

E:626.8:S96rA:v.2:c.1

سوسة، احمد

ري سامراء في عهد الخلافة العباسية

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01072120

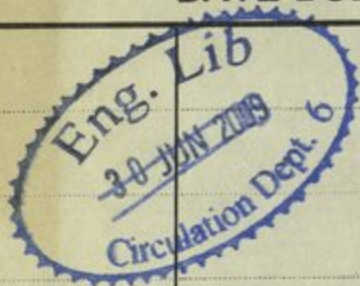
E

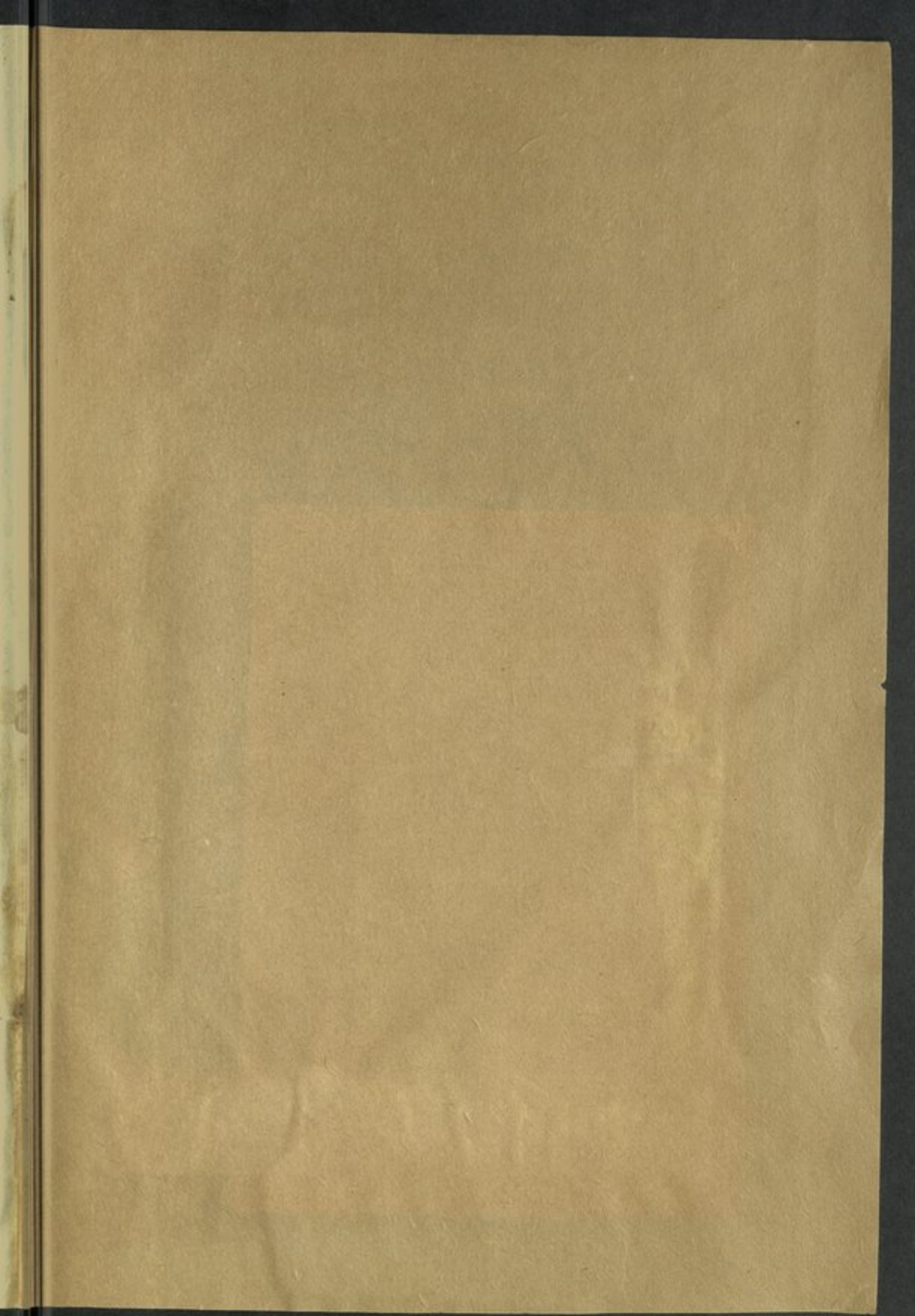
626.8

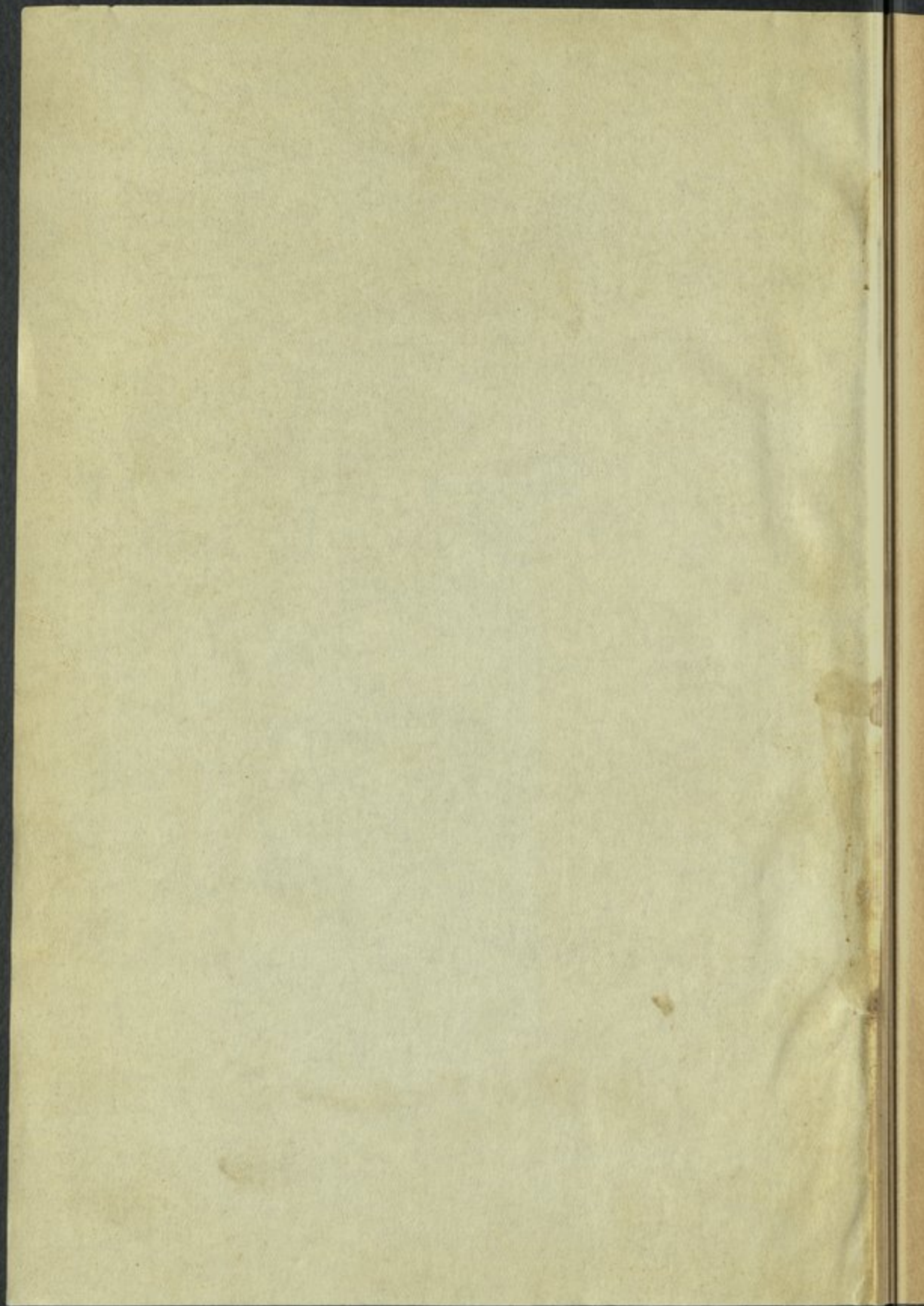
S 96rA

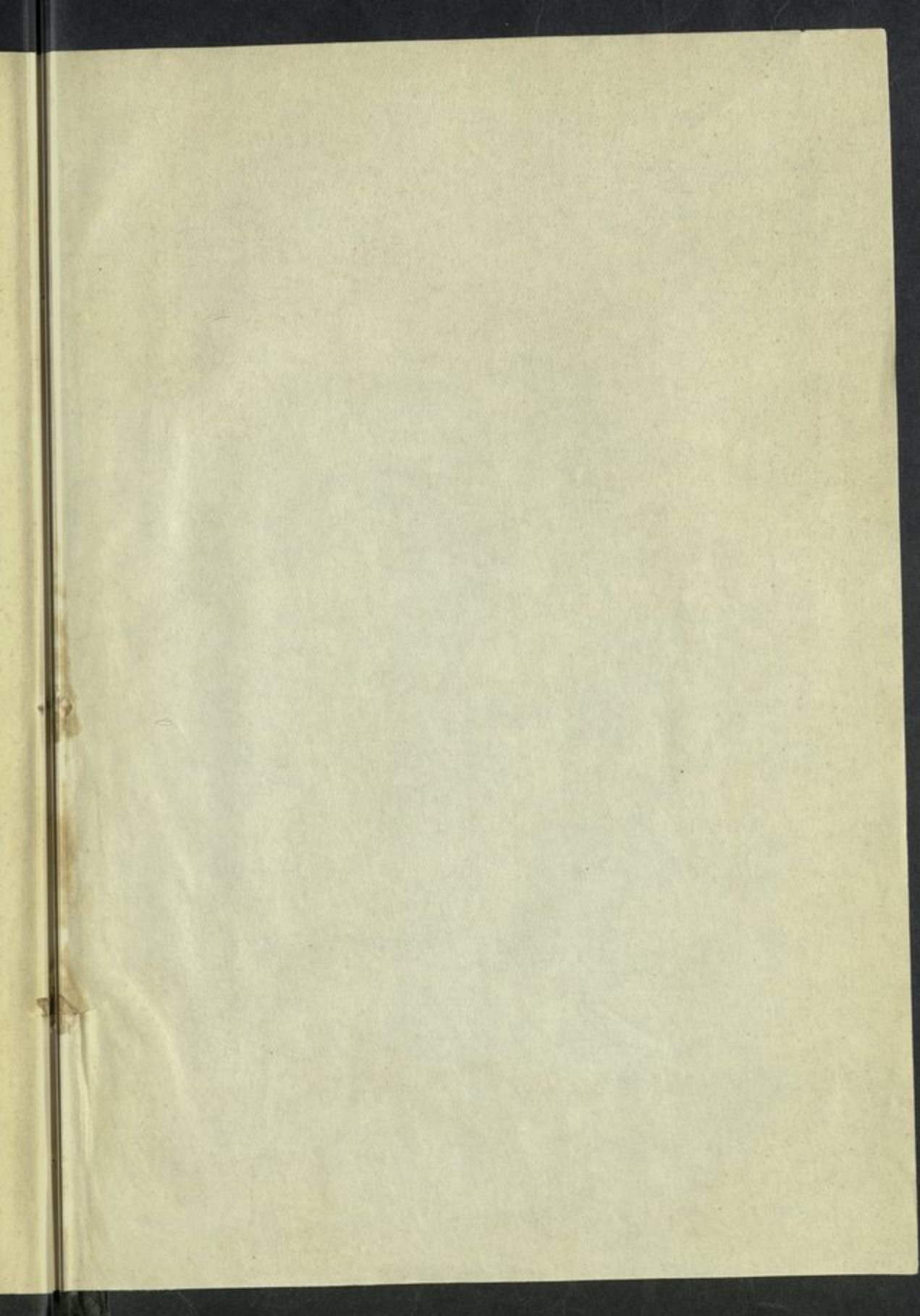
v.2

DATE DUE









١٩١٩

١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد

١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد
١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد

ري سامراء

١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد
١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد
١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد
١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد

١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد
١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد
١٩١٩ - تاريخ العراق الحديث في عهد الخديوي محمد رشيد

المجلد

آثار المؤلف المطبوعة في الري

المطبوعات العربية

- ١ - « ري أراضي الخرج في نجد » تقرير في حول مشاريع الري في نجد نشر في مكة المكرمة سنة ١٩٣٩ .
- ٢ - « الري في العراق » طبع في مطبعة التفتيش الاهلية ببغداد سنة ١٩٤٢ (نقد) .
- ٣ - « المصادر عن ري العراق » - كتاب جمع فيه المؤلف المصادر التي تبحت في شؤون الري في العراق ، ولخص محتوياتها ، وعلق عليها ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٢ (نقد) .
- ٤ - « بين عدن والاردن » ترجمة لكتاب سير ويليم ويلكوكس ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٣ .
- ٥ - « وادي الفرات ومشروع الجبائية » ، الجزء الاول ، ومعه ١٨ خارطة و ١٥ تصويراً ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٤ (نقد) .
- ٦ - « وادي الفرات ومشروع سدة الهندية » ، الجزء الثاني ، ومعه ٢٢ خارطة و ٢٦ تصويراً ، طبع في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٤٥ .
- ٧ - « في ري العراق » ، الجزء الاول ، ومعه أطلس يضم ١٦ لوحة خارطة ، طبع في مطبعة الحكومة ببغداد سنة ١٩٤٥ .
- ٨ - « تطور الري في العراق » ، ومعه ٢٨ لوحة بين تصوير وخارطة ، طبع في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٦ .
- ٩ - « مشروعات الري الكبرى - خزان هور الشويجة » طبع في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٧ .
- ١٠ - « مشروعات الري الكبرى - خزان بحيرة الشارح » طبع في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٧ .

١١ - « مأساة هندسية أو النهر المجهول » يبحث هذا الكتاب في منشأ النهر الذي حفره المتوكل في سامراء لايصال المياه الى المتوكلية وفي تطوره وتطور الامور الغامضة التي لا يست هذا المشروع ولا سيما أسباب فشله ونتائج الفشل الخطيرة بالنسبة الى خطط انشاء العاصمة العباسية في سامراء ، طبع في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٧ .

١٢ - « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » ، الجزء الاول ، طبع في مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٨ .

١٣ - « ري سامراء في عهد الخلافة العباسية » الجزء الثاني ، وهو هذا الكتاب

١٤ - « معجم المصطلحات الهندسية » وهو معجم للمصطلحات الهندسية عن المؤلف بجمعها وترجمتها من الانكليزية الى العربية والتعليق عليها (معد للطبع) .

المطبوعات الانكليزية

1. « Handbook of Instructions for Discharge Observers in Iraq, » Compiled by the author and Mr. F. S. Bloomfield. Printed at the Government Press, Baghdad, 1932 .
2. « The Capitulatory Régime of Turkey - Its History, Origin and Nature » 401 pages. The Johns Hopkins Press, Baltimore, U.S.A. , 1933.
3. « Iraqi Irrigation Handbook », Part I, Iraqi State Railway Press, Baghdad, 1944 (with 16 plates in Portfolio) .
4. « Iraqi Irrigation Handbook, » Part II (in Preparation) .
5. « Irrigation in Iraq - its History and Development, » Facts and Prospects in Iraq Series (English Edition) . The Commercial Press, Jerusalem, 1945 .
9. « The Hindiyah Barrage-its History, Design and Function » (With 17maps and 22 illustrations). The Government Press, Baghdad. 1945.

626.8
S.962A
v.2

كتاب السيد محمد باقر



رأي السيد محمد باقر

في محمد الخلف العباسي

بمقتضى هذا الكتاب في تاريخ سادة في البحر العباسي
و«الغفر» في «قناة سادة» و«المؤمل» في «موسى» و«الغفر» في
في «كل ما يتعلق بمسألة» (الغفر) في «محافظة سادة» في «محمد
الخلف العباسي»

الجزء الثاني

— الطبعة الأولى —

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

69328

طبعة المغارف، بغداد

١٩٤٩

Cat. July 1950

17812

Handwritten text at the top of the page, partially obscured by a stamp.



Handwritten title in large, stylized Arabic script.

Handwritten text below the title, possibly a subtitle or author information.

Handwritten text, likely the beginning of the main body or a preface.

- 1. Handwritten text
- 2. Handwritten text
- 3. Handwritten text
- 4. Handwritten text
- 5. Handwritten text
- 6. Handwritten text
- 7. Handwritten text
- 8. Handwritten text

Handwritten text at the bottom of the list.

Handwritten number or date, possibly 17812.

Handwritten text at the bottom of the page.

الأهـمـاء

إلى أول من إرفق البذر الرسمى بالأرض هذا الوطن
المقدس لتبنيته بناً حسناً وإلى كل من همم محمد وآل
أوسا فية أرى هذا البذر في أوسعى التوسيع ربه
وحمولة أهدى هذا الكتاب

المؤلف

فصلنامه

در بیان فضیلت و مناقب ائمه اطهار علیهم السلام

و در بیان احوال و سیرت آن بزرگواران

و در بیان مناقب و فضیلت آن بزرگواران

و در بیان مناقب و فضیلت آن بزرگواران

صفحه

فأتم الجزء الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَاجًا * نُخْرِجُ بِهِ
حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا *

(صدق الله العلي العظيم)

يقع كتاب «ري سامراء في عهد الخلافة العباسية» في اثني عشر فصلاً
كنا نود أن نحصر موادها كلها في مجلد واحد، ولكن التبسط الذي اضطررنا
إليه مستلزمات البحث أوجبت فصله إلى مجلدين مع الاحتفاظ بأرقام الصحائف
متسلسلة، وقد انتهينا بالمجلد الأول إلى نهاية الفصل الخامس وها نحن أولاء نفتح
المجلد الثاني بالفصل السادس، وهو الفصل الذي يبحث في «حير المتوكل للوحوش
ونهر نيزك». ولما كان وصف هذا الحير يتطلب تخطيطاً يجمع بين أهداف الحير
ومشآته فقد وضعنا صورة خيالية للحير نفسه، نجاءت هذه الصورة الملحقة
بالمسحوق ٣٠٠ نسخة صحيحة لتلك الدراسة. ففي هذه الصورة تشاهد مياه نهر
نيزك تنساب إلى بركة البحري وقد قامت على ضفتيه مآوي الحيوانات والوحوش
التي كان المتوكل على الله يجمع بها نظره كلما أدلهم به خطب أو أراد ترويح نفسه.

أما الفصل السابع من الكتاب الباحث عن «البركة الجعفرية» (بركة البحري)
فقد اقتصر على وصف البركة ذاتها والعهود التي مرت بها والقصائد التي قيلت في
وصفها ومدح الشعراء لها ولتؤسسها، ذلك الوصف الذي يعطينا فكرة صحيحة
عن هو الخليفة وبعد نظره في توفير أسباب لوه. وكان من حسن حظ علم

الخطط أن وصف الشعراء لهذه البركة كان من الدقة بحيث يمكننا من تتبع مواضع البركة ومنعطفاتها ومشمعاتها وما تفرع منها . وكانت هذه الدراسة موضوعية اضطررنا الى الاقامة الى جانب البركة عدة أيام لتفقد معالمها ومعرفة اتجاهاتها ودراسة أساليب انسياب مياه نهر نيزك اليها في أرض تفتقرها الحلال الهندسية وبين تولد اصطناعية ودكات متناسقة .

وبحثنا في الفصل الثامن عن « النهر الجعفري » الذي شرع المتوكل على الله في حفره في أواخر أيام خلافته لأبصال الماء الى مدينته الجديدة « المتوكلية » ، فتطلبت كتابة هذا الفصل دراسة موضوعية أيضاً استغرقت بضعة أسابيع . والواقع أن المتوكل كان يعتمد على هذا النهر اعتماداً كلياً في ابصال المياه الى مدينته سيحاً وإلى ري الحدائق والمنزهات التي أقامها فيها .

والظاهر أن بناء مدينة المتوكلية في شمال سامراء الحالية من أهم المنشآت التي حاول المتوكل على الله أن يخلدها في هذه البقعة المنبسطة ، فقد أقامها في أرض بكر لا نبت فيها ولا عوارض طبيعية تتمكن مهندسوه من تخطيطها تخطيطاً أميناً تعجز عنه الهندسة الحالية ، فالشارع الأعظم الذي يمتد من الجنوب الى الشمال يتجاوز عرضه المائة متر ، ولا يوجد في شوارع العواصم والمدن اليوم شارع بهذا العرض إلا ما ندر . وهذا ما حدا بنا الى أن نضع خارطة حقيقية عن مدينة المتوكل رسمنا فيها شوارع المدينة كما تشاهد بقاياها اليوم وآثار معالمها وقصورها وأنهاها ليكون في وسع القارىء أن يتخيل المدينة أيام عظمتها . وقد عرضنا هذه الخارطة على الدكتور محمد صالح مكية الاخصائي في هندسة تخطيط المدن فأعجب بهندسة المدينة اعجاباً كبيراً ووضع مذكرة عرج فيها على ذكر النواحي الفنية والهندسية وما رآه فيها من أمور تتعلق بتطور فن تخطيط المدن ، فرأينا إتماماً للفائدة أن نثبت هذه المذكرة في ملاحق الكتاب ، كما أننا كتبنا كلمة حول شرح الخارطة موضوعية البحث نشرناها في الملاحق أيضاً .

أما الفصلان التاسع والعاشر فقد اقتصرنا على بحث « النهروان في العهد
العباسي الزاهر » ، والواقع أن النهروان يتطلب دراسة قائمة بنفسها لما له من
أهمية وخطورة في توجيه مياه دجلة . ومتى قلنا (النهروان) نجلى أمامنا ذلك
المشروع الجبار الذي قامت عليه المرائع والحقول والدساكر والطاساسيج التي كان
تحاشكها بدرجة أن الديكة فيها كانت تتجاوب أصواتها على طول الخط . وقد تطلب
هذا البحث وصف القرى والقصبات التي قامت على النهروان والترع والنهيرات التي
تفرعت منه والنواظم والقناطر التي بنيت عليه وتعيين مواقعها وبحث تواريخها
والعهدود التي صمرت فيها والطرق التي اخترقتها ونحو ذلك من المعلومات الجغرافية
والتاريخية ، وقد وضعنا لكل ما تقدم الخرائط والمخططات والمصورات ونحوها .
وكان من حسن الصدق ، اتنا في أثناء تخريننا هذا النهروان ، عثرنا على مادة
غريبة في بناء أحد النواظم القديمة ، فرغبنا في تحليل هذه المادة ، فاذا بها نوعاً
من السمنت الأمر الذي دلّ على أن الأقدمين لم يتأخروا في اكتشاف المواد
الانشائية القوية قبل أن يتوصل الفنيون المعماريون الى اكتشاف السمنت الحالي
بنحو ألف عام . وقد رأينا أن ننشر التقرير الخاص بهذا التحليل في أواخر هذا
الكتاب شاكرين للاستاذ السيد شيت نعمان المدير العام للمباحث الصناعية تفضله
باجراء هذا التحليل . ولما كان النهروان موازياً لنهر دجلة في مواضع طويلة وكان
ينتهي اليه قرب واسط ، مدينة الحجاج بن يوسف الثقفي الخالدة ، فقد ساقنا
ذلك الى البحث عن مجرى دجلة وتطوره في هذا القسم وكيفية قيام مدينة واسط
والانهر التي حفرت لها والقرى التي قامت عليها^(١) . وعززنا كل ذلك بخارطة
مفصلة تناولت المجاري القديمة والحديثة والمدن والدساكر العتيقة ونحو ذلك من
متمات البحث ومستلزماته .

ولقد دلت تحرياتنا على أن الأقدمين كانوا قد أقاموا قناطر من الآجر
والصاروج في جوار قناطر الكوت الحالية لتنظيم المياه بين مجرى واسط الذي

(١) راجع البحث الخامس بهذه التطورات في ص ٤٢٢ وما يليها .

كان يجري بموازاة شط الغراف الحالي وبين مجرى العارة ، وكانت تعرف هذه القناطر باسم « قناطر الخيزران » ، وكانت قد انشئت لأول مرة على عهد الساسانيين ثم جددت على عهد العرب في زمن خالد بن عبدالله القسري^(١) ، ويتضح من ذلك أن قناطر الكوت الحديثة تحقق اليوم الغرض الذي كانت قناطر الخيزران تحققه قبل أكثر من ألف وثلثمائة سنة .

أما الفصل الحادي عشر فقد خصصناه لبحث « النهروان في عهده الأخير » وما نابه من انحطاط واهمال واندثار وما اتخذت من محاولات قديمة وحديثة لحيائه أو استغلاله في بعض اقسامه ، فشمّل هذا الفصل دراسة الاسباب التي أدت الى انهيار سد العظيم وسد ديالى وتحويل مجرى دجلة ونحو ذلك من العوامل التي أدت في النتيجة الى اضمحلال النهروان ، وكيف أن العرب حازلوا إحياء قسم منه فأنشأوا « سد السهلية » في موضع يقرب من مدينة النهروان القديمة . ويجد القاري ، الى ما تقدم ، بحثاً عن المعركة الحاسمة التي جرت في عام ٦٥٦ هـ وأدت الى اضمحلال الخلافة العباسية وقيام الدولة المغولية برئاسة هولاكو خان وانتقال الحكم من العرب الى المغول والدور الذي لعبه نهر دجيل في ذلك .

ويختتم هذا الجزء الثاني بالفصل الثاني عشر، وهو الفصل الذي يتناول المشاريع الواجب القيام بها والدوارس التي ينبغي احياءها لتعيد الى هذه البلاد زهوها ورخاها ، وقد دفننا واقع الحال الى استعراض الجهود المؤسسة التي صرفت بها دراسة هذه المشاريع والاتجاهات التي سببت تشيبت أفسكار الناس وتبلبل آرائهم، ولأنه لبحث يفطر أ كباد المخلصين ويشير حفائظ القيورين ، فما استطاع العراق أن يستفيد طوال المدة التي قضاها في ربيع القرن الاخير من حياته الفائدة التي تؤمن له الاستمرار الذي هو في أشد الحاجة اليه لبناء مستقبله الاقتصادي ، فلو انجز

(١) راجع البحث الخامس بقناطر الخيزران هذه في ص ٤٢٨ و ٤٣٠ و ٤٤٥ و ٤٥٢

خلال هذه المدة عشر ما قام به السير ويليم ويلكوكس الذي استقدمته الحكومة العثمانية في يوم لم تكن فيه الطائرات ولم تتوفر السيارات ولا كانت وسائل الحفر والتشييد الحديثة ولا الخرائط الدقيقة ، أقول انه لو انجز عشر ما قام به الخبير البريطاني المذكور ، لسكان له اليوم شأن غير شأنه وري غير ربه ومشاريع غير مشاريعه ، والسكن مشاريعه اعملت وكان من جراء ذلك ان بقي يشكو الفقر والفاقة ويعتمد على موارد غير ثابتة الأمر الذي ادى الى مشكلات مالية كلما نضب معين من هذه الموارد .

وفي اعتقادنا أن مشاريع الري في العراق درست درساً صحيحاً كافياً منذ تعهد دراستها السير ويليم ويلكوكس عام ١٩٠٩ ، لذلك يجب الشروع فوراً في تنفيذ المشاريع المهمة مستفيدين من عبر الماضي ومن نهضات البلاد المجاورة ومن مآسي الزمن . اما الاستمرار في الدراسات ونحير التقارير وتنظيم الدعايات وترتيب الميزانيات ونحو ذلك فان البلاد لا تستفيد شيئاً من هذا لان عهدا قد مضى وانقضى ، فالعالم اليوم يسابق الريح في سيره وبذلك تختلف الصعوبات في تقدمه ويقاوم المستحيلات لفرض إرادته ، وما علينا إلا الاستعانة بنهضات الأمم لتنظيم ربهنا ومشروعاتنا الاقتصادية تنظيماً علمياً اقتصادياً يستهدف احياء الموات من الأراضي وإنعاش المضمحل من القرى والساكن ومكافحة البطالة والمطالة للقضاء على النزعات والميول التي لا تنسجم مع عنعنات الشرق ولا تأتلف مع تاريخه المجيد .

ولعل القيام بمشروع سريع لا تقاؤ بغداد والمزارع الجنوبية القائمة على ضفتي دجلة من خطر الفيضان من أهم العوامل التي ستؤدي حتماً الى الاستقرار السياسي وإلى تخليص التجارة العراقية من الاضرار السنوية التي اعتادت أن تمنى بها بين حين وحين ، على ان يكون هذا المشروع سريع التأثير . ومن

رأينا أن إقامة قناطر على دجلة بالقرب من سامراء وفتح جدول من عمود دجلة الى منخفض الثرثار بكامة ثلاثة أو أربعة ملايين دينار سيؤدي الى انسياب الكميات الفائضة من دجلة الى المنخفض المذكور فيخلص بغداد والمزارع القائمة على ضفتي النهر في جنوبها من الفرق الذي اعتادت أن تنكب به في كل عام تقريباً دون التفكير في الاستفادة من المياه المناسبة الى المنخفض المذكور مرة اخرى لأغراض الري .

نعم ، ينبغي أن يعد هذا المشروع من المشاريع الوطنية الأساسية التي تستوجبها الضرورة المستعجلة (Emergency Schemes) للقضاء على أخطار الفيضانات التي تهدد بغداد ومزارعها في كل عام ، فيحل الاستقرار والاطمئنان محل الخوف والهلع في نفوس الاهلين . ولا شك في أن فوائد هذا المشروع لا يمكن أن تقدر لأنه سيكون أشبه شيء بالاستحكام الذي تستوجبه مستلزمات الدفاع وعالماً ان نقوم به مهما كلف الأمر .

ونود قبل ان نختتم هذه المقدمة ان نوجه انظار المسؤولين الى ضرورة تأييد مجلس تنفيذي دائم يرتبط بمجلس الوزراء ويكون له ميزانية مستقلة تنقل بقايا اعماداته السنوية المصدقة من سنة مالية الى سنة مالية اخرى بموجب قانون خاص ، فيقوم بتنفيذ المشروعات التي درست حتى الآن مقدماً الاعم على المهم ، ولا شك في ان مجلس مثل هذا المجلس لا بد من ان ينفذ فوراً كل مشروع ثبت - بعد درسه وتدقيق امكانياته - انه اجدر المشروعات بالتنفيذ ، فتكون كلف الهيئات الاستشارية الفنية قد اتفقت على إدارة شؤون هذا المجلس التنفيذي المربوط بمجلس الوزراء من جهة ، وتكون مشروعات الري قد نفذت تنفيذاً كاملاً تحت اشراف مجلس الوزراء وارشاداته من جهة اخرى ، دون ان يكون هناك مجال لاي تبديل او تحوير في سياسة التنفيذ بمد ان تكون هذه المشروعات قد ادخلت ضمن منهاج الأعمال الرئيسية بتمدد امده من ثلاث الى خمس

سنوات ، ولا شك ان ايراد هذه المشروعات ، سواء أ كان ذلك بنتيجة صيانة
المزارع من الفرق أو نتيجة لتوسع الزراعي ، سيدرجاً يغطي النفقات في
أقصر مدة .

وقد ارتأينا أن نكرر هنا خلاصة المشاريع التي نرى ضرورة إنجازها على نهر
دجلة وروافده ومعظم هذه المشاريع قديم يمكن احياؤه بيسر وسهولة حسب الأهمية
مبينين مجموع كلفتها مقدمين الأهم على المهم ، ونرى أن توزع هذه الكلفة على
عدد السنين التي يشملها تنفيذ هذه المشاريع . وفي رأينا ان هذه المشاريع
تناسب كلفتها مع وضع البلاد الاقتصادي من جهة وما تدره من أرباح طائلة على
خزانة الدولة من جهة أخرى دون الالتجاء الى سياسة القروض . وقد نظمنا
خارطة شاملة بمواقم المشاريع التي تناوّلها البحث في هذا الكتاب تسهيلاً
للمراجعة والتتبع .

وأول هذه المشاريع التي اقترحناها للاعمار ، عدا مشروع الترتار الخاص
بالوقاية من اخطار الفيضان المتقدم ذكره ، مشروع سد ديالى وخزان هور الشويجة
الذي يرمي إلى تحويل بعض مياه فيضان نهر ديالى أوكلها عند جبل حميرين وكذلك
تحويل بعض مياه فيضان دجلة من جنوب بغداد الى هور الشويجة الواقع في جوار
الكوت ، على ان يستخدم هذا الهور كخزان تخزين فيه المياه لارجاعها الى نهر
دجلة جنوب قناطر الكوت في موسم شحة المياه . ويستوعب خزان هور
الشويجة خمسة مليارات من الامتار المكعبة ، أي أكثر من ضعف ما يمكن
خزونه في خزان الحبانية .

وأهم فوائد هذا المشروع اتقاذ مدينة بغداد من خطر الفيضان
في نهر ديالى الذي كان ولا يزال يهدد بغداد من جهة الشرق ، كما حدث
فعلماً في حادث غرق ممسكر الهندي مرتين في السنتين ١٩٤٢ و ١٩٤٧ ، ثم
الحفاظة على قناطر الكوت والمزارع التي بين المدينتين بغداد والكوت من خطر

فيضان دجلة الى حد كبير ، والاستفادة في الوقت نفسه من مياه الخزن لتكوين منطقة العمارة بالمياه في موسم شحة المياه وتأمين الملاحة في نهر دجلة بين الكوت والبصرة في ذلك الموسم . وينبغي بعد توفير المياه الاضافية في جنوب الكوت أثناء موسم الصيفود تحويل القسم الاعظم من مياه دجلة الطبيعية الى شط الغراف من مقدمة قناطر الكوت ، وهذا يستوجب انجاز مشروع شق اقنية الغراف وتنظيم جداوله مع انشاء ناظم الحمي وغيره من الاعمال المطلوبة للاستفادة من مياه الخزن في ارواء اكبر مساحة ممكنة من الأراضي على هذا النهر، وكذلك ينبغي النظر في أمر انشاء قناطر على نهر دجلة في جوار العمارة ليتسنى توزيع المياه على الجداول المتفرعة من النهر في منطقة العمارة بالمناسيب اللازمة . وتبلغ كلفة هذا المشروع بما فيه كلفة تنظيم مياه الغراف وانشاء قناطر العمارة زهاء مليوني دينار .

أما المشروع الثاني فيشتمل على انشاء خزان صغير في وادي « نهر نارين » فوق مصبه في دبالى بقليل بغية الحصول على مياه اضافية الى مزارعات دبالى في الموسم الصيفي . ويتضمن هذا المشروع انشاء سد ترابي على عرض وادي بحري نارين طوله زهاء سبعة كيلومترات وارتفاعه تسعة أمتار تقريباً لحجز المياه في مقدم السد واقامة خزان في حوض نهر نارين نفسه يستوعب زهاء ربع مليار متر مكعب من الماء ، على ان يملأ هذا الخزان من نهر دبالى بواسطة ترعة تستمد مياهها من الضفة اليمنى لنهر دبالى . أما كلفة هذا المشروع فتبلغ حوالي مليون ونصف المليون من الدنانير .

ويتضمن المشروع الثالث انشاء سد على نهر العظيم في موضع سد العظيم القديم نفسه وتحويل مياه فيضان نهر العظيم من أمام هذا السد الى بحيرة الشارع ، كما يتضمن انشاء سد على نهر الزاب الصغير وتحويل قسم من مياه فيضان نهر الزاب الصغير من أمام هذا السد الى نهر العظيم ومن ثم الى بحيرة الشارع أيضاً ،

على ان تخزن هذه المياه في البحيرة لاستغلالها في تمولين جدول النهروان
بتحويلها اليه مباشرة . ويرمي هذا المشروع أيضاً إلى ارواء الاراضي الزراعية
الواقعة على جانبي نهر العظيم بين جبل حميرين والنهروان ، وهي أراضي جسيمة
تبلغ مساحتها حوالي ٦٥٠٠٠٠٠ دونم ، ارواء سيحياً من مياه النهرين «العظيم»
و «الزاب الصغير» . وتبلغ كلفة هذا المشروع زهاء مليون وربع المليون من
الدنانير .

ويرمي المشروع الرابع الى احياء جدول النهروان وتحويله بالمياه من خزان
بحيرة الشارح المتقدم ذكره ، ولا يكلف احياء هذا الجدول إذا تم على هذه
الصورة اكثر من مليون دينار كحد اعظم ، لان الجدول الجديد المقترح يسير
في نفس المجرى القديم في معظم اقسامه . وتقدر مساحة الاراضي التي تستفيد
من هذا المشروع بمليونين دونم عراقي على أقل تقدير .

ويعد المشروع الخامس من أهم مشروعات الري التي ينبغي تحقيقها نظراً
لضئالة كلفته وسهولة انجازه من جهة وكثرة الفوائد المتوقعة منه باحياء أراضي
زراعية جديدة واسعة من الجهة الأخرى . ويشتمل هذا المشروع على اعادة
احياء النهر الجعفري القديم الذي انشأ المتوكل ، والذي يمتد بين الفتحة والدور ،
وهو المعروف اليوم بنهر نايفة ، فيروي الاراضي المعروفة بمجموعة سامراء
والواقعة بين نهر دجلة وبحيرة الشارح سيحاً ، وهذه تبدأ من جنوب تكريت
وتنتهي الى قرب نهر العظيم فتبلغ حوالي نصف مليون دونم عراقي . وتقدر كلفة
احياء هذه الاراضي على أساس اروائها رياً سيحياً مستديماً بربيع مليون دينار
فقط .

وهناك مشاريع خزن اخرى يمكن انشاؤها على النهرين ، الزاب الكبير
والزاب الصغير ، بغية خزن مياه فيضانها للاستفادة منها في موسم الصيف
لاغراض الري على نهر دجلة ، إلا اننا نرى ان في الامكان ارجاء مثل هذه

المشاريع الضخمة التي تتطلب انشاء سدود عالية ودراسة دقيقة ومبالغ كبيرة الى ما بعد انجاز المشروعات المتقدمة الذكر .

وقد دلت نتائج التحريات التي اجريت على نهر الزاب الكبير على امكان انشاء سد في مضيق بيخمة لتحقيق الغايتين، تخفيف وطأة الفيضان على نهر دجلة وخزن المياه لاغراض الري في وقت واحد . وقد افترح انشاء سد بارتفاع ١٠٠ أو ١٢٠ متراً وخزن المياه امامه للاستفادة منها في موسم قلتها على نهر دجلة . ويمتد الخزان الذي يتكون على هذه الصورة الى مسافة ٥٠ كيلومتراً في حوض النهر نفسه شمالا والى مسافة ١٥ كيلومتراً في حوض نهر راوندوز شرقاً ، وتبلغ سعة الخزن في حالة انشاء السد الواطي ١٩٩ من المليار من الامتار المكعبة في حين انها تبلغ ٣٦ من المليار من الامتار المكعبة فيما اذا انشيء السد العالمي بارتفاع (١٢٠) متراً .

وقد دلت الدراسات الاخيرة على نهر الزاب الصغير أيضاً على امكان اقامة سد في مضيق دوكان^(١) وانشاء خزان امامه على نفس الطريقة المقترحة على نهر الزاب الكبير . وقد افترح انشاء سد بارتفاع ٧٤ متراً (بين منسوب ٤٢٩ متراً و ٥٠٣ امتار فوق سطح البحر) وخزن المياه امامه للاستفادة منها لاغراض الري على نهر دجلة . ويمتد الخزان في داخل حوض النهر نفسه الى مسافة زهاء أربعين كيلومتراً من امام موضع السد ، أي الى موضع الدربند شمالاً ، كما انه يمتد الى مسافة ١٥ كيلومتراً تقريباً داخل حوض نهر باسلم غرباً ، وتكون مساحة الخزان السطحية بعد ان يمتليء الى ارتفاع ٥٠١ متر فوق سطح البحر حوالي ٧٥ كيلومتراً مربعاً . وقد قدرت كمية استيعاب الخزان بين منسوب ٤٢٩ متراً (وهو منسوب قعرالنهر) ومنسوب ٥٠١ متر (وهو حد الخزن المقترح) ، بحوالي

(١) ان معنى « دوكان » باللغة الكردية « دكة » ، ولعل المضيق صمى باسم « دوكان » لتكوين المضيق شبه دكة على كل من جانبي النهر حيث يشكل جداراً عمودياً فيها .

١٥٥ من المليار من الامتار المكعبة من المياه^(١) .

يستخلص مما تقدم ان المشاريع التي اقترحتها تبلغ كلفتها حوالي تسعة ملايين دينار، بضمن ذلك مشروع التثرائ الخاص بوقاية العاصمة ومزارع دجلة من اخطار الفيضان ، اما مساحة الأراضي المتوقع احيائها بنتيجة انشاء هذه المشاريع فتقدر بأربعة ملايين دونم عراقي ، وبذلك تصبح كلفة احياء الدونم الواحد حوالي دينارين فيما اذا انشيء مشروع التثرائ لحماية المزارع من خطر الفيضان وتصبح ديناراً واحداً بدون هذه الوقاية . وينتظر ان ترتفع قيمة الدونم من هذه الاراضي الى خمسة دنانير على أقل تقدير بعد ابصال مياه الري اليها ، وبذلك تكون قد زِيدت ثروة البلاد زيادة محسوسة ويكون قد عم الرفاه والاستقرار في انحاء القطر. واذا وزّع هذا المبلغ على أربع سنوات أو خمس فيكون

(١) وضع على هذا الاساس تصميمان الاول يشتمل على انشاء سد من الخرسانة بارتفاع ٧٤ متراً (بين منسوب ٤٢٩ و ٥٠٣ أمتار فوق سطح البحر) على ان تسال مياه الفيضان الزائدة فوق السد على سطح التسريع الخلفي بعد بلوغ منسوب المياه ٤٩٥٥ متراً فوق سطح البحر . وقد جعل لمسيل المياه فوق السد اربعم فتحات ذات ابواب دائرية بعرض ١٥ متراً لسبب فتحة . وقد صمم السد على أساس انشاء ستة منافذ في اسفله لتفريغ الخزان في موسم الصيف . ويبلغ سمك بناء السد من الاسفل ٣٧ متراً ويتقلص هذا السمك الى سبعة امتار في القمة . واقترح انشاء نفق في الجانب الايسر من النهر قطره ١٠ امتار وطوله ٤٠٠ متر لتحويل مياه النهر اليه أثناء الانشاء .

اما التصميم الثاني فيشتمل على انشاء سد من الصخور بارتفاع ٧٤ متراً أيضاً يبلغ سمكه من الاسفل ٢٠٠ متر ويتقلص حتى يصل الى سبعة امتار في القمة ، واقترح استخدام النفق المقترح في التصميم الاول لتفريغ الخزان في موسم الصيف ، كما اقترح انشاء مسيل بربعم فتحات غربي النفق لتحويل مياه الفيضان الزائدة من أمام السد الى مؤخره ، على ان تجري المياه فوق المسيل المذكور بعد ان تصل الى منسوب ٤٩٥٥ متراً فوق سطح البحر .

المبلغ السنوي المطلوب لهذه المشاريع أقل من مليوني دينار ، ويمكن إيجاد هذا المبلغ بيسر إذا قامت الحكومة ببيع قسم من الاراضي الأميرية التي تشملها هذه المشاريع أو بسد نفقات هذه المشاريع من الإيراد الذي سيدخل خزانة الدولة بعد مضي سنتين أو ثلاث سنوات على الشروع في المشاريع المذكورة .

ولا يسعني - وقد أدركني الختام - إلا أن انهي هذه المقدمة بقول النبي العربي الكريم صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع « اللهم هل بلغت . اللهم اشهد » .

المرسوم

بفداد - ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٩

الغسل الدائم

صير المتوكل للوحوش ونهر نيزك

١ - نهر

ما كاد المتوكل يفرغ من مشروع « قناة سامراء » ويتم المنشآت الملحقة به حتى وجه نشاط عمله الى السهل الجميل، الذي يقع بين القاطول الأعلى الكسروي وبين نهر القائم شرقي سامراء ، وهو السهل الذي كان قد انشأ الرشيد فيه قصره في موضع المشرحات^(١). وقد ارتأى المتوكل أن يستغل هذا السهل الواسع فينشيه فيه حديقة شاسعة للحيوانات لتكون من جملة منزهات عاصمته ، ولما كان تحقيق مثل هذا المشروع يتوقف على توفر المياه السليحية حيث تساعد على نمو الاشجار والازهار ، حاول في بادئ الأمر أن يستغل « قناة سامراء » لايصال المياه الى الحير الذي اعتمزم انشاءه في منطقة القاطول، فدقناته هذه الى « المطيرة » ومنها الى الجنوب باتجاه موضع الحير، وسار بها الى مسافة بضعة كيلومترات بموازاة الضفة اليسرى لنهر القائم ، إلا أنه عدل عن ذلك بعد ان تبينت له صعوبة ايصال المياه الى هذا الموضع بواسطة القناة فوقف العمل فيها . ويمكن تقسيم آثار القناة بكهرزيبها ، وهي تمتد في الجانب الشرقي من نهر القائم الى قرب القادسية ، حيث يشاهد الحد الذي توقفت فيه القناة هناك . ونميل الى الاعتقاد بأن الذي حمل المتوكل على توقعه عن اتمام هذا العمل هو أن موقع الحير فضلاً عن وقوعه في مكان بعيد جداً عن صدر القناة الرئيسية ، الذي يستمد المياه من دجلة من فوق « الدور » مما يجعل تموين المياه الدائمة الى الحير مشكوكاً فيه ،

(١) راجع البحث الذي تقدم عن هذا القصر في ص ٢٣٩ - ٢٤١ .

ان مياه القناة لا تحقق ارواء كل أراضي الحير بل تقتصر على قسم قليل جداً منه ، وهو القسم الواقع في أقصى الجنوب قرب « المشرحات » . لذلك عمد الى اعادة احياء نهر القادسية القديم ، الذي يتفرع من الضفة اليمنى للقاطول الأعلى الكسروي ، عند السكيلومتر (٣٠) منه وينتهي الى « حصن القادسية » ، وهو النهر الذي يخترق السهل الذي اعتمزم المتوكل انشاء الحير فيه ^(١) ، الا انه وجد صدر هذا النهر مندرساً كما ارتأى الخبراء بان النهر لا يؤمن ارواء أراضي الحير كلها في موسم الفيض ما لم يقام ناظم قاطمي على القاطول الاعلى الكسروي ، ليتسنى حجز المياه أمام الناظم ورفع مناسيبها لتسليطها على اكبر مساحة ممكنة من السهل موضوع البحث. ولا يخفى ان نهر القادسية الاصلي الذي كانت تقتصر مهمته على اقبال المياه الى « حصن القادسية » لم يكن يحتاج الى هذا الناظم لأن أراضي القادسية التي يقع فيها الحصن واطئة بالنسبة الى السهل الشمالي الذي على الجانب الشرقي من نهر القائم . ونستدل من تتبعاتنا ودراساتنا لهذه المنطقة أن المتوكل نفذ ما اقترحه عليه الخبراء في هذا الشأن وبذلك حقق مشروع الحير الذي كان يصبوا اليه .

اما المشروع الذي انشأه المتوكل لتحقيق ما تقدم فيشتمل أولاً على نهر يبدأ من القاطول الاعلى الكسروي فيسير جنوباً مخترقاً السهل الذي يمتد بين القاطول الاعلى الكسروي وبين نهر القائم ، وهو السهل الذي انشئ فيه حير الوحوش ، ثم ينتهي بـ « المشرحات » (موضع قصر الرشيد القديم) في بركة جميلة تعد من ابداع اعمال المتوكل في سامراء لما تخللته من تنسيق فني ، وتنظيم هندسي ، فسكانت آية في الابداع والابتكار . هذه هي البركة المشهورة التي وصفها البحري في قصيدته الغناء ومطلعها « يا من رأى البركة الحسناء رويتها » وسيأتي البحث عنها فيما بعد . وقد انشئ أمام البركة من الجنوب قصر ضخم

(١) راجع البحث الذي تقدم عن هذا النهر في ص ١٥٢ و ٢٤١ و ٢٤٩ - ٢٥٠

يستدل من أنقاضه وبقايا سوره على انه كان من جملة قصور المتوكل المهمة . وقد اشتمل المشروع أيضاً على انشاء ناظم على مجرى القاطول السكسروي لتأمين رفع مناسيب المياه عند مدخل النهر ، الذي يتفرع من أمام الناظم ويخترق أرض الحديقة .

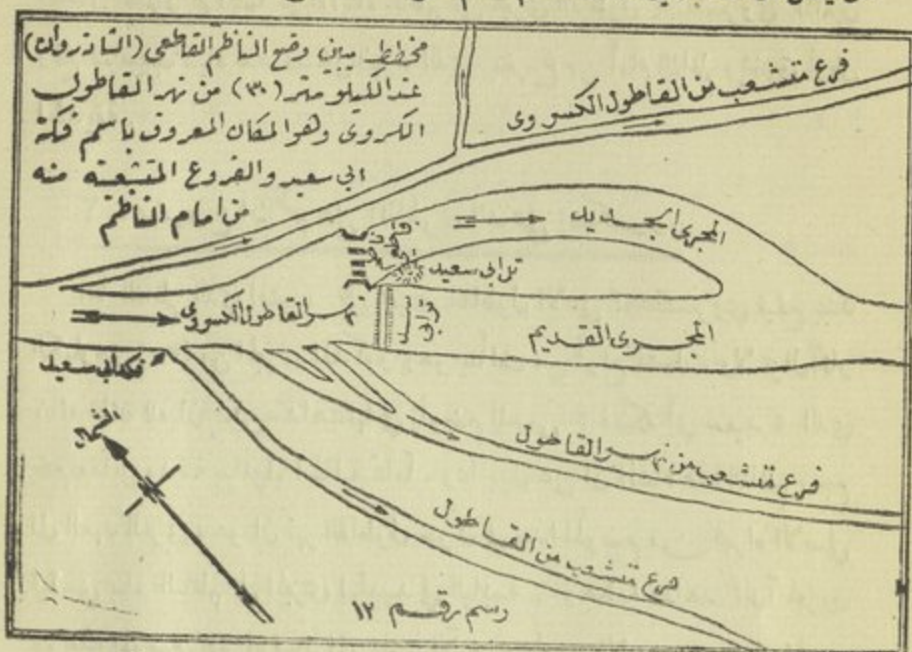
٢ - مشروع الناظم على القاطول الاعلى السكسروي

أما الناظم الذي انشيء على مجرى القاطول الاعلى السكسروي فيقع عند الكيلومتر (٣٠) من المجرى المذكور وهو يتألف من أربع فتحات ولا تزال آثار بنائه ماثلة للعيان يمكن مشاهدتها في الموضع المسمى « فسكة أبي سعيد » الذي يقع مقابل مدينة سامراء الحالية تماماً . وبما يدل على ان انشاء هذا الناظم يرجع الى العهد العربي ، هو ان نهر القاطول حوّل في هذا الموضع من مجراه الاصلي ليتسنى بناء الناظم على المجرى الجديد في اليابسة . وهكذا نشاهد آثاراً للمجرى في هذا الموضع يقع الواحد الى جانب الآخر ، المجرى الاصلي القديم ثم المجرى الجديد على الجانب الأيسر منه وهو المجرى الذي انشيء الناظم فيه في اليابسة ، وقد حوّلت المياه اليه بعد الانتهاء من انشاء الناظم عليه (راجع الرسم رقم ١٢) . وهذه هي الطريقة المتبعة في اكثر الحالات في انشاء مثل هذه المشاريع ، وأحسن مثال لذلك مشروع قناطر الهندية ، الذي انشيء على الفرات على هذا الشكل أيضاً ، ويلاحظ ان ابن سراييون اطلق على هذا الناظم اسم « الشاذروان » فذكر ان القاطول السكسروي بعد ان يجتاز القصر الجعفري وقنطرة الرصاصي^(١) « يمر الى الايتاخية ثم يمر الى الشاذروان » ، ومعنى الشاذروان الناظم أو السد القاطس الذي تحجز امامه المياه بغية رفع مناسيبها وتسلطها على الجداول الفرعية .

وتدل المستويات على ان منسوب قعر القاطول في الموضع الذي انشيء فيه

(١) راجع البحث الذي تقدم عن « القصر الجعفري » في صفحة ١٣٣ والبحت عن « قنطرة الرصاصي » في ص ١٥٥ و ٢٠٥ .

الناظم يبلغ ٦٠ ر ٦٣ متراً فوق سطح البحر ، فإذا فرضنا ان عمق الماء في القاطول كان يصل الى حد مترين ، وان الناظم صمم على أساس رفع منسوب المياه الى متر



واحد فوق ذلك ، فيصبح المنسوب الذي كان في القاطول في هذا الموضع اكثر من ٦٦ متراً . اما اراضي الحير التي بين القاطول الأعلى الكسروي ونهر القائم فتتموجة ، إلا انها تنحدر بهبوط مستمر نحو الجنوب الشرقي ، فتبدأ في منسوب حوالي ٦٥ متراً وتهدبط الى حد ٥٦ متراً تقريباً في الحد الشرقي للحير ، ذلك مما كان يساعد على تسلط مياه القاطول على معظم هذه الاراضي وارواء الحير سيبكاً . أما منسوب الاراضي التي يقع فيها القصر والبركة فيبلغ حوالي ١٣ الى ٦٤ متراً .

٣ - مشروع « نهر نيزك »

وهناك ما يدل على أن النهر الذي حفره المتوكل أمام الناظم لارواء حديقة الحيوانات سمي باسم « نهر نيزك » ، وقد جاءت هذه التسمية في عدة مناسبات في قصائد البحري ، كما جاء ذكر النهر بهذا الاسم أيضاً فيما رواه الطبري في

حادثة مقتل بغا الشراي ، فقال انه لما بلغ بغا ان المعتز دبر أمر قتله وانفق مع بايكباك وأهل الكرخ وأهل الدور خرج في غلغائه وهم زهاء خمسمائة ومثلهم من ولده واصحابه وقواده وصار الى « نهر نيزك » ثم تنقل الى مواضع حتى قتل^(١) . ويتفرع نهر نيزك من ضفة مجرى القاطول الكسروي اليمنى في نقطة تقع على بعد ثلاثين كيلومتراً من صدره ، فيسير أولاً مسافة حوالي كيلومترين موازياً للضفة اليمنى للقاطول الكسروي ثم ينحرف فيسير باتجاه الجنوب مسافة أحد عشر كيلومتراً تقريباً حتى يصل بُر العجم ، وبعد أن يترك بُر العجم على يساره يستمر في الاتجاه الجنوبي مسافة ثلاثة كيلومترات ونصف الكيلومتر حتى ينتهي الى « البركة الجعفرية » الواقعة شمالي القصر الذي في « المشرحات » . ويسمى الاهلون اليوم آثار هذا النهر باسم « خيط عبد الصالح » (راجع الرسم رقم ١٣ « خارطة جبر المتوكل للوحوش ») .

٤ - « نهر نيزك » وقواطيل ابي سراييون الملوثة

ولنهر نيزك اهمية خاصة، فهو أول نهر يتفرع من القاطول الكسروي في قسمه الأعلى وبذلك فهو اقرب فروع القاطول الى مدينة «سرّ من رأى» ، وعلى هذا الأساس فهو يلقي ضوه على بعض الامور الغامضة فيما يتعلق بالمنشآت التي تأسست في ضواحي «سرّ من رأى» من جهة الشرق والجنوب، حيث كان يتفرع من نهر نيزك عدة تفرعات من ضفته الغربية وهذه تتجه الى الجنوب الغربي نحو أراضي « المطيرة » و « بركوارا » فتعمون هذه المنطقة بالمياه . وما هو جدير بالذكر في هذا الصدد أن ابن سراييون توهم فذكر ان هناك ثلاثة قواطيل تأخذ المياه من نهر دجلة من أسفل «سرّ من رأى» بفرسخين بين «المطيرة» و «بركوارا» وهذه تنصب في القاطول الاعلى الكسروي ، وقد سمي الاول من الشمال « اليهودي »

(١) راجع العجري ٣ : ١٦٦٥

وعليه « قنطرة وصيف » وسمي الثاني وهو الاوسط « المأموني » ، اما الثالث فسماه « أبا الجند » ووصفه بأنه « اجلها وأمرها شاطياً يمر بين ضياع وقرى ويتفرع منه انهار تسقي الضياع التي على شاطيء دجلة الشرقي ويصب اكثرها الى دجلة ». ولا شك في ان قاطول أبي الجند، الذي يشير اليه ابن سراييون، ويصفه بأنه أكبر القواطيل الثلاثة هو القاطول الاسفل (قاطول الرشيد أو مجرى القائم) الذي ذكره المؤرخون العرب، والذي تقدم البحث عنه . أما القاطولان الآخرا فلم يرد ذكرهما في أي مصدر آخر عدا « تقويم البلدان » لأبي الفداء ، ولا شك في ان رواية أبي الفداء مستقاة من كتاب ابن سراييون إذ نلاحظ بأن النص الذي ورد في كتاب ابن سراييون نقل حرفياً . وذلك لا يتفق مع الواقع لأن طبيعة الأرض هناك لا تساعد على فتح مجرى من نهر دجلة في هذا المكان ثم صبه الى القاطول الكسروي الأعلى ، بدليل ان الأراضي في هذه المنطقة تتحدر من القاطول الأعلى وهي تهبط في مستواها كلما اقتربت من نهر دجلة حتى تنتهي الى اخفض نقطة عند نهر دجلة . ولعل هذان القاطولان اللذان يشير اليهما ابن سراييون ماها إلا فرعان من « نهر نيزك » كانا يمتدان الى غربي حديقة المتوكل للحيوانات ثم يدخلان الى منطقة « المطيرة » و « بركوارا » وبعد ذلك يصبان في دجلة هناك . ومما يدل على أن أحد هذين الفرعين كان يمر ب « المطيرة » ان القنطرة التي انشئت هناك سميت باسم « قنطرة وصيف » نسبة الى وصيف وهو الذي انتقل الى « المطيرة » في عهد الواثق^(١) . وهذا دليل أيضاً على أن هذا الفرع فتح في زمن المتوكل عند انشاء مشروع « نهر نيزك » فسميت القنطرة التي عليه باسم وصيف الذي كان يسكن في المطيرة في ذلك الوقت . وقد أشار الشابشي الى دير باسم « دير مرمار » (سماه ياقوت مرماري) يقع عند قنطرة وصيف هذه فقال انه « دير عامر كثير الرهبان ، حوله كروم وشجر ، وهو من مواضع

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بـ « المطيرة » في ص ٥٨ و ٥٩ - ٦١ و ٦٥ - ٦٦

الترهة والبقاع الطيبة الحسنة» . وفيه انشد الفضل بن العباس بن المأمون قائلاً :
 انضيت في سر من را خيل لذاتي ونلت فيها هوى نفسي وحاجاتي
 عمّرت فيها بقاع اللهو منغمساً في القصف ما بين انهار وجنات
 بدير مرمار إذ نحي الصبوح به ونعمل الكاس فيه بالعشيات
 فكّم به من غزال شادنٍ لبقر يصيدنا بالأحاظ البابليات^(١)
 ولا شك في ان الانهار التي كانت تروي البساتين هناك كانت تستمد مياهها من
 القاطول الاعلى الكسروي آنذاك^(٢) .

٥ - هجر الحيوانات

لنبحث الآن في كل من اعمال المتوكل المتصلة بمشروع « نهر نيزك » فنبداً
 أولاً بـ « حير الحيوانات » : تقع هذه الحديقة، كما يتضح من الخارطة المرفقة ،
 (راجع الرسم رقم ١٣) خارج مدينه « سر » من رأى » ومشمولاتها من جهة الشرق
 بين القاطولين ، القاطول الأعلى الكسروي وبين القاطول الأسفل (نهر القائم) ،
 وهي مسورة بسور من الطين يحيط بها من جميع اطرافها . ويستدل من آثار
 هذا السور على ان الحديقة كانت مستطيلة الشكل تمتد ضلعاها الجانبيتان باتجاه
 الشمال ، أما الضلعان الاخران فان الضلع الشمالي التي تمتد من الغرب الى الشرق
 تتصل بكل من الضلعين الجانبيتين في ركنيهما بزاوية قائمة . اما الضلع الجنوبي
 فتتحرف قليلاً باتجاه الجنوب الشرقي فتسير على محاذة نهر القاطول الاسفل
 (مجرى القائم) على مسافة ٦٥٠ متراً تقريباً من ضفته اليسرى ، وتتصل الضلع
 الاخيرة هذه بالقصر الذي بالمرحاحات حيث يقع في منتصف هذه الضلع تماماً .

(١) انظر « مسالك الابصار في ممالك الامصار » الجزء الاول (طبعة مصر) ص ٢٨٢ -

(٢) راجع البحث المتقدم الخامس برأي هرزفند في قواطيل ابن سراييون الثلاثة المذكورة

ويبلغ طول الضلع الغربية للسور ستة كيلومترات ونصف كيلومتر تقريباً وطول الضلع الشرقية حوالي تسعة كيلومترات ونصف كيلومتر . أما طول الضلعين الآخرين فإن طول الضلع الشمالية، التي تتصل بكل من الضلعين الجانبيتين بزواوية قائمة، يبلغ زهاء ستة كيلومترات ونصف كيلومتر وطول الضلع الجنوبية المنحرفة سبعة كيلومترات تقريباً ، وبذلك يبلغ مجموع طول محيط الحديقة حوالي ثلاثين كيلومتراً ، أما مساحتها فتبلغ حوالي ثلاث وخمسين كيلومتراً مربعاً ، أي واحد وعشرين ألف دوئم عراقي (مشاركة) تقريباً .

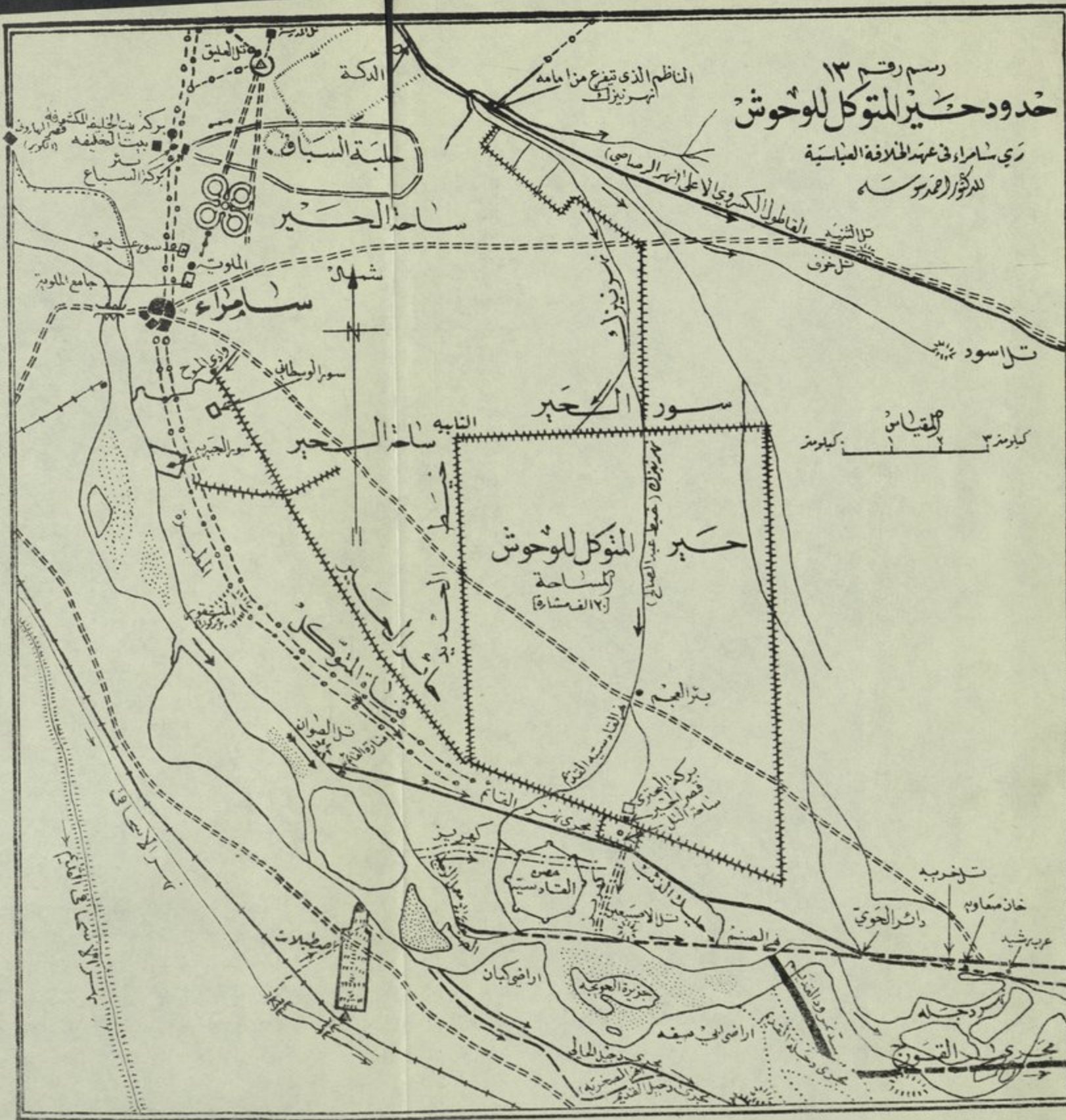
ويمكن تتبع آثار سور الحديقة على طول اضلاعه الاربع، عدا بعض اقسامه التي اخترقها المزارع الحديثة والآبار التي حفرت في تلك المنطقة ومكان الضخ التي نصبت هناك في السنوات الأخيرة ، أما زوايا السور الاربع فواضحة المعالم، جليلة الآثار، ويسمى الاهلون الزاوية باسم « الطابية » . وتتصل الضلع الغربية لسور الحديقة بسور مدينة « سرّ من رأى » الخارجي ، عند الركن الجنوبي الغربي لسور الحديقة، فيتكوّن بذلك مثلث قاعدته سور مدينة « سرّ من رأى » الخارجي الذي يمتد من الزاوية الجنوبية الغربية للحديقة الى « قصر بركوارا » ومن ثم الى « جامع الملوية » ، وهو على الأرجح السور الذي اطلق عليه اليعقوبي اسم « حائر الخير »^(١) ، وطلعه الشرقية السور الغربي لحديقة الحيوانات . أما ضلعه الغربية فتتكوّن من المسافة التي تمتد من جامع الملوية حتى الركن الشمالي الغربي لسور الحديقة، ويبلغ طول الخط الأخير حوالي ستة كيلومترات ، وبضمن هذه المسافة تقع ساحة الخير التي مرّ ذكرها فيما تقدم^(٢) . أما طول السور الخارجي لمدينة « سرّ من رأى » أي قاعدة المثلث فيبلغ حوالي أحد عشر كيلومتراً . وقد أيد المؤرخون العرب وجود هذه الحديقة خارج مدينة « سرّ من رأى »

(١) راجع البحث الذي تقدم الخاص بـ « حائر الخير » في ص ١٠٦ - ١٠٨

(٢) راجع البحث الذي تقدم الخاص بـ « ساحة الخير » في صفحة ١١٦

رسم رقم ١٣
حدود حبر المتوكل للوحوش

رعي سامراء في عهد الخلافة العباسية
للوكور احمد بن ساسه



الناظم الذي تفرغ من امامه
انور بن زياد

قنطرة الكسبي لاعلى انهر الرصاصي
تل اشيند
تل خرف

القياس
٣ كيلومتر
٤ كيلومتر

حبر المتوكل للوحوش
مساحة
[٧٠ الف مشاة]

بركة بيت الخليفة المكتوفة
قصر الهارون
بيت الخليفة
بركة السباع

جامع الملوية

سامراء

سور الشجر

ساحة الجبير

ساحة الحكير

مساحة التل
قصر ابن العزدي
مساحة التل

القادسية

تل خربيه

خان معاوية

دار الحواري

اراضو كيان

جزيرة الجدي

ارضو ابن صيفه

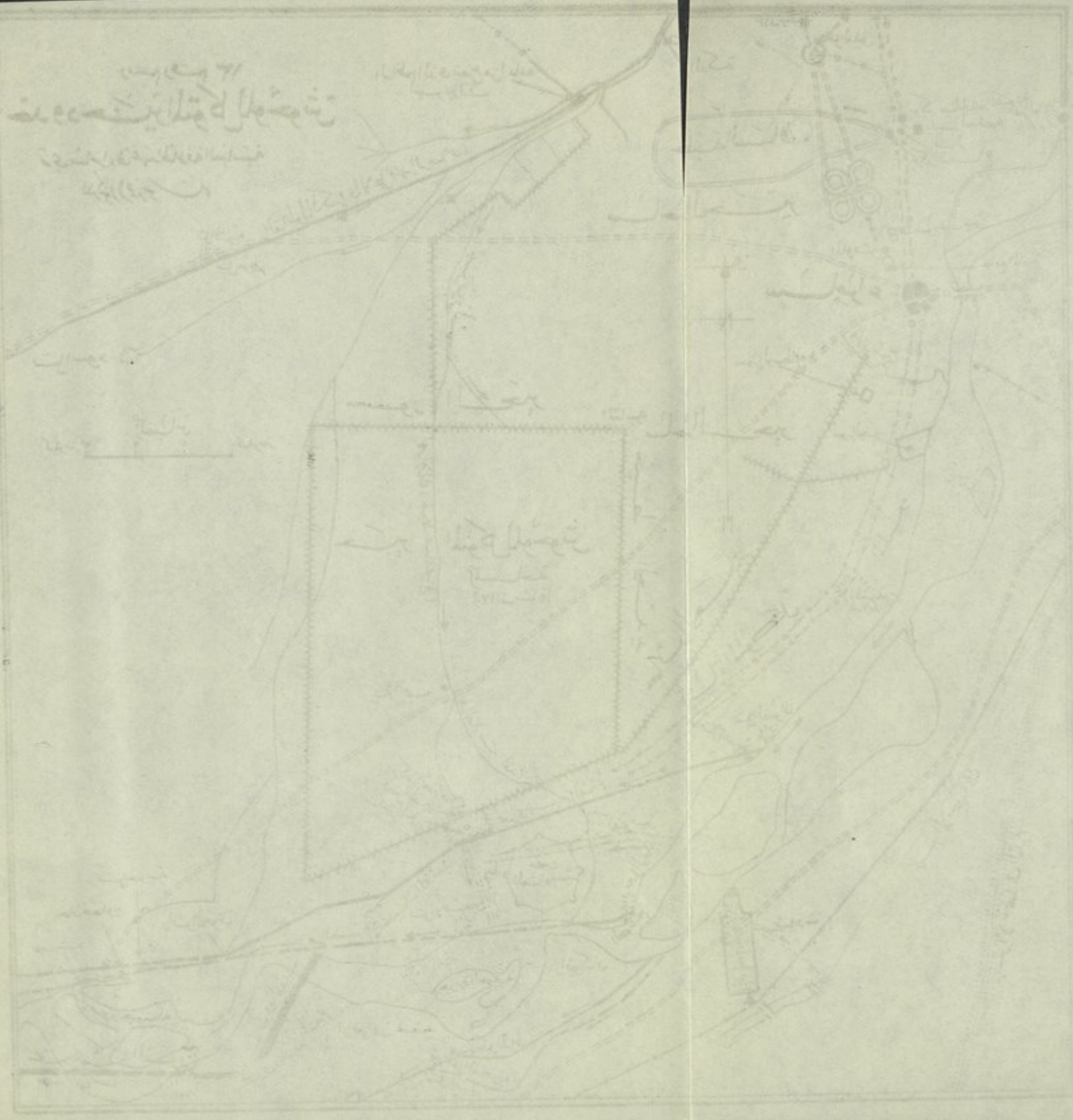
بحري القونج

بحري جبل المال

بحري جبل القديم

مسار الاسواق
صناعات

71
شاه شاهرخ
فیضان



خلف السور الخارجي للمدينة ، كما ايدوا في رواياتهم وجود بقعة فسيحة من الارض في شرقي المدينة ، بين الحديقة وحدود المدينة الخارجية ، وكانت تعرف هذه البقعة باسم « ساحة الحير » نسبة الى حير الحيوانات الواقع شرقي المدينة . ويظهر انه كلما توسع العمران الى جهة الشرق وامتد الى هذه البقعة ، قلع السور الخارجي القديم وبني سور آخر خلف العمران الجديد . أما الحائط الذي بني في زمن المعتصم فكان يسمى بـ « حائر الحير » ، وهذا على ما نعتقد تغير في زمن المتوكل فامتد الى الشرق حتى صار في الحد الذي تمتد اليه آثار السور الخارجي الحالي الذي يمتد من موقع الملوحة متجها الى الجنوب الشرقي حتى يتصل بالركن الجنوبي لسور حديقة الحيوانات ، وهو السور المعروف اليوم باسم « سور البطاوي » ، وان اتصال هذا السور بالزاوية الغربية الجنوبية لسور حير الحيوانات أكبر دليل على ان حير الحيوانات كان يؤلف جزءاً من منشآت المتوكل التي امتدت الى خارج مدينة « سر من رأى » شرقاً .

وكانت الشوارع التي تقع على الحدود الشرقية من المدينة تسمى « شوارع الحير » ، منها « شارع الحير الجديد » الذي فتحه المتوكل^(١) . وقد جاء فيما ذكره اليعقوبي ما يؤيد أنه كان للحديقة سور يحيط بها من كل اطرافها ، وأن الحديقة تقع في ساحة واسعة خلف سور المدينة ، وإليك ما كتبه في هذا الصدد قال : « وهذه الشوارع التي من الحير كلما اجتمعت الى اقطاعات لقوم هدم الحائط وبني خلفه حائط غيره وخلف الحائط الوحش من الضياء والحير الوحش والايابل والارانب والنعام وعليها حائط يدور في صحراء حسنة واسعة . »

وبلاحظ أن هرزفيلد قد اعتبر في خارطته التي رسمها لمدينة سامراء ، وفيما كتبه عن سامراء أن حديقة الحيوانات موضوعة البعث تقع في شمال جامع الملوحة قرب

(١) راجع البحث الذي تقدم عن شوارع مدينة سر من رأى والتوسع الذي اجري في زمن المتوكل على الحدود الشرقية للمدينة في س ١٠٥ - ١٠٦

تل المليق. وهذا لا يتفق، ليس مع الآثار الحالية التي أشرنا إليها حسب، ولكنه لا يتفق مع ما دونه المؤرخون في هذا الصدد أيضاً كما يتضح مما تقدم ذكره. ويظهر من مجرى الحوادث أنه كان هناك حير في حدود مدينة «سر من رأى» الخارجية على عهد المعتمم وهذا كان سبب تسمية أحد شوارع المدينة في ذلك العهد بأسم «شارع الحير الاول»، وقد أشار الى هذا الحير وإلى الخيل الذي فيه محمود بن الحسن الوراق، وهو شاعر مشهور كانت وفاته في خلافة المعتمم في حدود سنة ٢٣٠هـ، قال: «كنت جالساً بطرف الحير حير سر من رأى ومعي جماعة لننظر الى الخيل فر بنا ابو تمام فجلس الينا» (١).

وكان في قصر الحير في سورية، وهو القصر التآريخي المعروف، حديقة حيوانات من نوع حير المتوكل للوحوش المبحوث عنه أعلاه، ويبلغ طول هذه الحديقة حوالي تسعة كيلومترات وعرضها كيلومتراً ونصف كيلومتر، محصنة بسور من كل اطرافها، على نحو ما هو عليه حير المتوكل. ولعل القصر سمي بقصر الحير لوجود الحير الى جانب القصر (٢). وقد ظن بعض المؤرخين أن البقعة المسورة الى جانب قصر الحير المذكور كانت تشكل بحيرة اصطناعية تابعة للقصر إلا أن المستر كريسويل (K. A. C. Creswell) يؤيد بأن المكان كان بدون شك حيراً للوحوش وانه كان قد أنشأه الخليفة هشام ليتصيد فيه وقد انشئ السور لحصر الوحوش داخله (٣).

ومما يدل على أن الساحة التي تقع فيها حديقة المتوكل للحيوانات كانت تسمى بالحير، وانها كانت الى جانب القاطول، وصف البحيري لحديقة الحيوانات في شعره،

(١) راجع كتاب «أخبار أبي تمام» لأبي بكر الصولي ص ١٤٧.

(٢) حول قصر الحير هذا وسوره المذكور، راجع مجلة -وريا الفرنسية Syrie الجزء الثامن ص ٣٠٢ - ٣٢٩.

(٣) راجع مجلة سوريا أيضاً الجزء الثامن عشر سنة ١٩٣٧ ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

فقد سماها بالحير أي بمعنى الحديقة أو البستان، فقال وهو يخاطب المتوكل مشيراً
إلى حيوانات الحديقة :

يرعن منك إلى وجه يرين له جلاله يسكث التسبيح رائبها
حتى قطعت بها القاطول وافترت بالحير في عرصة فسح نواحيها

ومما يؤيد قول الباحثي أن حديقة حيوانات المتوكل هذه كانت تدعى
بالحير انه جاء ذكر حديقة حيوانات في مدينة بغداد الشرقية بأسم الحير أيضاً ،
إذ ذكر ابن مسكويه في كتابه « تجارب الأمم » أن بعض جند المقتدر (٢٩٥ —
٥٣٠٠ . ٩٠٨ — ٩٣٢ م .) شق عصا الطاعة فنهب قصر الزيا وذبح الوحش
الذي في الحير ، وإليك ما كتبه في هذا الصدد قال : « وفي سنة ٥٣١٥ .
شغب الفرسان برسم التفاريق وخرجوا إلى المصلى فنهبوا القصر المعروف بالثريا
وذبحوا الوحش الذي في الحير وذبحوا البقر التي لأهل القرى التي حوله وخرج
اليهم مونس وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا إلى منازلهم . » وقد جاء ذكر هذا
الحير أيضاً لمناسبة وصف الأماكن التي أدخل اليها رسل صاحب الروم قبل
وصولهم إلى حضرة الخليفة المقتدر بالله ، إذ ورد في « مقدمة تاريخ بغداد »
للخطيب (ص ٥٣) انه بعد أن أدخل الرسل إلى الدار المعروفة بخان الخليل التي
فيها خمسمائة فرس « ادخلوا من هذه الدار إلى الممرات والدهاليز المتصلة بحير
الوحش وكان في هذه الدار من اصناف الوحش التي اخرجت اليها من الحير
قطعان تقرب من الناس وتشممهم وتأكل من ايديهم ثم اخرجوا إلى دار فيها
اربعة فيلة مزينة بالديباج والوشي على كل فيل ثمنية نفر من السند والزرافين بالنار
فحال الرسل أمرها ثم اخرجوا إلى دار فيها مائة سبع خمسون بئمة وخمسون
يسرة كل سبع منها في يد سباع وفي رؤوسها وأعناقها السلاسل والحديد (١) . »

(١) يستدل بما ذكره المؤرخون أن حير الوحش هذا هو من أعمال المأمون (١٩٨ —
٥٢١٨ . ٨١٣ — ٨٣٢ م .) حيث جاء في معجم ياقوت أن الحير كان قد انتهى
من قبل المأمون قبل توليه الخلافة ، وقد أنشأ بجوارزه ميداناً لركض الخيل والعب =

ولعل الوحش الذي في هذا الحير هو من جملة الوحش الذي نقل من حير «سرّ من رأى» الى حير بغداد، وذلك بعد أن تم ارجاع مقر العاصمة الى مدينة السلام في عهد المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م).

٦ - حير الحيوانات حسب وصف الجعفري

ويستفاد من أشعار الجعفري السكثيرة ان عدد الحيوانات ، التي كانت في الحير الذي انشأه المتوكل ، يقدر بألفي وحش ، وفي ذلك قال وهو يخاطب المتوكل :

الفان وافت على قدر مسارعة الى قبول الذي حاولته فيها
كما يستدل من هذه الاشعار انه كان في الحير عدد من السباع ، ونحن ننقل هنا بعض ما أنشده في وصف مبارزة الفتح ابن خاقان للأسد ، وهو في اجتهه ، وسط الاشجار المشتبكة على نهر نيزك قال :

وقد جربوا بالأمس منك عزيمة	فضلت بها السيف الحسام الجربا
غداة لقيت الليث والليث نخدر	يحدّد ناباً لآقساء ومخلباً
يحصنه من نهر نيزك معقل	منيع تسمى روضه وتأسباً
برود مغاراً بالظواهر مكشبا	ويحتل روضاً بالاباطح معشبا
يلعب فيه أقحوانا مفضضاً	يبصن وحودانا على الماء مذهبا

= بالصوالة وقد ألقى الميدان والحير بالقصر المعروف بالجعفري وهو القصر الذي بناه جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك قبل أن أوقع الرشيد بالبرامكة ، ثم سمي هذا القصر بالأموني ثم الحسيني عند ما وهبه المأمون الى عمه حسن بن سهل وذلك بعد أن تزوج المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، واليك ما كتبه ياقوت في مادة «التاج» قال : « وكان قصر الجعفري أحب المواضع الى المأمون وأشهاها لديه واقتطم جملة من البرية عملها ميداناً لركض الخيل واللعب بالصوالة وحيراً لجميع الوحوش وفتح له باباً شرقياً الى جانب البرية وأجرى فيه نهراً ساقه من نهر الملى وابتنى مثله قريباً منه منازل برسم خاصته وأصغابه سميت الأمونية » .

إذا شاء غادى عانة أو غدا على عقائل سرب إن تنقّص رربا
يجرّ إلى أشباله كل شارق عبيطاً مدمى أو رميلاً مخضباً

ومما يؤيد وجود السباع في جبر المتوكل ، ما ذكره المسعودي عن قتلها على عهد المهتدي (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ = ٨٦٩ - ٨٧٠ م) ، وهذا نصه : « وقد كان المهتدي بالله ذهب في أمره إلى القصد والدين فقرّب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وعمّهم ببرّه وكان يقول يا بني هاشم دعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبدالعزيز فأكون فيكم مثل عمر بن عبدالعزيز في بني أمية وقلل في اللباس والفرش وأمر باخراج آنية الذهب والفضة من الخزائن فسكرت وضربت دنانير ودرهم وعمد إلى الصور التي كانت في المجالس فحيت وذبح السكباش التي كان يناطح بها بين أيدي الخلفاء والديوك وقتل السباع المحبوسة ورفع بسط الديباج وكل فرش لم ترد الشريعة باباحتها^(١) .

وأخيراً فإتينا نكرر انشاد أبيات البحري ، التي يصف بها حديقة الحيوانات ونهر نيزك ، وهو يخاطب المتوكل : -

أحوى وأدمانة كحل ما قبيها	وطاعة الوحش إذا جاءتك من خرق
ردع العبير ويبدو في تراقبيها	كالسكاب الرود يخفي في ترائبها
ألى قبول الذي حاولته فيهبها	ألقان وافت على قدر مسارعة
صوراً اليك بالخاظ تواليها	ان سرت سارت وان وقعتمها وقعت
جلالة يكثر التسميح رائبها	يرعن منسك إلى وجه يرين له
بالخير في عرصه فسخ نواحيها	حتى قطعت بها القاطول وافترقت
وساحة التل مغنى من مغانيها	فمن نيزك ورد من مواردها
لما اطاعك وسط البيد عاصيها	لولا الذي عرفته فيسك يومئذ
تظهر بنيلها كبراً ولا تيبها	فضلان حزنها دون الملوك ولم

وقال البحرزي وهو يرثي المتوكل بعد مقتله :-

محلّ على القاطول اخلق دائره وعادت صروف الدهر جيشاً تغاوره
 كأن الصبا توفي نذوراً اذا انبرت تراوحه اذياها وتباكره
 وربّ زمان ناعم تم عهده ترق حواشيه ويورق ناضره

.....

ولم أنس وحش القصر^(١) اذ ريع سربه وإذ ذعرت أطلاؤه وجآ ذره
 وإذ صيبح فيه الرحيل فهتكت على عجل استاره وستاره
 ووحشته حتى كان لم يقم به أنيس ولم تحسن لعين مناظره
 كأن لم تبت فيه الخلافة طلقه بشاشتها والملك يشرق زاهره
 ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها وبهجتها والعيش غضّ مكاسره

فستخلص من كل ما تقدم ان الحير المذكور كان يضم عدداً كبيراً من
 الحيوانات المفترسة والوحوش الضارية ، وكانت هذه الضواري في الاقفاص ،
 وضمن الجدران الداخلية ، وكان قسم آخر منها ، وهو القسم الاكبر ، طليقاً وسط
 الحير أواسم ، وكانت مساحة الحير من السعة بحيث يسهل معها الصيد والقنص .

٧ - قصر المتوكل في الحبر

ومن أهم ما يلفت النظر ان الحير الذي تقدم وصفه لم يكن حديقة حيوانات ،
 ولا كان مكاناً للصيد والقنص حسب ، وإنما كان موضعاً لتنزهات الخليفة ولأنسه
 أيضاً ، لاننا نجد في الحد الجنوبي من الحديقة آثار قصر واسع مستطيل الشكل
 يقع في منتصف الضلع الجنوبية لسور الحديقة من الداخل ، ويبلغ عرضه الذي
 يمتد مع السور ١٢٥ متراً وطوله الذي يمتد الى الشمال في داخل السور ١٦٥ متراً ،
 أي بمساحة حوالي ٢٠.٠٠٠ متر مربع ، ولعل القصر المذكور انشيء في حبر

(١) يقصد بالقصر ، القصر الذي في حديقة الحيوانات ، وهو القصر الذي تقع أمامه البركة
 الجعفرية وسيأتي البحث عنه فيما يلي .

الحيوانات عملاً بإعادة الفرس القدماء الذين كانوا يجمعون حير الوجوش متصلاً بالقصر الملكي .

وواجهة هذا القصر مقابلة للشمال، فأمامها بهو مستطيل على شكل دكة بعرض خمسين متراً، يشرف على بركة مربعة واسعة يبلغ طول اضلاعها مئتي متر تقريباً، أي بمساحة حوالي أربعين ألف متر مربع، وهذه هي البركة الجمفرية التي وصفها البحري بدون أي شك، وسنأتي على وصف تقسيماتها الداخلية من سواق ودكات ومقصورات في فصل تال. أما من الجنوب فيوجد خلف القصر ساحة كبيرة مستطيلة مسورة بسور من الطين واللبن وتمتد الى حد الضفة اليسرى للقطول الاسفل (نهر القائم) . وتمتد هذه الساحة مسافة ٦٥٠ متراً في الطول نحو الجنوب حتى تتصل بالضفة اليسرى لنهر القائم، أما عرضها باتجاه الضلع الجنوبية لسور الحديقة، فيبلغ حوالي ٩٥٠ متراً، وبذا تكون مساحتها حوالي ٦٢٠.٠٠٠ متر مربع. وفي وسط هذه الساحة الجميلة مصطبة اصطناعية تشرف على القطول الاسفل من جهة، وعلى القصر وحديقة الحيوانات من جهة أخرى، ولعل « ساحة التل » التي ذكرها البحري في شعره هي نفس هذه الساحة، وقد سماها « ساحة التل » نسبة للتل الذي يقع في وسطها^(١). وتوجد على كل من جانبي هذه الساحة قطعة مستطيلة من الأرض مسورة بسور من الطين أيضاً تمتد على طول الساحة الى مسافة ٦٥٠ متراً، أما من جهة العرض فتسير موازية لضفة اليسرى لنهر القائم مسافة ١٢٥ متراً تقريباً، وبذلك تبلغ مساحة كل من هاتين القطعتين حوالي ٨٠.٠٠٠ متر مربع. وفي هاتين القطعتين آثار أبنية منتشرة على طولها لعلها كانت من جملة الأبنية التي أعدت لرجال حاشية القصر وللقائمين بأعمال حديقة الحيوانات (راجع الرسم رقم ١٤).

(١) راجع وصف البحري لحديقة الحيوانات ونهر نيزك في صفحة ٢٩٦

وقد جاء ذكر القصر نفسه والخير والقاطول في الأبيات التي نظمها الصولي ،
وهو يمدح « سرّ من رأى » فأشده قائلاً : -

بسرّ من رأى بلاد الملك طاب لنا معرّس عيشه باللهو منظوم
أرض مني اختلست الحاظها نظرا اهتاج ذو طرب وارتاح مهوم
والخير والقصر والقاطول جنتها والجعفرى بكف الدهر منوم
منازل آنت دهرآ فأوحشها ظلم الزمان فتلوم ومهدوم
عفت وغيرها وصل الرياح لها والوصل منها بجبل الحجر محتوم^(١)

وذكر البحري القصر فيما أنشده عن دكتي البركة التي أمام القصر قال :

وأرى الدكتين بينهما اطواف روض كالوشي في الوانه

ذاك قصر مبارك تقصر الاعين دون الرفيع من بنيانه

ومما يدل على ان بناء الخير هو المسكان الذي كان المتوكل يأوى اليه في أنسه
وطربه انه لما احضر اسحق الموصلى من بغداد الى سامراء ليغني في حضرته ،
قال أبو عبد الله وهو يعبر عن تأثير غناء اسحاق في نفوس الحاضرين ، مشيراً
في الوقت نفسه الى وجودهم في الخير ما نصه : « فوالله ما بقي غلام من الغلمان
الوقوف على الخير إلا وجدته يرقص طرباً وهو لا يعلم بما يفعل فأمر له المتوكل
بمائة الف درهم » .

ويظهر ان القصر كان لا يزال موجوداً في أوائل القرن الرابع الهجري حيث
ذكره جحظة البرمكي في شعره الذي نظمه في حوالي سنة ٣٢٦ هـ وقال في وصفه :

الأهل الى الغدران والشمس طالعة سبيل ونور الخير مجتمتع الشمل
ومستشرق للهـين تغدو ضباؤه صوائد البسباب الرجال بلا نبيل
الى شاطيء القاطول بالجانب الذي به القصر بين القادسية والنخيل^(٢)

(١) راجع كتاب « الاوراق » للصولي ، الجزء الثاني (ص ١٨١) .

(٢) راجع ما تقدم في صفحة ٢٤٦

صورة خيالية لحيات البنوك للوحوش
[رعى سائر اوقضها لارزوة البهايمة - الاكثوز لاحتد سوسنا]

حصن الفاضلية القديم

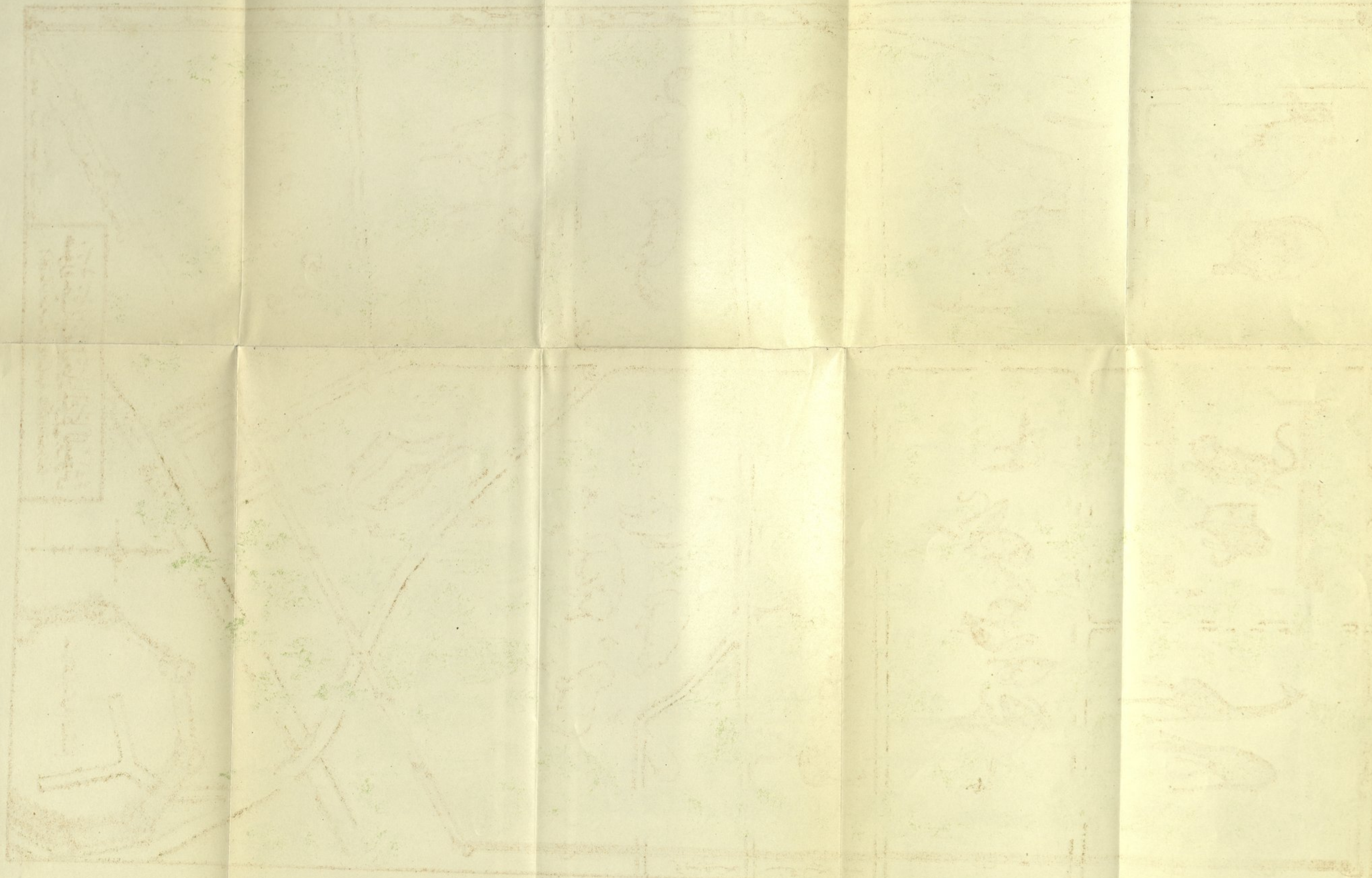
مقابر ساجدة كبر
المنعرج الحارح للبنوك

المنعرج الحارح
المنعرج الحارح



المنعرج الحارح

المنعرج الحارح



٨ - قصر المتوكل في الحبر وقصر الرشيد على القاطول

شرحنا فيما تقدم تفاصيل النتائج التي توصلنا اليها فيما يختص بموقع المشرحات، ونرجح للأسباب التي بسطناها آتقاً أن موقع المشرحات هذا هو نفس المكان الذي كان انشأ الرشيد قصره فيه . وقد كان من الطبيعي أن يختار المتوكل هذا المكان لينشيء فيه حديقته الواسعة وقصره الجميل وبركته الحسناء ، لأن الوسائل المتوافرة في هذا المكان لم تتوافر في أي مكان آخر من منطقة سامراء لإنشاء الحدائق والمنتزهات ، فهو يقع في سهل خصب جميل يحيط به القاطولان من الجانبين ثم يسهل سقيه سيحاً من القاطول الأعلى الكسروي و صرف مياهه الزائدة الى القاطول الاسفل (مجرى القائم) ، الأمر الذي يساعد على انشاء الحدائق والجنائن والبرك فيه بنجاح مضمون . وقد جاء في أقوال الشعراء ما يؤيد أن مكان المشرحات هو نفس المكان الذي كان فيه قصر الرشيد، ومن جملة هذه الاقوال وصف الحسين بن الضحاك القاطول والقصر الذي فيه وذلك حين كان الواثق يتصيد بالقاطول قال وهو يخاطب الواثق :

سقى الله بالقاطول مسرح طرفسكا وخص بسقياه مناكب قصر كا

٩ - خرائب القصر والتنقيب فيها

ومن الغريب أن أحداً من الاخصائيين الأثريين والمتنقبين في شؤون سامراء لم يصل الى موضع المشرحات على ما وصل اليه علمنا القليل ، وإذا كان قد وصل اليه أحد فانه لم يلاحظ على ما ظهر أهميته بالنسبة الى خطط مدينة سامراء وعمرانها . ومن حسن الحظ أن خرائب القصر الذي تقدمنا بذكره لا يزال معظمها على وضعها الطبيعي لم تمسه يد انسان على ما يظهر خلافاً لما هي عليه الحال في كثير من الخرائب الاخرى التي اقتلع الاهلون معظم آجرها ان لم يكن كلها لاستعماله في بناياتهم وفي إنشاء الآبار المنتشرة في هذه المنطقة ، ولعل السبب

في ذلك يرجع الى بعد هذا الموضع عن مدينة سامراء ووقوعه في مكان بعيد عن طرق السير المطروقة .

وكيف كان فأننا نترك أمر التنقيب عن هذا القصر واستكناه بعض حقائقه الى دائرة الآثار وكل مايسمنا قوله في هذا الصدد ان آثار هذا القصر معاصرة لبركة الجعفري التي تقع امامه من دون أي شك ، أي انها تعود الى عهد المتوكل . ويلاحظ ان دائرة الآثار العراقية التي علقت على النتائج التي توصلنا اليها في هذا الشأن ترى بأن القصر كان من عمل المعتمد ، اما سور حير الحيوانات الذي يتصل بالقصر في حدوده الجنوبية فلم تنطبق له ، على حين ان القصر متصل بسور حديقة الحيوانات وليس هناك أي شك في ان منشيء القصر هو الذي انشأ سور الحديقة ، وان البحث الذي تقدم يؤيد لنا بأن القصر والسور انشا على عهد المتوكل (راجع ما تقدم في ص ٢٦٤ و ٢٦٧) .

١٠ - قصر الصبيح والمليح وقصر المتوكل في الحبر

وعلى الرغم من ان هناك بعض دلائل تحملنا على الاعتقاد بأن قصرى «الصبيح» و«المليح» ، اللذين انشأهما المتوكل ، يقعان في هذا الموضع ، فأننا لانود أن نجزم بذلك حتى تنوم دائرة الآثار بتنقيباتها في هذا الموضع لتكشف الستار عن هذا البناء وتوثرنا عن دخائله . اما الدلائل المذكورة فهي ان البحري لما وصف قصرى الصبيح والمليح في اشعاره اعتبر موقعهما في نفس الموضع الذي تقع فيه البركة الجعفرية وجدولها ، كما انه ذكر ان قصر الصبيح تم انشاؤه في وقت متأخر حتى صارت هناك دار للسكنى فضلاً عن دار اللهو والانس التي كانت موجودة قبل ذلك ، ذلك مما يدل على ان المليح كان يقتصر على بناء معد للانس واللهو فقط وقد كان موجوداً قبل الصبيح . ويشير البحري أيضاً الى ان المسكان هو من امكنة الملوك الأوائل ، وعلى هذا فقد يصح أنفسر ذلك ان قصر المليح هو قصر الرشيد القديم على القاطول ثم جاء المتوكل

فأعاد بناءه وانشأ البركة والخير امامه ثم أضاف اليه قصر الصبيح . وما يؤيد
انه كان قصر ملكي يعود الى ما قبل عهد المتوكل في هذا المكان ما ذكره
المؤرخون من ان المهدي ابن الواثق كان مولده في القاطول .

ومن جملة ما يذكره البحري ان المتوكل أعد في هذين القصرين مكاناً خاصاً
بالصلاة . واليك ما أنشده في قصيدة يمدح بها المتوكل ويصف بها الصبيح
والمليح قال : -

فهو مغنى انس ودار مقام	واستم الصبيح في خير وقت
حياء معلنساً بالسلام	ناظر وجهه المليح فلو يستطيع
فن ضاحك ومن بسام	البسا بهجة وقابل ذا ذلك
أفرطاً في العناق والالتزام	كالمحبين لو أطاقتا التقاء

كالأبيض الصقيل الحسام	مستمد بجدول من عباب الماء
ألتت عليه صبغ الرخام	وإذا ما توسط البركة الحسناء
يخدع العين وهو ماء غمام	فتراه كأنه ماء بحر

بكره العدى لخير الأنام	ان خير القصور أصبح مزهواً
اليه كراغب المعتم	حاور الجعفري وانحاز شبداز ^(١)
يلعن في سواد الظلام	حل من منازل الملك كالأنجم

يوجب الله فيه أجر الامام	غرف من بناء دين ودنيا
في اجتناب الذنوب والآثام	شوقتنا الى الجنات فزدنا
وتباهي مكائري الاسلام	وبها تشرب الأوائل ملكا

(١) « شبداز قصر عظيم من ابنية المتوكل بسر من رأى » (ياقوت) .

ومما ذكره ياقوت في معجمه ان كلفة انشاء قصر المليح بلغت خمسة آلاف ألف درهم ومثل ذلك كانت كلفة انشاء قصر الصبيح .

١١ - رأى هرزفولد في قصر المشرحات وفي الخبر

ان من جملة الأمور التي طلبت مديرية الآثار العراقية العامة الى الدكتور هرزفولد ، العلامة الالماني ، بيان رأيه فيها موضع المشرحات وكان ذلك على أثر نشرنا لأول مرة بعض المعلومات الجديدة عن ذلك المسكان^(١) ، فأجاب بكتابته الى المديرية المذكورة بتاريخ ٢٧ تموز سنة ١٩٤٧ بما يلي :-

« ان القصر الذي وصفتموه ومعه البحيرة المنسقة كان اسمه المؤلف أثناء وجودي هناك (المشرحات) ، ففي جهته الغربية مباشرة يتصل به جدار ينزل من الشمال - أو الشمال الغربي قليلاً - وهذا الجدار ينتهي في البناية وفي ضفة الجدول العالية . وهناك في الجهة الشمالية الشرقية تقع ضفاف القاطول الكسروي أيضاً التي تكوّن مع الجدار والجدول حدود ساحات الصيد الواسعة التابعة لحائر الحير . لذلك اني اعتقد بأن بناء المشرحات انشيء خصوصاً لغرض الصيد^(٢) . »

(١) راجع البحث الذي تقدم حول الموضوع في صفحة ٢٦١ .

(٢) وهذا نص كلامه بالانكليزية :-

« The palace you describe as « with ornamental lake » had the popular name al - musharrachat when I was there. Just at its Western side a wall comes down from the north (or slightly northwest) , ending at the building and at the high dam of the canal. The wall & the canal, moreover in the northeast the dams of the Q. al - Kisrawi, form the limits of the enormous hunting grounds of the Hair al - Hair, therefore I believe the musharrachat were especially built for hunting . »

ويظهر مما تقدم انه لم يكن في وسع هرزفلد تتبع آثار سور الحير كلها لانه لم يشر الى غير ضلع واحدة منها وهي الضلع الغربية، ثم يشير الى نهر يسير بموازاة هذا الضلع، وان هذا النهر هو نهر نيزك المتقدم ذكره والذي ينتهي عند البركة الجعفرية التي امام المشرحات . ويتضح مما تقدم أيضاً ان هرزفلد يؤيد بوجه عام ما ذهبنا اليه حول القصر والحديقة، أي أن القصر متصل بسور الحديقة، إلا انه لم يقتنع تفاصيل الموضوع، والدليل على ذلك هو ان بعد أن زودناه بنسخة مما نشرناه حول الموضوع أيد لنا في كتابه المرسل الينا بتاريخ ٢٩ آب ١٩٤٧ بأنه يتفق وایانا في كل ما ذهبنا اليه ما عدا رأينا في حصن القادسية فانه كان متردداً في تأييده (١).

(١) راجع البحث الذي تقدم حول الموضوع في صفحة ٢٦٦ .

البركة الجعفرية

١ - البركة الجعفرية والبحري

بحثنا في الفصل المتقدم عن قصر الخير ، الذي في المشرحات ، وبحث في هذا الفصل عن البركة التي أمام القصر ، وهي البركة التي كان نهر نيزك ينتهي عندها والتي دللتنا تتبعاتنا على انها البركة الجعفرية التي وصفها البحري في قصيدته المشهورة التي يقول في مطلعها (يا من رأى البركة الحسناء) . ويحسن بنا قبل ان نبحث عن الآثار الحالية لهذه البركة ان ننقل بعض الايات من قصيدة البحري التي يصفها بها لنكون فكرة عن البركة كما صورها لنا البحري في شعره . وقد يرى البعض ان استنادنا الى هذه الاوصاف الشعرية مما يبعدنا عن الروح العامية الفنية التي يتطلبها مثل هذا البحث الخطير ، نظراً لما تتخلله أوصاف الشعراء عادة من مبالغات وخيالات يكون معظمها من مخيلاتهم ، وردنا على هذا أن افتقار المصادر لهذا الموضوع لا يمنعنا من الاستعانة ببعض ما جاء خلال هذه الاوصاف الخيالية من أمور واقعية ملموسة كوجود الحدائق والبساتين حول البركة مثلاً وكوجود نهر بأسم « نهر نيزك » يتوسط تلك الحدائق وينتهي الى البركة ، ثم وجود الدكات في البركة والصحن في اسفلها والبهو في أعاليها ، وكذلك وجود الدواليب على البركة ، وهي الدواليب التي كان يديرها النعام ، وغير ذلك من الاوصاف التي تمد حقائق ملموسة قد يبني عليها الشاعر تصوراته ومخيلاته . ولا تختلف بنظرنا هذه المعلومات التي يزودنا اياها الشعراء في قصائدهم بذكرهم أسماء القصور والمواقع المهمة ووصفها وصفاً شعرياً عن الآثار المتبقية من تلك الأماكن وهي الآثار التي نسترشد بها لمعرفة الشيء الكثير عنها .

٢ قصيدة البحري في البركة

وتعدّ قصيدة البحري في صفة البركة الجعفرية من أشهر وأبلغ المنظوم في تاريخ الأدب العربي حتى قيل انه سمع عبد الله بن المعتز يقول : « لو لم يكن للبحري من الشعر إلا قصيدته السينية في وصف إيوان كسرى وقصيدته في وصفه البركة لسكان أشعر الناس في زمانه^(١) » .

ولندون الآن الاينات التي تتصل ببعضنا هذا تحت ارقام متسلسلة لسكي نشير الى كل منها بحسب ارقامها، على أن نوضح بعد ذلك كيف ينطبق ما جاء فيها من أوصاف على آثار البركة الحالية . وفيما يلي ما أنشده البحري في صفة البركة قال :-

- | | | |
|------|---------------------------------|--------------------------------|
| ١ - | يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها | والآنسات اذا لاحت مغايبها |
| ٢ - | بحسبها انها في فضل رتبتهـا | تعدّ واحدة والبحر ثانيا |
| ٣ - | ما بال دجلة كالفيرى تنافسها | في الحسن طوراً وأطواراً تباها |
| ٤ - | أما رأت كليء الاسلام بكلاهما | من ان تعاب وبأني الحمد يبنها |
| ٥ - | كأن جن سليمان الدين ولوا | ابداعها فادقوا في معانيها |
| ٦ - | فلو تمرّ بها بلقيس عن عرض | قالت هي الصريح تمثيلاً وتشبيها |
| ٧ - | تنصب فيها وفود الماء معجزة | كالخيل خارجة من جبل مجريها |
| ٨ - | كأنما الفضة البيضاء سائلة | من السبائك تجري في مجاريها |
| ٩ - | إذا علمتها الصبا أبدت لها حُبكا | مثل الجواشن مصقولاً حواشها |
| ١٠ - | فحاجب الشمس احياناً يضاحكها | وريق الغيث أحياناً يبأكيها |
| ١١ - | إذا النجوم تراءت في جوانبها | ليلاً حسبت سماء ركبت فيها |
| ١٢ - | لا يبلغ السمك المحصور غايتها | لبعد ما بين قاصيها ودانها |
| ١٣ - | يعمن فيها بأوساط مجرحة | كالطير تنقض في جو خوافها |

(١) « مقدمة تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي (الطبعة الفرنسية ١٩٠٤) ص ٩١

- ١٤- لمن صحن رحيب في اسافلها إذا انحططن وهو في أعاليها
 ١٥- صور الى صورة الدافين يؤنسها منه انزواء بعينيه يوازيها
 ١٦- تغنى بسايتها القصوى برؤيتها عن السحاب منحلا عزاليها
 ١٧- كأنها حين لجت في تدفقها يد الخليفة لماً سال واديبها
 ١٨- وزادها رتبة من بمد رتبها ان اسمه يوم يدعى من اسامها
 ١٩- محفوفة برياض لا تزال ترى ريش الطواويس تحكيه وتحكيها
 ٢٠- ودكتين كمثل الشعرتين غدت احداها بازاء الأخرى تسامها
 ٢١- إذا مساعي أمير المؤمنين بدت للواصفين فلا وصف يدانها

وقد وصف لنا البحري أيضاً في مكان آخر من قصائده الدوايب التي كانت

على البركة فيديرها النعام ، فقال وهو يشير الى الجدول الذي ينتهي عند البركة:

- ٢٢- وإذا ما توسطت البركة الحسناء ألقى عليه صبغ الزخام
 ٢٣- فتراه كأنه ماء بحر يمدح العين وهو ماء غم-غام
 ٢٤- والدوايب ان يدرن ولا ناضح يمشي بهن غير النعم-غام
 ٢٥- بدع انشئت لأولى عباد الله بالركن والصف-سا والمقام

وقد تطرق البحري الى دكتي البركة والقصر الذي خلفها في قصيدة اخرى

مدح بها المتوكل ، قال :

وأرى الدكتين بينهما أطراف روض كلوشي في الوانه
 في ضروب من حسن نرجسه الغض ومن آسه ومن زعفرانه
 ذلك قصر مبارك تقصر الاعين دون الرفيع من بنيانه (١)
 فيه نال الامام تسكرمة الله وفضل العطاء من احسانه
 نسأل الله ان يتم فينا حسن أيامه وطيب زمانه

(١) لا شك في ان القصر المذكور هو القصر الذي يتم أمام البركة .

٣ - فهرسة وصف البحري

استخلص من ذلك كله الحقائق الملموسة التالية : -

- ١ - ان البركة كانت تسمى « البركة الجعفرية » نسبة الى منشئها جعفر المتوكل (البيت رقم ١٨) وقد اطلق البحري عليها اسم « البركة الحسنة » (البيتان رقم ١ ورقم ٢٢) .
- ٢ - ان البركة كانت على مسافة قريبة من دجلة ، وكانت محفوفة ببساتين ورياض تتناجى فيها الطواويس على اغصان الاشجار التي كانت في الحديقة (البيتان رقم ٣ ورقم ١٩) .
- ٣ - كان للبركة حوض واسع (صحن رحيب) في أسفلها وكان يطل على هذا الحوض وهو مرتفع (البيت رقم ١٤)
- ٤ - ان تماثلا للدلفين (دابة بحرية) كان منصوبا على أحد جوانبها والارجح انه كان أمام الصحن (البيت رقم ١٥) .
- ٥ - كانت في البركة دكتان محاطتان بالاشجار تقع الواحدة إزاء الاخرى كما كان هناك مغاز (مقصورات) تطل على البركة (البيتان رقم ١ ورقم ٢٠) .
- ٦ - كان على البركة دواليب تديرها النعام (البيتان رقم ٢٤ ورقم ٢٥) .
- ٧ - كان في البركة أسماك (الارجح انها اسماك زينة ملونة) (الأبيات المرقمة ١٢ و ١٣ و ١٤) .
- ٨ - كان هناك نهر يسمى « نهر نيزك » يدخل البركة من وسطها فيغذيها بالمياه ، والمياه كانت تجري فيها بسرعة متناهية كالطيل التي في حلبة السباق (الأبيات المتقدمة في الفصل السابق حول وصف حديقة الحيوانات والبيتان رقم ٢٢ و ٧ من الأبيات اعلاه) ، وكذلك يدل على انه كان مخرج المياه يساعد على احداث هذا الجريان السريع واستمراره .
- ٩ - كان هناك قصر ملكي يطل على البركة .

وإذا تقبنا تفاصيل تصميم البركة من آثارها المتبقية ، نجد انها تتكوّن من منخفض اصطناعي مربع الشكل ، يبلغ طول كل من اضلاعه زهاء مائتي متر ، وعمقه عن مستوى الأرض المجاورة ثلاثة أمتار على وجه التقريب . ويحد المنخفض من الغرب والشرق تالان اصطناعيان مرتفعان يمتدان على طول الضلعين الجانبيين بعرض يتراوح من ٣ الى ٥ امتار ، والظاهر ان أتربة هذين التالين سميت من حفریات البركة فتألف منها كتفان عاليان للمنخفض مما زاد في جمال منظر البركة وتسيقها . ويحد المنخفض من الجنوب القصر الذي تقدم وصفه في الفصل السادس ، أما من جهة الشمال فيتوسطه نهر نيزك الذي ينحدر من الشمال وينتهي عنده بعد ان يخترق حديقة الحيوانات من وسطها (راجع الرسمين رقم ١٣ ورقم ١٤) . وفي داخل البركة تقسيات تتكوّن من أحواض متناسقة تمتد على عرض البركة بصورة متوازية كانت على ضفافها الاشجار المظلة . كما نجد في داخل البركة أيضاً دكات للجلوس تمتد على عرض البركة من الجانبين (الجانب الغربي والجانب الشرقي) ، عددها في الجانب الشرقي أربع وفي الجانب الغربي ست ، وأخيراً الصحن الواسع في أسفل البركة الى الجنوب . ويشاهد في مدخل البركة من جهة الشمال نهر نيزك يتوسط البركة فيجري في وسطها والاحواض تتفرع من جانبيه حتى تلتهي الى الصحن الاسفل ، كما تشاهد الدكتان المتقابلتان اللتان ذكرهما البحري فيبلغ عرضها ٣٥ متراً وطول كل منهما تسعين متراً . ويشاهد أيضاً الصحن الواسع الذي في أسفل البركة ، وهو الصحن الذي أشار اليه البحري ، متكوّنًا من حفرة عميقة يبلغ عرضها ٧٥ متراً وطولها مئة متر تقريباً ، كما يشاهد البهو الذي ذكره البحري في أعالي الصحن من الجنوب ، وهو يقع أمام القصر بين البركة والقصر ، ويبلغ عرضه خمسين متراً وطوله ١٢٥ متراً على وجه التقريب ، وهناك أيضاً آثار المقصورات التي نوه عنها

البحثري ، وهي تقع على الحد الشمالي للبهو فتشرف على الصحن الاسفل للبركة .
ومن المهم ان نشير أخيراً الى التنظيمات الخاصة بصرف المياه من البركة ، وهي
التنظيمات التي كانت تحقق جريان المياه بالسرعة التي نوه عنها البحثري ، لأن
مسيل المياه بمثل هذه السرعة لا يمكن ان يتم إلا اذا توفّر مخرج ذو انحدار
كبير يصرف مياه البركة الى محل منخفض خارج حدود البركة . وهذه التنظيمات ،
كما نشاهد آثارها المتبقية ، تتكوّن من كهريزين يخرجان من قعر البركة من حدها
الجنوبي فيسير أحدهما موازاة الجانب الغربي لساحة التل جنوبي القصر (راجع
البحث الذي تقدم عن هذه الساحة في ص ٢٩٧ و٢٩٩) مخترقاً قطعة رجال حاشية
القصر في تلك الجهة ثم ينصب في الضفة اليسرى من نهر القائم ، ويسير الثاني
موازاة الجانب الشرقي لساحة التل مخترقاً القطيعة التي في ذلك الجانب ثم ينصب
في نهر القائم أيضاً (راجع الرسم رقم ١٤) . ويمكن تتبع المجرى الذي تحت
الارض في الكهريز الاول لمسافة مائة متر تقريباً وذلك من جهة مصبه في نهر
القائم حيث جرفت السيول بعض الأتربة من فوقه فانكشف معظمه في ذلك
القسم وأخذت مياه السيول نفسها تجري فيه فتصب في نهر القائم .

٥ - الفن الهندسي في تسييق البركة

وإذا عمّن المرء في تقسيبات هذه البركة وتنسيقها ، ونصوّر في مخيلته موقعها
الجميل في وسط تلك الحدائق الغناء والمشمّلات الأخرى ، كالدواليب التي يديرها
النعام ، والاسماك الملونة في وسط مياه البركة ، والدكات ذات الأشجار المظالّة
والطواويس تتناجى فوقها ، والحديقة الواسعة ذات الأشجار المتشابهة بحيواناتها
الوحشية على مختلف أنواعها ، بعضها سجين في الأقفاص والبعض الآخر حر طليق ،
ثم يتصوّر نهر نيزك وهو يتوسط هذه البقعة الجميلة المحاطة بسورها الطويل
احاطة السوار بالمعصم ، تجلت له عظمة الفن الهندسي وانكشف أمامه قابلية

الإنسان في تذليل الصعاب واتضح له ما يستطيع ان ينتجه المرء من اعمال
الابداع والابتكار في تحقيق التمنيات .

٦- موقع البركة حسب رأى دائرة الآثار

وقبل ان ننهي بحثنا عن « البركة الجعفرية » نود أن نشير الى ان دائرة
الآثار كانت قد ذكرت في نشرتها عن سامراء (ص ٥٥) ان البركة الجعفرية التي
وصفها البحري في شعره تقع في السهل المنبسط أمام دار الخليفة من جهة نهر
دجلة فتبدأ من أسفل الدرج العريض الذي كان يصل القصر بالسهل ، ثم ذكرت
أن طول ضلع البركة يبلغ نحو ١٢٥ متراً وانها كانت متصلة من منتصف ضلعها
الغربي بساقية منتظمة تمتد على طول ٤٠٠ متر حتى تصل شاطئ دجلة القديم الخ .
ولا شك في ان الايضاحات التي تقدم شرحها تسكني لان تبرهن على ان دائرة
الآثار كانت بعيدة كل البعد عن تعيين موقع هذه البركة .

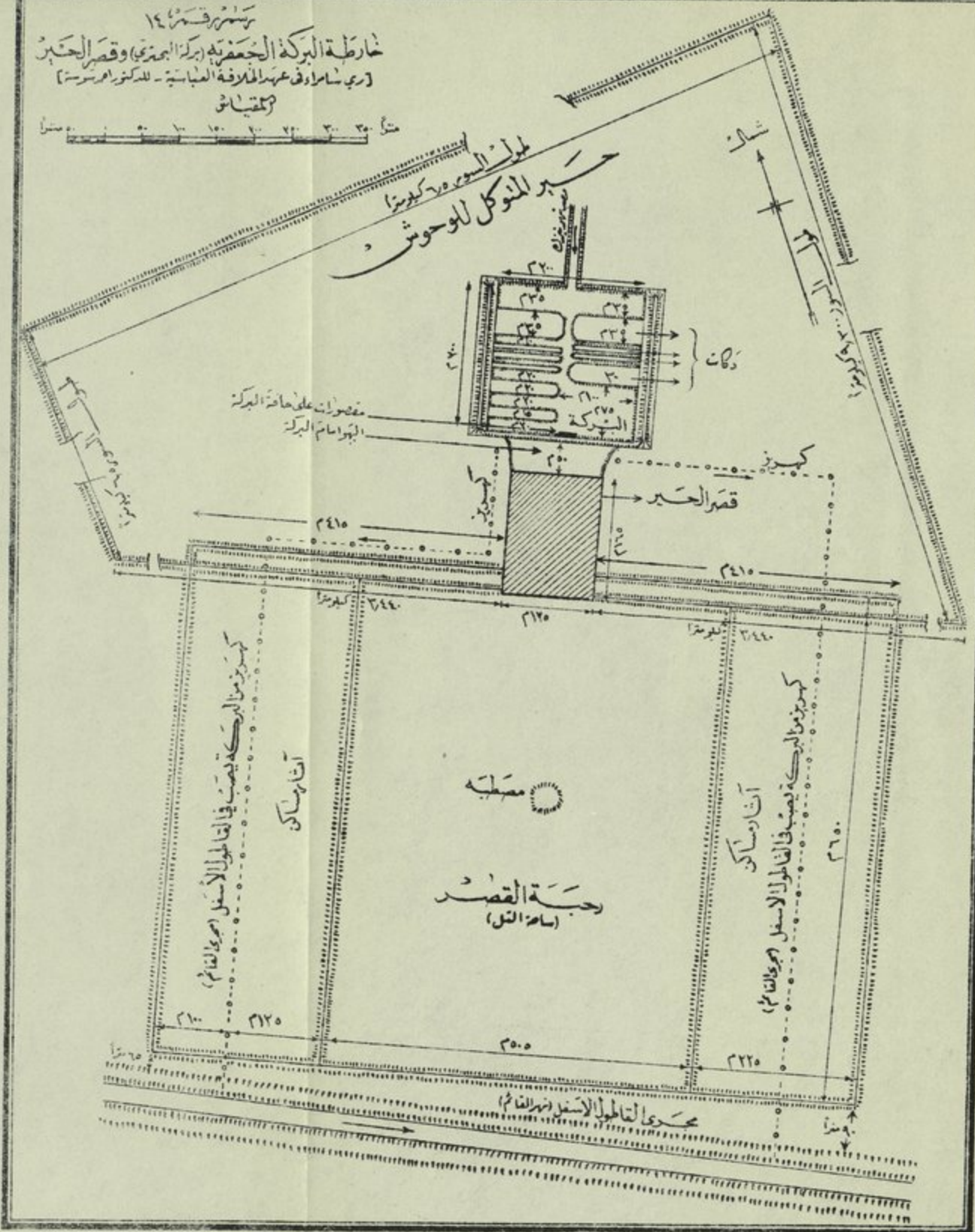
ويستفاد من المقال الذي نشرته دائرة الآثار مؤخراً في مجلة سومر تحت عنوان
« مدينة المعتصم على القاطول ^(١) » انها تعترف على لسان مديرها العام بأن ما سبق
لها أن نشرته في نشرة سامراء لا يتفق مع الواقع ، ولكنها بعد ان اعترفت
بذلك وقعت في ارتباك آخر لم تكن فيه أوفر حظاً في الاصابة ، إذ زعمت ان
البركة التي وصفها البحري في قصيدته تقع في مدينة المتوكلية ، وان البركة
التي في المشرحات من عمل المعتصم . ولما كان لمصدر مياه مدينة المتوكلية صلة
مباشرة بالنهر الجعفري الذي ثبت لنا بأنه لم يجز الماء فيه في غير الشهرين شعبان
ورمضان من سنة ٢٤٧ هـ . وقد كان ذلك في موسم الشتاء ، فلم يبق لدينا أدنى
شك في ان البركة بعيدة عن منطقة المتوكلية وسيأتي البحث عن ذلك في الفصل

(١) راجع البحث الذي تقدم في صفحة ٢٥١ و صفحة ٢٦٨

رسم قسماً ١٤
 خارطة البركة الجعفرية (بركة البصرة) وقصر الحنبر
 (في سامراء في عهد الخليفة العباسي - للكتبة امرئوت)
 كملقيان

متر ٣٠ ٢٥ ٢٠ ١٥ ١٠ ٥ ٠

طريق السور ٥٠ كيلومترا
 سير المتوكل للوحوش

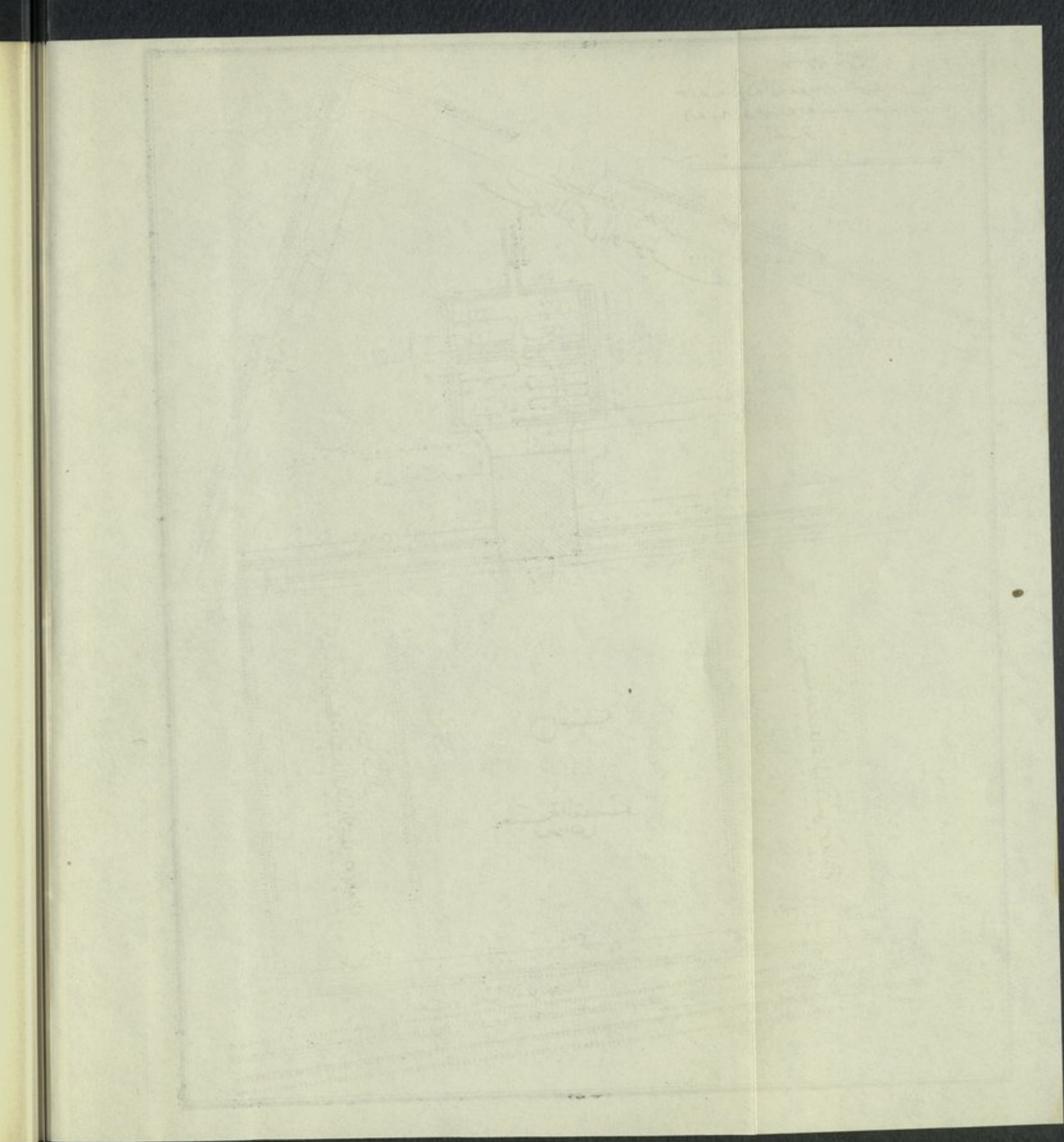


كبريت من البركة يصب في القنال أسفل امير القاسم
 آثار ساكنة

كبريت من البركة يصب في القنال أسفل امير القاسم
 آثار ساكنة

حديقة القصر
 (ساحة القصر)

مخروطة القنال أسفل امير القاسم



الثامن ، الذي يتناول مشروع النهر الجعفري ، لذلك لا يسعنا إلا ان
 نعتمد بما توصلنا اليه من استنتاجات فيما يختص بموقع بركة البحري وحيث
 الحيوانات إلا اذا كشف لنا المستقبل مكاناً غيره تنطبق عليه أوصاف البحري
 مثل ما انطبقت على مكان المشرحات السالف الذكر .

الفصل الثامن النهر الجعفرى

١ - تمهيد

لا يسهل المرء ، وهو يستعرض ما قام به المتوكل من اعمال عمرانية في سامراء ، إلا ان ينتهي الى ان المتوكل كان اكثر الخلفاء الذين اقاموا في سامراء طموحاً ، من حيث الرغبة في انجاز المشروعات الكبرى في العاصمة الجديدة ، ولا سيما مشروعات الري التي هي عماد كل توسع عمراني ، فإما كان يكاد ينتهي من مشروع إلا ليلدأ بمشروع آخر ، وهكذا نجده مدة حكمه مجدداً في طلب المزيد من هذه الناحية ، مواظباً في السعي على تحقيق فكرته الرامية الى انشاء أجمل وأعظم عاصمة في عالم ذلك الوقت مهما بلغت السكافة أو تضخمت النفقات . لذلك فإن المشاريع التي أقامها أسلافه في سرّ من رأى لم تحقق رغباته المرترسة في مخيلته ، وهي انشاء مدينة جديدة يخرقها نهر واسع تنطلق منه المياه سيحاً فتروى الحدائق الواسعة والمنتزهات الفسيحة وسواقي الاشجار على طول الشوارع ، وتكون برك قصوره بالمياه اللازمة ، فيستطيع ان يوجد جهوده ويجمع كل عمرانه في مكان واحد فلا يحتاج الى ان يقطع المسافة الطويلة بين « سرّ من رأى » ومنطقة القاطول لقضاء أوقات انسه وطربه هناك ، وهي المنطقة الواقعة جنوبي سامراء حيث يتفرع مجرى النهر وان الاسفل من نهر دجلة^(١) .

وقد ارتأى المتوكل ان يتجه شمالاً ليحقق هناك خطته التي رسمها في مخيلته حيث تساعد مناسب دجلة المرتفعة على مد النهر المطلوب الى المدينة الجديدة .

(١) حول منطقة القاطول المذكور راجع ما تقدم في صفحة ٢٤٢

ونستطيع ان نتصور مبلغ سروره حين اكتشف آثار نهر قديم في تلك المنطقة يتفرع من نهر دجلة في نقطة تقع على مسافة حوالي تسعين كيلومتراً من شمالي سامراء وينتهي عند صدر القاطول الاعلى السكسروي جنوبي الدور^(١)، فقرر في الحال اعادة احيائه وإنشاء مدينة جديدة في منطقة الماحوزة السكائنة على بعد حوالي عشرين كيلومتراً من شمالي سامراء الحالية ، ولا سيما بعد أن اكد الخبراء ان النهر المذكور يضمن ابصال المياه الى هذا الموضع سيحاً . ويحدثنا التاريخ كيف استجمع المتوكل كل نشاطه ومهمته لتحقيق انشاء هذه المدينة ونهرها في أقرب وقت ممكن حتى استطاع أن يتمها خلال مدة تقل عن السنتين وسماها باسمه « المتوكلية » كما سمي النهر باسمه أيضاً أي « النهر الجعفري » ، ولكن المدينة ومعها النهر كانتا نذير شؤم عليه حيث لم يمض على انتقاله اليها بضعة أشهر حتى قتل فيها فهجرت بعد مقتله^(٢) .

وفي الوقت الذي كان العمل على إنشاء المدينة جارياً على قدم وساق ، كان العمل على حفر النهر الذي اعتمز المتوكل على حفره لابيصال المياه به الى مدينته الجديدة جارياً أيضاً بنفس السرعة والاهتمام . فيروي لنا الطبري أن المتوكل عهد أمر « النفقة عليه الى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بفا بعد ان شرع بالعمل في شهر ذي الحجة من سنة ٢٤٥ هـ . وألقى في حفر النهر اثني عشر الف رجل يعملون فيه » . ويقول اليعقوبي ان كلفة المشروع قدرت بمليون ونصف مليون دينار ، وعلى الرغم من جسامه هذا المبلغ « طاب المتوكل نفساً بذلك ورضي به ، وابتدأ الحفر وأنفقت الأموال الجليلة على ذلك النهر » .

وقد لعب مشروع النهر دوراً خطيراً في هجران المدينة ، مثل دوره في نشوء فكرة الانتقال اليها ، وذلك بسبب فشل هذا المشروع وعجزه عن تأمين ابصال المياه اليها في موسم الصيف كما سنرى .

(١) حول نهر القاطول السكسروي راجع ما تقدم في ص ١٥١ و ٢٠٤

(٢) حول مدينة المتوكلية المذكورة راجع ما تقدم في صفحة ١٢٩

ونستدل مما كتبه بعض المؤرخين ان النهر سمي باسم المتوكل ، أي « النهر الجعفري »^(١) ، وبرجح ان فشل المشروع كان من جملة الاسباب التي لم تشجع على تخليد اسم النهر وترديد ذكره فظل مجهولاً بين الناس . وبما يلفت النظر ان البحري، الذي رافق المتوكل طيلة مدة حكمه، ووصف الكثير من مشروعاته، ومن جعلتها مشروع انشاء مدينة المتوكلية نفسها، لم يتطرق الى ذكر النهر الجعفري، مع انه كان لهذا النهر علاقة مباشرة بالمتوكلية التي وصفها في اشعاره ، ولعله كان متقصداً في تحاشي ذكره للسبب الذي المعنا اليه نفسه .

وقد بقي أمر هذا النهر مجهولاً فلم يتوصل أحد الى تعيين آثاره حتى قادني المصادفة ، أثناء قيامي ببعض التحريات عن مشاريع الري القديمة في سامراء ، فاكتشفت ان النهر المعروف اليوم باسم « نهر نايفة » الواقع في تلك المنطقة والذي يتفرع من نهر دجلة في نقطة تقع شمالي مدينة المتوكلية حوالي ستين كيلومتراً ، ذلك النهر الذي اجمع كل من كتب عن هذه المنطقة من أثريين ومهندسين ومؤرخين انه صدر من صدور النهروان العليا ، ما هو إلا جدول المتوكل نفسه دون أي شك . ولا مجال للشك أيضاً بأن هذا النهر مستقل وليست له أية علاقة بالنهروان إلا بشيء واحد وهو ان ذنابه تعبر من فوق مجرى القاطول الاعلى السكروي (راجع اللوحة رقم ١) .

٢ - منشأ النهر وتاريخه وأهدافه

وقد يكون من المفيد ، قبل أن نبحت في النهر الذي حفره المتوكل ، ان نتتبع منشأ المشروع وتاريخه القديم الذي يرجع الى ما قبل عهد المتوكل ، ولشي

(١) راجع كتاب « عيون الانبياء في طبقات الاطباء » تأليف ابن ابي صبيمة الجزء الأول ص (٢٠٧) وكتاب « المسكافة وحسن العقي » لاحمد بن يوسف السكاك المعروف بـ « ابن الداية » وقد جاء ذكر النهر فيها باسم « النهر الجعفري » .

لوحة رقم ١
خارطة تبيين تخطيط النهر الجعفرى

المعروف باسم نهر نايفه من صدره قرب الفتحة الى زمامه في التوطينه ح مناسبه وفروعها التي ترويه ارضه عليه

[أرى سامراء في عهد الخلافة العباسية] للدكتور محمد موسى



المقياس
كيلومتر ١ ٢ ٣ ٤ ٥



كبريت
قرب الفتحه لاسماء الخليفة الخادمه وفتح مع

محافظة
بجبال هذه الساحة خصصها الخليفة لاشياء خلية سباق فيها

برج ان هذا القناتن يترافق في ردها عابته من فرقته على مياه ابياق
التي كان يري انما دها شرق النهر في ارضها نهر الذي يترافق

حساوي البوحييل
عشار البوحييل

نهر الاستحاق

قصرين قصور الخليفة (مناطق الخزانة)
الامير

راجع ما بعد النهر رقم ٢

يتسنى لنا أن نقف على ذلك علينا أن نستند أولاً الى الروايات التاريخية، ثم الى الآثار والاطلال المتبقية والمناسيب وغير ذلك من المعلومات التي تهدينا الى حقيقة الوضع . ومن الروايات التاريخية التي تؤيد رجوع المشروع الى ما قبل عهد العرب ما كتبه اليعقوبي في هذا الصدد حيث قال : « وعزم المتوكل أن يبني مدينة ينتقل اليها ويتسب اليه ويكون له بها الذكر فأمر محمد بن موسى المنجم ومن يحضر بابه من المهندسين أن يختاروا موضعاً فوق اختيارهم على موضع يقال له الماحوزة وقيل له ان المعتصم قد كان على أن يبني مدينة في الموضع الذي يقال له الماحوزة ويحفر نهراً قد كان في الدهر القديم فأعزم على ذلك وابتدأ النظر فيه في سنة خمس واربعين ومائتين ووجه في حفر ذلك النهر ليكون وسط المدينة » . والذي يؤيد صحة وجود هذا النهر في الدهر القديم هو أن المتارب المكونة من الحفرات الأخيرة وضعت على بعد بضعة أمتار عن متارب الضفة الاصلية بحيث يمكن تمييز المتارب القديمة من تلك التي تكونت من الحفرات الجديدة . ويلاحظ أيضاً ان هناك عدة مجار في صدر النهر يستدل منها على ان بعضها يرجع الى عهود قديمة تعود الى ما قبل عهد العرب ، كما أن هناك في بعض أقسام النهر مجار قديمة موازية للنهر الرئيسي ، وبعض هذه المجاري يتقاطع مع الجري الرئيسي بحيث يصبح قسم في الجانب الشرقي ، والقسم الآخر في الجانب الغربي ، مما يدل على أن هذه المجاري ترجع الى عهد قديم يعود الى ما قبل زمن المتوكل . وعلى هذا نجد ان هناك تسميات مختلفة اطلقت على مختلف أقسام النهر ولا تزال تعرف هذه الاقسام بهذه التسميات ، كتسمية « النهر العتيق » للقسم الأعلى للنهر مثلاً وتسمية « الحفر » أي الحفر الجديد للقسم الآخر ، أما التسمية العامة التي يعرف بها النهر اليوم فهي « نهر فايفه » .

وبالنظر لما تقدم فاننا نميل الى الاعتقاد بأن منشأ النهر يرجع الى عهد الفرس أو الى ما قبل ذلك، أي الى زمن السكلاانيين أو الآشوريين، ثم جاء المتوكل فأعاد حفره .

والفرق الذي نلاحظه بين النهر القديم وبين جدول المتوكل ينحصر في الغاية التي انشأ كل منهما من أجلها ، فان الغاية الاساسية التي كان يستهدفها النهر القديم ارواء مساحة كبيرة من المزارع وهذه هي الأراضي السهلة الواقعة على ضفته اليسرى بين « بحيرة الشارح » ونهر دجلة ، أي المنطقة الواسعة المعروفة بـ « حويزة سامراء » والأراضي الزراعية الواقعة على ضفته اليمنى ، بينه وبين نهر دجلة ، على حين ان الغاية من إنشاء جدول المتوكل الذي اتبع نفس اتجاه النهر القديم هي اوصول المياه الى مدينة المتوكل سيجاً بأي ثمن كان وبغض النظر عن مساحة الأراضي الزراعية التي يمكن ارواءها من الجدول . هذا واذا اختلف الاثنان في المرعى الذي يحققانه فانها يتفقان في طريقة تصميم الجدول وذلك من حيث سحب المياه من نهر دجلة الى صدر الجدول ، ففي كلا العهدين (العهد القديم وعهد المتوكل) كان الجدول قد صمم على أساس سحب المياه من النهر من دون قناطر أو سد على نهر دجلة لرفع مناسيب المياه في النهر في موسم الفيضان ، والذي كان يساعد على ذلك هو ان صدر الجدول يقع على مسافة بعيدة من شمالي حدود الدلتا ، وبذا كان يسحب المياه من أعالي النهر حيث تكون المناسيب مرتفعة ، ويكون النهر في تلك الاقسام اكثر ثباتاً من حيث تطور المناسيب ومن حيث تحويل المجرى .

ومن الروايات المتواترة ، أن أميرة تسمى باسم نايفة قامت بحفر النهر فسمي باسمها . وتذهب هذه الروايات الى أن الأميرة نايفة هذه كانت بنت الملك هطرون الذي كان له ابنتان : احدها الأميرة نايفة والثانية تسمى الأميرة فاخرة . ولما قام الملك بتقسيم ملكه على ابنتيه وقعت حصّة الأميرة نايفة في القسم الجنوبي الذي يبدأ في جبل حميرن ويمتد الى الجنوب ، أما الأميرة فاخرة فكانت حصتها في شمالي جبل حميرن . وتقول هذه الروايات أيضاً ان اطلال هطرة^(١) كانت

(١) ان « ناول هطرة » المذكورة تقع على الحدود الشرقية لحاوي البوعجيل الكائن على الضفة الشرقية لنهر دجلة ، على بعد حوالي اثني عشر كيلو متراً من شمالي الدور (دور =

مدينة الملك هطرون كما كان التل المعروف بـ « تل مهبجير » الذي يقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة أمام قصر الجعفرى مكان قصر أخيه هيزون^(١). أما مبلغ الصحة في هذه الروايات فلا نستطيع الحكم عليه على أنه قد يصح لنا أن نستدل منها بأن النهر يرجع الى ما قبل العهد العربي .

٣ - تخطيط مشروع النهر

يتفرع النهر الجعفرى من الضفة اليسرى لنهر دجلة في نقطة تقع على بعد خمسة كيلومترات تقريباً من جنوبي قرية « بيجي » ، وحوالي ٣٨ كيلومتراً من شمالي تسكريت و٦٣ كيلومتراً من شمالي صدر الفاطول الكسروي الذي يتفرع من نهر دجلة عند الدور ، وذلك من منتهى سفوح سلسلة جبل همزين التي تقطع مجرى دجلة بالقرب من بيجي فتؤلف هناك مضيق الفتحة المعروف . ويسير الجدول من الشمال الى الجنوب محاذياً الضفة اليسرى لنهر دجلة من جهة الغرب ، وموازياً المنطقة الجبلية المرتفعة من جهة الشرق ، وبعد ان يقطع مسافة عشرين كيلومتراً تقريباً في هذا الاتجاه ، ينحرف الى الشرق قليلاً فيحاذي سفوح المنطقة المرتفعة ، مبتعداً عن نهر دجلة الى مسافات تتراوح من خمسة كيلومترات الى ستة فيكون أمام تسكريت عند الكيلومتر (٣٧) من الصدر ومقابل الدور (دور تسكريت) عند الكيلومتر (٥٤٥) من الصدر ، وبعد ان يجتاز النهر الدور ويسير الى مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر في جنوبيها يصل الى تل اصطناعي مرتفع

== تسكريت (وحوالي ثمانية كيلومترات من جنوبي مدينة تسكريت . ولا شك في ان موقع هذه التلول موضع قرية « هاطري » القديمة التي ذكر ياقوت انها « قرية بينها وبين الجعفرى الذي عند سامراء (اي القصر الجعفرى الذي في التوكلية) ثلاثة فراسخ وهي دون تسكريت واسفل منها الدور الأعلى المعروف بالحربة (أي دور تسكريت) وكان اكثر اهلها اليهود » . وهذا يتفق مع المسافة الحالية بين تلول هطرة واطلال القصر الجعفرى .

(٢) حول « تل مهبجير » المذكور راجع ما تقدم في صفحة ٩٠

يقع في وسط الجدول ويسمى « تل البنات » . وتل البنات هذا تل كبير يحوطه الجدول من كل أطرافه، حيث ينقسم الجدول في هذا المكان الى فرعين الفرع الغربي يحيط بالتل من جهة الغرب والفرع الشرقي يحيط به من جهة الشرق ثم يعود الجدول فيتحد من جديد بالتقاء الفرعين بعد تحويطهما لموقع التل وجعله بشكل جزيرة يحيط بها النهر من كل جانب .

ونيل الى الاعتقاد بأن التل المذكور من اعمال المتوكل وقد أنشئ في نفس الوقت الذي حفر فيه النهر . والارجح أن الغاية التي أنشئ من أجلها هي نفس الغاية التي كان يستهدفها « تل العليق » الذي انشأه المتوكل شمال شرقي سامراء لتأمين تفرجه ورجال حاشيته من محل مرتفع على حلبة السباق التي أنشأها هناك ^(١) ، حيث يظهر لنا بأن المتوكل كان ينوي نقل حلبة السباق التي كان قد أنشأها في سامراء الى هذا المكان ، أي الى الساحة الواسعة التي تمتد شرقي النهر الجعفري، وذلك بعد اتمام حفر النهر إلا أن الظروف لم تسمح له بتحقيق ذلك ^(٢) . ويوجد فوق التل بناء اقتلع آجره مما يدل على أنه انشئت هناك مقصورات لجلوس الخليفة وحاشيته .

وبعد ان يجتاز الجدول « تل البنات » يقترب من نهر دجلة فيصبح على بعد أقل من كيلومترين منه حتى إذا ما سار مسافة ستة كيلومترات من « تل البنات » انتهى الى مجرى القاطول السكسروي عند « قنطرة الرصاصي » الواقعة عند السكيلومتر (٧٥٠٠) من صدر القاطول المذكور ^(٣) . وهنا يتشعب النهر الى

(١) حول « تل العليق » المذكور راجع ما تقدم في ص ١١٦ - ١٢٢ و ص ١٧١ و ٢٧٩ .

(٢) تذهب الروايات المتواترة الى ان « تل البنات » هذا كان مكان القصر الذي انشأته الأميرة نايفة لبناتها وقد حوطته بمجرى النهر من كل اطرافه ليكون منزلا عن البر بحيث يتمتع الوصول اليه أو الخروج منه بدون واسطة عبور ، الا ان هذه الرواية هي أقرب الى الاسطورة منها الى الواقع

(٣) حول القنطرة المذكورة راجع ما تقدم في ص ١٥٥ و ٢٠٥

ثلاثة فروع ، فرعان يعبران من فوق القاطول على عبارتين تقع احدهما شمالي « قنطرة الرصاصي » بقليل وتمتد الاخرى فوق قنطرة الرصاصي نفسها ، اما الفرع الثالث فينصب في مجرى القاطول في أقصى الجنوب من جهة الشرق . وكان الفرع الاخير يأخذ المياه الزائدة التي تتجمع في النهر فيصبها في القاطول ، وعلى هذا فقد انشئ ناظم في صدره لتنظيم المياه التي تصرف الى القاطول ، ولا تزال آثار هذا الناظم ماثلة يمكن مشاهدتها في صدر هذا الفرع في المكان الذي يتشعب فيه النهر الى الفروع الثلاثة المذكورة . أما الفرعان اللذان يعبران مجرى القاطول فكانا ينتهيان الى حوض انشئ في الضفة اليمنى للقاطول لجمع مياه نهر الجعفري فيه ثم تحويلها الى السواقي التي تنتهي الى مدينة المتوكلية . فهناك فرع يتشعب من الحوض فيمد السواقي التي على جانبي الشارع الاعظم بالمياه ، كما أن هناك فرعاً آخر يتفرع من الحوض أيضاً فيسير غرباً بين سور المتوكلية والقاطول الكسروي ، وبعد أن تتشعب عدة فروع منه تتجه نحو مدينة المتوكلية ينتهي الى بركة قصر الجعفري^(١) . ويتضح مما تقدم أن طول النهر الجعفري بين صدره عند نهر دجلة ونهايته عند بركة قصر الجعفري يبلغ حوالي ٦٣ كيلومتراً (راجع اللوحة رقم ١) .

٤ - صدر النهر ومناسيبه

لنهر أربعة صدور قريبة من بعضها كلها تتفرع من نهر دجلة وليس في أي منها أثر لبناء أو ناظم ، إلا أن وضع مجرى النهر يدل على ان هذه الصدور كانت تمتد الى مسافة غير قليلة الى الشمال الغربي حين كان مجرى نهر دجلة يسير غربي اتجاهه الحالي ، ولما تحولت دجلة الى مجراها الحالي باتجاه الشرق أصبحت

(١) راجع الرسم رقم ٢ (خارطة حدود مدينة المتوكلية وذئاب النهر الجعفري) مقابل صفحة ١٣٠ والبحث المتقدم حول قصر الجعفري في صفحة ١٣٣ ، كذلك البحث التالي الحامن ببركة القصر الجعفري في هذا الفصل .

الصدور الأصلية للجدول في وسط مجرى دجلة فلم تترك لها أي أثر . هذا بدليل أن مجرى الصدر الأخير من الجنوب يسير مسافة خمسين متراً فقط ثم يتصل بمجرى الصدر الثالث الذي يتقدمه شمالاً ، الأمر الذي يحمل على الاعتقاد بأن المجرى هذا كان يمتد غرباً إلى مسافة أخرى لا تقل عن مائتي متر ، وهذه المسافة أصبحت في وسط نهر دجلة بعد أن تحول مجراه من جهة الغرب إلى الجهة الشرقية (راجع الرسم رقم ١٥) .

والظاهر أن أحدث هذه الصدور هو الصدر الثالث من الجنوب ، وهو صدر المجرى الذي حفره المتوكل ، ويبلغ عرض قعر هذا المجرى حوالي ٢٥ متراً ، ومعدل ارتفاع ضفافه زهاء أربعة أمتار . أما الصدران الآخزان اللذان يتقدمان مجرى المتوكل هذا إلى الشمال فيسير مجريهما بموازاة مجرى المتوكل وأن أطولهما هو الأول الذي يبدأ قعره بمنسوب ١٠٧٣٣ متراً فوق سطح البحر فيمتد مسافة حوالي ٥٠٠ كيلومتراً بموازاة مجرى المتوكل ثم ينتهي عنده . ويمتد المجرى الثاني مسافة نصف كيلومتر تقريباً وذلك بين مجرى المتوكل (المجرى الثالث) والمجرى الأول من الشمال ثم ينتهي عند المجرى الأول ، ويبلغ منسوب قعر الصدر الثاني هذا ١٠٨٢٢ متراً ، وأما المجرى الرابع الأخير فقصير جداً ، والأرجح أنه كان صدراً ثانياً لمجرى المتوكل يستعمل في موسم الفيضان . ويبدأ هذا المجرى بمنسوب ١٠٤١٠ متراً وبعد أن يسير مسافة خمسين متراً بموازاة مجرى المتوكل من جهة الغرب ينتهي عنده (١) .

(١) ان تعدد الفوهات في صدور الأنهر القديمة كان أمراً مألوفاً لدى القدمين حيث كانوا يصممون جداولهم على أساس جعل فوهتين للجدول أحدهما تستعمل في الشتاء والآخر في الصيف ، كما كانوا يفتحون جداولهم دون أن ينشأوا نواظم بنائية في فوهاتهما ، ومع أنهم كانوا يتكبدون مشقات كثيرة في ضبط فوهات جداولهم في الفيضان ، إلا أنه كان لديهم مجال لتبديل مواقع فوهات الجداول بين حين وآخر كما اندرست أحدهما وتراكت فيها الأتربة والاحجار مما يحول دون دخول المياه إليها (راجع ما تقدم في ص ١٤٥-١٤٧) .

ويبلغ منسوب قعر صدر جدول المتوكل (الصدر الثالث) ١٠٥ر٥٦ متراً فوق سطح البحر، وبذلك يكون أوطأ الصدور الأخرى، ولما كان معدل منسوب المياه في نهر دجلة أمام هذا الصدر يبلغ في الوقت الحاضر حوالي ١٠٤ر٥ متراً في موسم الفيضان وزهاء ١٠٠ متر في موسم الصيف، فإن قعر صدر الجدول يكون أعلى من معدل منسوب مياه فيضان النهر في موقع هذا الصدر حوالي نصف متر فقط وأعلى من معدل منسوب مياه الصيف في نهر دجلة في ذلك المكان زهاء خمسة أمتار. وقد دلت نتائج تدقيقاتنا في المنطقة التي يقع فيها صدر الجدول أن مياه دجلة دخلت إلى النهر وسارت فيه إلى مسافة بضعة كيلومترات، وذلك عندما سجلت مياه دجلة أعلى منسوب في شهر شباط من سنة ١٩٤١ حيث ارتفع منسوب مياه الفيضان أمام صدر مجرى المتوكل إلى حوالي ١٠٦ أمتار فوق سطح البحر.

أما ارتفاع قعر صدر الجدول عن منسوب مياه نهر دجلة الحالي، فترجع عوامه أولاً إلى الهبوط القليل الذي حصل في مستوى مياه نهر دجلة في ذلك المكان وذلك بعد تحول مجرى دجلة في جنوبي سامراء حوالي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، وهو التحول الذي أدى إلى هبوط منسوب مياه النهر هناك إلى ما لا يقل عن تسعة أمتار^(١)، ثم إلى الظهار الصدر بالاتربة بعد اندراس الجدول. وبما يجدر ذكره في هذا الصدد هو أن جدول المتوكل يقع على بعد حوالي ١٤٠ كيلو متراً من شمالي الموقع الذي حصل فيه تحول مجرى دجلة، وإذا كان قد هبط منسوب مياه دجلة في مكان التحول قرب «بلد» حوالي عشرة أمتار فنعتقد أن الهبوط الذي حصل أمام صدر جدول المتوكل بتأثير هذا التحول لم يتجاوز الثلاثة أمتار. وبذلك قد يصح لنا أن نقول إن منسوب

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بتحول مجرى دجلة في ص ١٧٠ و ١٨١ و ٢٢٩، وبالبحث التالي الخاص بالموضوع نفسه في الفصل الحادي عشر.

المياه الصيفي في نهر دجلة كان في الزمن الذي انشيء فيه جدول المتوكل حوالي (١٠٣) أمتار ، وعلى هذا الاساس يجوز لنا ان نقول أيضاً ان قعر صدر جدول المتوكل في النقطة التي يتفرع فيها من نهر دجلة كان قد صمم بمنسوب حوالي (١٠١) متراً ، بدليل أن منسوب قعر الجدول الاصلي عند الكيلومتر (٥٦٠٠) من الصدر يبلغ (٩٩٨٠) متراً وهو منسوب أرضية الناظم المنشأ في ذلك المسكان لصرف المياه الزائدة الى دجلة ، هذا اذا اعتبرنا أن عمق الماء في الجدول في موسم الصيف يبلغ حد المترين . كل ذلك يدل على ان صدر جدول المتوكل كان فيه من التسلط ما يمكنه من سحب المياه في أوطأ مناسب المياه الطبيعية في نهر دجلة دون لزوم انشاء سد على النهر لرفع مستوى المياه فيه . وعليه فان نجاح مشروع المتوكل كان مضموناً ، كما ايد ذلك الخبراء قبل الشروع به وذلك لولا خطأ التقدير في حفريات الجدول الذي ادى الى فشله كما سنرى .

٥ - موقع صدر النهر كما في الطبري وبقاوت

ومما قاله الطبري بصدد موقع صدر النهر الجعفري انه يتفرع من نقطة تقع على بعد خمسة فراسخ (أي حوالي ٢٥ كيلومتراً) فوق الماحوزة (المتوكلية) في مكان يقال له « كرمي » وان المتوكل أمر باستملاك هذا المسكان ومعه القرى والاراضي المجاورة وذلك لتكون من ضمن أملاك الخليفة التابعة للنهر . واليك ما كتبه في هذا الصدد قال : « وأمر (المتوكل) بحفر نهر يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة من موضع يقال له كرمي يكون شرباً لما حولها من فوه النهر اليها وأمر بأخذ جبلتا والخصاصة العليا والسفلى وكرمي وحمل اهلها على بيع منازلهم وارضهم فأجبروا على ذلك حتى تسكون الارض والمنارل في تلك القرى كلها له ويخرجهم عنها^(١) . ولا شك في أن الطبري اخطأ التقدير فيما

(١) الطبري (٣-١٤٣٨)

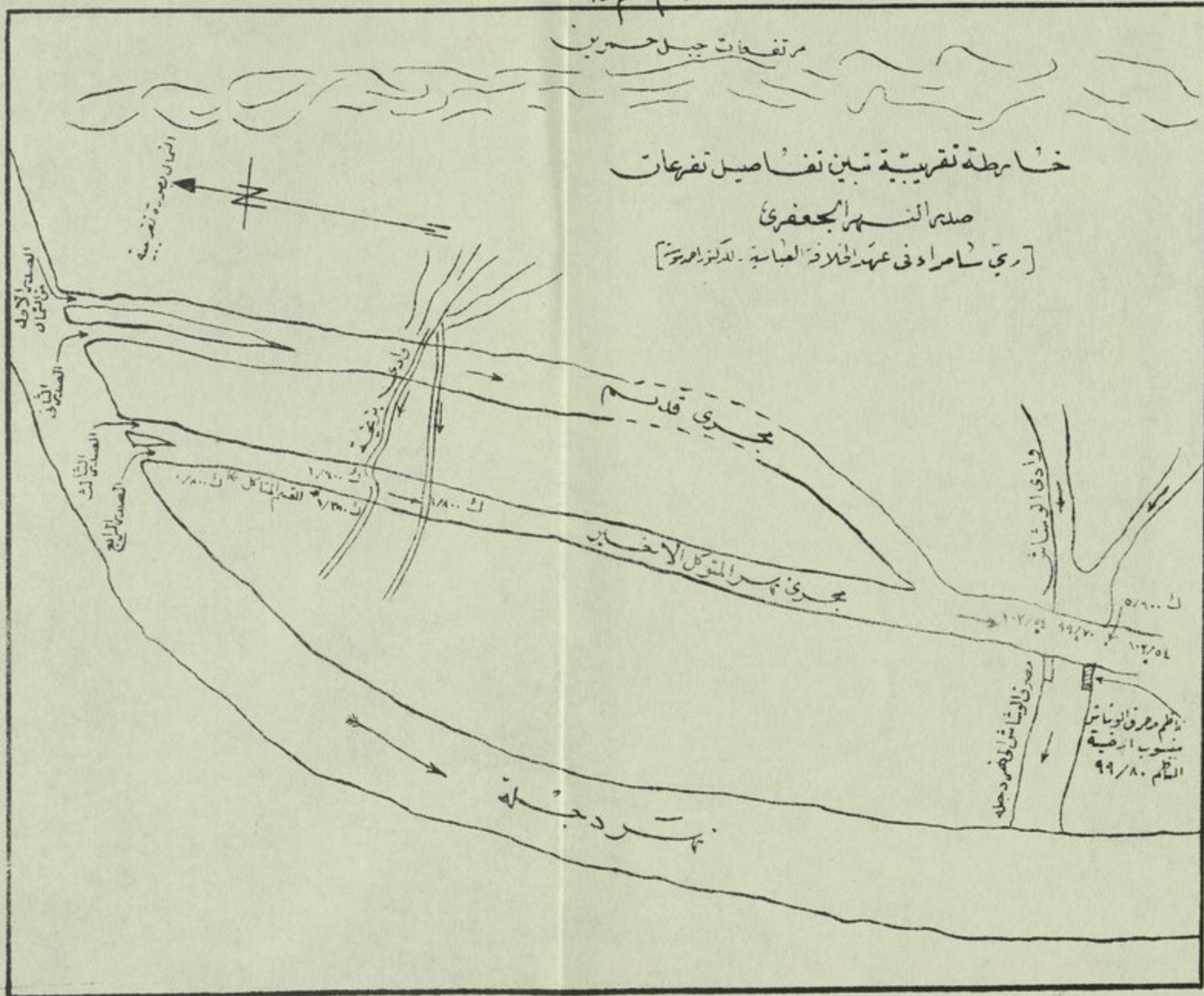
رسم رقم ١٥

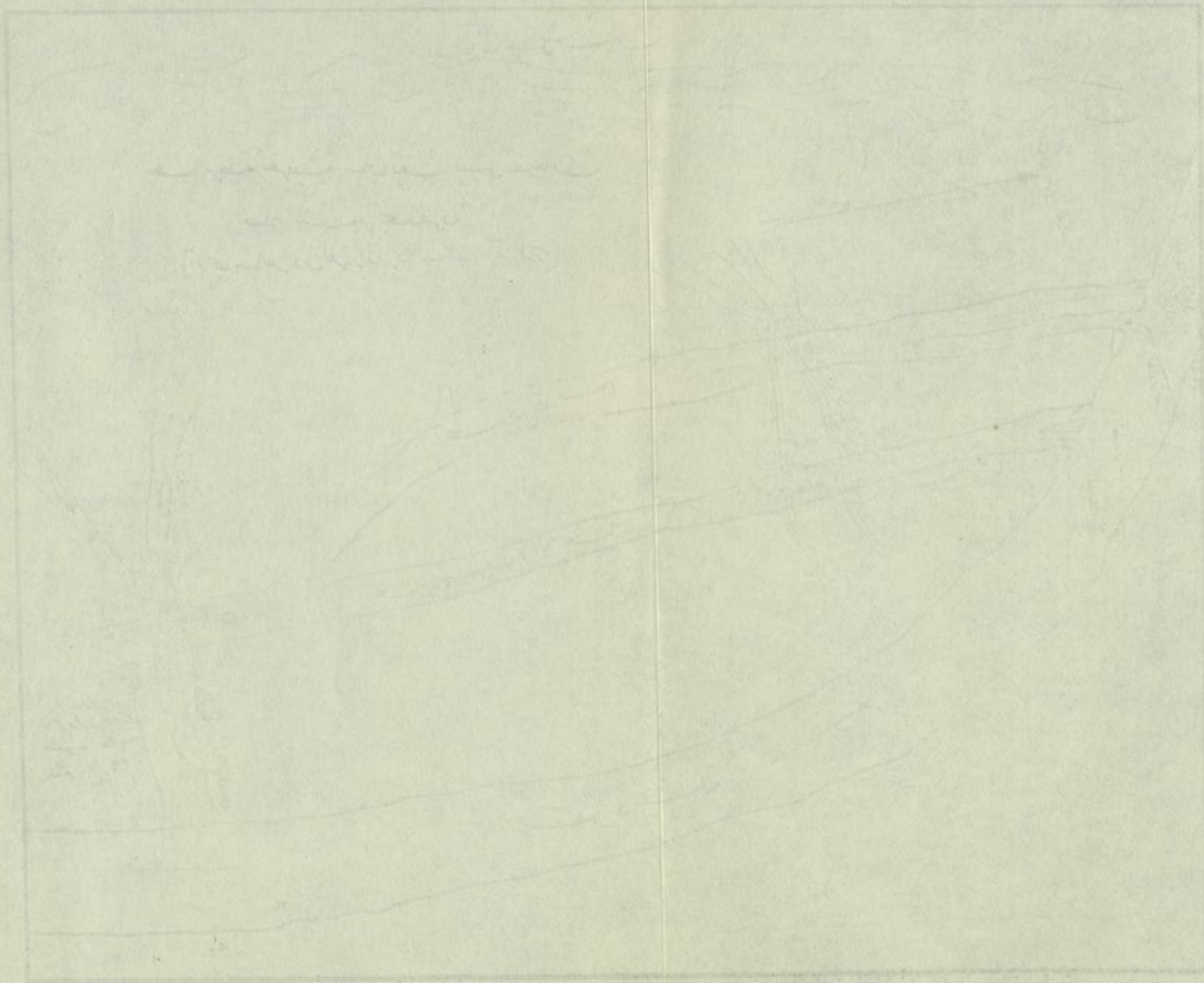
مرتفعات جبل حمرين

خارطة تقريبية تبين تفاصيل تفرعات

صدر النهر الجعفرى

[رعى سامراء في عهد الخلافة العباسية - للشيخ احمد]





1790

1790
1790
1790

يختص بموقع صدر النهر من الماحوزة لأن المسافة الحقيقية بين المتوكلية وصدر النهر تبلغ حوالي ٦٣ كيلومتراً كما اسلفنا . غير ان ياقوت وابن عبد الحق كانا قريبين جداً من الواقع في تقديرها لهذه المسافة حيث ذكرا ان فوهة النهر تقع على مسافة عشرة فراسخ من الجعفري (حوالي ٥٠ كيلو متراً) ، وهذه قريبة جداً من المسافة الحقيقية . وقد أضافا الى ذلك قولها ان مكان فوهة النهر كان يعرف باسم « جبة دجلة » . واليك ما كتبه ابن عبد الحق في مادة (الجعفري) قال : « الجعفري اسم قصر بناه المتوكل قرب سرمين رأى بموضع يسمى الماحوزة واستحدث عنده مدينة وانتقل اليها واقطع قواده بها قطائع فصارت اكبر من سرمين رأى وشق اليها نهراً من دجلة على عشرة فراسخ يعرف بحجة دجلة » .

٦ - فرع الحرير وأهراف

ويشاهد على الضفة اليسرى للنهر الجعفري فرع كبير يتفرع في نقطة تقع على بعد (٣٩ / ٧٥٠) كيلومتراً من الصدر يسمى « نهر الحديد » ، فيمتد هذا الفرع في الاتجاه الجنوبي الشرقي على خط مستقيم ، وبعد أن يقطع حوالي واحد وعشرين كيلومتراً في هذا الاتجاه ينحرف بزواوية قائمة فيسير غرباً على خط مستقيم أيضاً ، وبعد ان يقطع مسافة أحد عشر كيلومتراً تقريباً في الاتجاه الأخير ينتهي في الضفة اليسرى لنهر القاطول السكسروي في نقطة تقع أمام « جامع أبي دلف » الذي في الجانب الأيمن لنهر القاطول^(١) ، وذلك عند بداية السور الخارجي لمدينة المتوكلية الذي يمتد بين نهر القاطول ودجلة جنوبي المتوكلية^(٢) .

ويكون هذا الفرع شبه مثلث قائم الزاوية شرقي النهر الجعفري تبلغ

(١) حول « جامع أبي دلف » المذكور راجع ما تقدم في ص ١٣٧ - ١٤٠

(٢) حول السور المذكور راجع ما تقدم في صفحة ١٢٩

مساحته حوالي مائة كيلومتر مربع (٤٠.٠٠٠) مساحة . ولا شك في ان وراء تهيئة مثل هذه الساحة واحاطتها بمياه النهر من كل اطرافها مشروع جسيم كان ينوي المتوكل انشاءه فيها ، والارجح ان المتوكل كان ينوي انشاء حلبة سباق فيها على ان يكون « تل البنات » الموقع المرتفع الذي يشرف منه عليها .

ويلاحظ ان الفرع المذكور هو أشبه بالسور منه الى النهر سيما إذا ما لاحظنا الزاوية القائمة التي يشكلها في انحرافه وهي طريقة غير مألوفة في انشاء الانهر ، لذلك فقد اعتبرته اكثر الخرائط سوراً أو جداراً .

وتشاهد على الضفة الشرقية للقاطول الكسروي عند نهاية الفرع المذكور آثار بنائيتين الاولى تبعد حوالي خمسين متراً من الضفة ويحترقها « فرع الحديد » فيسير من وسطها قبل ان ينتهي الى القاطول والثانية تقع على حافة القاطول تماماً . ونعتقد ان لهاتين البنائيتين صلة بالسور الخارجي لمدينة المتوكلية وهو السور الواقع على الضفة اليمنى من القاطول حيث يبدأ هذا السور من أمام البنائيتين المذكورتين . ومن المحتمل ان « نهر الحديد » كان يعبر فوق القاطول في هذا المكان فيعبر الخندق الذي يسير بموازاة السور شمالاً بالمياه ثم ينتهي الى دجلة عند نهاية السور ، بدليل ان قعر الحديد يعلو عن قعر القاطول عند ملتقاه بالقاطول حوالي خمسة امتار مما يدل على انه كانت هناك عبارة على القاطول تعبر عليها مياه « فرع الحديد » فتجري في الخندق الذي وراء السور ثم تصب في دجلة عند نهاية السور .

أما الغاية التي انشئ من اجلها « فرع الحديد » فنميل الى الاعتقاد بأن أهم ما كان يستهدفه هذا الفرع هو تجميع حلبة السباق الذي كان ينوي المتوكل انشاءها هناك بالمياه على ان يكون الفرع في الوقت نفسه حداً لساحة السباق من جهة الشرق ، ولعل تسمية الحديد التي يراد بها الاشارة الى الحدود ترجع الى عهد انشاء الفرع ، وقد بقي الفرع محافظاً على تسميته حتى الآن ، ويلاحظ

ان « تل البنات » يقع امام الزاوية القائمة لمثلث الساحة تماماً مما يدل على انه انشيء لغرض التفرج من فوقه على ساحة السباق التي كانت النية متجهة الى جعلها على شكل مثلث أو مربع . لذلك نجد ان أبعد مسافة على عرض الساحة التي بين النهر الجعفري وفرع الحديد تقع بين « تل البنات » الذي على النهر الجعفري وبين الزاوية التي على « فرع الحديد » حيث تبلغ هذه المسافة حوالي أحد عشر كيلو متراً .

وهناك آثار بنايتين على مجرى الحديد من المحتمل أنها ناظران قاطعان كان يراد بهما حجز المياه ورفع مستواه لتحويلها الى الاراضي المجاورة ، ذلك يدل على انه كانت النية متجهة الى انشاء بساتين وحدائق في السهل المجاور الى فرع نهر الحديد . اما موقعا البنائيتين فان الاولى تقع عند السكيلومتر (٢٥٠/١٤) من صدر مجرى الحديد والثانية عند السكيلومتر (٢٥٠/٢٥) من صدره .

ولنظراً لأن « فرع الحديد » يسير في أراضي سهلة فان الحفریات الترابية كانت قليلة العمق فيه بحيث اصبح قعره الآن مساوياً تقريباً الى منسوب الاراضي المجاورة مما يجعل تتبع آثار كتفيه صمماً في بعض المواقع . وفي مناسب قعر « الحديد » هبوط كبير حيث يبلغ الهبوط في المسافة التي بين الصدر والذئاب عند القاطول وهي ٢٤ كيلومتراً حوالي ١٥ متراً .

ويشاهد على الضفة اليمنى لنهر الجعفري فرع آخر يتفرع من امام مأخذ فرع الحديد تماماً فيمتد هذا الفرع غرباً في حاوي البوعجيل حتى ينتهي الى دجلة . وتوجد آثار بناء في صدر هذا الفرع مما يدل على انه كان هناك ناظم لضبط المياه التي تدخل اليه ، كما توجد آثار بناء مقابل هذا الناظم على الضفة اليسرى لمجرى النهر الجعفري يسمى مكانه « تل رحيات » ، ويقع هذا البناء في الزاوية التي في نقطة تفرع « نهر الحديد » ، ولعله كان قد أنشيء لتحقيق نفس الغاية

التي كان يرمي إليها البناء الذي نشيء في ذئاب فرع الحديد أمام بداية السور الخارجي لمدينة المتوكلية .

وهكذا فقد أصبحت مدينة المتوكلية ومشملائها - وهي المدينة التي كان يحلم المتوكل بإنشائها - محاطة بمياه وأسوار خارجية من كل اطرافها . فكان نهر دجلة يحاذيها من جهة الغرب ، أما من الجهات الأخرى فان فرع حاوي البوعجيل الذي يأخذ المياه من الضفة الغربية لنهر الجعفري ويصب في دجلة ، كان يؤلف الحد الشمالي بين دجلة والنهر الجعفري ثم يليه فرع الحديد الذي يبدأ من النهر الجعفري وينتهي الى دجلة فيحد المدينة من الشرق والجنوب .

٧- الفروع الأخرى للنهر

وكانت هناك فروع أخرى تأخذ المياه من الضفة اليمنى للنهر الجعفري فتسقي الحويان (جمع حاوي وهو السهل الرسوبي على ضفة النهر) التي على الضفة الشرقية لنهر دجلة^(١) . ونميل الى الاعتقاد بأن هذه الفروع فتحها زراع هذه المنطقة بعد أن هجر نهر المتوكل وصار يستغل في موسم الفيضان لارواء أراضيهم الواطئة التي بين نهر دجلة والنهر الجعفري ، واليك أسماء هذه الفروع بالتسلسل من الشمال الى الجنوب :

اسم الفرع	مكان تفرعه من النهر الجعفري
نهر سمرة	عند السكيلومتر ٢٢٤٠٠ من الصدر
نهر الريضة	» » » ٢٤٥٠٠ »
نهر الخرجة	» » » ٣٠٥٠٠ »
نهر البوعجيل	» » » ٣٩٧٥٠ »
نهر الايشان	» » » ٥٩٣٠٠ »

(١) تمتد هذه الحويان من الشمال الى الجنوب على طول النهر الجعفري بينه وبين دجلة واحاؤها الحالية بالتسلسل من الشمال الى الجنوب هي: حاوي ابو علي ، حاوي سمرة ، حاوي الريضة ، حاوي الخرجة ، حاوي رأس السوق ، حاوي تكبريت ، حاوي البوعجيل (راجع اللوحة رقم ١) .

٨ - التلول الأثرية على النهر

ويظهر ان اكثر القرى على النهر الجعفري كانت تقع على الضفة اليمنى ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى ان الاراضي التي على تلك الضفة بين النهر الجعفري ونهر دجلة منخفضة مما يساعد على اروائها سيحاً من النهر الجعفري. وقد حاولنا ان نتحرى أماكن القرى التي ذكرها الطبري والتي عين مواقعها قرب صدر النهر الجعفري وهي « جبلتا » و « الخصاصة العليا والسفلى » و « كرمى »^(١) ولكن لم نعثر على امكنة هناك تسمى بهذه الاسماء أو ما يقرب منها . وقد رأينا ان ندرج أسماء الاماكن الأثرية التي عثرنا عليها في دراستنا للمنطقة التي يمر منها النهر الجعفري معينين مواقعها بالنسبة الى النهر وهذه الاماكن هي :

اسم التل	الضفة التي يقع عليها بالنسبة الى نهر الجعفري	موقع التل حسب المسافة من صدر النهر
تل هرّو	الضفة اليمنى	الكيلومتر ٦/٥٠٠
تل الريضة	» »	١١/٥٠٠ »
تلا الرمامين	» »	١٦/٢٥٠ »
تل خزامية	» »	١٦/٥٠٠ »
تل الناعور	» »	٢١/٢٥٠ »
تل علوشة	» »	٢٤/٢٥٠ »
تل السوق	» »	٣١/٠٠٠ »
تل كنيسة	» »	٢٣/٧٥٠ »
تل رحيات	الضفة اليسرى	٣٩/٧٥٠ »
تل هطرة	الضفة اليمنى	٤١/٥٠٠ »
تل البنات	وسط النهر	٤٦/٠٠٠ »

(١) راجع ما تقدم في صفحة ٣٢٤

٩ - مازة النهر وناظم مصرف الوشاش

اما حاله جدول المتوكل فهي جيدة على العموم وذلك عدا التخريبات التي احدثتها السيول في القسم الاعلى من مجراه - وهي السيول المنحدرة من أعالي سلسلة جبل حميرين في جهة الشرق - حيث تقطع هذه السيول الجدول في عدة أماكن ثم تنصب في دجلة في الجانب الغربي للجدول . وأول هذه الأودية من الشمال هو «وادي بزبخة» الذي يقطع جدول المتوكل عند الكيلومتر (١/٦٠٠) والكيلومتر (١/٨٠٠) من صدره، ثم يليه «وادي الوشاش» الذي يقطع الجدول عند الكيلومتر (٥/٦٠٠) و «وادي الطويل» عند الكيلومتر (١٣/٥٠٠) و «وادي المولبح» عند الكيلومتر (١٨/٥٠٠) و «وادي المجتلة» عند الكيلومتر (٢٣) و «وادي الشرجة» عند الكيلومتر (٢٦/٥٠٠) وكانت مياه هذه الأودية تنصب في الجدول من ضفته الشرقية ، أما المياه الزائدة التي تدخل الى الجدول في موسم الفيضان فكانت هناك مصارف (escapes) تتفرع من الضفة الغربية للجدول فتأخذها الى نهر دجلة الذي يسير بموازاة الجدول في تلك الجهة .

وتوجد في النقطة التي يتقاطع فيها الجدول مع وادي الوشاش آثار بناء قديم على الضفة اليمنى من الجدول (راجع الرسم رقم ١٥ مقابل الصفحة ٢٢٤) يرجح انه كان ناظماً في صدر المصرف الذي يصرف المياه الزائدة في الجدول الى نهر دجلة . ويستدل من آثار البناء المتبقي أن أرضية الناظم مبنية من خرسانة الحصى والنورة والرماد بسمك ١٣ سنتيمتراً تقريباً ، أما جناحا الناظم من الجهتين فمبنيان بالآجر بحجم (١٠ × ٣٠ × ٣٠) سنتيمتراً . و يبلغ القسم المتبقي من سمك بناء الجناح الابسر للناظم حوالي ٩٥ متراً ومن ارتفاع الجناح فوق الأرضية حوالي ١١٠ أمتار . اما منسوب سطح الأرضية فيبلغ

٩٩٨٠ متراً فوق سطح البحر والارجح أن المنسوب المذكور كان منسوب قعر الجدول نفسه في هذا المكان .

ويلاحظ ان قسماً من الضفة اليمنى للجدول قد جرفته مياه نهر دجلة مسافة نصف كيلومتر تقريباً وذلك بين الكيلومتر (٨٠٠ / —) والكيلومتر (١ / ٣٥٠) من صدر الجدول ، وبظن أن هذا التأكل حصل بسبب تحول مجرى دجلة الى قرب الضفة الغربية للجدول ، اما الآن فقد رجع النهر الى مجراه القديم غرباً .

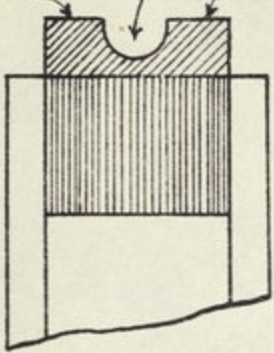
١٠ - عبارة النهر الجعفري على القاطول السكسروي

ولعل أهم ما كان من منشآت على النهر الجعفري العبارة التي انشئت على القاطول عند قنطرة الرصاصي لعبور مجرى النهر من فوق القاطول . فقد ذهب الكتاب والمؤرخون والمهندسون مذاهب شتى في أمر هذا البناء ، فمنهم من قال انه قنطرة عبور ، ومنهم من تصور انه ناظم انشئي في صدر النهروان ، وهناك من ظنه سدأ حاجزاً لرفع مناسيب المياه في النهر (ومن بين الفريق الأخير السير ويليم ويلسكوكس الذي لم يتح له دراسة هذا المشروع دراسة وافية) . اما حقيقة الأمر فهي ان البناء كان بالأصل قنطرة عبور ثم حوّر في زمن المتوكل ليكون عبارة (Aqueduct) يمرر فيها مياه النهر الجعفري من فوق مجرى القاطول ، وقد أضاف الى القنطرة الأصلية ما يلزم من بناء لتحقيق هذه الغاية . ونبحت الآن في أمر هذا البناء من الناحية الفنية في ضوء المعلومات التي حصلنا عليها فيما يختص بتصميم القنطرة ومناسيبها . ولنبحث أولاً في البناء القديم الذي كان يحقق غرض العبور على مجرى القاطول في هذا الموضع ، وهو البناء الذي أنشئ في نفس الوقت الذي أنشئ فيه القاطول السكسروي على عهد كسرى انوشروان .

أ - قنطرة العبور القرمز

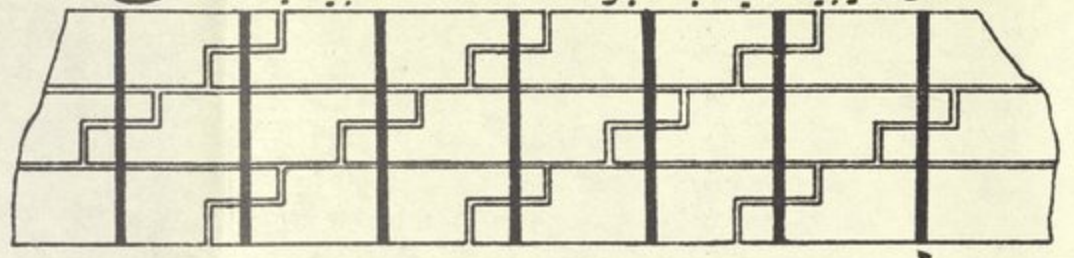
قلنا بمناسبة ذكر القاطول السكسروي ان القاطول المذكور يسمى نهر الرصاصي ايضاً. اما منشأ هذه التسمية الاخيرة فيرجع على الأرجح الى استعمال الرصاص في بناء هذه القنطرة التي سميت باسم « قنطرة الرصاصي » للسبب نفسه. أما كيفية استعمال الرصاص في البناء فأمر اختلف فيه العلماء والمؤرخون ، فمنهم من قال ان الرصاص استعمل ليحل محل مونة النورة أو مونة الخرسانة في الفجوات التي بين صفوف الآجر أو الحجر وذلك بعد تدوير الرصاص على النار، ومنهم من تصور أن هناك قيوداً حديدية كانت تربط الاحجار بعضها ببعض ثم يصب الرصاص بينها ، ويلاحظ ان المؤرخين والكتاب الافرنج تعلقوا الواحد عن الآخر هذه الآراء على الرغم من بعدها عن الحقيقة كل البعد. أما حقيقة الأمر فهي ان القنطرة الاصلية التي انشئت على عهد كسرى انوشروان بنيت بالاحجار النارية السوداء المعروفة بالاحجار البركانية وهذه ولا شك نقلت من أما كن جبلية والأرجح جبال ايران، ومن خواص هذا النوع من الحجر الثقل في الوزن والمقاومة في الماء. والظاهر ان قطعاً كبيرة من هذه الاحجار نحتت على شكل مستطيل ولبست الواحدة بالآخرى وذلك بقلم نصف سمك الجانبين من كل قطعة لبعده معين ، أي بقلم نصف سمك القسم الاعلى من الجانب الواحد ونصف سمك القسم الاسفل من الجانب الآخر ، وتلبس الحجارة الواحدة بالآخرى من كل جانب على الشكل المبين في الرسم رقم ١٦ . وقد ثقب كل جانب في وسط القسم الذي قلع نصف سمكه ، وبمسد تلبس الحجر الواحدة بالآخرى ملئت الثقوب الراكبة الواحد على الآخر بالرصاص بحيث ربط الجانب الاعلى من كل قطعة بالجانب الاسفل من القطعة الاخرى أو العكس بالعكس فأصبحت القطعتان متماسكتين مما جعل فصل الواحدة عن الاخرى متعذراً . وكذلك ثقت كل حجارة من وسطها ليتصل الثقب الوسطي بالثقوب التي فوقه وتحتة وهكذا حتى

مقطع العبارة فوق القنطرة
منبجاني
منبجاني
منبجاني
منبجاني



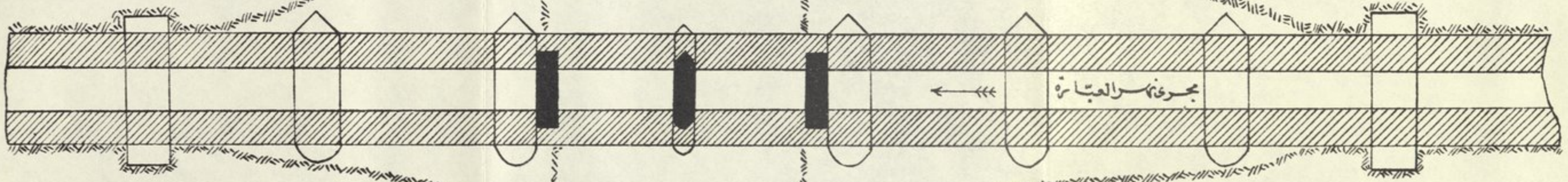
خارطة: قنطرة الرصاصي وعبارة النهر الجعفري
[ربي سمرقند في عهد الخلافة العباسية - للكتور (مدرسة)]

مخطط بين طرفي بناء الحجر لقنطرة الرصاصي وتبنيه بالرصاص



المقطع لقنطرة الرصاصي وعبارة النهر الجعفري الذي يجري من فوقها
[ان المداير الاسود بين البناء القديم لقنطرة الرصاصي]

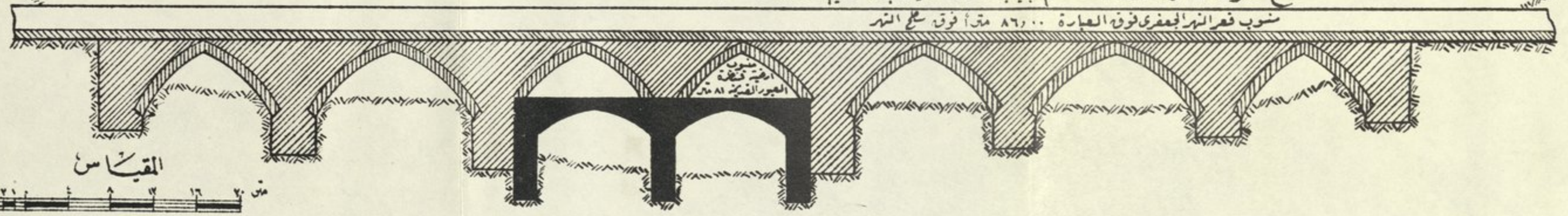
ان الخطوط السوداء تمثل
القنوات التي بناها الرصاصي
والمداير بالرصاص



مجرى نهر العبارة

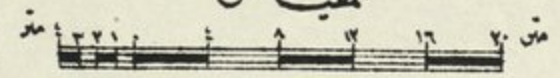
المقطع الطولي من الوسط [ان القسم المبين بالمداير الاسود يمثل البناء القديم لقنطرة الرصاصي]

نسوب قعر النهر الجعفري فوق العبارة ٨٦.٠٠ متراً فوق سطح النهر



نسوب
العبارة قنطرة
العبارة القديمة ٨١ متراً

المقياس





Handwritten text in Arabic script, likely a title or description of the plan above.

Handwritten text in Arabic script, likely a title or description of the plan above.



Handwritten text in Arabic script, likely a title or description of the plan above.



Handwritten text in Arabic script, likely a title or description of the plan above.



Handwritten text in Arabic script, likely a title or description of the plan above.

النورة والرماد . ولدينا أدلة كافية على أن هذا البناء الاضافي أنشيء في الوقت الذي أنشيء فيه «النهر الجعفري» إذ نجد ان ناظم المصرف الذي أنشيء في صدر النهر أمام وادي الوشاش لتصرف المياه الزائدة الى دجلة مبني من نفس الآجر ونفس المونة حتى ليخال لك أن بناء هذا الناظم هو نفس بناء العبارة على القاطول لولا تغير المسكان الذي يقع فيه . ونستدل من آثار هذا البناء الاضافي ومن مناسيب قعر مجرى الجعفري الذي يعبر فوق نهر القاطول على ان مستوى سطح العبارة، أي منسوب قعر النهر الذي يمر فيها، كان يعلو سطح القنطرة الاصلية خمسة أمتار على الأقل، الأمر الذي حدا بمهندسي المتوكل أن يبنيوا بناء جديداً فوق اعمدة القنطرة القديمة وطاقتين جديديتين فوق طاق القنطرة الاصلية لا يبلغ العبارة الى المنسوب المطلوب . وتدل الآثار الموجودة على أن البناء مدد من جانبي القنطرة لوصول الجدول برقبتي العبارة على ضفتي مجرى القاطول حتى بلغ مجموع طول العبارة حوالي ١٢٠ متراً، فقد مدد البناء من الجانب الغربي زهاء (٥٢ر٥) متراً ومن الجانب الشرقي (٣٨ر٥) متراً . وتدل آثار الدعامات التي لا يزال بعض أساسها ظاهراً على ان البناء الاضافي في الجانب الغربي يتألف من ثلاث فتحات وأربع دعامات منها دعامة واحدة ملاصقة للدعامة الغربية للقنطرة الاصلية لحمل الطوق فوق الفتحات الجديدة، وأن البناء في الجانب الشرقي يتكون من فتحتين وثلاث دعامات منها دعامة واحدة ملاصقة للدعامة الشرقية للقنطرة الاصلية على نفس الترتيب في الجانب الغربي (راجع الرسم رقم ١٦) .

والارجح ان حوض النهر الذي يمتد فوق العبارة كمي بطبقة من الرصاص للحيلولة دون نفوذ المياه الى داخل البناء .

وقد بنيت العبارة على نمط العبارات التي ترجع هندستها الى العهد العربي ، فهي مؤلفة من طوق راسية (Pointed arches) مبنية بالآجر والنورة ، وقد ألف العرب انشاء مثل هذه العبارات على الانهر، ويمكن مشاهدة أحسن نموذج لها قرب محطة سميكه حيث توجد هناك عبارة من هذا النمط كانت تجري فيها

مياه أحد فروع «نهر دجيل» التي تعود الى العهد العربي فوق أحد تشعبات مجرى دجلة القديم . وتسمى هذه العبارة اليوم «قنطرة جويت» وتقع على مسافة قريبة من «الامام محمد أبي الحسن» وهي لا تزال عامرة ولم يندرس منها إلا جوانب الجدول الذي فوقها .

ونميل الى الاعتقاد بأن العبارة انشئت ليس لتعبير مياه «النهر الجعفري» الى الضفة اليمنى من مجرى القاطول حسب وانما أنشئت على شكل يؤمن استعمالها كجسر لعبور الاهلين والحيوانات أيضاً ، ونعتقد ان «النهر الجعفري» كان يسير في وسط العبارة ، وكان عمران على ضفتي الجدول فوق العبارة لعبور الناس والحيوانات (راجع الرسم رقم ١٦) . والارجح ان العبارة بقيت على وضعها لاستعمالها كجسر عبور فقط بعد أن هجرت المتوكلية وهجر النهر الجعفري معها .

هذا فيما يختص بعبارة الرصاصي ، أما العبارة الاخرى التي كان يعبر فيها الفرع الشمالي للنهر الجعفري فوق القاطول فتقع على بعد حوالي ١٢٠ متراً شمالاً ، ولما كانت هذه العبارة الشمالية صغيرة الحجم بالنسبة الى عبارة قنطرة الرصاصي فلم يبق من آثارها سوى اطلال بناء جناحها الايمن من جهة حوض تجمع المياه الذي يقع أمامها تماماً على الجانب الايمن من القاطول .

١١ - مركز القصر الجعفري

والدليل على أن المتوكل كان قد أعار قصره الخاص وهو «القصر الجعفري» عناية خاصة انه جعل النهر الذي حفره الى المتوكلية ينتهي الى ذلك القصر عند البركة التي أنشأها أمامه . ويمكن تتبع آثار النهر في المسافة التي تقع بين العبارة والبركة (راجع الرسم رقم ٢ مقابل صفحة ١٣٠) ، وهذا يبدأ في الحوض الذي في الجانب الايمن للقاطول السكسروي — وهو الحوض الذي انشيء لتتجمع فيه مياه النهر بعد عبورها فوق القاطول على العبارتين

تم البناء كله على هذا الشكل . هذا مع العلم بأن هذا الترتيب كان مضافاً الى استعمال المونة الاعتيادية بين الاحجار .

والرصاص خاصية لا توجد في بقية المعادن فهو ثقيل لا يعتره الصدأ ويمتاز بخصائص القوة الضاغطة (Compression) وقد استعمله الاقدمون في منشآت الري منذ أقدم الازمنة . فقد ذكر هيرودوتس وديودورس الصقلي أن سميراميس لما قامت بانشاء جسر ثابت على نهر الفرات في بابل مكنته بالحديد والرصاص ، ذلك يدل على أن طريقة استعمال الرصاص في مثل هذه المنشآت ترجع الى عهود قديمة جداً وأن الفرس اقتبسوها من أسلافهم القدماء (١) .

اما الرصاص الذي استعمل في بناء القنطرة التي نحن بصددنا فلم يبق له أي أثر حيث حفر الاهلون الانقاض إلى حد الأساسات وكسروا قطع الاحجار لاستخراج الرصاص واستعماله أو بيعه ، لذلك لا نجد من الحجر الناري إلا قطعاً صغيرة من بقايا القطع الاصلية التي كسرها الاهلون لاستخراج الرصاص من جوف ثقوبها ، الامر الذي جعل الوقوف على حجم الثقوب الاصلية متعذراً . والارجح ان الثقوب كانت واسعة حيث أن الغاية من انشائها املؤها بأكبر كمية ممكنة من الرصاص للاستفادة من ثقلها في ترسيخ البناء وتأمين مقاومته للضغوط التحتية .

وكان للفرس خبرة في استعمال الاحجار في مشروعاتهم الانشائية الضخمة ، فهذا مشروع السد الحجري على نهر العظيم والسد الحجري على نهر ديبلي في جبل حمرين (٢) وأمثالها من مشاريع الري القديمة في العراق تدلنا على خبرتهم واتقانهم بناء الاحجار . ولا عجب فإن الذين قاموا بهذه المشاريع جيليون تتوفر في جبالهم

(١) حول هذا الجسر راجع كتاب « وادي الفرات » للدؤلف الجزء الثاني ص ١٤

(٢) حول هذين السدين راجع ما تقدم في صفحة ١٥٩ و صفحة ١٦٢

الاحجار على مختلف انواعها ، وهي المادة الأساسية لمنشآتهم الكبيرة ومشروعاتهم الضخمة .

ونلاحظ من الآثار المتبقية أن بناية القنطرة الأصلية كانت تتألف من ثلاث دعامات وان مجرى النهر كان يمر من تحت القنطرة بفتحتين معقودتين بطاقتين ضخمتين ، كل فتحة بعرض حوالي عشرة امتار . ويبلغ مجموع طول هذا البناء الذي يشتمل على الفتحتين والثلاث دعامات تسعة وعشرين متراً ، وقد قلع هذا البناء كله من أساسه لاستخراج الرصاص من أحجاره . وتتفق هذه الابعاد مع سعة الجدول الذي يبلغ عرضه خمسة وعشرين متراً تقريباً في هذا الموضع . اما قعر الجدول في موضع القنطرة فمذسوبه الحالي يبلغ ٧٧ر٤٠ متراً فوق سطح البحر ، ولعل المنسوب الاصيلي للقعر كان أوطأ من ذلك بما لا يقل عن متر ونصف متر ، لذلك فإذا اعتبرنا أن منسوب القعر كان بالاصل ٧٦ متراً فمن المحتمل أن مستوى سطح القنطرة كان ٨٦ متراً باعتبار أن عمق الماء يبلغ ٢ر٥٠ متراً أو ثلاثة أمتار وارتفاع الطاق مترين .

هذا هو قسم البناء القديم ، أي قنطرة العبور الاصلية التي انشئت على عهد كسرى انوشروان ، وقد ازيل كله لاستخراج الرصاص الذي كان فيه كما اسلفنا . أما التلآن المرتفعان على رقبتي القنطرة والمعروفان بتلي قنطرة الرصاصي فالارجح انها انشئت هناك في نفس الوقت الذي انشئت فيه القنطرة الاصلية للدلالة على وجود جسر العبور في هذا المكان أو لعلها كانا نصباً تذكاريماً على رقبتي القنطرة جرياً على العادة المتبعة في انشاء مثل هذه الاعمال العامة .

ب - عبارة النهر الجعفرى فوق القنطرة

أما البناء الاضافي الذي أقيم في زمن المتوكل لتحويل قنطرة العبور الى عبارة تعبر عليها مياه النهر فوق مجرى القاطول فقد انشئ بالآجر ومونة

جنبي الشارع نهرين يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره « .
ويمكن تتبع آثار هذا الشارع بين سور أشناس والمتوكلية إذ تحده اطلال
الابنية القديمة من الجانبين ، اما السواقي الجانبية التي كانت تستمد مياهها من
« النهر الجعفري » والتي اشار اليها اليعقوبي فتشاهد آثارها على جانبي الشارع
أيضاً في معظم اقسامه . وبتبدأ الشارع من سور أشناس بعرض حوالي خمسين
متراً فيسير مسافة زهاء كيلومترين شمالاً ثم ينعطف نحو الغرب قليلاً فيسير من
هنا في اتجاه مستقيم بين نهر دجلة ونهر القاطول الكسروي نحو المتوكلية ،
وبعد ان يسير حوالي السكيلومتر في هذا الاتجاه يتضاعف عرضه حتى يصبح مائة
متر ويستمر في نفس الاتجاه حتى اذا ما قطع زهاء ستة كيلومترات ونصف الكيلومتر
اعترضه السور الخارجي لمدينة المتوكلية ، وهو السور الذي يمتد عرضاً بين نهر
القاطول الكسروي ونهر دجلة^(١) . وهنا نجد آثار بناء الابواب الثلاثة التي وصفها
اليعقوبي بقوله « انها ابواب عظام جليظة يدخل منها الفارس برمحه » . وبعد أن
يجتاز الشارع هذا السور يعود فيصبح عرضه خمسين متراً فيسير بموازاة ضفة نهر
القاطول الكسروي مسافة كيلومتر ونصف الكيلومتر ثم ينحرف غرباً حتى ينتهي
عند الزاوية الجنوبية الشرقية لسور مدينة المتوكلية حيث يقع في هذه الزاوية
المدخل الرئيسي لأبنية المدينة . ويبلغ مجموع طول الشارع بين سور أشناس
وسور المدينة الداخلي حوالي اثني عشر كيلومتراً ونصف الكيلومتر (راجع
الرسم رقم ١٧ والرسم رقم ٢ مقابل صفحة ١٣٠) .

ويشاهد في غربي الشارع قبل دخوله السور الخارجي لمدينة المتوكلية بقليل
بقايا « جامع أبي دلف » ومثذنته وقد سبق البحث عن هذا الجامع في الفصول
المتقدمة^(٢) .

(١) راجع البحث المتقدم عن هذا السور في ص ٥٥-٥٦ و ١٣٠ من هذا الكتاب

(٢) راجع ما تقدم في صفحة ١٣٧

وقد دلت اعمال المسح على طول الشارع أن الاراضي التي يقع فيها الشارع تنحدر من الشمال الى الجنوب بهبوط مستمر مما يساعد على جريان المياه في السواقي التي على جانبي الشارع من الشمال الى الجنوب . وقد دلت هذه الاعمال على أن منسوب قعر الحوض الذي على الجانب الأيمن من القاطول الكسروي ، وهو الحوض الذي كانت تتجمع فيه مياه النهر الجعفري ، يبلغ ٦٤ر ٨٥ متراً فوق سطح البحر . اما الفرع الذي يتفرع من الحوض ويغذى السواقي فيبلغ منسوبه عند الزاوية الجنوبية الشرقية لسور المتوكلية ٢٥ر ٨٥ متراً ثم يهبط المنسوب في آخر الشارع عند سور أشناس الى حوالي ٧٧ متراً، أي أن منسوب الأراضي التي يقع فيها أول الشارع قرب سور اشناس أوطأ من منسوب قعر النهر في نهاية الشارع عند المتوكلية بحوالي ثمانية أمتار ، وهذا كان يسهل جريان المياه في السواقي على جانبي الشارع حتى سور أشناس . أما المياه الزائدة في هذه السواقي فكانت تصرف الى نهر دجلة جنوبي سور أشناس (راجع خارطة الشارع الاعظم - مقياس ١:١٠٠٠٠٠) .

والكي يستطيع المتوكل شروع في انشاء المدينة الجديدة وابطال المياه الى أماكن العمل دون ان يضطر الى الانتظار حتى ينتهي من مشروع النهر أمر بالشاء كهريز يأخذ المياه من اعالي نهر دجلة ويحملها الى نواحي العمل في المدينة، ويمكن تتبع آثار هذا الكهريز على طول المسافة من صدره حتى مدينة المتوكلية، فهو يبدأ من نهر دجلة بالقرب من « تلول هطرة »^(١) ، ثم يمتد بموازاة « قناة سامراه » (قناة المتوكل)^(٢) فيخترق « الدور » ويتابع سيره الى جانب كهريزي القناة المذكورة حتى اذا ما قطع مسافة حوالي اربعة كيلومترات جنوبي « الدور » وصار أمام « قنطرة الرصاصي » التي على القاطول الكسروي^(٣) انحرف

(١) حول « تلول هطرة » راجع ما تقدم في صفحة ٣١٨ (حاشية ١)

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بـ « قناة المتوكل » في الفصل الخامس ص ٢٧٠-٢٨٤

(٣) حول هذه القنطرة ، راجع ما تقدم في ص ٣٣١-٣٣٦

(عبارة قنطرة الرصاصي والعبارة الثانية التي في شمالها) — ثم يسير في الاتجاه الغربي بمحاذاة القاطول بين ضفة القاطول اليمنى وسور المتوكلية مسافة ٥٥٠ متراً ، وبعد أن يدخل المتوكلية مخترقاً سورها من الزاوية الشمالية المجاورة الى ضفة القاطول يعود فيخرج من الضلع المقابلة في الزاوية نفسها ثم يتجه غرباً نحو البركة الواقعة أمام القصر من جهته الشرقية فيصب فيها . ويتشعب من الضفة اليسرى للنهر في المسافة التي بين الحوض والبركة عدة فروع تخترق سور المتوكلية وتتغلغل داخلها من عدة نواحي .

وتقع البركة في حفرة عميقة محاطة بأطلال القصر الجعفري التي تمتد الى ضفة نهر دجلة من الغرب ، أما شكلها فمستطيل ويبلغ طولها زهاء ١٢٠ متراً وعرضها حوالي ٨٠ متراً ، أي بمساحة عشرة آلاف متر مربع تقريباً ، ويبلغ منسوب قعر البركة الاصيلي ٨١ متراً فوق سطح البحر ، أما المنسوب الحالي فيبلغ ٨٢ و ٤٦ متراً أي حوالي متر ونصف المتر أعلى من منسوب القعر الاصيلي . ويتكون عمق هذه الاتربة السطحية من الغرين والدهلة مما يدل على انها تجمعت في قعر البركة من الترسبات التي خلفتها فيها مياه الفيضان المشحونة بالطمي . ولصرف المياه الزائدة التي تتجمع في البركة انشئت ثلاثة كهاريز تخرج من قعر البركة عند ضلعها الجنوبية وهذه تتوحد بعد مسافة قليلة في كهريز واحد واسع يصب في دجلة (راجع الرسم رقم ٢ امام صفحة ١٣٠)

ويظن البعض ان هذه البركة هي البركة المشهورة التي وصفها البحري في اشعاره ، وهذا أبعد ما يمكن تصوره بدليل أن هذه البركة التي في القصر الجعفري لم يدخلها الماء في غير الشهرين شعبان ورمضان من سنة ٥٢٤٧ هـ (أي بين ١٠ تشرين الاول و ١٠ كانون الاول من سنة ٨٦١ م) . وقد كان ذلك في موسم الشتاء ، أي في أوائل موسم الفيضان قبيل مقتل المتوكل وهجران المتوكلية ، بحيث لم يكن مجال للانتفاع بها في أي موسم من مواسم الصيف بعد انشائها .

وتدلنا كثرة الاطيان المتراكمة في قعرها انها اعملت بعد دخول المياه اليها بدليل أن مياه الفيضان استمرت تدخل اليها دون أية مراقبة أو سيطرة خلفت هذه الاطيان الهائلة . اما بركة البحري فقد عيننا مكانها على القاطول جنوبي سامراء وهي من دون أي شك جزء من أعمال المتوكل في تلك المنطقة قبل ان ينتقل الى المتوكلية ، وقد بحثنا عن ذلك بصورة مفصلة فيما تقدم^(١) . ولا بد من الاشارة في هذا الصدد الى ان تعيين مثل هذه الأماكن التي لا تقوم إلا على مصدر معين يغذيها بالمياه لا يمكن ان يتم إلا بعد دراسة ذلك المصدر دراسة دقيقة وتتبع تطوراته في مختلف ادواره ، أي أن تعيين هذه المواقع يستوجب قبل كل شيء دراسة نظام الري المتبع في عهد ازدهار تلك المواقع ليتسنى الوقوف على حقيقة الامر من مرجعه الاصلي . وهكذا سنقف على حقيقة كثير من الامور التاريخية فيما يختص بمنطقة سامراء العباسية وأماكنها ومشاريعها من خلال دراسة ريبها القديم .

١٢ - الشارع الاعظم

سبق أن ذكرنا ان المتوكل فتح شارعاً رئيسياً يمتد بين آخر البناء في الحدود الشمالية لسمر من رأى وبين مدينة المتوكلية الجديدة ، وقد سمي هذا الشارع باسم « الشارع الاعظم » . وأهم ما يلفت النظر في أمر هذا الشارع سعة عرضه واستقامة تخطيطه مما يدل على عظمة مشروع مدينة المتوكل الجديدة والابداع في تنسيقها وتخطيطها . وقد كتب اليعقوبي في هذا الصدد قال : « ومدّ (المتوكل) الشارع الاعظم من دار أشناس التي بالكرخ والتي هي صارت للفتح ابن خاقان مقدار ثلثة فراسخ الى قصوره ، وجعل دون قصوره ثلثة أبواب عظام جليلة يدخل منها القارس برمح ، واقطع الناس بمنة الشارع الأعظم ويسرته وجعل عرض الشارع الأعظم مائتي ذراع وقدر ان يحفر في

(١) راجع البحث الذي تقدم الخاص ببركة البحري في الفصل السابع صفحة ٣٠٦

الى الغرب واتجه نحو مدينة المتوكلمية الواقعة على بعد حوالي أربعة كيلومترات من نقطة الانحراف . ويقطع الكهريز في طريقه الاخير « قناة سامراء » قرب انحرافه الى الغرب ، كما انه يقطع القاطول الكسروي عند « قنطرة الرصاصي » . ولا تزال شبكة الكهاريز الفرعية التي تنفرع من الكهريز المذكور ماثلة يمكن مشاهدتها في عدة امكنة داخل مدينة المتوكلمية (راجع اللوحة رقم ١ والرسم رقم ٢) . وما يجدر ذكره في هذا الصدد ان المعتصم كان قد انشأ مثل هذا الكهريز في القادسية لايصال مياه الشرب الى مدينته الجديدة التي اعتمزم انشاءها في القادسية قبل ان ينتهي الى سامراء (١) .

١٣ - فشل مشروع النهر الجعفري وعوامله

لقد اختلف المؤرخون في بحثهم عن مصير « النهر الجعفري » وعن العوامل التي أدت الى فشله ، فمنهم من قال إن النهر لم يتم حفره في عهد المتوكل وانه توقف العمل فيه بعد مقتله ، ومنهم من ذكر ان النهر قد تم حفره ، إلا انه خطأ ارتكب في التصميم لم يحقق الغاية المتوخاة فكان جريه ضعيفاً . وكان ياقوت من بين الذين دانوا بالرأي الأول ، فذكر ان المتوكل اشتق نهراً من دجلة « وقدره للدخول الى الحيز (الماحوزة) ثبات قبل ان يتم وحاول المنتصر تنميته فلقصر أيامه لم يتم ثم اختلف الامر بعده فبطل وكان المتوكل انفق عليه سبعمائة الف دينار (٢) » . وقد أيد الطبري ذلك فذكر أن المتوكل عهد أمر النفقة على النهر الى دليل بن يعقوب النصراني كاتب بغا وقد بوشر العمل في شهر ذي الحجة من سنة ٢٤٥ هـ . وكان دليل لم يزل « يعمل فيه ويحمل المال بعد المال ويقسم عامته في السكتاب حتى قتل المتوكل فبطل النهر وأخرت الجعفرية ونقضت ولم يتم أمر

(١) راجع ما تقدم في ص ٢٦٦ - ٢٦٧

(٢) راجع معجم ياقوت (مادة سامراء) .

النهر» (١). وكذا كان رأي ابن الأثير فقد أيد توقف حفر النهر بعد مقتل المتوكل، وتفسير ذلك أنه لم يتم حفره في عهد المتوكل. واليك نص ما كتبه ابن الأثير في هذا الصدد قال: «في هذه السنة (سنة ٢٤٥ هـ) أمر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفرية واقطع القواد واصحابه فيها وجد في بنائها واتفق عليها فيما قيل أكثر من ألف دينار وجمع فيها القراء فقرأوا وحضرها اصحاب الملاهي فوهب أكثر من ألف درهم وكان يسميها هو واصحابه المتوكلية وبنوا فيها قصرأ سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وحفر لها نهراً يسقي ما حولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر وأخربت الجعفرية» (٢).

ومن الذين خالفوا هذا الرأي اليعقوبي، ومع انه يبين أن النهر لم يتم حفره على الشكل المنتظر فقد أفاد في الوقت نفسه ان المياه جرت فيه في عهد المتوكل جرياً ضعيفاً. وهذا ما كتبه بالنص قال: «قيل (للمتوكل) ان المعتصم قد كان على ان يبني مدينة في الموضع الذي يقال له الماحوزة ويحفر نهراً قد كان في النهر القديم فاعتزم على ذلك وابتدأ النظر فيه في سنة ٢٤٥ هـ. ووجه في حفر ذلك النهر ليكون وسط المدينة... إلا أن النهر لم يتم أمره ولم يجر الماء فيه إلا جرياً ضعيفاً لم يكن له اتصال ولا استقامة على انه قد انفق عليه شبيهاً بألف الف دينار».

أ - رواية اصمحر بن يوسف الطائب

ولولا مشيئة الصدف التي قادت احمد بن يوسف الكاتب (٣) الى شرح تفاصيل

(١) الطبري (٣ : ١٤٣٨)

(٢) ابن الأثير الجزء السابع ص ٥٦

(٣) المعروف بـ «ابن الدابة» وكانت وفاته في سنة ٥٣٤٠ هـ (راجع كتابه «الملكوات»

وحسن العتيبي) المطبوع في مطبعة الاستقامة في القاهرة سنة ١٩٤٠ هـ وهي النسخة التي

حققها وشرحها وصححها محمود محمد شاكر.

قصة النهر بمناسبة ذكر اخبار يعقوب بن اسحاق الكندي لبقى أمر فشل هذا المشروع سرّاً مجهولاً . و خلاصة القصة هي انه كان يعقوب بن اسحاق الكندي عظيم القدر عند الخلفاء العباسيين الذين عاصروهم لما كان له من منزلة علمية جلية ، وقد اشتهر في اضطلاعاه بعلم الحساب والهندسة وطبائع الاعداد عدا العلوم الاخرى كالفلسفة والمنطق وعلوم النجوم والطب ، ولم يكن ينافسه على الشهرة التي حازها بالنسبة الى علم الهندسة والحساب غير أبي معشر ، وهو جعفر بن محمد البلخي ، ولكنه لما دخل في المباراة مع الكندي فشل فأضطر الى العدول الى علم آخر غير علم الهندسة . وقد شاعت الظروف أن تقسح للانانية الشخصية المجال لان تلعب دورها فانبرى شخصان من الحساد المتطفلين هما محمد وأحمد ابنا موسى فدبرا مكيدة للكندي حتى غضب المتوكل عليه فضربه وأخذ محمد واحمد كتبه بأسرها وافرداها في خزانه سميت الكندية ، كما أنها دبرا في الوقت نفسه مكيدة لسند بن علي الذي كان اختصاصياً في علم الهندسة أيضاً فأشخصاه الى بغداد وباعدها عن المتوكل . ويمكن هذا لها ان يحتكرا الادعاء بعلم الهندسة رغم كونها بعيدتين كل البعد عن معرفة اصوله وتفرعاته . ولما قرر المتوكل حفر النهر لايصال المياه به الى مدينته الجديدة - المتوكلية - كان طبيعياً ان يتقدم الى محمد واحمد بحفره ، ولما كانا مفتقرين الى الكفاءة الفنية لانجاز مثل هذا المشروع الجسيم اسندا أمره الى احمد بن كثير الفرغاني^(١) الذي لم يكن أوفر حظاً منها في قابلية النجاح مثل هذا المشروع ، فأرتسكت اغلاط فنية أدت من حيث الأساس الى فشل المشروع حيث لم تدخل المياه الى النهر في غير أوقات الفيضان حين ارتفاع مناسيب مياه دجلة فقط . ولما بلغ امر هذه الاغلاط مسمع المتوكل أحضر سند بن علي من بغداد فصارحه في امر مكيدة محمد واحمد عليه وطلب اليه ان يجري التحري على النهر الذي عهد

(١) هو صاحب كتاب « المدخل الى علم هيئة الافلاك » يحتوي على جوامع كتاب بطليموس بأعذب لفظ وأبين عبارة (ابن العربي ، طبعة بيروت ، ص ٢٣٦-٢٣٧) .

أمر حفره اليها وان يبين الخطأ الذي ارتكب فيه ليقوم باعدام محمد وأحمد بعد الاستماع الى شهادته الفنية والتأكد من وقوع الخطأ الذي سبب انفاق الاموال الطائلة من دون جدوى . ولما تحقق لمحمد واحمد ان مصيرها غدا معلقاً على حكم سند في الموضوع لاذا به متوسلين اليه أن يعفو عنهما وينقذها من الموت ، فاشترط سند قبل النظر في الأمر ارجاع مكتبة الكندي فأجيب الى هذا الطلب في الحال ، ثم دبر سند خطة ينقذ بها محمد واحمد من المصير الختم بعد ان ثبت لديه خطأهما ، وهي ان يخبر المتوكل بأنه لم يقم أي خطأ في حفر النهر لأن الخطأ لا ينكشف إلا بعد هبوط مستوى ماء نهر دجلة في الصيف ، ولما كان الموسم موسم فيضان فقدّر المدة التي يسحب فيها النهر المياه من دجلة اربعة اشهر؛ اما بعد ذلك فلا بد من ظهور الخطأ بانقطاع المياه عن النهر، فاذا بقي المتوكل في قيد الحياة اوقع بثلاثتهم وان صدق المنجمون بأنه لم يدم الى هذا الحد افلتوا ثلاثهم من العقاب . وهكذا فعل سند فخبر المتوكل انه لم يكن هناك خطأ في حفر النهر بدليل جريان المياه فيه ، وكان ان قتل المتوكل بعد شهرين فهجرت المتوكلية ومعها النهر فنجوا من العقاب .

ولا نكون مبالغين اذا قلنا إن فشل هذا المشروع قد أدى الى نتائج خطيرة بالنسبة الى مركز الامبراطورية العباسية في ذلك العهد ، ولعله كان من أقوى الاسباب التي حملت المنتصر على ترك مدينة المتوكلية بعد مقتل المتوكل والرجوع الى سامراء ، الأمر الذي أدى اخيراً الى نقل العاصمة الى بغداد .

ب - نص رواية الصمغ بن يوسف الطائفة

ونظراً لما لهذه الرواية من أهمية تاريخية فيما يختص بمصير « مشروع النهر الجعفري » ونتائج الخطيرة ارتأينا ضرورة نقلها بكامل نصها ليقسنى للقارىء ان يقف على تفاصيلها كما جاءت في النص الاصيل ، وهذه هي :-

قال ابو جعفر احمد بن يوسف بن ابراهيم في كتاب حسن العقبي حدثني ابو كامل شجاع بن اسلم الحاسب قال كان محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر في ايام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة فأشخصا سند بن علي الى مدينة السلام وباعدها عن المتوكل ودبرا على الكندي حتى ضربه المتوكل ووجها الى داره فاخذها كتبه بأسرها وافرداها في خزانه سميت الكنديه ومكن هذا لها استهتار المتوكل بالآلات المتحركة^(١) وتقدم اليها في حفر النهر المعروف بالجعفري فأسندا أمره الى احمد بن كثير الفرغاني الذي عمل المقياس الجديد بمصر وكانت معرفته اوفى من توفيقه لأنه ما تم له عمل قط ففعل في فوهة النهر المعروف بالجعفري وجعلها اخفض من سائر فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر فدافع محمد واحمد ابنا موسى في امره واقتضاها المتوكل فسمي بها اليه فيه فانفذ مستحثاً في احضار سند بن علي من مدينة السلام فوافي فلما تحقق محمد واحمد ابنا موسى ان سند بن علي قد شخص أيقنا بالملكه وبئسا من الحياة فدعا المتوكل بسند وقال له ما ترك هذان الرديان شيئاً من سوء القول إلا وقد ذكراك عندي به وقد اتلفا جملة من مالي في هذا النهر فأخرج اليه حتى تتأمله وتخبرني بالغلط فيه فاني قد آليت على نفسي ان كان الامر على ما وصف لي اني اصلبها على شاطئه وكل هذا بعين محمد واحمد ابني موسى وسمهما نخرج وهما معه فقال محمد بن موسى لسند يا أبا الطيب أن قدرة الحر تذهب حفيظته^(٢) وقد فرغنا اليك في انفسنا التي هي انفس اعلاقنا^(٣) وما ننكر انا أسأناً والاعتراف يهدم الاعتراف فتخلصنا كيف شئت قال والله انكما لتعلمان ما بيني وبين السكندي من العداوة والمباعدة والسكن الحق أولى ما اتبع أكان من الجميل ما أتيتاه اليه من اخذ كتبه والله لا ذكرتكما بصالحه حتى تردا عليه كتبه فتقدم

(١) الآلات المتحركة : هي آلات رصد النجوم المعروفة بالاصطرلاب .

(٢) الحفيظة : الغضب المسكوم في النفس

(٣) الاعلاق : الدخائر النفائس

محمد بن موسى في حمل السكتب اليه وأخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندي بتسامها عن آخرها فقال قد وجب لسكا عليّ ذمام^(١) برد كتب هذا الرجل والسكا ذمام بالمعرفة التي لم ترعياها في الخطأ في هذا النهر يستمر أربعة أشهر بزيادة دجلة وقد اجمع الحساب على ان امير المؤمنين لا يبلغ هذا المدى وانا اخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ في هذا النهر إبقاءً على ارواحك فان صدق المنجموم أفلتنا الثلاثة وان كذبوا وجات مدته حتى تنقص دجلة وتنضب أوقع بنا ثلاثتنا فسكر محمر واحمد هذا القول منه واسترقعها^(٢) به ودخل على المتوكل فقال له ما غلطا وزادت دجلة وجرى الماء في النهر فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين وسلم محمد واحمد بعد شدة الخوف مما توقعوا^(٣).

ج - استفتناهما من رواية اصمحر الطائب

نستخلص من رواية « ابن الداية » الأمور المهمة التالية : — ان النهر تم حفره وجرت المياه فيه لمدة شهرين وكان ذلك في موسم الفيضان قبيل مقتل المتوكل مباشرة . ولما كان قد وقع مقتل المتوكل في ٣ شوال ٢٤٧ هـ . فتكون مياه الفيضان قد جرت في النهر خلال شهرين شعبان ورمضان من سنة ٢٤٧ هـ . وهذا ولما كان قد بوشر بحفر النهر في شهر ذي الحجة من سنة ٢٤٥ هـ . وجرت المياه فيه في أوائل شعبان من سنة ٢٤٧ هـ . كما تقدم فتكون المدة التي استغرقها العمل على حفر النهر تسعة عشر شهراً .

وهناك ما يؤيد لنا صحة ما جاء في وصف احمد السكاك من ان النهر تم

(١) الذمام : الذمة والعهد والحق

(٢) استرقعه : استبعده وجعله رقيقاً كالرقيق

(٣) جاء هذا النص نفسه في كتاب « عيون الانبياء في طبقات الاطباء » تأليف ابن أبي

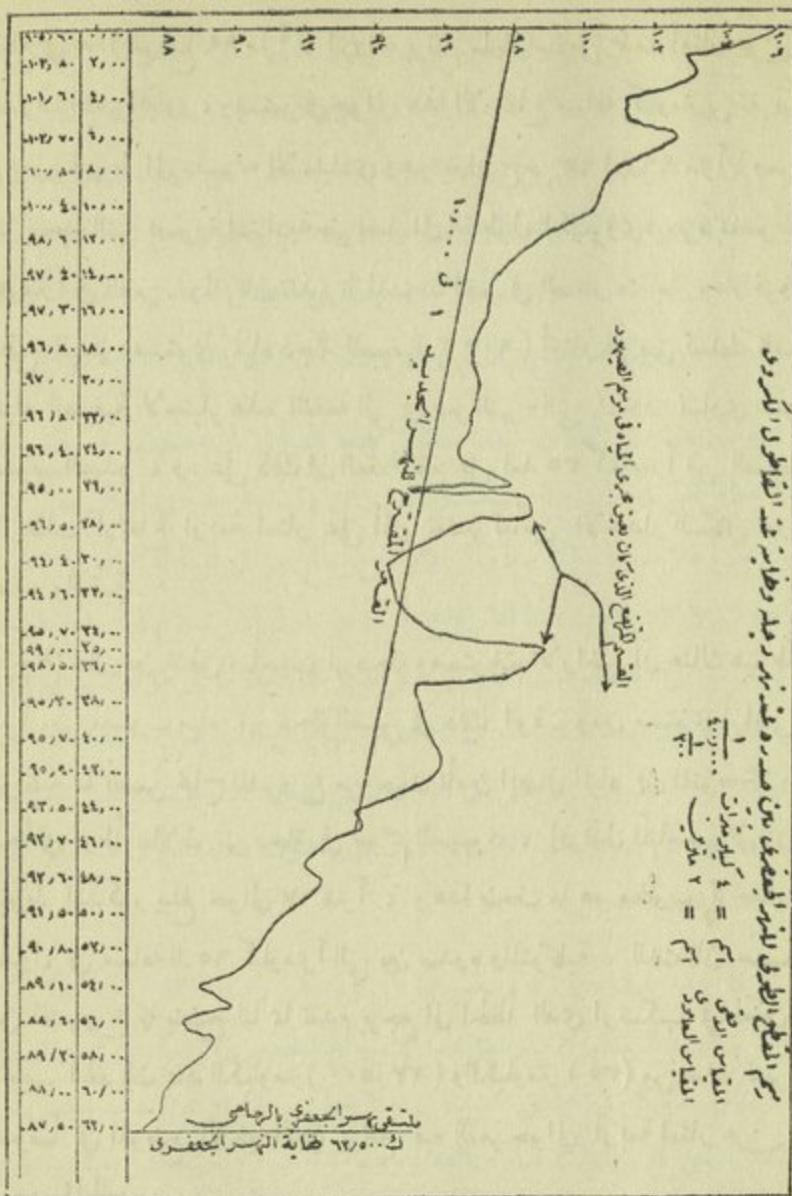
صبيحة المتوفي سنة ٦٦٨ هـ . (راجع الجزء الاول ، طبعة المطبعة الوهبية سنة ١٨٨٢

الميلادية ص ٢٠٧ - ٢٠٨) .

حفره وجرت فيه مياه الفيضان بدليل ان بركة قصر الجعفري الذي ينتهي «النهر الجعفري» عندها قد تراكت فيها ترسبات الدهلة الى عمق متر ونصف المتر تقريباً كما انضح لنا ذلك من الحفريات التي اجريناها للوقوف على المنسوب الاصلي لقرع البركة . ويستغل الزراع القاطنون في هذه المنطقة خصوبة هذه الترسبات في الوقت الحاضر بزراعة حوض البركة الذي تقع فيه هذه الترسبات ، والغريب ان هؤلاء الزراع يعتقدون بأن الاتربة الغرينية هذه قد نقلت من حوض نهر دجلة الى هذا المكان في الزمن القديم لانشاء حديقة فيه ، أما حقيقة كون هذه الترسبات قد تراكت في هذا المكان بنتيجة وصول مياه نهر دجلة المشحونة بطمي الفيضان وذلك عن طريق النهر الجعفري الذي يأخذ من نهر دجلة وينتهي هناك فلم نخطر على بالهم .

وتدل نتائج تدقيقاتنا لمناسيب قعر النهر الحالية على ان الوصف الذي جاء في كتاب ابن أبي صيبعة يتفق تماماً مع هذه المناسيب وهو الوصف القائل بأن «فوهة النهر جمعت اخفض من سائر فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر» . وإذا القينا نظرة عامة الى المقطع الطولي للنهر بين صدره عند نهر دجلة ونهايته عند القاطول الكسروي (راجع رسم المقطع الطولي للنهر الجعفري بين صدره عند نهر دجلة ونهايته عند القاطول الكسروي) نجد ان النهر يسير مسافة أربعة وعشرين كيلومتراً من الصدر بانحدار طبيعي معتدل حيث يبلغ معدل انحدار القعر في هذه المسافة حوالي واحد في الستة آلاف ، وذلك على اعتبار أن قعر النهر في الصدر كان حوالي (١٠١) متراً^(١) فوق سطح البحر ومنسوب القعر في نهاية مسافة الـ ٢٤ كيلومتراً المذكورة ٩٦ متراً ، ثم يرتفع منسوب القعر بصورة غير اعتيادية حتى يبلغ حده الاعلى عند السكيلومتر (٢٧٥٠٠) من الصدر فيبلغ هنا ٩٨٠٥٠ متراً، أي انه يرتفع مترين ونصف المتر عن منسوب القعر المجاور،

(١) حول مناسيب القعر في صدر النهر راجع البحث الذي تقدم في ص ٣٢١-٣٢٤



ويستمر فيما يقرب من هذا الارتفاع مسافة ثلاثة كيلومترات تقريباً، ثم يهبط إلى المنسوب الاعتيادي وهو يتراوح من ٩٤ متراً إلى ٩٥ متراً. وبعد ان ينحدر قعر النهر بصورة اعتيادية في حوالي هذا الارتفاع مسافة حوالي ستة كيلومترات يعود فيرتفع حتى يبلغ حد الاعلى عند الكيلومتر (٣٥) من الصدر

فيبلغ في هذا الموضع ٩٩ متراً ، اي انه يرتفع ما يقرب من خمسة أمتار عن منسوب القعر المجاور ، ويستمر في حوالي هذا الارتفاع مسافة كيلومترين تقريباً ثم يعود فيهبط الى منسوبه الاعتيادي وهو يتراوح من ٩٥ الى ٩٩ متراً . ومن هنا ينحدر النهر بصورة اعتيادية حتى يصل الى القاطول الكسروي فيعبره بمنسوب ٨٦ متراً في القعر . ولما كان تقديرنا لمنسوب القعر في الصدر مئة متر ومتر فوق سطح البحر ومستوى مياه دجلة الصيفية (١٠٣) أمتار فلم يبق تسلسل كاف للمياه الصيفية لاجتياز هذه البقعة التي في قعر النهر والتي تسكاد تساوي قعر منسوب الصدر ، زد على ذلك ان العقبة تقع على بعد ٣٥ كيلومتراً من الصدر مما يتطلب ارتفاع اربعة امتار على أقل تقدير لتأمين الانحدار السكاني بين الصدر والعقبة .

ونلاحظ حين ندقق مناسيب نهر دجلة ومستويات الاراضي ان هناك هبوطاً كبيراً بين منسوب مياه نهر دجلة الصيفي في ذلك الوقت وبين مستوى أراضي المتوكلية مما يضمن نجاح المشروع من حيث تأمين ايصال المياه الى المتوكلية سيجاً في أوطأ حالات نهر دجلة في موسم الصيف ، إذ تدل المناسيب على أن الهبوط المذكور يبلغ حوالي ١٧ متراً ، وهذا ضعف ما هو مطلوب لانحدار الجدول في مسافة الـ ٦٥ كيلومتراً التي بين صدره والمتوكلية . لذلك فان سبب فشل المشروع كما يتضح لنا مما تقدم يرجع الى الخطأ الذي ارتكب في تعيين مناسيب الحفریات عند الكيلومتر (٢٧٥٠٠) والكيلومتر (٣٥) من صدر النهر خصوصاً في الموضع الاخير الذي يرتفع فيه القعر حوالي اربعة امتار عن المنسوب المطلوب .

وهذا يفسر لنا كيف اقتصر جريان المياه الصيفيه الواطئة على القسم الواقع بين صدر النهر والكيلومتر (٢٧٥٠٠) أو بين الصدر والكيلومتر (٣٥) ، حيث صارت تقف عند الموضع الذي يرتفع فيه منسوب القعر ولا تجتازه إلا

إذا ارتفع منسوب مياه دجلة فتجري حينئذ فوق هذا القسم المرتفع ولا يتم ذلك إلا في موسم الفيضان . وينطبق ذلك على ما جاء في رواية « ابن الداية » ، وهو ان « الفرغاني غلط في فوهة النهر فجعلها اخفض من سائر فصار ما يفمر الفوهة لا يفمر سائر النهر » ، كما يتفق مع ما ورد في اليعقوبي من ان النهر لم يكن له « اتصال ولا استقامة » ، أي انه لم يسر في انحدار متناسق وهكذا تختلف مناسيب قعره فتارة ترتفع وتارة تهبط بدون أي اتصال أو استقامة في الجرى .

وقد يتساءل القارى كيف اخضت هذه الفروق في منسوب قعر النهر عن ملاحظة الفرغاني الذي قام بهندسة النهر وهي واضحة جلية في امكان حتى المرء غير الفني ملاحظتها، ولا سيما وان الارتفاع يبلغ حوالي خمسة امتار فوق المنسوب المطلوب، ويكاد يكون هذا الارتفاع خائياً من دون ان يتدرج في مسافة طويلة . والجواب على ذلك هو ان العمل على حفر النهر كان جارياً على طول النهر في وقت واحد ، وذلك بعد تقسيم الجرى الى عدة أقسام كل قسم يقوم به عدد من العمال بنسبة كمية الحفريات . ويظهر ان الارتباك في تعيين المناسيب من قبل المهندس المختص في كل من هذه الاقسام أدى الى حدوث هذه الفروق عند اتصال الاقسام بعضها ببعض .

كل هذا يدلنا على أنه لم يكن الفرغاني ولم يكن رفيقاه عمود وأحمد عاترين على الخبرة الفنية الكافية لانجاز مثل هذا المشروع الجسيم ، الأمر الذي أدى الى فشله واخفاق المتوكل في تحقيق امنيته . ولا يخفى أن القيام بمثل هذه المشاريع في ذلك الزمن كان يتطلب مهارة فائقة وخبرة شخصية واستعداداً عبقرياً وذلك لانهدام الآلات الفنية الدقيقة التي تمكن الخبراء من احضار خرائط وتصاميم للمشروع مقدماً ثم تنفذ هذه التصاميم بعد تدقيقها والتأكد من صحتها .

ولا بد من الاشارة في هذا الصدد الى أن الجهود التي بذل في محاولة انجاز هذا المشروع كان عظيماً جداً . أما كمية الحفريات التي انجزت فعلاً فقد كانت

بدون شك كبيرة بحيث لا تقل عن ستة ملايين متر مكعب على الرغم من أن
 قسماً من هذه الحفريات كان منجزاً قبل حفر المجرى القديم الذي كان موجوداً
 قبل مشروع المتوكل الذي ينطوي على إعادة إحياء النهر القديم . وبما يدل على
 صعوبة العمل أن معظم الأراضي التي يمر فيها الجدول متكونة من طبقة صخرية
 من النوع المعروف جيئولوجياً باسم (Conglomerate) وهذه مكوّنة
 من حصاة مختلفة الأبعاد وملتحمة عادة لاصقة ويصعب الحفر فيها ، وقد أيد
 اليعقوبي ذلك فذكر أن حفريات الجدول كانت صعبة للغاية حيث قال « كانوا
 يحفرون حصاً وافهاراً لا تعمل فيها المعاول » .

الفصل التاسع

النهر وان في العهد العباسي الزاهر

(القسم الاول)

١ - تمهيد

شرحنا فيما تقدم تفاصيل بعض المشاريع التي انشأها العرب في منطقة سامراء على النهر وان الاعلى ، وهناك ما يدلنا على انهم استغلوا منطقة النهر وان كلها ، وهي المنطقة التي تمتد من الصدر قرب سامراء حتى الذئاب قرب الكوت ، وقد بلغ هذا الاستثمار ذروته في العهد العباسي الزاهر . ففي هذا العهد كان «القاطول الاعلى الكسروي» عامراً تجري فيه المياه بصورة دائمة فيسقي الاراضي الزراعية المرتفعة التي تقع بينه وبين مجرى دجلة القديم^(١) ، كما كان «القاطول الاسفل» (نهر القائم) بصدره الشتوي والصيفي - صدر القائم وصدر الصنم - عامراً أيضاً تجري فيه المياه طوال السنة فيروي كل المنطقة التي تمتد من جنوبي ملتقى القاطول الاعلى بالقاطول الاسفل حتى ذئاب النهر وان قرب مدينة الكوت الحالية^(٢) . وكان في الوقت نفسه «سد العظيم» في جبل حميرن يؤمن تحويل مياه نهر العظيم الى الانهر الفرعية القائمة على الجانبين والى بحيرة الشارع^(٣) ، كما كان «سد دبالى» يحول مياه نهر دبالى الى الجداول الفرعية والى منخفضات الروز^(٤) .

-
- (١) راجع البحث المتقدم الخاص بـ «القاطول الاعلى الكسروي» في ص ١٥١ و ٢٠٤ والبحث الخاص بـ «مجرى دجلة القديم» في صفحة ١٧٧ .
 - (٢) حول «نهر القائم» راجع البحث المتقدم في صفحة ١٤٧ .
 - (٣) راجع البحث المتقدم الخاص بـ «سد العظيم» في صفحة ١٦٢ .
 - (٤) راجع البحث المتقدم الخاص بـ «سد دبالى» في صفحة ١٥٩ .

وعلى هذا كانت كل المنطقة الزراعية التي تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة بين جبل حمرين ونهر دجلة والتي تمتد من سامراء حتى السكوت مزدهرة ببساتينها ومزارعها وقراها ومدنها فتستمد مياهها من أنهر النهروان وديالى والعظيم. وكانت هذه المنطقة مقسمة الى ثلاثة كور^(١)، الكورة الاولى تشتمل على المنطقة التي تقع بين النهروان وضفة دجلة الشرقية والتي تمتد من سامراء حتى المدائن تضاف اليها أراضي العظيم الواقعة على الجانب الشرقي من النهروان وتسمى «استان شاذهرمز» (يلاحظ من ذلك أن العرب احتفظوا بالاسماء الفارسية القديمة) ، وهذه تقسم الى سبعة طساسيج ، ثم الكورة الثانية التي تشتمل على المنطقة الواقعة على جانبي نهر ديالى شمالي مجرى النهروان ومن ضمنها أراضي مندلي الحالية وتسمى « استان شاذقباد » ، وهذه تقسم الى ثمانية طساسيج^(٢) . اما الكورة الثالثة فتشتمل على منطقة النهروان بين المدائن والسكوت ومن ضمنها أراضي بدره وزرباطية الحالية ، وقد سماها ابن خرداذبة « استان بازيجان خسرو » على حين ان قدامة اطلق عليها اسم « استان ارندين كرد » مع ان الاثنين قد اتفقا في تدوين عدد طساسيج هذه الكورة وهي خمسة كما انها اتفقا في نقل اسماء الطساسيج الخمسة هذه^(٣) .

(١) حول التقسيمات الزراعية التي كان يعمل بها في ذلك الزمن راجع البحث المتقدم الخاص بهذا الموضوع في الصفحة ١٦٤ (حاشية ١) من هذا الكتاب

(٢) هذا ما ذكره ابن خرداذبة وقد اختلف معه قدامة في تسمية هاتين الكورتين تسمى الأولى « استان شاذقباد » والثانية « استان خسرو شاذهرمز » مع ان الاثنين قد اتفقا في ذكر عدد الطساسيج واحدهما بالنسبة الى كل من الكورتين الأولى والثانية. والذي حملنا على اعتبار تسمية ابن خرداذبة هي الصحيحة تأييد ياقوت وابن عبد الحق بان الكورة الأولى تسمى « شاذهرمز » (مادة شاذهرمز) ، أما الكورة الثانية فقد أيد ياقوت تسميتها باسم « شاذقباد » الا انه ذكر في الوقت نفسه ان « شاذقباد » تعرف أيضاً بـ « الاستان العالي » ولها اربعة طساسيج في الجانب الغربي من دجلة وهي : الانبار وهيت وطسوج المانات وطسوج قطربل وطسوج مسكن (مادة شاذقباد) .

(٣) ذكر ابن رسته ان مجموع عدد السكوت في سواد العراق كان يبلغ في ذلك الوقت اثني عشرة كورة كما كان مجموع عدد الطساسيج ستين طسوجاً .

٢ - كورة شاذهرمز - طسوج «بزرجسابور»

ولنبعث أولاً في الكورة الاولى «استان شاذهرمز» فان أول طساسيجها السبعة من الشمال «طسوج بزرجسابور» الذي يشمل المنطقة الواقعة بين القاطول الاعلى الكسروي والضفة الشرقية من مجرى دجلة الذي كان يجري آنذاك بطريق «الملت» و «حربي» و «الحظيرة» و «باحشا» و «عكبرا» و «أوانا» و «بصري»^(١). وتقع ضمن هذه المنطقة «حديقة حيوانات المتوكل»^(٢) و «بركة البحري»^(٣) و «منطقة القادسية»^(٤) وبساتين بلد الحالية ثم الاراضي التي تمتد من بلد حتى الطارمية والراشدية ومن ضمنها مجرى دجلة الحالي في هذه المنطقة الذي كان يومئذ أرضاً زراعية، كما تقع داخل هذه المنطقة الأراضي التي تسقى في الوقت الحاضر من ذنائب جدول الخالص بما فيها «دلتاوة» (الخالص الحالية) و «ههب» و «السعدية» و «الجيزاني» و «المنصورية» و «قصيرين» و «الجديدة» و «دوخله» و «الحويش» وما يجاورها من أراضي زراعية^(٥). وكانت هناك جداول فرعية تنشعب من الضفة اليمنى للقاطول الاعلى الكسروي فتعبر فوق القاطول الاسفل (نهر القائم) ثم تمتد الى المنطقة التي تقع فيها بساتين «بلد» الحالية

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بمجرى دجلة القديم في صفحة ١٧٧ وكذا البحث

الخاص بالمدن الواقعة ضمن طسوج «بزرجسابور» في صفحة ١٨٢

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بالحديقة المذكورة في الفصل السادس (صفحة ٢٨٥)

(٣) راجع البحث المتقدم الخاص بالبركة المذكورة في الفصل السابع (صفحة ٣٠٦) .

(٤) حول منطقة القادسية المذكورة راجع ما تقدم في صفحة ٢٤١ .

(٥) جاء في معجم ياقوت ان (طسوج بزرجسابور) « من طساسيج بغداد وحده في

اعلى بغداد الملت قرب حربي من شرقي دجلة » ، كما جاء في المعجم نفسه في مادة

(عكبري) ان «بزرج سابور مغرب عن وزرك شافور وهي المسماة بالسريانية عكبرا»

ذلك مما يؤيد بان منطقة عكبرا كانت من ضمن طسوج بزرجسابور وقد ايد ابن

عبد الحق ما ذكره ياقوت فقال ان بزرجسابور « من طساسيج بغداد حده من

اعلى الملت من شرقي دجلة » .

وما يليها من الأراضي جنوباً ، كما كانت هناك عدة فروع تتفرع من « نهر القائم » جنوبي « القاطول الاعلى » فتسقي الأراضي الجنوبية التي تروى الآن من ذنائب جدول الخالص .

ولا تزال آثار الجدول القديمة التي كانت تتفرع من القاطول الاعلى الكسروي ومن نهر القائم والتي كانت تمتد الى الضفة الشرقية لمجرى دجلة القديم ماثلة للعيان ، وهي الآن على الجانب الغربي من مجرى دجلة بعد ان كانت في شرقيه . ومن أبرز هذه الجدول ما يعرف اليوم باسم «النهروانات» ، وهي الآثار الواقعة في جوار « تل جبارات » شمالي بساتين « بلد » الحالية (راجع اللوحين ٣ و ٦) .

وكان «طسوج بزرجسابور» واسماً فيمتد مسافة لا تقل عن سبعين كيلومتراً في الطول ومعدل عشرة كيلومترات في العرض وما يبلغ مساحته حوالي ربع المليون دونم (مشاركة) من الأراضي ، وهو الذي قال فيه البحري :

صنعة للزمان عندي وعكس إذ تولى بزرجسابور حبس

وكان هذا الطسوج يقسم بدوره الى تسعة رساتيق ، اما جبايته من الجبوب فقد بلغت مائتين وثلاثة وستين بيدراً تشتمل على ألفين وخمسمائة كر من الحنطة والفين وما عتي كر من الشعير ، هذا عدداً ثلثمائة الف درهم من الورق ^(١) .

٣- كورة شاذهرمز - طسوجا « السرازابين »

وكان الطسوجان ، الثاني والثالث ، وهما « طسوجا الراذابين » اكبر طساسيج « كورة شاذهرمز » حيث كانا يشملان المنطقة الواسعة على جانبي نهر العظيم شمالي النهروان والمعروفة اليوم بـ « الغرفة » و « العيت » ، فسكان السد على مجرى العظيم في جبل حميرين يؤمن تحويل مياه نهر العظيم الى نهريين

(١) هذا ما ذكره ابن خردادبة وقد ايد ذلك قدامة بن جعفر في قائمته الواردة في كتابه « الخراج » حول جباية السواد في سنة ٢٠٤ هـ .

رئيسيين ، النهر الشرقي يسقي أراضي «الغرفة» الواسعة الواقعة على الجانب الشرقي ، والنهر الغربي يسقي أراضي «العيث» القائمة على الجانب الغربي ، وكانت فروع هذين النهرين تنتهي الى النهروان في الجنوب فتنصب فيه ، كما ان فرعاً من فروع النهر الغربي كان يحمل مياه العظيم الى «بحيرة الشارع» في موسم الفيضان . وهناك ما يدل على أن نهر الزاب الصغير كان يموت هذين النهرين بالمياه في موسم الصيف ، عن طريق وادي زغيتون الذي يصب في العظيم فوق السد^(١) .

وكان هذان الطسوجان كما اسلفنا أوسع طساسيج السكورة الاولى حيث تبلغ مساحتهما ما يقرب من مليون دونم (مشاركة) ، فسكان الطسوج الأعلى يسمى «الراذان الأعلى» والطسوج الأسفل «الراذان الأسفل» . ونميل الى الاعتقاد بأن «الراذان الأعلى» هو القسم الواقع غربى مجرى العظيم الحالي ، أي القسم الذي كان يروى من النهر القديم المعروف اليوم باسم «البت» ، كما أن «الراذان الأسفل» هو القسم الواقع شرقى مجرى العظيم ، أي القسم الذي كان يروى من النهر الذي يسميه الاهلون الآن «الروذان» . وقد ذكر ابن خردادبة ان طسوجي الراذنين يقسمان الى ستة عشر رستاقاً تبلغ بيادرها ثلثمائة واثنين وستين بيديراً ، وهذه تشتمل على أربعة آلاف وثمان مائة كر من الحنطة وأربعة آلاف وثمان مائة كرم من الشعير هذا عدا مائة الف وعشرين ألف درهم من الورق . وقد أيد ذلك قدامة بن جعفر في قائمته المثبتة في كتاب الخراج حول جباية السواد في سنة ٢٠٤ هـ .

٤ - رأى لي سترانج في «الراذنين»

ويلاحظ ان المستشرق لي سترانج قد اعتبر في كتابه «بلاد الخلافة الشرقية» ان منطقة «الراذنين» تقع في جوار «المدائن» ، وذلك في الشقة التي بين دجلة

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بمشروع «سد العظيم» القديم في صفحة ١٦٢

والنهر وان جنوبي بغداد ، على حين ان هناك طسوجين في منطقة « المدائن »
يعرفان باسم طسوجي « جازر » و « المدينة العتيقة » وهما من طساسيج « كورة
شاذ هرمرز » أيضاً . ولا ندري كيف توصل لي سترانج الى هذا الرأي ، ولا
سيما وان الادلة على وقوع « الراذنين » في منطقة العظيم واضحة لا تقبل الشك ،
فان النهر الذي كان بروي منطقة العظيم الشرقية لا يزال يسمى « نهر رودان »
(تحريفاً لكلمة راذان الاصلية) ، كما ان المنطقة المقابلة الى الروذان من جهة
الغرب لا تزال تعرف باسم « البت » ، وهي المنطقة التي أيد ابن عبد الحق وقوعها
قرب الراذان . فقد جاء في المراسد ان « راذان الأعلى وراذان الأسفل كورتان
بسواد بغداد اشتعلان على قري كثيرة » ، وان البت « قرية كالمدينة من اعمال
بغداد قريبة من راذان على فم نهره »^(١) . وكان قد أيد المقدسي قبل ابن
عبد الحق بثلاثة قرون بان « البت » و « الراذنين » من مدن سامراء قال :
« اما سامراء فمن مدنها الكرخ عكبرا الدور الجامعين بت راذانان قصر
الجص جويث أو انا الخ ... » هذا وقد ذكر ابن خرداذبة ان « طسوج راذان
الاعلى وطسوج راذان الاسفل عنوان الجانب الشرقي سقي دجلة وتامراء » ، وهذا
يدل على ان طسوجي « الراذنين » يقعان في منطقة العظيم ، وهي المنطقة التي
تتصل بدجلة وتامراء (ديالى) ، فلو كان هذان الطسوجان في المدائن كما ظن
لي سترانج لذكر ابن خرداذبة انه من سقي النهر وان . ثم جاء في معجم ياقوت

(١) كان ياقوت قد ذكر في معجمه ان البت « قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من
راذان واليهما ينسب أبو الحسن احمد بن علي السكاكبي أديب كيس له نوادر
حسنة مات ٤٠٥ هـ . ويلاحظ ان عبدالحق اضاف الى ذلك قوله ان البت يقع بالقرب
من راذان على فم نهره ، ذلك يدل على ان هناك نهراً كان يسمى نهر راذان وقد
حرف فسمى نهر رودان . وجاء في المشترك لياقوت أيضاً ان هناك قرية اخرى باسم
البت أيضاً تقع في « نواحي بوهرز قرب بمقوبا من نواحي بغداد ايضاً » ، وقد
سمى ابن عبد الحق هذه القرية باسم (بتا) فقال انها « قرية تحت بمقوبا بينها وبين
بوهرز » .

وفي المراد ان المدينة الممماة « طفر » هي من أعمال « راذان » وتقع بين باعقوبا ودقواق ، وهذا يؤيد وقوع « الراذان » في منطقة العظيم نفسها حيث تقع بين مدينة بعقوبا ومدينة طاووق الحاليتين . وفضلاً عن ذلك فان جباية طسوجي « الراذانين » هي أكثر من جباية أي طسوج آخر من طساسيج « كورة شاذهرمز » ، ومثل هذه الجباية لا يمكن ان تكون في الشقة الضيقة التي في « المدائن » والتي يقع فيها الطسوجان ، « جازر » و « المدينة العتيقة » . هذا ولما نظم قدامة قائمته عن أعمال السواد في الجانب الشرقي من دجلة أوضح بصورة جلية انه بدأ بتعداد هذه الاعمال من أعلى دجلة وعلى هذا الاساس ذكر « طسوج بزرجسابور » أولاً ثم ذكر بمده « طسوجي الراذانين » المجاورين لبزرجسابور في المنطقة الشمالية التي قرب سامراء . كل هذا يؤيد بأن طسوجي « الراذانين » يقعان في منطقة العظيم الحالية ، وهي المنطقة التي كانت تروى من أمام السد المعروف ببند العظيم والذي كان عامراً في ذلك الوقت . ويظهر ان الذي حدا بلي ستراخ ان يعتبر بان « الراذانين » يقعان في جوار « المدائن » حيث يقع « طسوج جازر » ورود ذكر « الراذانين » مع « جازر » في بيت نقله ياقوت عن عبید الله بن الحر وهو :

أقول لاصحابي باكناف جازر وراذانها هل تأملون رجوعاً

إلا ان ذلك لا يصح ان يستند اليه في تعيين موضع « الراذانين » .

٥ - كورة شاذهرمز - طسوجها « نهر بوق » و « كلواذي ونهر بين »

وكان بلي طسوجي « الراذانين » الطسوجان الرابع والخامس المعروفان بطسوج « نهر بوق » وطسوج « كلواذي ونهر بين » ، وهذان الطسوجان يقعان في جوار مدينة بغداد الشرقية وذلك في الشقة التي بين دجلة والنهروان . وكانت هناك شبكة من الانهر تتفرع من النهروان من شمال مدينة « جسر النهروان » فتزوي أراضي هذين الطسوجين ثم تنتهي الى دجلة عند مدينة

بغداد ذاتها أو في جوارها من الشمال والجنوب. وكان يتوسط هذين الطسّوجين نهر يعرف باسم « نهر بين » ينتهي إلى دجلة جنوبي مدينة بغداد عند قرية « كلواذى » ، فيفصل بينهما بحيث يصبح « طسّوج نهر بوق » شماله و« طسّوج كلواذى ونهر بين » جنوبه (راجع الرسم رقم ١٨) . وقد جاء في معجم ياقوت أن « نهر بوق طسّوج من سواد بغداد قرب كلواذا زعموا أن جنوبي بغداد من كلواذا وشماليها من نهر بوق » . ويستدل بما كتبه المؤرخون العرب على أن المنطقة التي تقع فيها مدينة بغداد الشرقية كانت كلها تروى من النهروان وإن ما كان يروى من دجلة ضئيل ومقتصر على الأرواء بالدوايب فقط ، واليك ما كتبه الاصلطخري في هذا الصدد قال : « وأما الاشجار والانهار التي في الجانب الشرقي ودار الخلافة فانها من ماء النهروان وتامراء وليس يرتفع اليها من ماء دجلة إلا شيء يسير يقصر عن العمارة وينضج بالدوايب » . وقد أيد ابن حوقل ذلك قوله : « إن الاشجار والانهار التي في الجانب الشرقي من مدينة السلام ودار الخلافة فانها من ماء النهروان وتامراء وليس يرفع اليها من دجلة إلا شيء يقصر عن العمارة » .

أ - مرفئنا « جسر النهروان » و « كلواذى »

وكانت مدينة النهروان (مدينة جسر النهروان) التي تقع في الحدّ الشمالي لطسّوج « نهر بوق » من أهم المدن على النهروان ، إن لم تكن أهمها ، فقد كان لها ، عدا أهميتها الفنية من حيث تفرع عدة انهر مهمة من أمامها لتروي منطقة بغداد الشرقية ، أهمية استراتيجية خاصة لوقوعها على طريق خراسان الرئيسي بين العراق وإيران ، وقد سميت « مدينة جسر النهروان » لوقوع جسر رُمبسي على النهروان فيها^(١) . وقد تكرر ذكر « مدينة النهروان » هذه في كتب

(١) راجع البحث التالي الحماص بطريق خراسان العام في الفصل العاشر .

المؤرخين من العرب لمناسبة سرد الحوادث المهمة التي وقعت فيها في مختلف العهود التاريخية منها واقعة النهروان المشهورة التي اندحر فيها الخوارج (سنة ٣٨ هـ)^(١).

وكانت « مدينة النهروان » واسعة تمتد على ضفتي النهروان فذكر ابن رسته ان هناك وادياً يخترق الجانب الغربي منها وهو الجانب الذي كانت فيه أسواق ومسجد جامع ونواعير تسقي أرض المدينة . وقد كان في الجانب الشرقي مسجد جامع أيضاً وأسواق وحول المسجد خانات ينزلها الحجاج والمارة . وقال المقدسي ان « النهروان مدينة ذات جانبيين الشرقي وأمر ، رحبة عامرة بينهما الجسر ، الجامع في الجانب الشرقي والحاج ينزلون على هذا الشط » . ومما قاله ابن حوقل ان « النهروان مدينة يشقها نهر النهروان بنصفين في وسطها وهي صغيرة عامرة من بغداد على أربعة فراسخ كثيرة الغلات والخيرات والنخيل والسكر والسمسم خاصة ونهرها يفضي الى سواد بغداد أسفل من دار السلطان (يقصد بغداد) الى الاسكاف وغيرها من المدن والقرى » . وكانت مدينة النهروان خربة في زمن ابن عبد الحق فقال عنها إنها « قرية كبيرة ومدينة فيها سوق كبير وعالم كثير كانت تعرف بالنهروان خربت في زماننا وخلي أهلها عنها بها كانت تعمل المسكايل الحديد من قفزان الغلة ومكايل البرز وغيرها التي كان يغالي بثمنها حتى أنه لم يبق بالعراق أحد يعملها » .

وتقع اطلال مدينة النهروان في الأراضي المعروفة اليوم باسم (صفوة)^(٢) على

-
- (١) ان مدينة النهروان هي المدينة التي احتتمى بها الخوارج حين اتجهوا نحو الشمال اجتناباً لقتال عامل علي بن أبي طالب (ع) على المدائن ، وقد تبهم خوارج البصرة بقيادة مسعود بن فديك بعد ان نشبت بينهم وبين قوة من اصحاب علي (ع) موقعة صغيرة . وهناك اشتبك القتال بينهم وبين اصحاب علي (ع) حيث تمزق ثملهم شر ممزق ، وقتل زعمائهم ولم يبق منهم الا أفراد قلائل فروا الى مختلف الانحاء .
- (٢) يقال ان سبب تسمية هذه الاطلال باسم « صفوة » يرجع الى انه كان في الحد الخارجي للجانب الشرقي من المدينة قبة تضم قبر قاضي مدينة النهروان وكان اسمه =

الجانب الشرقي من مجرى دبالى الحالي شمال شرقي « إمام أبي عرواج » وجنوبي محطة كاسلز بوست حيث تقع التلول المسماة « تلول صخيرية ». وهنا تشاهد آثار النهروان وهو يخرق اطلال « مدينة النهروان » في الكيلومتر (١٢٠٧) من مجراه ، فيبلغ عرضه حوالي مائة متر وعشرة أمتار في هذا الموضع ، كما يشاهد الوادي الذي ذكر ابن رسته أنه يخرق الجانب الغربي من المدينة مائلاً للعيان لا تزال آثاره موجودة على الضفة اليمنى من النهروان وهو يخرق اطلال الجانب الغربي للمدينة ثم ينتهي الى مجرى دبالى الحالي . ويقع على الجانب الغربي لهذا الوادي تل واسع مرتفع بنيت عليه قلعة تسمى « قلعة سيد علي » وهي قلعة صاحب الأراضي المجاورة المرواة بالضخ من نهر دبالى (راجع اللوحة رقم ٤ والرسم رقم ٢١) .

ونؤيد لنا بقايا المدينة ما ذكره المقدسي من ان العمران على الجانب الشرقي كان أوسع منه على الجانب الغربي بدليل ان مساحة اطلال الجانب الشرقي تبلغ اربعمائة الف متر مربع على حين أن القسم الغربي لا يتجاوز مئة الف متر مربع . ويلاحظ ان مجرى دبالى الحالي قد اكتسح قسماً من اطلال المدينة التي على الجانب الغربي (راجع الرسم رقم ٢١) .

هذا فيما يختص بـ « مدينة النهروان » التي كانت في الحد الشمالي لسطوح « نهر بوق » ، أما مدينة « كلواذى » التي كان ينتهي « نهر بين » عندها في الحد الجنوبي لسطوح « كلواذى ونهر بين » فكانت تقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة جنوب مدينة بغداد ، فذكر أبو الفداء انها تقع على بعد فرسخين

= صفاء الدين . الا انه لم يبق الآن أثر لهذا القبر مع ان أهل هذه المنطقة لا يزالون يشيرون الى موضعه ، وقد أيد وجود هذا القبر بين انقاض مدينة النهروان المستر فيليكس جونس الذي زار هذه المنطقة قبل حوالي مائة سنة ، وما ذكره في هذا الصدد قوله ان انقاض المدينة واسعة جداً على الرغم من ان (السكرابون) ، أي القوافل ، كانت تنقل باستمرار مواد البناء الى مدينة بغداد .

من جنوبي بغداد وانها تبعد اربعة فراسخ عن مدينة النهروان . وقد ايد قدامة وقوعها على بعد فرسخين من جنوبي بغداد وأضاف الى ذلك انها تقع على بعد خمسة فراسخ شمالي «المدائن» . أما ياقوت فقد ذكر ان بينها وبين بغداد فرسخ واحد للعنحدر ، وقد وصف ابن رسته «كلواذى» قال انها مدينة بها مسجد جامع ومنبر وأسواق وأضاف الى ذلك قوله انها تقع على مسافة ٣ فراسخ من بغداد والطريق الذي يمتد بينها وبين بغداد ينحدر مع دجلة . ويعتقد ان موضع هذه المدينة هو المكان الذي تقع فيه منطقة «كرارة» الحالية ، اي قرب معمل مسيح وكازينو المسيح الحاليين .

ب - أنهر مريضة بغداد الشرقية

وكان هناك فرعان رئيسيان من فروع النهروان اليمنى يغذيان شبكة الانهر التي كانت تتغلغل في قلب مدينة بغداد الشرقية ضمن حدود الطسوجين ، «نهر بوق» و «كلواذى ونهر بين» ، أولهما من الشمال يعرف باسم «نهر الخالص» ، والآخر من الجنوب يسمى «نهر بين»^(١) . وكان «نهر الخالص» يتفرع من الجانب الايمن للنهروان في نقطة تقع في جوار قرية «باجسرى»^(٢) ، فيسير في

(١) كان قد سمي ياقوت «نهر بين» «نهر بيل» وقال عنه انه طسوج من -واد بغداد متصل بنهر بوق .

(٢) كانت قرية «باجسرى» المذكورة تقع على الجانب الأيسر للنهروان في جنوبي بعقوبا بقليل ، ويستدل مما كتبه المؤرخون العرب على انها كانت قرب «قرية بهرز» الحالية ، فذكر ابن عبد الحق انها «بليدة في شرقي بغداد بينها وبين حلوان عاصمة نزهة كثيرة الأهل وهي الآن خراب .» وأضاف ياقوت الى ذلك قوله انها تقع على عشرة فراسخ من بغداد (أي حوالي خمسين كيلو متراً) وهذه المسافة تنفق من المسافة الحالية بين «قرية بهرز» ومدينة بغداد . اما ابن سراييون فقد ذكر انها تقع على ضفة النهروان بين بعقوبا ومدينة النهروان ، مع العلم انه يوجد موضع يسمى اليوم «أباجسرى» يقع شمالي مدينة بعقوبا الحالية بين بعقوبا والمقدادية (شهرابات) .

والأرجح أن «قرية بهرز» و «مدينة بعقوبا» الحاليين لا تزالان في موضعهما =

الاتجاه الجنوبي بين النهروان ودجلة ثم ينصب في دجلة شمالي مدينة بغداد الشرقية فوق قرية «البردان»^(١) بقليل ، وعلى هذا يمكن تعيين اتجاهه في نفس الاتجاه الذي يسير فيه «نهر الجاث» القديم و«نهر المشيرية» الحالي الواقع في ذئاب جدول الخالص الحديث (راجع اللوحة رقم ٣) . أما «نهر بين» فكان يتفرع من فوق «مدينة النهروان» بقليل وبعد أن تتفرع منه عدة فروع تسمى القرى والضياح الواقعة عليها يصب ماءه في دجلة عند «كلواذى» الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة جنوبي مدينة بغداد بقليل^(٢) . وهكذا كانت جميع انهار بغداد الشرقية تتفرع من هذين الفرعين الرئيسيين

= الاصلين شرقي النهروان مقابل الكيلومتر (٨٢) والكيلومتر (٨٨) منه على التوالي (راجع اللوحة رقم ٣) ، فقد ورد ذكر «بهرز» في كتاب «المشارك» لياقوت (راجع مادة «الت») ، كما ورد ذكر «بمعقوبا» في معجم ياقوت فقال في مادة «بمعقوبا»: «ويقال لها بمعقوبا أيضاً قرية كبيرة كالمدينة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من اعمال طريق خراسان وهي كثيرة الأنهار والبساتين واسعة الفواكه من كثافة النخل وبها رطب وليمون يضرب بحسنها وجودتها المثل وهي رابطة على نهر دبالى من جانبه الشرقي ونهر جلولاء يجري في وسطها (هو جدول خراسان الذي لا يزال الى الآن يخترق مدينة بمعقوبا) وعلى جنبي النهر سوقان وعليه قنطرة وعلى ظهر القنطرة يتصل بين السوقين والسفن تجرى تحت القنطرة الى باعسرا وغيرها من القرى وبها عدة حمامات ومساجد ، وينسب اليها جماعة من أهل العلم منهم أبو الحسن محمد بن الحسين بن حمدون البعقوبي قاضيها وبمعقوبا هذه هي التي ذكرها سعد بن محمد الصيني وهو الخبيص بيص في رسائله السبب يسأل المسترشد أن يهبها منه وعوض عنها بمال فلم يقبله . وقرأت بخط أبي محمد ابن الحشاش النحوي أنشدني أبو المظفر ابن قرما الاسكافي قال أنشدني المهدي البصري نفسه يهجو أهل بمعقوبا .

تخاف بمعقوبا اذا حيث معشراً لهم بيت الضيف وهو خميص

وقريب من ذلك ما كتبه ابن عبد الحق في مادة «بمعقوبا» قال : «مدينة هي قنطرة طريق خراسان بينها وبين بغداد عشرة فراسخ كثيرة البساتين يشقها نهر جلولاء عليه في وسطها قنطرة تتصل بسوقين في جانبها وبها حمامات ومساجد» .

(١) راجع البحث الذي تقدم عن مدينة بردان في صفحة ١٨٨ .

(٢) راجع البحث الذي تقدم عن مدينتي «النهروان» و«كلواذى» في هذا الفصل .

« نهر الخالص » و « نهر بين » فتؤلف شبكة من الجداول فيها (٢).

١ - نهر الخالص وفروعه

وقد وصف ابن سراييون « نهر الخالص » فقال انه نهر كبير تجري فيه السفن فخير بين ضياع وقرى وبعد أن تتفرع منه أنهار كثيرة يصب في دجلة أسفل الراشدية (٢) بقرسخين (حوالي عشرة كيلومترات) شرقي دجلة . وان أهم الفروع التي كانت تتشعب منه هو الفرع المسمى « نهر الفضل »، وهذا يتفرع من الضفة اليسرى فيسير جنوباً حتى يصل الى دجلة فيصب فيها عند باب الشماسية في القسم الأعلى من بغداد الشرقية .

وكان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفضل عند باب الشماسية فرع يسمى « نهر المهدي » فيدخل هذا الفرع المدينة في الشارع المعروف باسم « شارع المهدي » متجهاً

(١) كان الجانب الشرقي لمدينة بغداد في الأصل ساحية من سواحي مدينة المنصور الغربية وقد حيت على باديء الأمر بأسم « عسكر المهدي » حيث جعل المهدي هذا القسم معسكراً لجنوده بعد عودته من حملته على خراسان ثم أقام بعد ذلك قصرأ وجامعاً في هذا القسم بالقرب من المعسكر وحماء الرصافة . وقد حفر نهرأ يأخذ الماء من نهر الخالص يسمى باسمه « نهر المهدي » لأرواء قصر الرصافة وحدائقه . وقد توسم هذا القسم مدة خلافة المهدي حيث وزعت الأراضي على رجال حاشيته فبنوا قصورم فيها ثم جاء الخلفاء الذين اعتلوا عرش الخلافة بعده فأقاموا قصوراً أخرى لهم ولم يمض وقت طويل حتى أصبح معسكر المهدي هذا مركز الخلافة ومقر الحكومة الرسمى الأمر الذي ادى الى احوال مدينة المنصور على الجهة الغربية بالتدريج حتى أخذت تضمحل شيئاً فشيئاً . وقد تكونت بعد توسم مدينة الرصافة شبكة من الأنهر كانت تتفرع من النهر وان غتروي الأراضي المجاورة لمدينة ثم تنتهي الى وسط المدينة نفسها .

(٢) ليس شك في أن الراشدية كانت في نفس موضع الراشدية الحالي الواقع على مسافة حوالي عشرة كيلومترات شمالي « تل بردان » (موضع مدينة بردان) وتتفق هذه المسافة مع تلك التي ذكرها ابن سراييون بين الراشدية ومعصب نهر الخالص الذي أيد ابن سراييون وقوعه قرب بردان جنوباً وهي فرسخان ، أي حوالي عشرة كيلو مترات .

نحو الجنوب الشرقي ، وبعد ان يمر بقنطرة البردان ودار الروميين وسويقة نصر بن ملك يدخل الرصافة ويمر في المسجد الجامع الى بستان حفص ويصب في بركة في جوف قصر الرصافة . وقد اشار اليعقوبي الى نهر المهدي هذا قال : « فاختط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة » وحفر نهر آ يأخذ من النهروان سماه نهر المهدي يجزي في الجانب الشرقي .

وكان يتفرع من « نهر الفضل » أيضاً نهر يقال له « نهر الجعفري » أو « نهر الجعفرية » ، وهذا يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفضل أيضاً من نقطة تقع شمالي مأخذ نهر المهدي ، وبعد أن يمر بقري وضياح ينتهي الى الأراضي التي في شمالي مدينة بغداد . وكان يحمل من الضفة اليمنى النهر الجعفرية نهر يسمى « نهر السور » فيسير غرباً مع سور بغداد وبعد أن يمر بباب خراسان وباب البردان يصب في نهر الفضل الذي يصب بباب الشلمسية .

وكان يحمل من الضفة اليسرى لنهر المهدي فرع أوله في سويقة نصر يمر في وسط شارع باب خراسان الى أن يصب في نهر السور بباب خراسان (راجع الرسم رقم ١٨) .

٢ - « نهر بين » وفروعه

أما « نهر بين » فإن أهم فروعه هو الفرع المعروف باسم « نهر موسى » ، وكان هذا الفرع يتشعب من الضفة اليمنى لـ « نهر بين » في نقطة تقع شرقي قصر المعتضد المعروف بـ « الثريا » فيسير غرباً حتى يصل الى « قصر الثريا » فيدخله ويدور فيه ويخرج منه ويصير الى موضع يقال له « مقسم الماء » فينقسم هناك الى ثلاثة انهار ، أولها ، الفرع الشمالي الغربي ، وهو أطولها ، يبقى محتقلاً باسم « نهر موسى » فتشعب فروعه السكثيرة في « محلة الخرم » فيحترقها مع فروعه . وبعد أن يدور حول هذه المنطقة يدخل « بستان الزاهر » ويصب في دجلة أسفل



[رسم خراسان في عهد الخليفة العباسي - الدكتور أحمد شوسر]

البستان المذكور بقليل . وجر « نهر موسى » هذا بـ « سوق الدواب » وبـ « دار البانوجة » وبـ « قصر المعتصم » (١) ، كما انه يغذي الاحواض الثلاثة التي في هذه المنطقة ، وهي « الانصار » و « هيلانة » و « داود » . ويسمى الفرع الثاني الذي يتفرع من « المقسم » وهو الفرع الاوسط باسم « نهر المعلى » ، وهذا يسير غرباً الى داخل المدينة ثم يدخل قصر المعتضد المعروف بـ « الفردوس » ويدور

(١) كان يقع هذا القصر في القسم الشمالي من محلة الحرم على ضفة « نهر موسى » جنوبي « باب خراسان » وقد أقيم المعتصم في هذا القصر من سنة ٢١٨ الى سنة ٢٢١ هـ ، أي قبل انتقاله من بغداد الى سامراء ، والظاهر انه تهدم بعد هذا التاريخ بمدة قصيرة بديل انه لم يرد له ذكر عند أي مؤرخ جاء بعد ابن سراجيون .

حواله حتى يصب في دجلة مع القصر. ويتر النهر الثالث من «المقسم» الى باب الجامعة
 فيسير جنوباً ثم يدخل الى القصر المعروف بـ «الحسنى» فيدور فيه وينتهي الى
 دجلة تحت قصر المكتفي بالله المعروف بـ «قصر التاج» (١).

وكان يتفرع من «نهر بين» عدا «نهر موسى» فرع آخر يسمى «نهر
 علي»، وهذا يتفرع من الضفة اليمنى لـ «نهر بين» في نقطة تقع فوق مأخذ
 «نهر موسى» بقليل فيمر بقربة الائلة وبعد أن يستقي «طسوج نهر بوق»
 و«رستاق الافروطر» يصب في أحد فروع الخالص، والارجح انه يصب
 في فرع الجعفري الذي مر ذكره.

ويتضح مما تقدم ان منطقة مدينة بغداد الشرقية كانت تروى من النهرين
 الرئيسين - «نهر الخالص» و«نهر بين» - المتفرعين من الضفة اليمنى لنهر
 التروان الكبير. فالمواقع الشمالية كانت تسقى من فروع «نهر المهدي»
 و«الجعفري» و«السور» المتشعبة من «نهر الفضل» الذي هو أحد فروع
 «نهر الخالص»، أما المواقع الجنوبية فكانت تسقى من فروع «نهر موسى»
 الذي هو أحد فروع «نهر بين»، وهي الفروع الثلاثة المتشعبة من «مقسم الماء».

٣ - قصور الخلفاء في مدينة بغداد الشرقية

يرجع تاريخ تأسيس مدينة بغداد الشرقية الى عهد المنصور حين
 اتخذ ضفة دجلة الشرقية قبالة مدينته المدورة التي على الجانب الغربي من دجلة
 مرسماً يسكن فيه الجيش، وكان قد اعد لابنه قصرأ هنا أيضاً بمناسبة انتصاره
 ورجوعه من خراسان على رأس الجيش، وقد أقيم جامع بالقرب من القصر ثم
 انشئت البساتين حوالي القصر وحفر نهر خاص لاروائها وقد سميت هذه الحلة

(١) راجع البحث الذي يلي عن قصور الخلفاء في مدينة بغداد الشرقية.

بعد أن توسعت وانشئت فيها القطائع والدور باسم « الرصافة » وكانت تعرف باسم « عسكر المهدي » في أول الأمر . وامتد العمران في جهة « الرصافة » هذه حتى صار يعادل عمران مدينة المنصور التي على الجانب الغربي وقد ساواها في المساحة بعد ذلك . ويذكر اليعقوبي باسمها القطائع المختلفة التي أقطعها المهدي لرجالها من النبلاء في الأراضي المحيطة بالرصافة وكانت هذه الأراضي في الشمال الشرقي وفي الجنوب وقد أصبحت أخيراً « محلة الشماسية » و « محلة الحرم » .

أما العارات المهمة التي انشئت في الجهة الشرقية لمدينة بغداد فيرجع معظمها الى العهد الأخير الذي يلي عهد عودة الخلفاء من سامراء ، ومن أهم القصور التي اشتهرت في هذا العهد « القصر الحسيني » و « قصر الزيا » و « قصر الفردوس » و « قصر التاج » . وكان « القصر الحسيني » قد انشيء في الأصل من قبل جعفر البرمكي جنوبي « الرصافة » وأصبح في الأخير موضع دار الخلافة بعد انتقال مقر الخلافة الى الجانب الشرقي من المدينة . وقد ذكر ياقوت أن القصر كان من أحب المواضع الى المأمون وأشهاها لديه فاقتطع جملة من البرية عملها ميداناً لركض الخيل واللعب بالصوالجة وحبيراً لجميع الوحوش وفتح له باباً شرقياً الى جانب البرية وأجرى فيه نهراً ساقه من نهر الملقى وبعد أن تولى المعتمد صار هذا القصر من أحب البقاع اليه وكان يتردد فيما بينه وبين سرّ من رأى فيقيم هنا تارة وهناك تارة أخرى حتى توفي فيه سنة ٢٧٩ هـ . وحمل الى سامراء فدفن فيها . ثم استولاه المعتضد بالله فاستضاف الى « القصر الحسيني » ما جاوره فوسّعه وكبّره وأدار عليه سوراً واتخذ حوله منازل كثيرة ودوراً وأقطع من البرية قطعة فعملها ميداناً عوضاً من الميدان الذي ادخله في العماراة وابتنى على نحو ميلين منه في جهة الشرق الموضع الذي على « نهر موسى » والمعروف بـ « الزيا » ووصل بناء الزيا بالقصر الحسيني وابتنى تحت القصر آراجاً من القصر الى الزيا ثمشي جواريه فيها وحرمه وسراريه وما زال باقياً الى الفرق الأول الذي صار ببغداد فعنى أثره وكان ذلك في سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م .) حين انفجرت

المسناة التي تحت « نهر القورج » وغمرت المياه بغداد الشرقية جميعها^(١) . وقد ذكر المسعودي المورخ المعاصر : ان المعتضد (اتفق على قصره المعروف بالثريا أربع مائة الف دينار وكانت مساحة أرضه ثلاثة فراسخ وكان الازج الذي طوله ميلان المار ذكره معقوداً يمر تحت الدور والشوارع التي أقيمت فيما بعد خارج قصور الخلفاء .

وقد شيد المعتضد « الفردوس » في جوار « القصر الحسني » في موضع يقع فوقه حيث يصب نهر الملعلي في دجلة ، وكان في بساتين هذا القصر بحيرة يأتياها الماء من فرع صغير لـ (نهر موسى) عند (المقسم) قرب (باب الخرم) . وقد ذكر ابن همدون النديم ان المعتضد غرم على عمارة البحيرة ستين الف دينار وكان يخلو فيها مع جواريه وفيهن محبوبته دريرة^(٢) . وزيادة على قصري (الفردوس) و (الزيا) وضع المعتضد أساعات (قصر التاج) المشهور في موضع يقع على نهر دجلة بالقرب من (القصر الحسني) وحين تم بناؤه ووسعه الخلفاء المتعاقبون أصبح أهم مركز رسمي للخلفاء .

ج - جباية طسوجي « نهر بوق » و « كلواذي ونهر بين »

وبما ذكره ابن خرداذبة أن جباية طسوج نهر بوق كانت تشتمل في أوائل القرن الثالث الهجري على مائتي كر من الحنطة والف كر من الشعير ومائة الف درهم على حين ان طسوج (كلواذي ونهر بين) كان يقسم الى ثلاثة رساتيق تبلغ ييادها أربعة وثلاثين ييدراً تشتمل على ألف وستائة كر من الحنطة وألف وخمسة مائة كر من الشعير وذلك عدا ثلثمائة الف وثلاثين الف درهم من الورق ، وقد أيد قدامة ذلك في قائمته حول جباية السواد في حوالي ذلك الزمن .

(١) حول الفرق المذكور راجع ما تقدم في الصفحة ٢٢٧ .

(٢) عن تاريخ الخلفاء لـ سيوطي ص (٢٤٨) طبعة ادارة الطباعة المنيرية .

٦ - كورة شاذهرمز - طسوجا « جازر » و « المرينة العنيفة »

وكان آخر ما في (كورة شاذهرمز) من طساسيج الطسوجان (جازر) و (المدينة العتيقة) ، وهذان يشتملان على المنطقة الواقعة على الضفة اليمنى للنهروان ما بين بغداد والمدائن ، وكان هذان الطسوجان يستمدان مياه الارواء من النهروان أيضاً فتتفرع من ضفته الغربية جداول فرعية لارواء أراضيها ثم تنتهي هذه الفروع الى دجلة في ناحية المدائن .

ويمكن تتبع آثار الانهر التي كانت تتفرع من الضفة اليمنى للنهروان في هذا القسم حيث يشاهد في تلك الضفة على مسافة حوالي أربعة كيلومترات من جنوبي (مدينة النهروان) فرعان كبيران يعرفان باسم (خشوم الخور) ، أولهما من الشمال يسمى (الخور الصغير) والثاني وهو الاسفل يسمى (الخور الكبير) ، ويمتد هذان الفرعان في الأراضي الواقعة بين مجرى نهر دبال الحالي والضفة اليمنى للنهروان وبعد ان تتشعب منها عدة فروع ينتهيان الى نهر دجلة في جنوبي بغداد . وتشاهد في جنوبي صدري (خشوم الخور) بقليل عند السكيلومتر (١٢٥) من النهروان آثار بناء على جانبي مجرى النهروان يستدل منها أن قد كان في هذا الموضع ناظم قاطعي أو سد غاطس تحجز أمامه المياه لتأمين ادخالها بمناسبة عالية الى نهر (خشوم الخور) اللذين تقدم ذكرهما . والارجح أن الموضع المذكور هو نفس الموضع الذي سماه ابن سرايون (الشاذروان الاعلى) وقد عين موقعه في جنوبي (مدينة النهروان) بقليل^(١) . وفي جنوبي موقع هذا الناظم أو السد بحوالي أربعة عشر كيلومتراً يتفرع نهران آخران من الضفة اليمنى للنهروان أيضاً ، الأول من الشمال يسمى (نهر عليان) ويتفرع عند الكيلومتر (١٣٨) من النهروان ، والثاني من الجنوب وهو أكبر سعة يسمى (نهر السكف) ويتفرع عند الكيلومتر (١٤٠) من النهروان ، والنهر الأخير ضفاف

(١) راجع ما تقدم في الصفحة ١٥٣

مرتفعة وهو يمتد مسافة بعيدة في المنطقة الواقعة بين النهروان ودجلة وتفرع منه عدة فروع لارواء هذه الشقة الواسعة (راجع اللوحة رقم ٤) . وآخر نهر يشاهد في هذا القسم هو النهر المسمى (ابو تمارة) ، ويتفرع هذا النهر من الضفة اليمنى للنهر في نقطة تقع على بعد حوالي أربعة كيلومترات من جنوبي صدر (نهر عليان) ، فيمتد هو وفروعه مسافة طويلة في الأراضي الواقعة ما بين نهر دجلة ومجرى النهروان . ولعل تسمية (أبي تمارة) هذه تحريف لكلمة (بمار) ، وهي اسم قرية من قرى بغداد جاء ذكرها في المرصد .

والارجح أن الاطلاع المعروفة اليوم باسم (تلول بسماية) والواقعة وسط (طسوج جازر) تمثل بقايا (قصبه جازر) ، وهي التي وصفها ياقوت قائلاً انها قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن وهي قصبه طسوج الجازر . وتقع أطلال (بسماية) هذه على مسافة زهاء عشرين كيلومتراً من جنوب شرقي مدينة بغداد فتمتشر في شبه دائرة طول قطرها حوالي كيلومترين ونصف الكيلومتر ، ومن أبرز أبنيتها التي تشاهد آثارها مائلة للعيان حصن ضخيم تشكل حدود جدرانها الخارجية أضلاع متوازية غير منتظمة ، فيبلغ طول ضلعه الشرقية ٢٥٥ متراً وطول ضلعه الغربية ١٨٥ متراً وطول ضلعه الشمالية ١٣٥ متراً . اما الضلع الجنوبية التي تواجه (طيسفون) فهي اقصر الاضلاع إذ تبلغ ٨٥ متراً . اما جدران الحصن فترتفع عن سطح الأرض المجاورة زهاء ٣٥ قدماً وهي مبنية بلبن مربع من الحجم الكبير يبلغ طول أضلاعه حوالي ٤٠ سنتماً . ويستدل من حجم اللبن وحجم الآجر المفخور الذي وجد داخل الحصن وهو بنفس الحجم ان البناء فارسي الأصل . وقد أجمع العلماء الأثريون على أن الآجر الذي بهذا الحجم يرجع الى العهد البابلي الأخير والعهدين ، القرني والساساني ، حيث كان يستعمل في هذه العصور هذا النوع من الآجر واللبن

في بناء الحصون الشائخة والمنشآت الضخمة . وكان ذاك من جملة ما استدلنا به على ان (حصن القادسية) المسمّى الذي في سامراء يرجع الى العهد الفارسي أيضاً^(١) . ويشاهد عدا الفخار الكثيف على سطح اطلال المدينة كثير من الزجاج القديم مما يدل على ان الزجاج كان يستعمل بوفرة هناك .

ويشاهد بين اطلال « بساية » آثار نهر قديم يمتدحها ثم يتفرع منه فرع خاص ينتهي الى الحصن الذي في المدينة فيموت الخندق الذي يحيط به من الخارج ، واذا تتبعنا آثار مصدر هذا النهر نجد انه يتفرع من « خشوم الخور » شمالاً ثم ينزل جنوباً حتى ينتهي الى موضع اطلال « بساية » .

ونستخلص من تحقيقاتنا ان طريق خراسان العام بين المدائن وخراسان كان قبل ان تنشأ مدينة بغداد ، أي قبل الفتوحات الاسلامية ، يمر من « قرية جازر » (موضع اطلال بساية الحالية) ، ويظهر من التحصينات التي فيها انها كانت موقعاً استراتيجياً مهماً في حوالي منتصف الطريق بين « المدائن » و « مدينة النهروان » عدا انها كانت مركزاً لسطوح « جازر » .

وهناك ما يدل على ان قرية « جازر » كانت تعرف بهذا الاسم في العهد الفارسي وفي صدر الاسلام ، فقد جاء في كتاب « السكامل في التاريخ » لابن الأثير ان كسرى أنوشروان « أمر بمزدك فقتل وصلب وقتل من الزنادقة ما بين جازر الى النهروان الى المدائن في ضحوة واحدة مائة الف زنديق^(٢) ، كما جاء في الطبري ذكر « جازر » في حوادث السنة السادسة عشرة الهجرية ، وهذا نص ما ذكره الطبري قال : « قالوا كان فارس من فرسان العجم في المدائن يومئذ مما يلي جازر فقيل له دخلت العرب وهرب أهل فارس فلم يلتفت الى قولهم الخ ... »^(٣)

(١) راجع البحث المتقدم في ص ٢٥٩-٢٦٠

(٢) الجزء الاول ، الصفحة ٣١٤

(٣) الطبري (٢ : ٢٤٤٢)

ويشاهد في جوار اطلال « بسماية » تلان بارزان ، ها « تل رشادي » الواقع على مسافة حوالي ستة كيلومترات من غربيها و« تل اشجالي » الواقع على بعد زهاء ثمانية كيلومترات في شمال غربيها، والارجح ان هذين التلين من بقايا القرى المهمة في « طسوج جازر » ، وتشاهد أيضاً على مسافة أحد عشر كيلومتراً من شمال غربي الاطلال المذكورة « تلول خفاجي » التي ثبت انها موضع المدينة البابلية القديمة « دور شمسايلونا »^(١). ومما يلفت النظر أن هناك تلاً مرتفعاً على الضفة اليمنى للنهروان يقع على مسافة ١١ كيلومتراً من شمال شرقي اطلال « بسماية » ، مقابل الكيلومتر (١٣٦) من النهروان ، يسمى « تل جوزي » او « تل جوزية » ، ولعل هذه التسمية تحريف لكلمة « جازر » .

هذا فيما يختص بطسوج جازر ، أما فيما يتعلق بطسوج « المدينة العتيقة » فقد ثبت انه يقع في القسم الشرقي من « المدائن » القائم على الجانب الايسر من نهر دجلة ، وهو القسم الذي يقع فيه « القصر الابيض » و « ايوان كسرى » المشهورين . وتسمى اليوم هذه الناحية الواقعة على مسافة ٣٠ كيلومتراً من بغداد جنوباً « ناحية سامان باك » باسم الصحابي الشهر « سلمان الفارسي » المدفون فيها ومدفنه وسط جامع نخم^(٢) . أما « المدائن » فهي عبارة عما بقي من مدينتي « سلوقية » اليونانية و « طيسفون » الفارسية . شيد سلوقس نيكتاريوس مدينة « سلوقية » على ضفة نهر دجلة اليمنى في القرن الثالث قبل الميلاد^(٣) ، اما مدينة « طيسفون » فقد شيدها الفرثيون على الجانب الايسر من

(١) راجع ما تقدم في الصفحة ١٥٨

(٢) كان على مقربة من الايوان قبران يرقد فيهما الصحابيان العريزان عبدالله الانصاري وحذيفة بن اليمان فاشرفا على الفرق لان مياه دجلة كانت - ولا تزال - تنال من الشاطئ . فنقلت الحكومة بقايا رفاتهما الى جامع « سلمان الفارسي » في عام ١٩٣١ (راجع « العراق قديماً وحديثاً » للاستاذ عبد الرزاق الحسيني ، الصفحة ٨٥) .

(٣) راجع الجزء الثاني من كتاب المؤلف « وادي الفرات » من ١٢ و ٨١ و ٩٦ و ٨٦ و ٨٤ و ٩٣ و ٩٤ و ١٨٤ و ٢١٦ .

دجلة مقابل « سلوقية » ، وكانت في العهد الساساني من اشهر مدائن العراق حتى بلغت ذروة مجدها في زمن كسرى انوشروان في القرن السادس بعد الميلاد .

وقد ذكر المؤرخون من العرب ان « المدائن » كانت تشتمل على سبع مدائن ، بيد ان ياقوت الحموي ذكر خمساً منها وهي : « المدينة العتيقة » (طيسفون) التي كان « القصر الابيض » من اقسامها ، و « مدينة اسبانبر » التي كان « ايوان كسرى » من اقسامها ، وهي اعظمها تقع في جنوبي « المدينة العتيقة » مسافة ميل ، وبالقرب منها « مدينة الرومية » . وفي الضفة المقابلة أعني في الضفة اليمنى « مدينة بهر سير » وهي محرفة من « بهي اردشير » ، وفي جنوبيها « مدينة ساباط كسرى » وهي محرفة من « بلاسي اباد » . وقد ذكر الاصطخري « ان جانبي المدائن المسكتنيتين لدجلة كانت على عهد الفرس موصولاً بينهما بحجر على دجلة مبني بالآجر » .

وورد في « مقدمة تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي (الطبعة الفرنسية ص ٨٨) بصدد « المدائن » ما يلي : - « وقيل انما سميت المدائن لسكثرة ما بنى بها الملوك والاكسرة واثروا وتسمى المدينة الشرقية العتيقة وفيها القصر الابيض القديم الذي لا يدري من بناه وتتصل به المدينة التي كانت الملوك تنزلها وفيها الايوان ويعرف باسبانبر ، واما المدينة الغربية فتسمى بهر سير ، وكان الاسكندر أجل ملوك الأرض نزلها » .

ويظهر ان بعض اقسام « المدائن » كان مأهولاً في القرنين الثاني والثالث للهجرة ولم يخفت ذكرها إلا في القرن الرابع الهجري . فذكر المستوصفي الذي زار « المدائن » في القرن الثاني الهجري ان المدائن الواقعة في الضفة الشرقية كانت متهدمة لا يسكنها أحد ، بينما المدائن في الجانب الغربي كانت مأهولة سيما مدينة بهر سير ، كما ذكر ابن رسته في كتابه « الاعلاق النفيسة » الذي وضعه

في أواخر القرن الثالث الهجري ان في المدائن « مسجدين جامعين وأسواق
وعلى احد جانبيها مما يلي المشرق قصر بناه الاكاسرة وكان مقامهم فيها وفيها
الاىوان الموصوف وفي الجانب الغربي بيت نار يقال ان النفقة عليه تضعف على
خراج فارس . ويشير ابن العربي في كتابه « تاريخ مختصر الدول » ص (٢٨٨)
الى معسكر كان المعتمد قد انشأه في « المدائن » .

ولقد استعمل الخلفاء انقراض القسم المنهدم من « المدائن » في تشييد المباني
والقصور في بغداد ، فذكر ابن العربي في كتابه « تاريخ مختصر الدول » ص (٢١١)
ان « المنصور لما عزم على بناء بغداد أمر بنقض المدائن واىوان كسرى . فنقضه
ونقله الى بغداد . فنقضت ناحية من القصر الابيض وحمل نقضه . فنظر وكان
مقدار ما يلزمهم له اكثر من ثمن الحديد فأعرض عن الهدم » . وقد ذكر ياقوت
الحموي في مادة « التاج » من معجمه ان « المسكتني أمم عمارة قصر التاج الذي
كان المعتضد وضع اساسه وجلب لبناء التاج انقراض القصر السكامل والقصر
الابيض السكسروي الذي لم يبق منه الآن بالمدائن سوى الاىوان بني في هذه
الانقراض مسناة التاج » .

وقام الدكتور رويتر الالماني في سنة ١٩١٨ بحفريات دقيقة في ضواحي
« طاق كسرى » وبفضل ذلك تمكن من وضع رسم شائق يمثل القصر الساساني
القديم الذي كان الطاق من اجزائه ، ويعتقد ان القصر المذكور شيد ليكون
مقرآ لملوك الفرس يقيمون فيه عندما يخرجون للصيد والقنص .

وكان طريق خراسان الذي يبدأ من « المدائن » يخترق الطسوجين « جازر »
و « المدينة العتيقة » ، وذلك في القسم الذي يسير به بين « المدائن » و « جسر
النهران » ماراً ، بمدينة « جازر » (اطلال بساية) التي تقع على بعد حوالي نصف
المسافة بين الموضعين المذكورين ، إذ أن بغداد - كمينة - لم تكن موجودة
في أيام الاكاسرة ، وانما كانت قرية من قرى « طسوج بادوريا » الواقع في

الجانب الغربي من دجلة . وقد ذكر اليعقوبي انه لم يكن ببغداد في ذلك الوقت إلا دير على موضع مصب الصراة الى دجلة الذي يقال له قرن الصراة وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق وكان قائماً بحاله الى زمنه (حوالي سنة ٢٨٠ هـ) . أما بغداد اقيمت مدينة بغداد في العهد العربي فصار الطريق العام بين بغداد و « المدائن » ، وهو الطريق المؤدي الى واسط ، يخترق الطسوجين المذكورين أيضاً . وبلاحظ من وصف المؤرخين من العرب لهذا الطريق ان منطقة الزعفرانية الحالية كانت تعرف بهذه التسمية أيضاً في ذلك الوقت ، وكان الطريق يسير وسط حدائق ومزارع على طول المسافة بين « كلواذى » و « المدينة العتيقة » . ولا شك في أن هذه المزارع والبساتين كانت كلها تسقى من فروع النهر وان التي تقدم ذكرها . واليك ما كتبه ابن رسته في وصف هذا الطريق قال : « من بغداد الى كلواذى ثلاثة فراسخ الطريق ينحدر مع دجلة فتسير حتى تنتهي الى كلواذى مدينة بها مسجد جامع ومنبر وأسواق . ومن كلواذى الى الزعفرانية الطريق منحدر مع دجلة في صحراء ومزارع ونخيل ونواويس على شط دجلة حتى تنتهي الى معسكر وصحراء ملساء وعلى شط دجلة قرية يقال لها الزعفرانية ومنه الى المدائن الطريق في نخيل ومزارع وتعب على جسري نهرين يسميان نهر بين ونهروان حتى تنتهي الى المدائن وفيها مسجدان جامعان وأسواق وعلى أحد جانبيها مما يلي المشرق قصر بناه الاكاسرة وكان مقامهم فيها وفيها الايوان الموصوف » .

وقد ذكر ابن خردادبه أن الطسوجين « جازر » و « المدينة العتيقة » يقسمان الى سبعة رساتيق ويباردها مائة وستة عشر بيدراً تشتتل على الف كر من الخنطة والف وخمسمائة كر من الشعير هذا عدا مائة الف وأربعين الف درهم من الورق . وقد أيد ذلك قدامة ابن جعفر في قائمته المثبتة في كتاب « الخراج » حول جباية السواد في سنة ٢٠٤ هـ . إلا انه اعتبر مبلغ الورق ٢٤٠ الف درهم ، أي بزيادة مائة الف درهم عما ذكره ابن خردادبه .

٧- مجموع جباية « كورة شاذهرمز »

وبناء على ما تقدم يكون مجموع جباية الكورة الاولى في حوالي عهد المعتصم زهاء عشرة آلاف كر من الحنطة وأحد عشر الف كر من الشعير ومليون وتسعين الف درهم ، وتفصيلها كما يلي :

اسم الطسوج	مقدار الحنطة بالسكر	مقدار الشعير بالسكر	الدرهم
« طسوج بزر جسابور »	٢٥٠٠	٢٢٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
« طسوجا الراذانين »	٤٨٠٠	٤٨٠٠	١٢٠٠٠٠٠
« طسوج نهر بوق »	٢٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠
« طسوج كلواذى ونهر بين »	١٦٠٠	١٥٠٠	٣٣٠٠٠٠٠
« طسوجا جازر والمدينة العتيقة »	١٠٠٠	١٥٠٠	٢٤٠٠٠٠٠
المجموع	١٠٠١٠٠	١١٠٠٠٠	١٠٠٩٠٠٠٠٠

٨- الطريق العام بين بغداد و « سر من رأى » يخترق « كورة شاذهرمز »

وكان الطريق العام بين بغداد و « سر من رأى » يخترق « كورة شاذهرمز » فيسير على محاذيا الضفة الشرقية لنهر دجلة ، وهو نفس الطريق الذي يسلكه المعتصم عندما خرج من عاصمته - بغداد - وهو يتحزى عن موضع ملائم لعاصمته الجديدة حتى انتهى الى سامراء ، فكان يسير أولاً ب « البردان » التي تبعد أربعة فراسخ عن بغداد ، وهذه هي نفس المدينة التي قصدتها المعتصم واعتزم انشاء عاصمته الجديدة فيها ثم عدل عن عزمه هذا لضيق المسكن وقربه من بغداد ، ثم يتجه الطريق بعد ذلك نحو « عكبرا » التي تبعد مسافة خمسة فراسخ عن « البردان » ، ثم يسير الى « باحشا » التي تبعد ثلاثة فراسخ عن « عكبرا » ، وبعد ذلك يتجه نحو « القادسية » التي تبعد سبعة فراسخ عن باحشا ،

حتى ينتهي الى « سر من رأى » التي تبعد ثلاثة فراسخ عن « القادسية » .
وبذلك يكون مجموع المسافة بين بغداد وسر من رأى اثنين وعشرين فرسخاً ،
أي حوالي مائة وعشرة كيلومترات ، وهي حوالي نفس المسافة الحالية بين بغداد
وسامراء عن طريق الجهة اليمنى لنهر دجلة ، وهي مائة وعشرين كيلومتراً تقريباً^(١) .

ويستدل مما كتبه المؤرخون على أن الطريق المذكور كان كثيفاً بسكانه إذ كان
يمر بين مزارع وبساتين على طول المسافة بين بغداد و « سر من رأى » ، واليك
ما كتبه اليعقوبي في هذا الصدد قال : « ولم تخرب بغداد ولا نقصت أسواقها
لأنهم لم يجدوا منها عوضاً ولأنه اتصلت العمارة والمنازل بين بغداد وسر من رأى
من البر والبحر أعني في دجلة وفي جانبي دجلة » .

أما سبب سلوك الطريق الجهة اليسرى لنهر دجلة فيرجع الى أن هذه الجهة
كانت اعمر من الجهة اليمنى حيث كانت فروع النهر وان تتغلغل فيها بين النهران
ومجرى دجلة فتؤمن ارواءها سيحاً على طول المسافة بين بغداد والقادسية مما
جعلها من أجل واخصب بقاع كورة شاذهرمز^(٢) .

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بطريق البريد العام بين بغداد وسامراء في ص ١٩٠ -

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بطسوج بزرجسا بور في ص ١٨٢ و ٣٥٥ .

الفصل العاشر

النهر وان في العهد العباسي الزاهر

(القسم الثاني)

١ - كورة شاذ قباذ

ببحثنا في الفصل المتقدم عن الكورة الاولى من كور منطقة النهر وان ، وهي « كورة شاذ هرمز » ، ونبحث في هذا الفصل عن الكورتين الاخرين ، وهما « كورة شاذ قباذ » و « كورة ارندين كرد » . اما « كورة شاذ قباذ » فطاساسيجها ثمانية ، وهي « طسوج روستقباذ » و « طسوج سلسل » و « طسوج مهروذ » و « طسوج جلولا » و « طسوج جللتا » و « طسوج الديقين » و « طسوج الدسكرة » و « طسوج البندنيجين » و « طسوج براز الروز » ، وهذه الكورة كما اسلفنا نشتمل على المنطقة الواقعة على جابي نهر ديبالي بين جبل حميرين والنهر وان كما انها تشتمل على اراضي مندلي أيضاً . وكان معظم اراضي هذه الكورة يروي من نهر ديبالي وذلك بواسطة الجداول المتفرعة من امام السد الذي كان قد اقيم على مجرى نهر ديبالي في جبل حميرين . وما يؤيد أن معظم مياه نهر ديبالي كان يجري من امام هذا السد الى جهة بلدروز و « هور الشويحة » عن طريق منخفضات الروز كما تقدم شرحه ^(١) ، ان طريق خراسان العام الذي كان يمتد بين الدسكرة وجلولا كان يعبر مجرى الروز عند « قرية المارونية » على قنطرة ضخمة ذكر ياقوت انها عجيبة البناء كما ذكر ابن رسته انها مبنية بالحجر والرصاص ^(٢) ، هذا فضلاً عن ان مقدار جباية الحراج من « طسوج براز الروز » (وهو الاسم القديم لمنطقة

(١) راجع البحث الذي تقدم عن سد نهر ديبالي في الصفحة ١٥٩

(٢) راجع البحث الذي يلي عن طريق خراسان العام الذي يخترق هذه الكورة

بلدروز الحالية) كان أكثر من جباية أي تسوج آخر في هذه الكورة ، وما يدل أيضاً على أهمية منطقة « براز الروز » هذه في ذلك الوقت ، من حيث موقعها ومن حيث توفر المياه فيها ، ان الخليفة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م) اختارها من دون الاماكن الاخرى في كورة ديالى هذه لانشاء ابنية ملكية ضخمة فيها^(١) .

وتشاهد آثار المجرى القديم في الجانب الشرقي لنهر الروز الحالي في أراضي المريحة المنخفضة ، فيمتد المجرى بموازاة الضفة الشرقية لنهر الروز ، ويعرف هذا المسيل في جوار بلدروز باسم « المر » . ويتصل هذا المجرى بذنائب وادي النفط حيث تتحد مياهها في مجرى واسع ، ثم تنصب في هذا المجرى مياه « كلال الجيزاني » الذي في منطقة مندلي ، وأخيراً تتجه جميع هذه المياه من الجاري الثلاثة المذكورة الى « هور الشويجة » الكائن شرقي الكوت ، والهور الاخير ينصب عند فيضه في دجلة جنوبي الكوت . ولا تزال تشهد طول أثرية كثيرة في منطقة الروز الحالية ، ولا شك في أن هذه التلول بقايا القرى والمدن التي كانت على مجرى الروز القديم الذي كان يسحب معظم مياه نهر ديالى في ذلك الوقت . ومن أهم هذه التلول « تل مخربيج » و « تل أبي مشمش » و « تل الأضبايعات » و « تل ابي زيبيل » و « تل سبع » و « تل الاجرب » و « تل حليوات » و « تل ابي حيت » الواقعة على نهر التحويلة الذي يتفرع من الجهة الغربية لنهر الروز الحالي في الذنائب . ولا تزال في « تل مخربيج » بقايا دعامة او منارة قائمة تشهد من مسافة بعيدة وسط الصحراء التي في ذنائب نهر الروز الحالي . وهناك عدة تلول أثرية الى غربي نهر الروز أيضاً وفي منطقة « بلدروز » الحالية نفسها من جملتها « تل ملوم » و « تل ابي مجارش » و « تلول السكاويات » و « تل مندك » . أما التلول التي في الجهة الشرقية من المجرى فاهمها « تل رسيم »

(١) راجع معجم ياقوت في مادة (براز الروز)

و « تلول ثلاث اشن » و « تل اصبيخي » و « تل بوره خان الكبير » و « تل بوره خان الصغير » و « تل بقلي » ، وتقع التلول الثلاثة الاخيرة في اراضي السعدة على نهر الشمسية الحالي الذي يتفرع من الجهة الشرقية لنهر الروز في الذنائب .

وفيما يلي تفاصيل جباية كل من الطساسيج الثمانية التي في كورة شاذ قباز كما دونت في أوائل القرن الثالث الهجري نقلاً عن ابن خرداذبة وقدامة : -

اسم الطسوج	عدد الرساتيق	عدد البيادر	مقدار الحنطة بالسكر	مقدار الشعير بالسكر	الدرام
« طسوج روصتقباذ » (ديالى فوق جبل حمرين)	—	—	١٠٠٠	١٤٠٠ الشعير والدخن	١٧٠٠٠٠ (١)
« طسوجا سلسل ومهروذ » (الامان القديمان لمنطقة سلسل ومهروت الحالية)	—	—	٢٠٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠٠٠
« طسوج جولواه وجللتا » (٢)	٥	٧٦	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠٠٠

(١) هذا ما أورده ابن خرداذبة أما قدامة فإن المبلغ الذي ذكره ٢٤٦٠٠٠ درم ، أي بزيادة ٧٦٠٠٠ درم عما ذكره ابن خرداذبة .

(٢) « جولواه » اسم بلدة على طريق بغداد - خراسان وهي أيضاً على حسب قول ابن عبد الحق اسم « نهر يمتد الى بمقوبا ويشق بين منازلها وعليه في وسطها قنطرة » . ولا شك في ان هذا النهر هو من جملة الجداول التي كانت تنفزع من أمام سد ديالى في جبل حمرين ولعله كان يسير في نفس الاتجاه الذي يسير فيه جدول خراسان الحالي . اما مدينة جولواه فيظن انها كانت تقع الى جوار الموضع الذي تقع فيه مدينة قزلباط الحالية ، وهناك كانت وقعة جولواه بين المسلمين والفرس . واما جللتا فهي قرية على نهر جولواه تقع على طريق بغداد - خراسان أيضاً . والارجح ان قرينتي « باجسرى » و « بمقوبا » كانتا ضمن طسوج جولواه المذكور ، كما ان من المرجح ان الاراضي الواقعة لمي ذنائب نهر خراسان الحالي كانت ضمن هذا الطسوج أيضاً (حول باجسرا وبمقوبا راجع ما تقدم في الصفحة ٣٦٣ حاشية ٢)

٤٠.٠٠٠	١٣٠٠	٧٠٠ (١)	٢٣٠	٤	«طسوج الذيبين» (منطقة الخالص)
٦٠.٠٠٠	١٤٠٠	١٨٠٠	—	—	«طسوج الدسكرة» ^(٢)
٣٥٠.٠٠٠	٥٠٠	٦٠٠	—	—	«طسوج البندنجين» ^(٣)
١٢٠.٠٠٠	٥١٠٠	٣.٠٠٠	—	—	«طسوج براز الروز» (منطقة بلدروز الحالية)
٦٧٥.٠٠٠	١٠.٨٠٠	١٠.١٠٠	—	—	المجموع

٢ مجرى ديالى والنهروان

ويستخلص مما كتبه المؤرخون من العرب أن مجرى ديالى، الذي كان قد سد في جبل حميرين لتحويل مياهه من أمام السد الى جداول الري على ضفتي ديالى، كان

(١) هذا ما أورده ابن خرداذبة اما فدامة فان السكية التي ذكرها من الخنطة هي الف وثمانمائة كر، أي بزيادة ١٢٠٠ كر عما ذكره ابن خرداذبة .
(٢) يقع هذا الطسوج في المنطقة التي تقع فيها شهبان الحالية ، والدسكرة « قرية قرب شهبان كانت تسمى دسكرة الملك لأن هرمز بن اردشير بن بابك كان يكثر المقام بها فنسبت الى الملك بذلك وبها آثار للفرس » (راجع المراصد ومجمع ياقوت في مادة دسكرة) . وهناك نهر يسمى « نهر طابث » كان يروي هذه المنطقة ، فقد ذكره ابن عبد الحق في المراصد وقال انه « نهر يأخذ من تاسراء (ديالى) عليه قرى وهو أحد أعمال طريق خراسان » . ثم قل في مادة « شهبان » ان شهبان « مدينة صغيرة تحت باجسرى بطريق خراسان بقرب دسكرة الملك وطابث يجري في وسطها » .

(٣) ان منطقة « البندنجين » المذكورة تقع على ما يظن في الموضع الذي فيه اراضي مندلي الحالية ، وقد جاء في مجمع ياقوت ان البندنجين « بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد وقيل ان البندنجين اسم يطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان بل كل واحدة منفردة لا ترى الأخرى لكن نخل الجسيم متصلة واكبر محلة فيها يقال لها بافطنايا وبها سوق ودار الامارة ومنزل القاضي ثم بويقيا ثم سوق حمير » .

ينحدر من منابعه في الجبال فيقطع جبل حميرين عند السد الذي أقيم هناك على مجراه ثم ينتهي الى النهروان عند بعقوبا، وبذلك يكون حداً فاصلاً بين طريق خراسان الذي على الضفة اليسرى منه ومنطقة الخالص التي على جانبه الايمن . وكان يعرف هذا القسم باسم « نهر تامراء » ، كما ان النهروان بين بعقوبا ومدينة جسر النهروان صار يسمى « تامراء » أيضاً لاتصاله بنهر تامراء (ديالى) . وكان هناك فرع من فروع النهروان الغربية يعرف باسم « نهر ديالى » ، وهذا يتفرع من الضفة اليمنى للنهروان في نقطة تقع جنوبي مدينة النهروان بقليل وينتهي الى دجلة جنوبي مدينة بغداد .

وكان نهر تامرا ، الذي ينحدر من جنوبي السد الذي في جبل حميرين ، يصب في الضفة اليسرى للنهروان ، فيحمل بعض مياه الفيضان من خلال أبواب السد ، وذلك على حسب الحاجة وعلى قدر ما تسمح به ظروف الفيضان على ديالى والنهروان ، كما ان نهر تامرا هذا كان يقوم بوظيفة البزل الطبيعي للمياه الزائدة التي تتراكم في البساتين والأراضي الزراعية التي تقع على جانبيه والتي تروى من الجداول المتفرعة من أمام السد في جبل حميرين . وهذا يوضح لنا الأسباب التي أدت الى تسمية قسم النهروان الذي يمتد بين بعقوبا ومدينة النهروان باسم « نهر تامرا » حيث أصبح تنمة لنهر تامرا في هذا القسم فعلاً .

وما يدل على انه كانت هناك فتحات في سد ديالى وان مياه ديالى الزائدة كانت تجري من تلك الفتحات الى مجرى « تامرا » لتنصب في النهروان ، قول دهقان بغداد لابي جعفر المنصور عندما خرج يرتاد موضعاً يبني فيه مدينة ان ينزل في بغداد حيث تقع على نهر الصراة الذي يتفرع من نهر الفرات وينتهي الى دجلة وهي بين أربعة طساسيسج ، « طسوجا قطربل وبادوريا » في الجانب الغربي و « طسوجا نهر بوق وكواذى » في الجانب الشرقي . وقد أضاف الى ذلك قوله ان الموقع يمتاز بإمكانية اإصال الميرة اليه بطريق دجلة والفرات ثم إمكانية

نقل الميرة اليه من ارمينية واذربيجان وما يتصل بها بطريق تامرا . وكان يقصد بالشق الاخير ان ينقل الميرة بطريق نهر ديالى من الشمال حتى سد ديالى ومن ثم في وسط مجرى ديالى أيضاً، وهو نهر تامرا الذي يصب في النهروان قرب بعقوبا^(١) .

٣- « نهر ديالى » فرع من النهروان

أما نهر ديالى فسكان، بوجود النهروان، يستمد المياه من الضفة اليمنى للنهروان من نقطة تقع على بعد ميل تقريباً من جنوبي « مدينة جسر النهروان » ، فيسير في الاتجاه الجنوبي الغربي ، أي بنفس اتجاه مجرى ديالى الحالي ، ثم ينصب في دجلة على مسافة حوالي خمسة عشر كيلومتراً من جنوبي مدينة بغداد ، أي قرب موقع مصب نهر ديالى الحالي ، لذلك فإن مجرى ديالى الحالي الكائن بين مصب تامرا في النهروان وبين مخرج نهر ديالى من النهروان لم يكن موجوداً في ذلك الوقت حيث كان النهروان يجري في هذا القسم ، الامر الذي كان يسهل فتح الفروع من ضفته اليمنى لارواء المنطقة التي بينه وبين دجلة الواقعة في جوار مدينة بغداد الشرقية . واليك ما كتبه ابن سراييون في أوائل القرن العاشر الميلادي عن نهر ديالى هذا قال : « ويحمل من النهروان نهر يقال له نهر ديالى أوله اسفل الجسر بميل يمر بقري وضياح ويصب في دجلة أسفل بغداد بثلاثة فراسخ » . وكان نهر ديالى هذا بمثابة مصرف يأخذ مياه الفيضان الزائدة التي تتجمع في النهروان من القاطولين (القاطول الاعلى الكسروي وقاطول القائم) ومن نهر تامرا وفروعه التي تنتهي الى النهروان ومن الجداول التي تنفرع من نهر العظيم وتنتهي الى النهروان فيحمل هذه المياه المتجمعة في النهروان الى نهر دجلة ، وكان يسمى مصبه « نهر ديالى » . ولا شك انه كان في صدر هذا النهر

(١) راجع معجم البلدان لياقوت في مادة « بغداد » .

ناظم ذو أبواب تنظم بموجبه كمية المياه المطلوب صرفها الى نهر دجلة حسب ما تتطلبه الظروف .

وكان نهر ديبالى صالحاً للعلاحة إذ يستدل من عدة حوادث تاريخية دونها المؤرخون من العرب على ان النهروان كان واسطة نقل نهريه مهمة ، كما أن نهر ديبالى الذي مر ذكره كان يؤمن المواصلات النهريه بين النهروان ودجلة . فقد ذكر الطبري ان أبا أحمد الموفق لما عاد من الجبل (أي من جهة ايران) الى العراق (وافي النهروان في شهر المحرم من سنة ٢٧٨ هـ . « فتلقاه الناس فركب الماء فسار في النهروان ثم في نهر ديبالى ثم في دجلة الى الزعفرانية » (١) .

وهناك ما يدل على انه كان لنهر ديبالى هذا انحدار شديد فان البشوق التي كانت تحدث في بعض الاحيان في ضفاف النهروان اليمنى كانت تؤدي الى انحراف المياه بشدة باتجاه نهر ديبالى بحيث يتمذر سد هذه البشوق . وقد أورد الطبري حادثة وقعت في سنة ١٥٨ هـ . وهي تشير الى حدوث بثق من هذا القبيل في ضفة النهروان أدى الى انصباب المياه الى نهر ديبالى وبعد أن أقام المنصور نفسه على سكره ثمانية عشر يوماً لم يفلح في سدّه ومضى (٢) .

٤ - مجرى ديبالى (نهر تاسرا) ونهر ديبالى (فرع النهروان)

يتضح مما تقدم ان علينا أن نميز بين مجرى ديبالى الرئيسي ، وهو نهر تاسرا الذي كان ينزل من جبل حمربن وبجري في اتجاه مجرى ديبالى الحالي ليصب في النهروان ، وبين نهر ديبالى الذي كان فرعاً من النهروان يتفرع من ضفته اليمنى من جنوبي مدينة النهروان وينتهي الى دجلة، اذا ما أردنا أن نتبع تطورات أدوار

(١) الطبري (٣ : ٢١٢٠) . وقد جاء ذكر هذا الحادث نفسه في المنتظم لابن الجوزي

الجزء الخامس ص ١٠٩

(٢) الطبري (٣ : ٣٨٥) .

النهر وان في هذا القسم . وعلى هذا فقد ذكر ياقوت ان مجرى ديالى « هو نهر بمقوبا الاعظم مجرى في جنبها وهو الحد بين طريق خراسان والخالص وهو نهر تامرا بعينه » ، كما يد ابن عبد الحق في المرصد ان مجرى ديالى « هو تامرا وما تحت بمقوبا منه يسمى ديالى ومصبه في دجلة يسمى « فم ديالى » .

وقد أيد ابن عبد الحق في وصفه لنهر تامرا وجود السد عليه وتفرع الجداول من أمام السد كما ذكر ان القسم الاسفل كان يسمى « دىالى » او « الماء المالح » ، واليك ما كتبه في ماده تامرا قال : - « ان نهر تامرا نهر كبير تحت بغداد شرقها مخرجه من جبال شهرزور وما يجاورها وينصب اليه طسوج من طساسيج بغداد له سد فوق باجسرى (جاءت في النص باجباره خطأ) يرد الماء الى انهار سبعة على كل نهر كورة من كور بغداد وهي جلولا . ومهروذ وطابت وبرزي وبراى الروز ومن غريبه الرُبض والخالص ... وعلى شاطئه تامرا باجسرا ويعقوبا والنهروان كانت مدينة وخربت ، وهو يصب الى دجلة تحت بغداد باكثر من فرسخ ويسمى مصبه فم دىالى وكان دىالى هو اسم لآخر هذا النهر من النهروان الى ما سفلى ويسمى أيضاً « الماء المالح » . وقد ذكر ياقوت أيضاً في ماده « تامرا » ان تامرا وديالى اسم لنهر واحد وقد انشئت في مكان السد الذي تتفرع منه الجداول السبعة أرضية من الحجر مسافة سبعة فراسخ ، وهذا نص ما كتبه في هذا الصدد قال : - « ان تامرا هو طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود ومخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها وكان في مبدأ عمله خيف ان ينزل من الارض الصحرية الى الترابية فيحفرها ففرش سبعة فراسخ وسيق على ذلك الفرش سبعة انهار كل نهر منها لسكورة من كور بغداد وهي جلولا . مهروذ طابت (جاءت في النص طائق خطأ) برزي براى الروز النهروان الذهب (جاءت في النص الذهب خطأ) وهو نهر الخالص ... »

وقد ذكر المستوفي في هذا الصدد ان النهروان هو نهر ديالى نفسه وانه ينبع من جبال كردستان حيث يسمى نهر شيروان ثم بعد ان يلتقي بنهر حلوان الذي ينحدر من قصر شيرين و خاتقين يسمى تامرا ، ويسير هذا المجرى الموحد بعد ذلك حتى يصب في النهروان قرب بعقوبا . أما ابن رسته وابن خرداذبه فقد ذكرا ان النهروان ينبع في المنطقة الجبلية ثم يصب في النهروان قرب مدينة صلوى^(١) ، ويعني بذلك نهر تامرا الذي ينتهي الى النهروان .

٥ - طريق خراسان العام

وكان الطريق العام بين بغداد وخراسان يخترق « كورة استان شاذ قباذ » فيزيد في أهميتها من الناحية الاستراتيجية ، وكان هذا الطريق يمر أولاً بـ « مدينة النهروان » ثم يسير محاذياً للنهروان شرقاً حتى يصل الى بعقوبا ، ومن ثم يسير في اتجاه الطريق الحالي بين بعقوبا و خاتقين ، وبعد أن يترك خاتقين ينتهي الى قصر شيرين حلوان .

أ - الطريق بين بغداد ومدينة النهروان

وكانت المرحلة الاولى من الطريق تمتد في « طسوج نهر بوق »^(٢) بين مدينة

(١) ذكر ابن سراييون ان مدينة صلوى المذكورة تقع على مجرى النهروان في نقطة تبعد اربعة فراسخ (حوالي ٢٠ كيلومتراً) من جنوبي ملتقى مجرى أبي الجند (نهر القائم) بالقاطول الكسروي . واذا قسنا هذه المسافة من جنوبي ملتقى نهر القائم بالقاطول الكسروي نجد ان المدينة المذكورة كانت تقع الى جنوبي الموضع المعروف بـ « قلعة الناي » القائمة بين العظيم والحاصل (حول القلعة المذكورة راجع ما تقدم في الصفحة ٢١٤)

وبلاحظ ان ابن سراييون سمى المدينة في مكان آخر (صولى) والمؤرخ الوحيد الذي ذكر المدينة بهذا الاسم هو ابو الفداء على ان ابن رسته اطلق عليها اسم (باب صلوى) وورد اسمها في التذييه (باصلوى) ، اما ابن خرداذبه فقد سماها (صلوى)

(٢) راجع البحث المتقدم الحاصل بطسوج نهر بوق في الصفحة ٣٥٩

السلام و « مدينة النهروان » ، وقد اجمع المؤرخون من العرب على ان المسافة بينهما اربعة فراسخ (حوالي ١٩ كيلومتراً) ، وهذه هي نفس المسافة بين بغداد الشرقية و « تلول صحيرية » في « صفوة » التي تقع فيها « مدينة النهروان »^(١) . وكان الطريق يبتدىء من نهاية الجسر الكبير في مدينة بغداد الشرقية متجها نحو الشرق حتى « باب خراسان » ، الذي يقع قرب محطة قطار باب المعظم الحالية ، فيعبر « نهر موسى » القديم بالقرب من « قصر المعتصم » في الموضع المعروف بـ « الدرب الطويل » ثم يسير شرقا باتجاه « تلول الصخر » الحالية ، وبعد ان يعبر « نهر علي » القديم بالقرب من هذه التلول^(٢) ، يتجه الى الشمال الشرقي فيعبر خط سكة حديد بغداد - بعقوبا الحالي ، ومنها يقطع طريق بعقوبا المعبود فيصل الى « تلول الولداية » الحالية الواقعة في اراضي سامي بك الاورفاهي ، ثم ينتهي الى « تلول صحيرية » في « اراضي صفوة » حيث تقع « مدينة النهروان » شرقي مجرى ديبالى الحالي . ومن المعلوم ان مجرى ديبالى لم يكن موجوداً هناك في ذلك الوقت كما يتضح من شرحنا المتقدم الخاص بمجرى ديبالى (راجع الرسم رقم ٢١ الذي يبين اتجاه الطريق بين « الولداية » و « مدينة النهروان ») .

ونحيل الى الاعتقاد بان « تلول الصخر » الحالية هي موقع قرية « الائلة » التي ذكر ابن سراييون ان طريق خراسان يعبر « نهر علي » (احد فروع نهر بين)^(٣) بالقرب منها ، والدليل على هذا ان المسافة بين بغداد و « تلول الصخر » تبلغ حوالي خمسة كيلو مترات ، وهذه هي نفس المسافة التي ذكرها ياقوت حين قال ان « قرية الائلة » تقع على بعد فرسخ واحد (حوالي خمسة كيلو مترات) الى الشرق من مدينة بغداد .

(١) حول « مدينة النهروان » راجع البحث المتقدم في الصفحة ٣٦٠ .

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بالنهرين « نهر موسى » و « نهر علي » في ص ٣٦٦ و ٣٦٨ .

(٣) راجع البحث الذي تقدم عن انهر مدينة بغداد الشرقية في الصفحة ٣٦٣ .

ب - جسر « مريضة النهروان »

وكان في « مدينة النهروان » جسر عائم على نهر النهروان الذي يخترق المدينة من وسطها ، وقد ذكر الطبري ان عدد السفن التي يتألف منها الجسر كان في زمن المعتز اكثر من عشرين سفينة ، وقد أحرقها الجنود الأتراك أثناء النزاع على الخلافة بين المعتز الذي بايعه جنود سامراء وبين المستعين الذي أقام من ببغداد منهم على الوفاء ببيعة^(١) . ويستدل من الآثار الحالية على ان عرض مجرى النهروان في « مدينة النهروان » كان حوالي ١١٠ أمتار .

ج - الطريق بين « مريضة النهروان » و « الرسكرة »

وبعد أن يعبر الطريق جسر « مدينة النهروان » يسير شمالاً على محاذة الضفة الشرقية للنهروان ، حتى اذا ما قطع مسافة حوالي أربعين كيلومتراً في هذا الاتجاه وصل الى « بعقوبا » الواقعة على الضفة اليسرى للنهروان ، وذلك بعد أن يكون قد سمر في سيره هذا بقية « باجسرا » الواقعة على بعد زهاء ستة كيلومترات من جنوب بعقوبا . ويستخلص مما كتبه المؤرخون من العرب ان « بعقوبا » كانت من أهم المدن الرئيسية على طريق خراسان العام ، فسكان تقع داخل الزاوية التي يشكلها ملتي مجرى دبالى بالنهروان ، كما كان يخترقها نهر جولاء من وسطها مما يزيد في أهميتها من الناحيتين، الزراعية والستراتيجية^(٢) .

أما الطريق في الناحية التي تلي بعقوبا فكان يسلك اتجاهها لا يختلف كثيراً عن اتجاه طريق (بعقوبا - شهابان) الحالي ، إذ كان ينحرف الى الجهة الشرقية

(١) الطبري (٣ : ١٥٧٧)

(٢) راجع البحث المتقدم الخامس بقريتي « باجسرا » و « بعقوبا » في الصفحة ٣٦٣

(حاشية ٢)

مستمرأ في سيره نحو الشمال مسافة حوالي ثلاثين كيلومتراً حتى يصل الى « الدسكرة ». اما موقع « الدسكرة » فقد اختلف الاثاريون والمحققون فيه، إلا اننا إذا تحرينا المنطقة الواقعة الى الجنوب من شهرابان في جوار قرية « جيجان » الحالية نجد أن هناك على ثلاثة كيلومترات من شمال قرية « جيجان » بناء قديماً تتفق أطلاله مع وصف ابن رسته لمدينة « الدسكرة » تماماً، وهو الوصف الذي يفيد بأن « الدسكرة » مدينة كبيرة وبها قصر من بناء الاكسرة حول مشرف وليس داخله شيء من البناء له باب واحد مما يلي المغرب، ونعني بذلك الأطلال المعروفة اليوم باسم « أسكي بغداد »، وهذه تقع في شرقي نهر شهرابان على الجانب الغربي من الطريق العام الحالي بين شهرابان (المقدادية) وبلدروز في نقطة كائنة على حوالي أربعة كيلومترات من جنوب شهرابان بالقرب من قرية السكف (الجف). وتتكون هذه الآثار من سور ضخيم مربع الشكل يبلغ طول كل من أضلاعه الأربعة حوالي ١٥٠٠ متر له مدخل واحد يقع في الضلع الجنوبية في الزاوية الغربية الجنوبية من السور، ثم من أطلال المدينة قديماً خارج الركن الشمالي الغربي للسور تسمى اليوم « تلول سبع قناطر »، وكذلك من بقايا لقصر شامخ داخل زاوية ذلك الركن قرب أطلال المدينة يؤلف تلاً مرتفعاً جداً بحيث يشرف على كل المنطقة المجاورة، ويسمى التل الأخير « تل بنت الامير ». ويلاحظ ان الضلعين، الشرقية والغربية، للسور تتجهان نحو الشمال تماماً، وان نهر المقدادية يجري بموازاة الضلع الغربية. والبناء كله (بناء المدينة والقصر) مشيد بأجر من الحجم الكبير، وهو الأجر الذي يقارب حجمه الأجر المستعمل في بناء السد الغاطس على القاطول الكسروي^(١) وحجم لبن سور القادسية^(٢) ولبن سور « بسماية »^(٣) مما يؤيد على ان البناء يعود الى العهد الفارسي. وليس داخل

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بالسد المذكور في الصفحة ٢٠٩

(٢) راجع البحث المتقدم في ص ٢٥٩ - ٢٦٠

(٣) راجع البحث المتقدم الخاص باطلال « بسماية » في ص ٣٧٢ - ٣٧٣

السور أي بناء غير أطلال القصر الذي في الزاوية الشمالية الغربية للسور ، وهذا يتفق تماماً مع قول ابن رسته الذي يؤكد بأن ليس داخل السور شيء من البناء . ويشاهد على حوالي ثلاثة كيلومترات من جنوب غربي « اسكي بغداد » أثر لبناء قديم باللبن يسمى « الدولاب » يرجح انه موضع قرية من قرى « الدسكرة » .

وقد ذكر ياقوت وابن عبد الحق والمستوفي ان مدينة « الدسكرة » تقع بالقرب من قرية شهرابان^(١) ، وقد أضاف المستوفي الى ذلك قوله ان « الدسكرة » كانت قد انشئت من قبل احدى الأميرات من بنات الاكسرة المسماة « كولبان » ، وان هناك ثمانين قرية تأسست حول المدينة ، وهذا يتفق مع الاخبار المتواترة القائلة بأن مدينة « الدسكرة » انشئت من قبل احدى الاميرات من بنات الاكسرة المسماة « شاه زنان » ، وهي الاخبار المثبتة بتسمية التل ، وهي التسمية الباقية الى الآن ، أي « تل بنت الأمير » . ومما ذكره ياقوت وابن عبد الحق ان « الدسكرة » كانت تسمى « دسكرة الملك » لأن هرمز بن اردشير بن بابك كان يكثر المقام بها فسميت بذلك . وقد ذكر الاصلطخري ان « الدسكرة » مدينة بها نخيل وزروع عامرة وخارجها حصن من طين داخله فارغ وانما هو مزرعة يقال ان الملك كان يقيم هناك في بعض فصول السنة فسميت دسكرة الملك لذلك .

وتبلغ المسافة بين « مدينة النهروان » و « الدسكرة » حوالي ٦٥ كيلومتراً ، وهذه تتفق وما ذكره ابن رسته من أن المسافة بين « مدينة النهروان » و « الدسكرة » تبلغ اثني عشر فرسخاً . واليك ما كتبه ابن رسته حول هذا القسم من الطريق قال : « ومن النهروان الى دير تيرمه « بازمة » أربع فراسخ الطريق في نخيل وقرى متصلة حتى توافي دير تيرمه (بازمة) ويحترقها نهر كبير^(٢) ومن دير تيرمه الى الدسكرة ثمانية فراسخ والطريق في أرض مستوية

(١) المرجع ان شهرابان الحالية تقع في نفس موضع قرية شهرابان القديمة التي ورد ذكرها

في كتب المؤرخين من العرب ، وبذلك تكون قد حافظت على اسمها القديم الى الآن .

(٢) انما تميل الى الاعتقاد بان الدير المذكور كان يقع قرب « قرية امام ابو مخيس » =

وقرى يمنة ويسرى وقد خربت وخلا عنها أهلها خوفاً من الأعراب وتقضي الى بناء على رأس تل على اليسار حيطانها مشرفة يقال انه كان سجناً لبعض الكامرة ثم تسير في أرض مستوية عن اليمين مغاظة وعن اليسار نخيل ومزارع حتى تقضي الى الدسكرة وهي مدينة كبيرة وبها قصر من بناء الاكامرة حول سور مشرف وليس داخله شيء من البناء له باب واحد مما يلي المغرب .

أما البناء الذي على رأس التل والذي قيل انه كان سجناً لبعض الاكامرة فهو التل المعروف اليوم باسم «تل زندان» وهو التل الواقع في غرب طريق شهر اباان - بلدروز الحالي على حوالي خمسة كيلومترات من جنوب غربي الدسكرة (أسكي بغداد). وهذا التل يتكون من بناء مستطيل فيه اثنا عشر برجاً ضخماً تمتد على طول جداره الشرقي، أما الجدار الغربي فنخال من الابراج . والبناء مبني بآجر من الحجم الكبير الذي يقارب حجم الآجر المستعمل في بناء السد الفاطس على القاطول الكسروي وفي بناء الدسكرة وحصن القادسية مما يؤيدانه يعود الى العهد الفارسي (١).

ر - الطريق بين «الدسكرة» و «جلولاء»

وبعد أن يسير الطريق مسافة سبعة فراسخ (٣٤ كيلومتراً) من «الدسكرة» يصل الى «جلولاء»، وهو الموضع الذي وقعت فيه الواقعة المشهورة المعروفة

= الحالية الواقعة في شرق النهروان على بعد ١٧ كيلومتراً من جنوب بعقوبا . اما النهر الذي يتحرق هذه المنطقة فلا شك انه نهر جلولاء الذي كان يستمد مياهه من امام سد ديلي في جبل حميرين ويصب في النهروان جنوباً . (راجع البحث الذي تقدم عن نهر جلولاء في ص ٣٨٢ والبحث التالي الخامس بطسوج النهروان الاعلى في هذا الفصل) . ونستخلص من ذلك ان الطريق كان يسير شرق قرية بعقوبا دون ان يدنسل اليها والارجح انه كان يمر « نهر جلولاء » عند الدبر المذكور . (راجع ما تقدم في ص ٣٩١ (حواشي ١ و ٢ و ٣) .

بـ « وقعة جلولا » بين المسلمين والفرس في سنة ١٩ هـ . (٦٣٧ م) ، تلك الوقعة التي انهزمت فيها جنود الفرس وعلى رأسها يزيد جرد الثالث آخر ملوك ساسان ، وقد اشار المستوفي فيما كتبه في القرن الرابع عشر الميلادي الى « مدينة جلولا » فذكر انها الموضع الذي انشأ فيه ملك شاه السلجوقي ثكنة لجنوده .

ويرى فيليكس جونس ان من المحتمل أن تسكون مدينة « جلولا » في موضع التلين الواقعين في جنوب ملتقى نهر ديبالي (فرع شيروان) بنهر الوند (فرع حلوان) ، إذ توجد هناك آثار جدول واسع قديم . ويقول المستر جونس ان ملتقى هذين الفرعين يقع على حوالي ستة كيلومترات من شمال شرقي « قزلباط » الحالية ، على حين ان الملتقى الحالي يقع على بعد ١٣ كيلومتراً من شمال قزلباط . ويعتقد لي سترانج ان محطة قزلباط الحالية هي نفس موضع جلولا ، ولعل رأي المستر لي سترانج أصبح حيث ان المسافة التي بين « أسكي بغداد » (موضع الدسكرة) وقزلباط تبلغ حوالي ٣٥ كيلومتراً ، وهذه تتفق ومسافة السبعة فراسخ التي ذكرها المؤرخون من العرب .

هـ - « الهارونية » و « قنطرة طارستان »

وقد ذكر ابن رسته بعض الاماكن التي تقع على الطريق بين « الدسكرة » و « جلولا » وهي اولاً « جللتا » (وردت في النص جبلتا وهذا من خطأ الناسخ)^(١) التي يجتاز الطريق وادبها على قنطرة من الحجر ، ثم قرية « الهارونية » التي تقع فيها قنطرة ضخمة تعرف باسم « قنطرة الهارونية » أو « قنطرة طارستان » ، وهي مبنية بالحجر والرصاص . وكانت « قنطرة طارستان » هذه من أهم المواقع على طريق خراسان نظراً لوسعة المجرى الذي اقيمت عليه ، أعني

(١) ذكر ابن عبدالحق ان جللتا من قرى جلولا بطريق خراسان ويصحح بهذا ما ذكره ياقوت من انها من قرى النهروان .

مجرى الروز الذي كان يتفرع من أمام السد الذي على نهر ديلالى في جبل حمرين وكان يصرف معظم مياه الفيضان لنهر ديلالى فيصبها في « هور صريجة » ثم في « هور الشويجة » ومن ثم تفتيح الى دجلة في جنوب السكوت^(١) . وجاء ذكر « قنطرة طرارستان » في عدة حوادث تاريخية فقال ياقوت في مادة « الهارونية » انها « عجيبه البناء لها ذكر تعرف بقنطرة الهارونية » .

اما موضع « الهارونية » التي كانت القنطرة تقع عنده فان الارجح انه يقع في الموضع المعروف بـ « تل عبارة » الواقع على الضفة اليسرى لمجرى الروز الحالي ، وفي جوار هذا التل توجد الآن عبارة يعبر فيها نهر الهارونية فوق مجرى الروز الحالي ، كما توجد في الموضع نفسه قنطرة عبور قديمة على مجرى الروز تقع على الطريق الذي بين المقدادية (شهربان) ومندلي ، ولا يستبعد ان تكون هذه القنطرة قد انشئت في موضع قنطرة الهارونية القديمة نفسه . ولا شك في ان نهر الهارونية الحالي الذي يقع غربي مجرى الروز قد سمي بهذا الاسم لوقوع قرية الهارونية القديمة بالقرب منه .

وقد ذكر لي سترانج في كتابه « بلاد الخلافة الشرقية » ان قنطرة طرارستان تقع على نهر جلولاء على اعتبار ان نهر جلولاء كان يتفرع من نهر ديلالى قرب جلولاء ، على حين ان نهر جلولاء لا يمكن أن يكون إلا غرب طريق خراسان وذلك بناء على ما ذكره المؤرخون من العرب انه كان يجري وسط مدينة بعقوبا ويصب في النهروان عند باجسرا ، وعلى هذا الاساس كان نهر جلولاء يمتد بين طريق خراسان ونهر تامرا باتجاه مجرى خراسان الحالي ، ولا يعترض طريق خراسان حيث يقع في غربه كما اسلفنا . أما تسمية النهر باسم « نهر جلولاء » فلم يكن ذلك بسبب وقوعه بالقرب من بلدة جلولاء لأن جلولاء هو اسم طموح واسع

(١) راجع البحث الذي تقدم عن سد ديلالى ومجرى الروز في ص ١٥٩ و ص ٣٨٠-٣٨٢

من طساسيج السواد ولم يقتصر على اسم بلدة جلولا فقط .

واليك ما كتبه ابن رسته بصدد الطريق بين الدسكرة وجلولا قال : « ومن الدسكرة الى جلولا ٧ فراسخ الطريق بين جبال من رمل وماء راكد ونخيل حتى تنتهي الى جبلتا وفيها واد عظيم وعليه قنطرة من بناء الاكسرة من حجر وربما أناض الماء عليها فلا يمكن العبور فتمبر الجمال على القنطرة بجهد حتى تصير الى قنطرة يقال لها طرارستان وعليه نهر مرصص يجري فيه الماء ، وهناك قرية يقال لها هارونيا ثم حتى تنتهي الى شعب بين جبلين فتصير الى جلولا » .

و - الطريق بين «جلولا» و «هلوان»

ويسير طريق خراسان بعد ان يترك « جلولا » الى « خاتقين » فيصلها بعد ان يقطع مسافة سبعة فراسخ ، ولا شك في انها نفس مدينة خاتقين الحالية . وكانت المنطقة التي تبدأ في جلولا تعرف بالجبل ، وعلى هذا الاساس كان الطريق بين جلولا وخاتقين يقطع اول هذه المنطقة . وكان الطريق يهبر عند مدينة خاتقين نهراً واسماً على جسر ضخم من الآجر والطيقان ذكر ياقوت انه مكون من اربعة وعشرين طاقاً عرض كل طاق عشرون ذراعاً . ولا شك في ان هذا الجسر كان على نهر حلوان ، أي نهر الوند الحالي ، ولعل القنطرة الحالية على نهر الوند في خاتقين بنيت في نفس الموضع الذي كانت فيه القنطرة القديمة التي ذكرها ياقوت ، وما قاله ياقوت ايضاً انه توجد في خاتقين « عين للنفط عظيمة كثيرة الدخل » . ووجود النفط في هذه المنقطة الآن يؤيد ذلك .

وبعد ان يجتاز الطريق مدينة خاتقين ينتهي الى « قصر شيرين » بعد مسافة ستة فراسخ ، وقد اشتهرت مدينة « قصر شيرين » بقصرها الفخم الذي انشأه كسرى ابرويز لمخظيته المسماة « شيرين » فسميت المدينة باسمها . ومن « قصر شيرين » ينتهي الطريق الى « حلوان » بعد ان يقطع مسافة خمسة

فراسخ^(١). وبذا تكون مسافة الطريق بين بغداد وحلوان ٤١ فرسخاً، أي حوالي مائتي كيلومتر .

٦ - « كورة ارثربين كرد »

ونذتهي الآن إلى الكورة الثالثة من كور شرقي دجلة ، أي « استان ارندين كرد »، وهذه تشتمل على منطقة النهروان التي تبدأ في جنوب « مدينة النهروان » بقليل وتنتهي إلى ذنائب النهروان قرب الكوت، وضمن ذلك منطقة بدره وبكسايا الحالية ، وكان معظم أراضي هذه الكورة يروى من الجداول المتفرعة من ضفتي النهروان في المنطقة السفلى منه . وقد سبق ان ذكرنا أن عدد طساسيج هذه الكورة يبلغ الخمسة ، وهي : ١ - « طسّوج النهروان الاعلى » ٢ - « طسّوج النهروان الاوسط » ٣ - « طسّوج النهروان الاسفل » ٤ - « طسّوج بادرايا » ٥ - « طسّوج باكسايا » .

ويرجع تاريخ انشاء هذه الكورة وتقسيم طساسيجها الخمسة الى عهد كسرى انوشروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) ، فقد ذكر ابن الاثير انه « لما غزا كسرى انوشروان بلاد الروم واحتل انطاكية ، وهي من جملة المدن الاخرى التي احتلها هناك نقل أهل انطاكية إلى أرض السواد وأمر فبنيت لهم مدينة إلى جانب مدينة طيسفون (جات طيسون خطأ) على بناء مدينة انطاكية وأسكنهم اياها وهي التي تسمى الرومية وكور لها خمسة طساسيج ، طسّوج النهروان الأعلى وطسّوج النهروان الأوسط، وطسّوج النهروان الاسفل، وطسّوج بادرايا،

(١) قال ياقوت ان حلوان العراق تتم في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد وانها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بمد الكوفة والبصرة وواسط وسر من رأى اكبر منهما واكثر ثمارها التين وهي بقرب الجبل وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها واما فتحها فان المسلمين لما فرغوا من جلولا تقدموا نحو حلوان فهرب بزجرده الى اصبهان وفتحت حلوان صلحاً فكف عن أهلها وأمن على ديارم وأموالهم

وطسوج باكسايا . « ويقال ان قباذ ابن فيروز (٤٨٨ - ٥٣١ م) كان قبل ذلك قد أنزل جماعة من الفرس في هذه الكورة « فنقل الأشراف من فارس وخراسان من أهل الشرف والجمال والأدب والفروسية فاسكنهم حافتي دجلة وأنزل من كان دون هؤلاء في الشرف والنهروانات وأنزل أصحاب الصناعات بطن جوخي^(١) وأنزل الحاكة والحجامين بادرايا وباكسايا وقد اختار بعد ان عرف الحدود وعد الفراسخ وميز اقليمه اختار للنزول المدائن^(٢) . وقد قيل ان جباية خراج النهروانات الثلاثة وحدها كان يبلغ في ذلك الوقت مليوناً ومائتي الف دينار^(٣) .

واليك تفاصيل جباية كل من الطساسبيج الخمسة التي كانت تتكون منها « كورة ارندين كرد » كما ثبتت في أوائل القرن الثالث الهجري نقلا عن ابن خرداذبة وقدامة : —

اسم الطسوج	عدد الرساتيق	عدد البيادر	مقدار الخنطة بالكر	مقدار الشعير بالكر	الدرام
« النهروان الاعلى »	٢١	٣٨٠	٢٧٠٠ ^(٤)	١٨٠٠	٣٥٠.٠٠٠
« النهروان الاوسط »	٢١	٣٨٠	١٠٠٠	٥٠٠	١٠٠.٠٠٠
« النهروان الاسفل »	٢١	٣٨٠	١٠٠٠	١٢٠٠	١٥٠.٠٠٠
« طسوجا بادرايا وباكسايا »	٧	٢٠٧	٤٧٠٠	٥٠٠٠	٣٣٠.٠٠٠
المجموع	٢٨	٥٨٧	٩٢٠٠	٨٥٠٠	٩٣٠.٠٠٠

(١) حول « جوخي » راجع البحث التالي الخاص بتطورات بحرى دجلة في أواخر النهروان

— الطور الثاني — في هذا الفصل .

(٢) ابن الاثير المجلد الاول ص ٣١٧

(٣) راجع معجم ياقوت (مادة النهروان)

(٤) هذا ما أورده ابن خرداذبة ، اما قدامة فان السكبية من الخنطة التي ذكرها

كانت الف وسبعمائة كر .

أ - « طسوج النهروان الأعلى »

كان « طسوج النهروان الأعلى » يشتمل على المنطقة الواقعة على جانبي النهروان بين « مدينة النهروان » ومدينة « عبرتا » ، وهي المنطقة المجاورة الى طسوجي « جازر » و « المدينة العتيقة »^(١) من جهتها الشرقية التي تمتد حوالي ٣٥ كيلومتراً نحو الجنوب . وكانت ضمن « طسوج النهروان الأعلى » هذا عدة فروع مهمة تتفرع من الضفة اليسرى للنهروان، أهمها الفرع الواسع المعروف اليوم باسم « نهر الأعوج » الذي يتفرع من أمام الناظم الذي كان على النهروان قرب « خشوم الخور » (أي من أمام الشاذروان الأعلى)^(٢) . ويبلغ عرض « نهر الأعوج » حوالي ٦٠ متراً في الصدر وهو يروي المنطقة الواسعة التي تمتد مسافة بعيدة في الجانب الشرقي للنهروان فتتمتد فروعه إلى الشرق وسط الأراضي الزراعية السهلة حتى تتصل بمزارع نهر ديبالي ، وهي المزارع التي كانت تروى من الفروع المتشعبة من نهر ديبالي من أمام السد الذي في جبل حمرين . ومن جملة فروع نهر « الأعوج » الأنهر القديمة المعروفة اليوم بـ « الركبة » و « القاطرجي » و « الأبيض » و « المياح » و « جمعة » و « حسيجة » وغيرها .

وكانت ذنائب « نهر جولواه » نخرق « طسوج النهروان الأعلى » أيضاً فقسقي البعض من أراضيها . و « نهر جولواه » هذا كان يمتد باتجاه جدول خراسان الحالي فيسير أولاً موازياً لنهر ديبالي (نهر تامرآ) من شرقيه ، ثم يمتد جنوباً موازياً مجرى النهروان من شرقيه أيضاً ، فيترك « مدينة النهروان » و « امام أبي عروج »^(٣) الى يمينه ، حتى إذا ما وصل الى « نهر الأعوج »

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بطسوجي « جازر » و « المدينة العتيقة » في ص ٣٧١

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بالناظم المذكور في ص ٣٧١

(٣) يقع الامام المذكور على بعد حوالي ستة كيلومترات من جنوب شرقي « مدينة النهروان »

الذي يعترض طريقه في جنوب الامام المذكور اجتازه على عبارة واستمر الى الجنوب على محاذة الضفة اليسرى للنهروان الى أن يتصل بتلك الضفة عند «الجوزية» الواقعة على بعد حوالي أحد عشر كيلومتراً من جنوب «الشاذروان الاعلى»^(١). وهنا يعبر «نهر جلولا» فوق مجرى النهروان وينتهي في الاراضي الواقعة بين النهروان ودجلة في جهة الغرب. ولا تزال آثار العبارة التي على «نهر الاعوج» في الموضع الذي كان يعبر فيه «نهر جلولا» فوق نهر «الاعوج» ماثلة للعيان، كما انه لا تزال آثار العبارة الثانية التي على النهروان ماثلة للعيان عند «الجوزية». ويسمى نهر جلولا اليوم في قسمه الاخير الذي يمتد بين «مدينة النهروان» و«الجوزية» باسم «نهر خراسان القديم»؛ وقد أشار ابن رسته الى هذا النهر حين وصف طريق خراسان بين «مدينة النهروان» و«الديسكرة»، فقال ان الطريق بعد أن يجتاز «مدينة النهروان» متجهياً نحو «دير بازمة» يعترضه نهر كبير فيجتازه ثم يصل الى الدير المذكور. ويستدل من ذلك ان «دير بازمة» كان يقع على الجانب الشرقي من نهر جلولا.^(٢)

ومن المحتمل ان عبارة «الجوزية» كانت جسراً للعبور أيضاً، وان «جسر بوران» الذي ذكره ابن سراييون وعين موضعه على مجرى النهروان بين «الشاذروان الاعلى» و«عبرتا» يقع في نفس موضع هذه العبارة، بدليل ان العبارة تقع في جنوب ناظم «خشوم الخور» (الشاذروان الاعلى) الواقع عند

= على الجانب الشرقي من مجرى النهروان مقابل السكيلومتر (١٢٥) منه (راجع الرسم رقم ٢١ واللوحة رقم ٤). ويرى الدكتور مصطفي جواد ان قبة الامام المذكور تقع في موضع «قرية الجوسق» القديمة التي ذكر ياقوت انها من قرى النهروان من اعمال بغداد، وان ابا عروج هو ابو الحسن الجوسقي كان يعرف بأبي عراج في القرن السادس الهجري.

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بالجوزية في ص ٣٧٤

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بدير بازمة في ص ٣٩٢

الكيلومتر (١٢٥) من النهروان وفي شمال « عبرتا » الواقعة عند الكيلومتر (١٥٨) منه .

ويبلغ طول مجرى النهروان ضمن حدود « طسوج النهروان الاعلى » حوالي ٣٥ كيلومتراً كما تقدم، فيبدأ من جوار صدر « نهر الاعوج » وينتهي الى قرب مدينة « عبرتا » . ويسير المجرى في هذا القسم في الاتجاه الجنوبي الشرقي مبتعداً عن نهر ديالى حتى اذا ما قطع مسافة أحد عشر كيلومتراً الى الجنوب من صدر « نهر الاعوج » وصل الى « تلول الجوزية » الواقعة على الضفة اليمنى من النهروان ، وهي التلول التي كان يبر عندها « نهر جلولا » فوق مجرى النهروان ممتداً في الأراضي الواقعة بين الضفة اليمنى من النهروان والضفة اليسرى لنهر دجلة . ويستدل من الخرائط الواسعة في « تل الجوزية » على انه كانت هناك قرية كبيرة اشتمل على مبانٍ كثيرة . والى الجنوب من « الجوزية » بمسافة قليلة يتفرع نهران من الضفة اليمنى للنهروان ، الاول من الشمال يسمى « نهر عليان » والثاني الذي يليه من الجنوب ، وهو اكبر سعة ، يسمى « نهر الكف » ، وللنهر الاخير ضفاف مرتفعة ويمتد هو وفروعه في المنطقة الواقعة بين النهروان ودجلة ، وهي المنطقة التي يقع فيها الطسوجان « جازر » و « المدينة العتيقة »^(١) . وتوجد في الزاوية الجنوبية التي بين صدر نهر الكف ومجرى النهروان آثار خرائب كثيرة يستدل منها على أنه كانت هناك قرية واسعة مزدهمة بمبانيها . وينحرف مجرى النهروان بعد ذلك نحو الشرق فتقع هنا على ضفته الغربية خرائب كثيرة تمتد مسافة حوالي كيلومتر ونصف الكيلومتر ، وتسمى هذه الخرائب تلول « أبي زعيطيرة » . ويتفرع من جنوب هذه الخرائب مباشرة في الضفة نفسها نهر كبير يسمى « نهر أبي تمارة » ، الذي يمتد مع فروعه مسافة حوالي ٢٥ كيلومتراً في الأراضي الواقعة بين « المدائن » ومجرى النهروان ،

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بطسوجي « جازر » و « المدينة العتيقة » في ص ٣٧١ .

فيروي الشقة الواقعة على الضفة نهر دجلة الشرقية ضمن حدود طسوج « المدينة العتيقة » .

وتقع امام صدر « نهر أبي تمارة » على الضفة الشرقية للنهروان وعلى مسافة حوالي عشرين كيلومتراً من جنوب « الشاذروان الاعلى » تلول واسعة تسمى « المدار » ، وهي مقابل (الكيلومتر ١٤٤) من الجري ، ولعل منشأ هذه التسمية يرجع الى وجود آثار « طاحونة » في هذا الموضع . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان هناك مواضع اخرى على النهروان تحمل اسم « مدار » ايضاً مما يدل على انه كان يستفاد من قوة تيار الماء في النهروان وفي فروعه لتشغيل المدر الخاصة بطحن الحبوب . وتوجد على مسافة حوالي ١٤ كيلومتراً من شمال شرقي « تلول المدار » اطلال واسعة وسط الصحراء تسمى « تلول عقرب » ، وهذه من بقايا العمران الذي كان يستقي المياه من ذنائب الأنهر المتفرعة من نهر ديالى أمام سد ديالى في جبل حميرين^(١)

وبعد أن يترك مجرى النهروان « تلول المدار » الى يساره قاطعاً حوالي أربعة كيلومترات في الاتجاه الشرقي ، ينمطف نحو الجنوب قليلاً ، وفي الموضع الذي يبدأ فيه انحراف الجري يتفرع نهر كبير من الضفة الشرقية يسمى « نهر سيسبانه » ، وهذا النهر يمتد مسافة بعيدة في الصحراء وكان يروي الاراضي الواقعة على الجانب الايسر للنهروان . ويواصل النهروان سيره بعد ذلك في نفس الاتجاه مبتعداً عن نهر دجلة حتى اذا ما سار زهاء ثلاثة كيلومترات من صدر « نهر سيسبانه » تفرع من ضفته اليمنى نهر يسمى « نهر بعير » ، وكان هذا النهر يتجه نحو دجلة .

ويلى « نهر بعير » ثلاثة فروع اخرى تتفرع من الضفة اليمنى ايضاً اولها يتفرع في نقطة تقع على بعد حوالي كيلومترين من صدر « نهر بعير » ، وتسمى

(١) راجع البحث المنقدم الخاص بالانهر المذكورة في ص ٣٨٠ — ٣٨٣ .

الانهر الثلاثة هذه « انهر رميلات » ، وتبلغ المسافة بين صدر وآخر حوالي نصف كيلومتر . وهناك اطلال منتشرة في المنطقة التي تخترقها الانهر الثلاثة المذكورة مما يدل على انها كانت كثيفة في سكانها ومبانيها . ويتفرع من امام « انهر رميلات » في الضفة اليسرى للنهروان نهر آخر يسمى « نهر سدبرة » (راجع اللوحة رقم ٤) .

ب - « مريئة عبرنا »

وفي جنوب « انهر رميلات » تبدأ اطلال مدينة « عبرنا » التي تمتد على طول الضفة اليسرى للنهروان مسافة حوالي خمسة كيلومترات . وتوجد في منتصف هذه المسافة عند الكيلومتر (١٥٨) من مجرى النهروان آثار دعامة ضخمة من بناء الآجر تسمى اليوم « المنارة » ، الا ان شكل بنائها يدل على انها بقايا ركن من بناية مهمة وسط المدينة (راجع التصوير رقم ١٠ « منارة عبرنا ») . ومن شمال



رسم رقم ١٠ - منارة عبرنا

موضع « المنارة » المذكورة مباشرة ينحرف النهر نحو الشرق قليلا فيؤلف

نصف دائرة تقع المنارة في وسطها ، وهناك نهران يتفرعان من الضفة اليمنى للنهر وان عند رأس الحلقة التي تبدأ منها نصف الدائرة يعرفان اليوم باسم « نهرى نعمة » ، وكان هذا الفرعان يرويان المنطقة الواقعة الى الغرب من مدينة « عبرتا » ، كما ان هناك فرعاً آخر يسمى « نهر ابي سمسم » يتفرع من الضفة اليسرى للنهر وان في نقطة تقع جنوب « منارة عبرتا » بحوالي كيلومتر واحد فيمتد داخل السهل الذي في الجانب الشرقي للنهر وان . وتقع في منتصف المسافة بين « المنارة » و « صدر » نهر ابي سمسم « آثار فرع آخر يسمى « نهر عبرتا » ويمتد هذا النهر في شمال « نهر ابي سمسم » لأرواه الاراضي الواقعة شرق « مدينة عبرتا » .

وكانت مدينة « عبرتا » من المدن الكبيرة على النهر وان واعلمها المدينة المهمة الوحيدة التي احتفظت باسمها الاصيل وبموقعها القديم في النهروان ، ويعتقد فيليكس جونس انها كانت تقع على الطريق العام بين « طيسفون » والمقاطعات الشمالية الشرقية من بلاد فارس ، وكان فيها جسر على مجرى النهر وان يؤمن عبور الطريق المذكور عليه . وقد ذكر ياقوت ان عبرتا « قرية كبيرة من اعمال بغداد من نواحي النهروان بين بغداد وواسط وفي هذه القرية سوق عامر ... وقد نسب اليها من الرواة والادباء خلق كثير ... منهم الاسعد بن نصر بن الاسعد العبرتي النحوي مات في حدود سنة ٥٧٠ هـ وكان يقرأ النحو ببغداد ... »

ج - « طسوج النهروان الأوسط »

ونأتي الآن الى « طسوج النهروان الأوسط » الذي كان يعد من أهم المناطق على مجرى النهروان : يمتد هذا الطسوج مسافة حوالي اربعين كيلومتراً على جانبي النهروان ، فيبدأ من جنوب « منارة عبرتا » وينتهي الى جوار مدينة « ديرالماقول » ، وهي المدينة الرئيسية من مداثنه^(١) ، وكان من ضمنه مركز

(١) راجع البحث التالي الخامس بمدينة « ديرالماقول » في هذا الفصل .

لوحة رقم ٤
خارطة النهران بين همدان الى واسكان
 المقياس كيلومتر

تل عقرب

طسج النهران الاوسط

طسج النهران

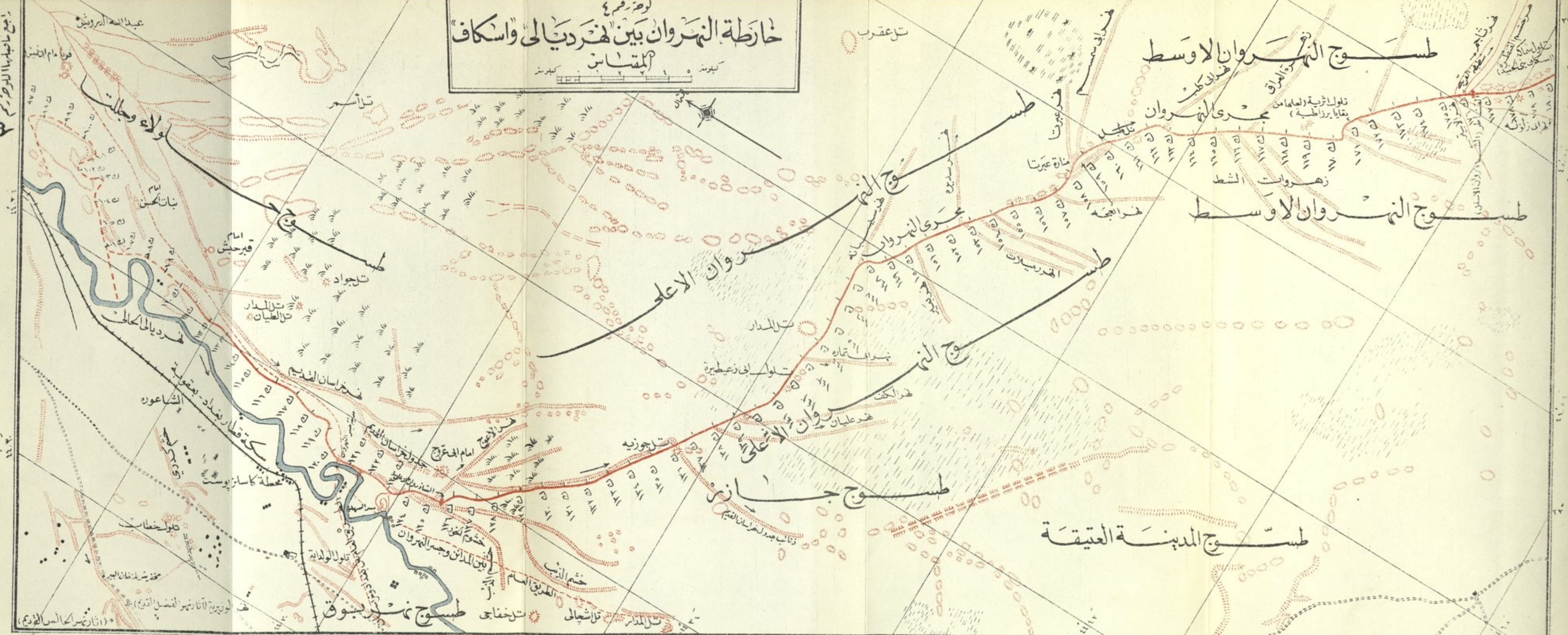
طسج النهران الاوسط

طسج النهران الاعلى

طسج النهران

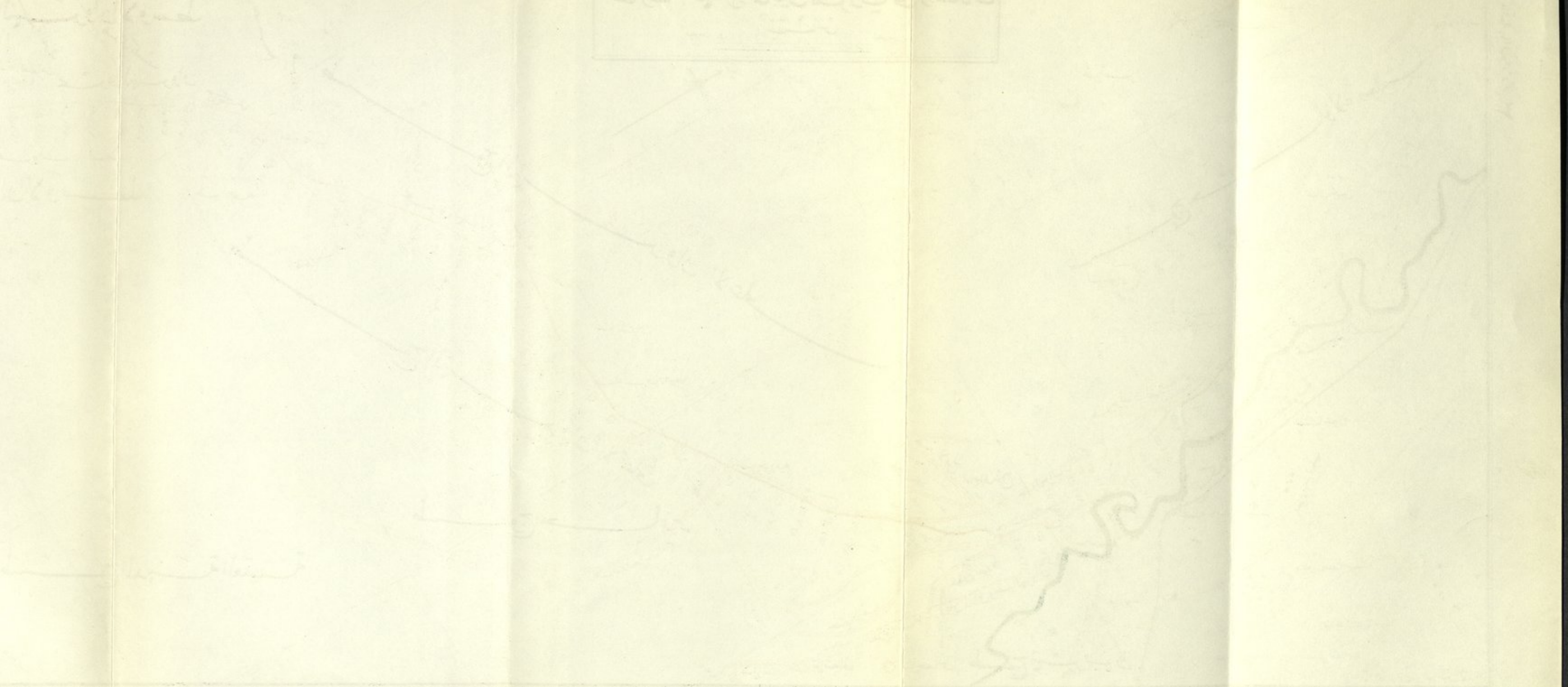
طسج جازن

طسج المدينة العتيقة



جميع ما قبله باللوحة رقم ٣

جميع ما بعده باللوحة رقم ٥



مهم لتقسيمات الري يعرف باسم « الشاذروان الأسفل » لتمييزه عن « الشاذروان الأعلى » الواقع قرب « خشوم الخور »^(١) ، ولا تزال آثار هذا الشاذروان ماثلة للعيان عند الكيلومتر (١٧٦٥) من مجرى النهروان ، ويسمى بالاهلون اليوم « القناطر » ، كما كانت في هذا الطسّوج أيضاً مدينة مهمة عدا مدينة « ديرالماقول » ، هي مدينة « اسكاف بني الجنيد » المشهورة التي لا تزال آثارها تشاهد في جنوب « القناطر » مباشرة^(٢) .

وكان موضع « القناطر » (الشاذروان الاسفل) من أهم المواضع على النهروان إذ يقع فيه سد ضخّم تتفرع من أمامه جداول كبيرة تروي الاراضي الواقعة على جانبي النهروان في تلك المنطقة . وكانت هذه السدود تؤلف على مجرى النهروان الرئيسي مراكز رئيسية لتقسيم المياه ، فمن أمامها تقسم أهم الجداول الفرعية التي تنتهي الى الاراضي الزراعية ، وعلى هذا فقد نشأت في جوار هذه السدود أكتف المدن وأحسن المزارع على مشروع النهروان .

وقد يكون من المفيد أن نتتبع مجرى النهروان في هذا القسم ، فنصف المنشآت التي على جانبيه والأُنهر التي كانت تتفرع منه ، ولا سيما الأنهر الكبيرة التي كانت تتفرع من أمام « القناطر » . وإذا راجعنا خارطة مجرى النهروان بين « منارة عبرتا » و « القناطر » (راجع اللوحة رقم ٤) نجد أن أبرز التلّول الواقعة عليه في هذا القسم هو التل المرتفع المسمى اليوم « تل طبل » الواقع على الجانب الأيمن من النهروان على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات من موضع « منارة عبرتا » جنوباً . ويظهر من بروز ارتفاع هذا التل ومن نوع بنائه أنه من المواضع التي ترجع الى عهود واطلة في القدم ، فهو يتألف من بناء مربع يبلغ طول كل من اضلاعه حوالي ٤٥٠ متراً ، وتوجد في وسط البناء حفرتان

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بـ « الشاذروان الأعلى » في ص ١٥٣ و ٣٧١ .

(٢) راجع البحث التالي الخاص بمدينة « اسكاف بني الجنيد » في هذا الفصل .

عميقتان يدل شكلها على أنها كانتا بحيرتين اصطناعيتين . وعلى مسافة حوالي ميل واحد من جنوب « تل طبل » يتفرع من الضفة اليسرى للنهروان نهر يسمى « نهر ابي كلب » أو « نهر الكلب » ، ومن تحت هذا النهر مباشرة ينمطف مجرى النهروان بميل قليل نحو الجنوب الغربي ثم يعود فيسير نحو الجنوب الشرقي ، وهنا يتشعب من الضفة اليمنى ثلاثة فروع ، يتفرع أولها في نقطة تقع على بعد حوالي كيلومترين ونصف الكيلومتر من جنوب « نهر الكلب » ، أما الثاني فيتفرع على بعد نصف كيلومتر تقريباً من الاول ، والثالث على بعد كيلومتر واحد من الثاني . ومن جنوب الفروع الثلاثة المذكورة مباشرة يتفرع في الضفة اليسرى نهر آخر يمتد في أراضي الجزيرة شرقاً ، وتسمى هذه الفروع الاربعة « أنهر الزهراوات » ، وتعرف الفروع الثلاثة الواقعة على الجانب الغربي باسم « زهراوات الشط » لأنها تتجه نحو شط دجلة ، ويسمى الفرع الرابع الذي يتفرع من الضفة اليسرى نهر « زهرة العراق » .

وإلى الجنوب من « أنهر الزهراوات » بقليل تقع أطلال مدينة قديمة على الضفة اليسرى من النهروان يستدل من آثارها أنها كانت قرية مهمة في هذا الموضع ، كما يستدل من آثارها أنه كان فيها جسر على مجرى النهروان يوصل بين ضفتي مجرى النهروان الذي يبلغ عرضه هنا حوالي مائة متر ، ولم يعرف لهذه الأطلال اسم خاص بها ويحتمل أن تكون من بقايا قرية « يرزاطية » التي ذكرها ابن سراييون بقوله إنها تقع على مجرى النهروان إلى الجنوب من « عبرتا » بينها وبين « الشاذروان الأسفل » (القناطر) . وقد أورد المسعودي ذكر هذه القرية أيضاً فسمها « يرزاطيا » مؤيداً ابن سراييون في تعيين موقعها جنوب عبرتا حيث قال : « ويمر النهروان ببلاد بمقوبا ويشق مدينة النهروان وهي جانبان وجسر بوران وعبرتا وبرزاطيا واسكاف بني الجنيد ويصب إلى دجلة بناحية جرجرايا . » (١)

(١) كتاب « التنبيه » ص ٥٣ .

وبعد أن يجتاز النهر وان الأطلال المارة الذكر يسير سيراً ملتويًا فيقطع مسافة حوالي سبعة كيلومترات في هذه التدرجات حتى يصل إلى موضع « القناطر » ، وهي على ما نعتقد نفس موضع « الشاذروان الأسفل » الذي ذكره ابن سراييون في وصفه لمجرى النهر وان وللمنشآت الواقعة عليه . وتوجد في هذا القسم من مجرى النهر وان أنهر عدة تتفرع من جانبيه وتشاهد على بعد حوالي كيلومترين من جنوب الأطلال التي ترجح وقوع قرية « يرزاوية » فيها ثلاثة أنهر متوازية تتفرع من الضفة اليمنى ، كما يشاهد فرع آخر إلى الجنوب من الفروع الثلاثة هذه ينشعب من الضفة اليسرى للمجرى .

وتعد « القناطر » التي لا تزال آثارها تشاهد عند الكيلومتر (١٧٦) من مجرى النهر وان من أهم المنشآت الرئيسية على مجرى النهر وان ، وهي تتألف من « سد غاطس » من بناء الآجر والحرسانة يمتد على عرض مجرى النهر وان ومن « هويس » (بحر للسفن) يوازي الجانب الأيمن من السد . ولا تزال تشاهد آثار الفروع التي كانت تنشعب من جانبي النهر وان من أمام السد المذكور وهي تؤلف تلولاً مرتفعة جداً مما يدل على جسامه الأعمال الترابية التي تحللها حفر هذه الأنهر وعلى ضخامة كميات الأطنان التي كانت ترفع من أحواضها ، كما أنه لا تزال آثار النواظم التي كانت في صدور هذه الأنهر ماثلة للعيان ويستدل من بقاياها أنها كانت من أضخم الأبنية التي أنشئت على مجرى النهر وان .

أما عدد هذه الأنهر فخمسة منها نهران على الجانب الغربي ، أولهما من الجنوب يعرف باسم « نهر ابي زلزلة » ، والثاني من الشمال يسمى « نهر الأبيتر » ، وثلاثة أنهر في الجانب الشرقي ، وهي من الجنوب إلى الشمال : « نهر خشم القنطرة » و « شطيطة الغربية » و « نهر تاجم » (راجع الرسم رقم ١٩) .

وتتكون القناطر من سد غاطس يشبه السد الواقع في ذنائب القاطول الاعلى الكسروي من حيث تصميم بناء السد نفسه^(١) ، ويختلف عنه في كونه مجهز بـ « هويس » خاص لمرور السفن ومدعم بجدارين ضخمين يمتدان على طول ضفتي النهر للمحافظة على السد و « الهويس » من جهة ولايجاد جدار متين ترسى عنده السفن أثناء مرورها من « الهويس » من الجهة الأخرى . ويجد القارىء في الرسم رقم ١٩ خارطة للسد وضعت في ضوء الآثار المتبقية ، فيتضح من التفاصيل الواردة في هذه الخارطة أن الجدار الغربي الذي يدعم « الهويس » يمتد أولاً مسافة حوالي ٥٠ متراً على شكل خط مستقيم مشكلاً زاوية قائمة مع السد ، وفي هذا القسم من الجدار دعامتان كبيرتان يبلغ قطر كل منهما حوالي الستة أمتار ، تسندانه من الخارج ، ثم ينحرف الجدار الى الغرب فيمتد مسافة ٤٤ متراً ومن ثم يبدأ الجدار الشرقي للهويس فينعطف نحو الشمال ممتداً مسافة حوالي ٨٥ متراً ، وبذلك يكون مجموع طول هذا الجدار حوالي ١٨٠ متراً . ويقوم « الهويس » في الجانب الغربي من القسم الأخير للجدار فيؤلف هناك حوضين لدخول السفن ، الحوض الجنوبي يتكون من أضلاع غير متوازية فيبلغ طول الضلع الجنوبية التي يقع أحد أبواب « الهويس » في وسطها حوالي ٦٥ متراً وطول الضلع الشمالية التي يقع عندها الباب الثاني « للهويس » حوالي ٢٠ متراً . أما الضلعان الجانبيتان لهذا الحوض فيبلغ طول الضلع الشرقية زهاء ٦٥ متراً وطول الضلع الغربية حوالي ٢٥ متراً . ويتألف الحوض الثاني ، وهو الحوض الشمالي ، من مربع طول كل من أضلاعه الأربع حوالي ٢٠ متراً ، ويقع في ضلعه الشمالية باب لدخول السفن كما يقع في ضلعه الجنوبية باب آخر ، والباب الأخير هو الباب الذي يؤدي الى الحوض الجنوبي وعلى هذا فهو مشترك بين الحوضين الشمالي والجنوبي . ويستخلص من وجود هذين الحوضين أن الفرق بين مناسيب المياه في المقدم والمؤخر من السد كان كبيراً بحيث كان الوضع يتطلب انشاء

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بالسد المذكور في ص ١٥٢ و ٢٠٩ .

رسم رقم ١٩

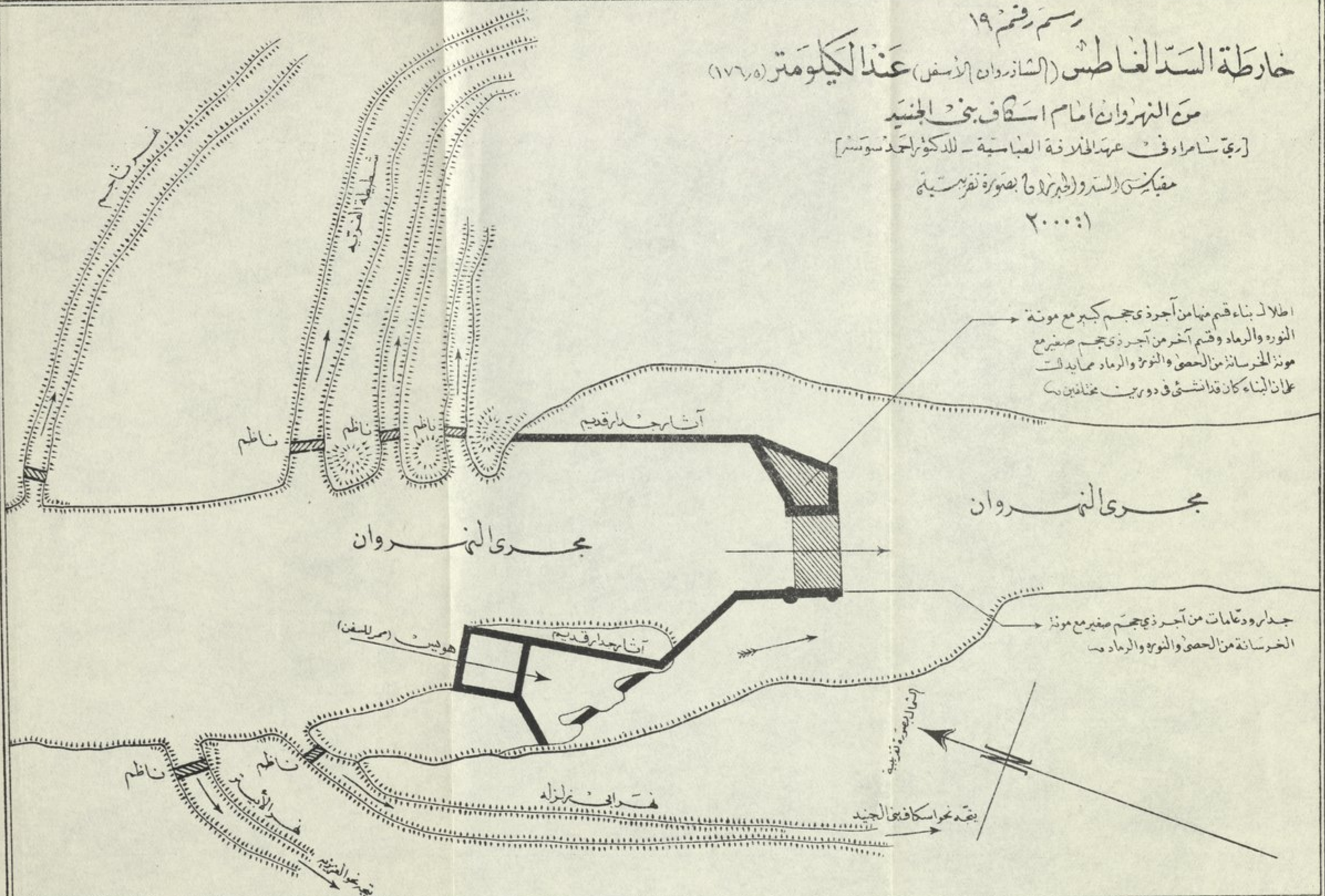
خارطة السد الغاطس (السازردان الأسفل) عند الكيلومتر (١٧٦٥)

من النهر وان امام اسكاف بنى الجنيده

[ري سامراء في عهد الخليفة العباسية - للدكتور احمد سوسن]

مقياس السد والظلال بصورة تقريبية

٢٠٠٠:١



اطلال بناء قديم منها من آجر ذي حجم كبير مع مونة النوره والرماد وقسم آخر من آجر ذي حجم صغير مع مونة الخرسانة من الحصى والنوره والرماد مما يدل على ان البناء كان قد انشئ في دورين مختلفين

مجرى النهر وان

مجرى النهر وان

جدار ودعامات من آجر ذي حجم صغير مع مونة الخرسانة من الحصى والنوره والرماد

آثار جدار قديم هو شيب (مرلسن)

اسكاف بنى الجنيده

سد الجنيده

بقعه نحو اسكاف بنى الجنيده

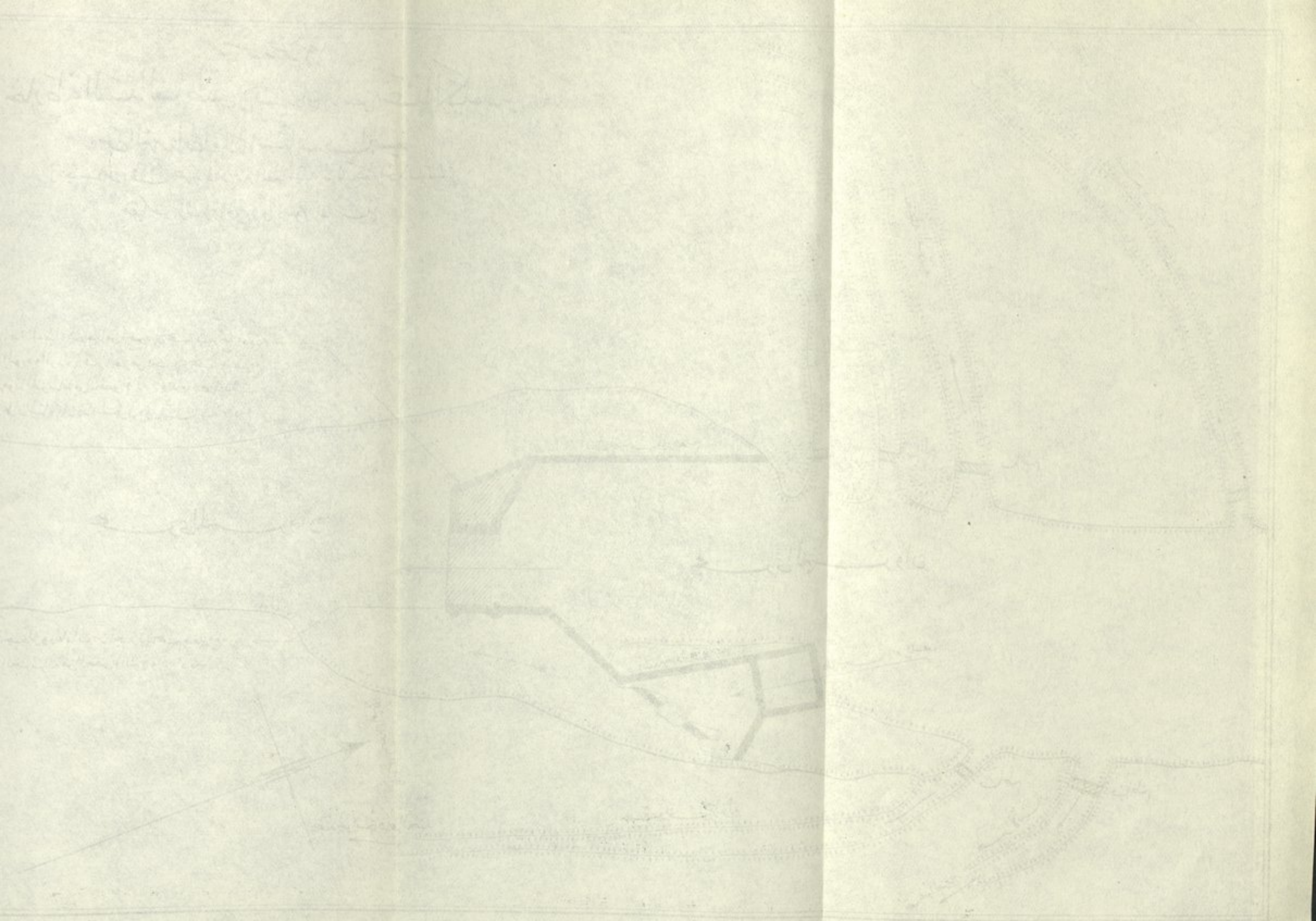
ناظم

ناظم

ناظم

سد الجنيده

تجه نحو الغرنيده



حوضين بدلا من الحوض الواحد ، وهي نفس الطريقة المتبعة اليوم في مثل هذه الحالات . والذي يلفت النظر في تصميم بناء هذا « الهويس » أن الاقدمين كانوا قد بلغوا درجة عالية من الرقي في هندسة الري ، فان تصميم هذا الهويس لا يقل في هندسته عن أي تصميم حديث للأهوسة التي توضع اليوم على الجداول والأنهر . واذا صح اعتبار علم الهندسة مكوناً من مجموعة اختبارات عملية ترجع بنا الى أقدم العصور جاز لنا القول بأن علم التصاميم الحديثة مقتبس في الاصل من الاساليب والاختبارات القديمة المتبعة في بناء مثل هذه المنشآت .

وجاء فيما ذكره المؤرخون من العرب ما يؤيد أن المواصلات على مجرى النهر وان كانت من أهم وسائل النقل النهرية في القطر في ذلك الزمن ، الامر الذي حمل المسؤولين على اقامة « الهويس » الى جانب « الشاذروان الاسفل » لضمان عبور السفن من خلاله . فن جملة ما ذكره الطبري في حوادث سنة ٤٥٥ هـ . بصدد نقل الاطعمة في بطن النهر وان قال : « رحل ابن أوس عن النهر وان بعد أن أثر في تلك الناحية آثاراً قبيحة وأخذ أهل البلاد بأداء الاموال وعمل منها الطعام في السفن في بطن النهر وان الى اسكاف بني جنيد لبيعه هناك »^(١) . وقد أيد اليعقوبي سير المراكب والسفن في مجرى النهر وان بقوله ان النهر وان ، وهو « نهر تامرا » ، كان يمر بمدينة « جسر النهر وان » ، « وتجرى فيه المراكب العظام والسفن الكبرى »^(٢) .

أما الجدران الشرقية للسد فتتألف من بناء ذي أربع أضلاع غير متوازية ملاصق للسد ومن جدار يسير على محاذاة الضفة اليسرى للنهر من الناحية الشمالية للسد ، فتتكوّن الضلع الغربية للبناء جناح السد الايسر ، وهو الجناح الذي يمتد على عرض السد باتجاه مجرى النهر مسافة حوالي ٢٥ متراً . أما الجدار فيبدأ من

(١) الطبري (٣ : ١٤٣٨) .

(٢) كتاب « البلدان » (طبعة النجف) ص ٣٦ .

الزاوية الشمالية الشرقية للبناء فيسير مع حافة النهر شمالا مسافة حوالي ١٢٠ متراً حتى ينتهي الى الجرف المرتفع قرب صدر « نهر خشم القنطرة » .

ونستخلص من تدقيق المادة المستعملة في بناء جناحي السد أن هناك تنوعاً فيها من حيث حجم الآجر ومن حيث نوع المونة المستعملة بين الآجر ، مما يدل على أن البناء اجري فيه عدة اصلاحات في ادوار مختلفة ولاسيما في الدور العباسي الأخير .

ذكرنا فيما تقدم ان تصميم السد يشبه من حيث الأساس تصميم السد الفاظس (Weir) السكائن في ذنائب القاطول الأعلى الكسروي ، فهو قائم على قاعدة من بناء النورة والآجر الضخم ثم تمتد ارضيته السطحية المكونة من خرسانة النورة والحصى بتسريح ١ الى ١٥ بموازاة جرف النهر ، ويبلغ طول القاعدة التي تمتد باتجاه مجرى النهر ٢٢ متراً ، ويبلغ ارتفاع السد بين القمة وقعر النهر زهاء ١٥ متراً ، أما طوله على عرض مجرى النهر وان فيبلغ حوالي ٣٦ متراً . ويجد القارىء في الرسمين ١٩ و ٢٠ تصميم السد كما كان في الأصل وقد استند في وضعه الى المعلومات المتوفرة من بقايا البناء .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان فيليكس جونس صور آثار هذا السد كما شاهدها ، إلا أنه تعذر عليه تتبع تفاصيل تصميمه ، فيلاحظ اضطرابه في الرسم الذي وضعه والوصف الذي قدمه ، إذ كان يظن ان السد مجهز بفتحات في الوسط لمرور المياه ، ولعله توصل الى هذه النتيجة مستنداً الى التخريبات الحاصلة في وسط السد من جراء سيول الامطار فظننا فتحات ، ويلاحظ ايضاً ان فيليكس جونس تعذر عليه معرفة الأسباب الداعية الى انشاء الجدار الطويل مع دعائمه على الضفة اليمنى من السد ، وهو الجدار الذي كان يؤلف جانب « الهويس » الخاص بعمر السفن ، ولا شك انه كان متحيراً في أمر هذا الجدار وفي آثار المجرى الثاني على الجانب الغربي من السد لأن وجود « الهويس »

في هذا الموضوع لم يخطر على باله . ومع أن فيليكس جونسن لم يعط لنا صورة حقيقية لهذا المشروع الجبار إلا أنه كان يقدر أهميته حق قدرها الى درجة ذهب معها الى القول ان العمل المذكور يصح أن يكون نموذجا لتصميم السدود الحديثة على الأنهر وان الاختبارات الفنية المسبقة من تصميم هذا السد يصح أن تتخذ دروساً يستفيد منها المهندس الحديث في مجال الفن والهندسة .

هـ - « اسكاف بني الجنيير » (اطلال سماكة)

وفي جنوب القناطر (الشاذروان الاسفل) مباشرة تقع خرائب كثيفة تعرف اليوم باسم « سماكة » تمتد على طول النهر وان من الجانبين بعمق ما يقارب الكيلومتر من حافة النهر لمسافة حوالي ستة كيلومترات بين الكيلومتر (١٧٦ ¼) والكيلومتر (١٨٣) من النهر وان ، أما ارتفاع هذه الخرائب فيبلغ أكثر من خمسين قدماً في بعض المواضع . وتوجد بين خرائب « سماكة » هذه آثار دعائم على حافة النهر وان من الجانبين يحتمل أنها آثار جسر ثابت قديم كان يقطع مجرى النهر وان في هذا الموضوع فيحقق سير المواصلات عبر النهر . ويشاهد من فوق أطلال « سماكة » في السهل الواقع شرقي النهر وان ثلاث مرتفعان يتصلان بضاف « شط الفرية » الذي يتشعب من أمام « القناطر » (١) ، ويعرف أحد هذين التلين باسم « تل مزور الكبير » ، أما التل الآخر فيسمى « تل مزور الصغير » .

ويغلب على الظن أن أطلال « سماكة » هي من بقايا مدينة « اسكاف بني الجنيير » ، وهي المدينة التي كانت تقسم في زمن العرب الى قسمين : « الاسكاف العليا » و « الاسكاف السفلى » ، وقد سميت « اسكاف بني الجنيير » نسبة الى رؤساء هذه الناحية الذين اشتهروا بكرمهم . واليك ما كتبه ياقوت عن هذه المدينة قال : « اسكاف بني الجنيير كانوا رؤساء هذه الناحية وكان فيهم كرم

(١) حول « شط الفرية » المذكور راجع ما تقدم في ص ٤٠٧

ونباهة تعرف الموضع بهم وهو اسكاف العليا من نواحي النهروان بين بغداد
وواسط من الجانب الشرقي وهناك اسكاف السفلى بالنهروان أيضاً خرج منها
طائفة كثيرة من أعيان العلماء والكتّاب والعمال والمحدثين لم يتميزوا لنا وهاتان
الناحيتان الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية كان قد انسد
نهر النهروان واشتغل الملوك عن اصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عسا كرم
تغربت الكورة بأجمعها . وذكر عدد من الاسكافيين المعروفين المنسوبين الى
الاسكاف منهم أبو بكر محمد بن أحمد بن مالك مات بأسكاف سنة ٣٥٢ ، ومحمد
بن عبدالله أبو جعفر الاسكافي مات في سنة ٢٠٤ وغيرهم « وما ذكره ابن
سرايون أن « اسكاف بني جنيد مدينة من جانبيين والنهر يشقها » .

و- أواخر « طسوج النهروان الأوسط »

ويشاهد في أواخر « طسوج النهروان الأوسط » نهران رئيسيان يتفرعان
من جنوب أطلال « سماكة » (اسكاف بني الجنيد) ، يأخذ أحدهما من الضفة
الشرقية لمجرى النهروان ، والثاني من ضفته الغربية ، فيروان الأراضي الواقعة
على جانبي النهروان في الحدود الجنوبية لطسوج « النهروان الأوسط » .
ويعرف النهر الشرقي اليوم باسم « نهر رشيد » ، وهو يتفرع من مجرى النهروان
في نقطة تقع على مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات ونصف الكيلومتر من جنوب
« أطلال سماكة » ، أي عند الكيلومتر (١٨٩) من مجرى النهروان . ويمتد
هذا الفرع موازياً لمجرى النهروان من جهة الشرق حتى اذا ما سار حوالي
عشرة كيلومترات في هذا الاتجاه وصار أمام الكيلومتر (١٩٥) من مجرى
النهروان انقسم الى شعبتين تمتدان جنوباً لأرواه الأراضي الزراعية الواقعة في
تلك الجهة ، وهي الأراضي الكائنة في أواخر « طسوج النهروان الأوسط »
من جهة الشرق والتي تمتد الى قرب « ايشان المالح » . ويشاهد في نقطة انقسام
هذا الفرع أطلال قديمة تعرف باسم « تل مياح » يستدل منها على أنه كانت

رسم رقم ٢٠

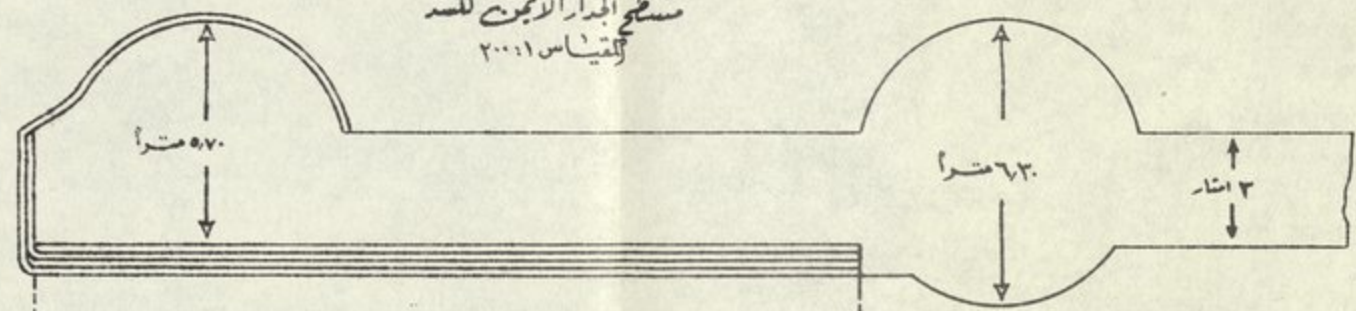
تصميم السد الفاطمي [الساذر وان الاستفل]

عند الكيلومتر (١٧٦٥) من النهر وان امام اسكف بحف الجنبه

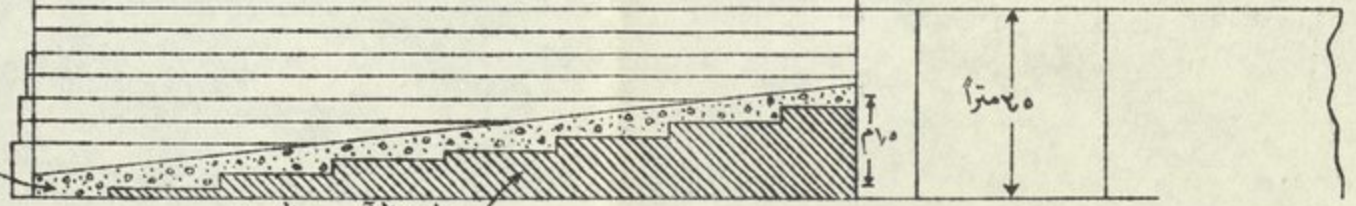
[ري سامراء في عهد الخلافة العباسية - للدكتور احمد سوسه]

ملاحظة: راجع المخطط العام (بدون) للسد في رسم رقم ١٩

مسطح الجدار الايمن للسد
القياس ٢٠:١



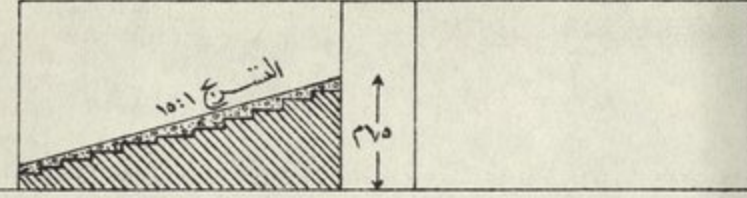
مقطع عمودي للسد



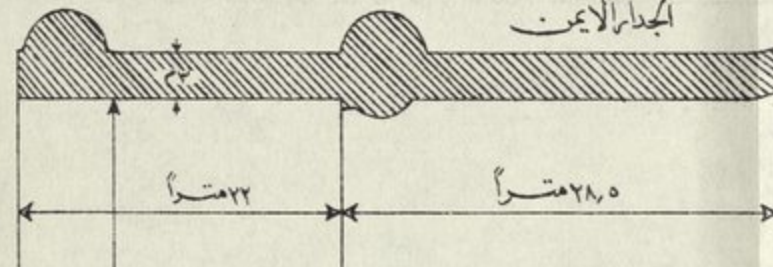
خرسانه من النوره والحصى

بناء من الاجر والنوره

مقطع السد



الجدار الايمن

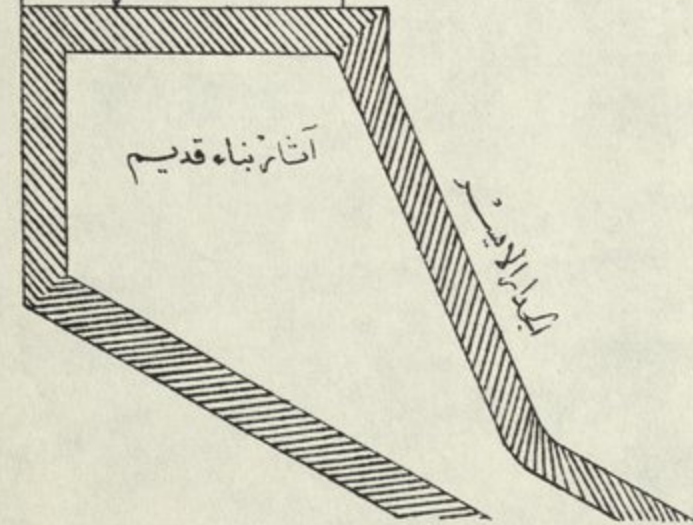


سطح السد
القياس ٥٠:١

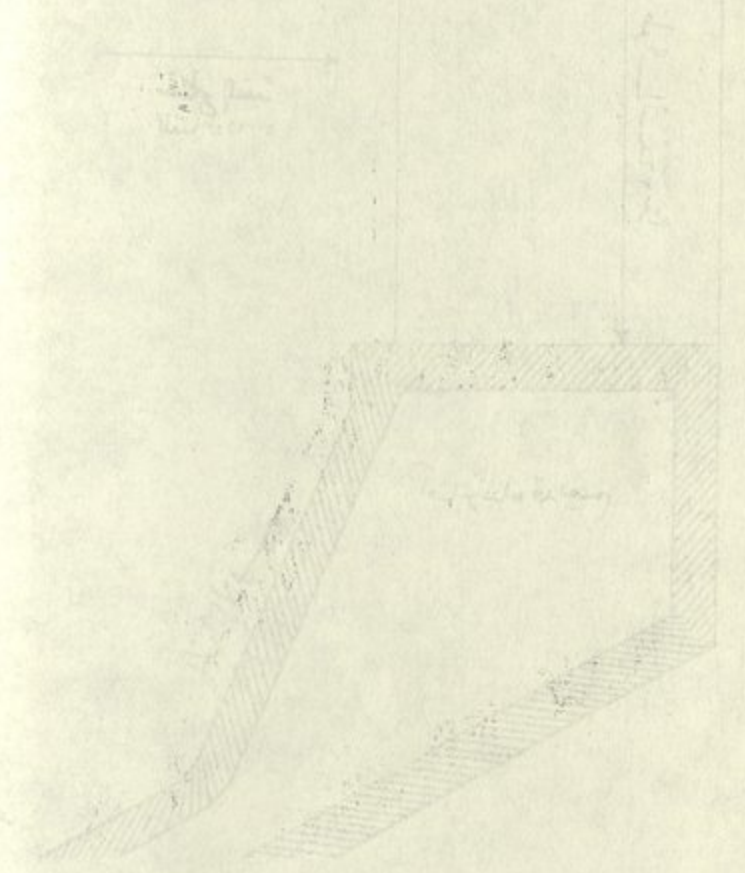
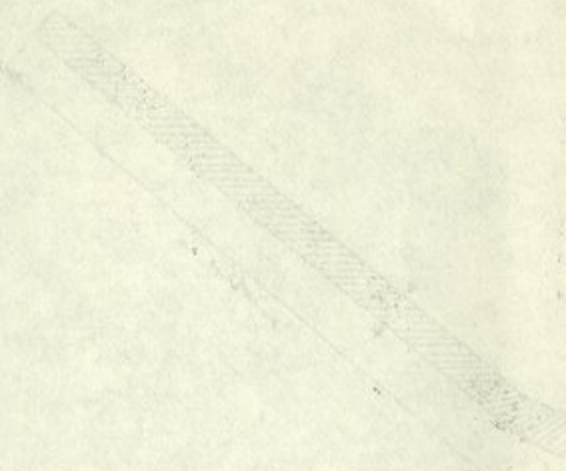
طول السد ٣٦٦ متراً

آثار بناء قديم

الجدار الايسر



۱۲
 این نقشه از قاعده کتله از سنگ مرمر است
 که در کتب معتبره مذکور است و در این
 نقشه به تفصیل شرح داده شده است
 و در این نقشه به تفصیل شرح داده شده است



هناك قرية ونواظم على فوهتي الشعبتين المذكورتين لتقسيم المياه وتوزيعها بينهما ، والى الجنوب من صدر « نهر رشيد » بحوالي كيلومتر ونصف الكيلومتر يتفرع النهر الغربي ، وهو النهر المعروف اليوم باسم « نهر عكاب » ، فيسير هذا النهر هو وفروعه في الاتجاه الجنوبي لارواء الاراضي الواقعة بين ضفة النهروان اليمنى وبين ضفة نهر دجلة اليسرى التي تمتد الى المنطقة المجاورة لمدينة « العزبية » الحالية ، وهي الاراضي السكائنة في اواخر « طسوج النهروان الاوسط » من جهة الغرب . اما الفروع التي كانت تنشعب من « نهر عكاب » فأهمها الفرع المعروف اليوم باسم « نهر عدلة » الذي يمتد جنوباً الى جهة مدينة العزبية الحالية ، ويشاهد جدول كبير في هذه المنطقة يعرف اليوم بين الاهلين باسم « خيط شعبة » ، ومع ان معظم اقسامه متقطعة الا انه يستدل من تخطيطه انه كان من جملة التشعبات التي كانت تتفرع من « نهر عدلة » المسار الذكرك (راجع اللوحة رقم ٥) .

ويلاحظ ان فيضانات نهر دجلة المتتابعة قد محت معظم معالم العمران القديم في هذه المنطقة نظراً لانخفاض أراضيها ، ولدينا من الدلائل على ان مساحة غير قليلة منها كانت قبل ان تنشئ الحكومة العراقية السدود على ضفة النهر تشكل اهوراً واسعة ، وقد ايد ذلك فيليكس جونس اثناء زيارته لهذه المنطقة قبل حوالي مئة عام ، فذكر ان المياه كانت تغطيها في اكثر المواسم وبذلك محت معالم معظم الآثار الواقعة هناك ، ومع ذلك نجد ان التلول الاثرية المرتفعة وضفاف الانهر العالية لا تزال ماثلة للعيان وهي منتشرة في كل انحاء هذه البقعة تقريباً .

ومن أهم المواقع التاريخية في هذه المنطقة ديران كانا يقعان على ضفة نهر دجلة يعرف اولها باسم « دير قنسى » والثاني باسم « دير العاقول » ، وكان يجاور هذين الديرين بساتين وقرى كانت تستمد المياه من فروع « نهر عكاب » المتقدم

الذكر . وكان العمران الذي في جوار « دير العاقول » يعرف باسم مدينة « دير العاقول » نسبة الى « دير العاقول » ، وكانت هذه المدينة من اهم مدائن النهر وان الاوسط .

٢ - « دير قنسى »

يقع هذا الدير في الجانب الشرقي من دجلة في موضع الاطلال المعروفة بين الالهين اليوم باسم « تلول الدير » ، وهذه كائنة في شمال العزيزية الحالية على نحو تسعين كيلومتراً من جنوب بغداد ، وتبعد عن ضفة دجلة الحالية نحو كيلومترين ؛ والظاهر ان الدير كان عند تأسيسه اقرب الى النهر مما هو الآن . وتروي سير القديسين ان موضع الدير المذكور كان بالاصل موضع بيت النار الجوسسي وان امرأة نبيلة تدعى قوني وهبته الى مار ماري فأسس فيه هذا الدير ، وتذهب الرواية الى ان مار ماري هذا كان قد شفاها من مرض عضال كانت مصابة به . وقد ذهب بعض المحققين من الافرنج الى ان « اطلال الدير » من بقايا مدينة « سيتاس » التي ذكرها زينفون في وصف حملة العشرة آلاف المشهورة ، وهي الحملة التي قام بها كورث الصغير في اليونان في سنة ٤٠١ قبل الميلاد ضد اخيه ارتاكس كرس للاستيلاء على عرش المملكة الفارسية في بابل . وقد يكون في ذلك شيء من الصحة ، اي انه يحتمل ان يكون موضع « اطلال الدير » موضعاً لعمران قديم يرجع الى عدة قرون ما قبل الميلاد ، وذلك اذا سلمنا بالنظرية القائلة ان معظم العمران القديم كان ينحصر في مواضع معينة ، فكلما خرب بناء ما وهجره ساكنوه بنى الخلف ابنيهم فوق الاتقاض القديمة (١) .

وجاء فيما ذكره الشابشتي في كتابه « الديارات » (ورقة ١١٦) ان دير قنسى على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرأ في الجانب الشرقي بينه وبين دجلة ميل

(١) حول مدينة « سيتاس » المذكورة ، انظر كتابنا « وادي الفرات » الجزء الثاني ص ٢١ و ٢٣ و ٢٤ .

وأصنف ، وبينه وبين دير العاقول بريد^(١) . ويصف لنا ابن سراييون المواقع التي يمر بها السائح في طريقه النهري بعد إحداره من بغداد بقوله : « واذا ما تتبعنا مجرى دجلة فلمنحدر يمر إلى السيب^(٢) ودير العاقول والصابية ودير قنّى وهامية وجرجراي والنعمانية » .^(٣) وقد أشار القزويني في كتابه « آثار البلاد » إلى قرية باسم « بنارق » تقع مقابل « دير قنّى » على دجلة بقوله « ان بنارق قرية بين بغداد والنعمانية ، مقابل دير قنّى ، على دجلة ، وهي الآن خراب . »^(٤) واليك ما كتبه ياقوت في معجمه عن « دير قنّى » ، قال : « ويعرف بدير مرماري السليخ ... قال الشافعي هو على ستة عشر فرسخاً من بغداد منحدرأ بين

(١) تقدر مسافة البريد بين الستة أميال والاربعة عشر ميلا ، فقد أيد ياقوت هذا الخلاف بقوله : « وأما البريد ففيه خلاف وذهب قوم الى انه بالبادية اثنا عشر ميلا وبالشام وخراسان ستة أميال » . وأضاف الى ذلك قوله : « والسفر الذي يجوز فيه قصر الصلاة اربعة بردنمانية واربعون ميلا بالأميال الهاشمية التي في طريق مكة » . وقد قدر ياقوت المسافة بين بغداد ومكة المكرمة بالفراسخ والاميال والبرد قال : « من بغداد الى مكة مائتان وخسة وسبعون فرسخاً وميلان ويكون اميالا ثمانمائة وسبعة وعشرين ميلا وهذه عدة ثمانية وخمسين بريدأ واربعة اميال . ويساوي الميل العربي حسب التقدير المتفق عليه من قبل العلماء والمحققين حوالي المتر (١٩٥٧ر٨ مترأ) اما الفرسخ فيساوي حوالي ثلاثة اميال انكليزية .

(٢) يستخلص مما كتبه المؤرخون ان مدينة « السيب » هذه كانت تعرف باسم « سيب بني كوما » ، وتقع على شاطئ دجلة الايسر على الطريق النهري بين « المدائن » و « واسط » ، فذكر قدامة بن جعفر ان « سيب بني كوما » تقع على بعد سبعة فراسخ من « المدائن » وعلى بعد اربعة عشر فرسخاً من بغداد (كتاب « الخراج » من ١٩٣ — ١٩٤) . وقد وصف ابن رسته المواقع بين بغداد وواسط قال : « تبدأ من المدائن تمر بقباب حميد ومنه الى سيب بني كوما تسير حق تنهي الى واد يقال له براز الروز وينصب في دجلة تمرير بالسفن حق تنهي الى سيب بني كوما وكان بهذا الموضع وقعة الصفار مع الخليفة (وقعة سنة ٢٦٢ هـ في عهد المعتضد) وفيها اشجار الزيتون » (كتاب « الاعلاق النفيسة » ص ١٨٦ — ١٨٧) .

(٣) حول « دير العاقول » و « الصافية » و « هامية » و « جرجراي » و « النعمانية » راجع البحث التالي الخاص بكل منها في هذا الفصل .

(٤) كتاب « آثار البلاد واخبار العباد » (طبعة وستفيلد) ص ١٠٦ .

النعمانية وهو في الجانب الشرقي معدود في اعمال النهر وان وبينه وبين دجلة ميل وعلى دجلة مقابلة مدينة صغيرة يقال لها الصافية وقد خربت^(١) ويقال له دير

(١) يلاحظ ان ياقوت بعد ان يذكر هنا ان قرية الصافية تقع على الضفة اليمنى من دجلة مقابل « دير قتي » مستنداً بذلك الى قول الشاشتي يعود فيذكر في مادة « الصافية » انها « بليدة قرب دير قتي في اواخر النهر وان قرب النعمانية ... كانت مشرفة على دجلة وقد خربت مع خراب النهر وان آثار حيطانها باقية الى الآن . » وقد ايد ذلك ابن عبدالحق بقوله ان الصافية « بليدة كانت قرب دير قتي في اواخر النهر وان مقابل النعمانية . » واستخلص من قول ياقوت وابن عبدالحق ان الصافية كانت على الضفة اليسرى من دجلة في جنوب « دير قتي » بين « دير قتي » والنعمانية وانها كانت آسند ماءها من النهر وان . اما ابن سراييون فقد عين موضعها بين « دير العاقول » و « دير قتي » ولم يتطرق الى ذكر الضفة التي كانت عليها بالنسبة الى نهر دجلة ، الا ان هناك ما يدل على ان رأي ياقوت الاخير القائل بوقوع الصافية على الضفة اليسرى من نهر دجلة في جنوب « دير قتي » اقرب الى الواقع ، اذ يوجد نهر قديم على الضفة اليسرى من دجلة في جنوب « دير قتي » (تلول الدير) وجنوب العزيزية الحالية مباشرة يعرف اليوم بين الاهالي باسم « نهر الصافي » ، ولعل هذه التسمية نسبة للصافية التي كانت تقع في هذا الموضع نفسه . وقد بحث الاستاذ المحقق السيد يعقوب سر كليس في موضع « الصافية » فذكر ان هناك موضعاً باسم « الصافية » يقع على بعد عشرين كيلومتراً من شمال « تلول الدير » ويستنتج انه لا يمكن ان يكون موضع « الصافية » التي نحن بصددنا لوقوعه على مسافة غير قليلة فوق « دير العاقول » . ولم يتيسر للاستاذ ان يهتدي الى « نهر الصافي » جنوب « تلول الدير » مباشرة ، وهو النهر الذي اشرنا اليه وتبيننا موقع الصافية فيه (راجع بحلة الاعتدال ، العدد الصادر في شهر آب ١٩٣٧) .

وقد ذكر الطبري في كلامه عن الزط في سنة ٥٢١٩ . موضعاً آخر باسم « الصافية » يقع بأسفل واسط بقوله : « ... ضرب عجيف عسكره بقرية اسفل واسط يقال لها الصافية ... » ولعل التل المعروف اليوم باسم « ايشان ابو صافي » الواقع على بعد اربعة كيلومترات من شمال شرقي نهر دجلة القديم المسمى اليوم « شط الدجيل » (حول شط الدجيل راجع البحث التالي الخامس بتطورات مجرى دجلة في اواخر النهر وان في هذا الفصل) وعلى مسافة حوالي ٣٥ كيلومتراً من صدر الشط المذكور هو من بقايا قرية الصافي هذه ، ويلاحظ ان ايشان « ابي صافي » يقع فوق « تلول المنارة » (مدينة واسط) ، وليس بأسفلها كما جاء في وصف الطبري (راجع البحث التالي الخامس بمدينة واسط في هذا الفصل) . ويتكون « تل ابي صافي » المذكور =

الأسكون أيضاً ... وبالقرب منه دير العاقول وهو دير عظيم شبيه بالحصن المنيع
وعليه سور عظيم عال محكم البناء وفيه مائة قلالية لرهبانه وهم يتبايعون هذه
القلالي بينهم من الف دينار الى مائتي دينار وحول كل قلالية بستان فيه من جميع
الخار وتباع غلة البستان منها من مائتي دينار الى خمسين ديناراً وفي وسطه نهر
جار ... هذه صفته قديماً واما الآن فلم يبق من ذلك غير سوره وفيه رهبان
صعاليك كما انه خرب بخراب النهروان ... وقد نسب اليه جماعة من جملة الكتّاب ...
والمحدر في دجلة يرى نوره من بعد وقد وصفته الشعراء ... فقال ابن جمهور
وهو ابو علي محمد بن الحسن القمي :-

يا منزل اللهو بدير قنّى قلبي الى تلك الربا قد حنّاً
سقى لأيامك لما كنا نتمار منك لذة وحسناً
وله أيضاً :

وكم وقفه في دير قنّى وقفتهما اغازل ظبيا فاطر الطرف احورا
وكم فنكته لي فيه لم أنس طيبها أمت به حقاً واحيت منكرها (١)

وكان الى جانب « دير قنّى » قرية كبيرة تعرف أيضاً باسم (دير قنّى) ينسب
اليها عدد من الكتّاب والوزراء . وقد ذكرها الطبري بقوله : « ان ابا احمد
ابن المتوكل كان بالفرك ، فأعد لشذا والسمريات والمعابر والسفن للرحيل لمحاربة

من اطلال واسعة تبلغ مساحتها حوالي ١٨٠٠٠ م^٢ (زهاء ٧٠ مشاركة)
وتشاهد آثار نهر قديم يتفرع من الضفة اليسرى لجري دجلة القديم (شط الدجيله)
وينتهي الى التل المذكور ويسمى الاهلون هذا النهر « كود ابي عنيزة » .
(١) من اراد التوسم في موضوع هذا الدير فليراجع المقالة النقيسه التي نشرها الاستاذ
ميخائيل عواد في مجلة « المشرق » لسنة ١٩٣٩ بعنوان « دير قنّى ، موطن الوزراء
والكتّاب » ومعمل المسيحية في العراق » ، وليراجع أيضاً « كتاب مسالك الابصار
في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري (طبعة مصر) فيجد في حاشية الصفحة
٢٥٦ منه قائمة بالمراجع التاريخية الخاصة بدير قنّى ودير العاقول .

صاحب الزنج، فصار الى رومية المدائن، ثم صار منها فنزل بالسبب ثم دير
العاقول ثم جرجرايا ثم قنى^(١)، وأشار ابن عبدالحق الى ان هذه القرية كانت
من قرى النهروان.

وبما بلغت النظر ان فيليكس جونس توجه نظره الى التل الأثرى المعروف
اليوم بين الاهالي باسم « تل قاز » فثبت موقع « دير قنى » فيه، و « تل قاز »
هذا يقع شرقي النهروان على مسافة حوالي أربعين كيلومتراً من جنوب شرقي موضع
« تلول الدير » التي ثبتنا « دير قنى » فيها، ولعله كان مدفوعاً في التوصل الى
هذا الرأي بوجه التقارب بين التسميتين، تسمية « قنى » وتسمية « قاز »،
ويتضح لنا مما تقدم ان هذا الاستنتاج بعيد كل البعد عن الواقع لانه لا ينطبق
على الاوصاف التاريخية المتقدمة. اما لي سترانج فقد رجح وقوع « دير قنى »
في موضع ما من جنوب « تلول الدير »، اما « تلول الدير » فقد اعتبرها من
بقايا « دير العاقول ».

ح - « دير العاقول »

اما دير العاقول فيستفاد من روايات المؤرخين العرب انه يقع على بعد فرسخ
واحد من شمال « دير قنى » وقد كان بالأصل محاذياً الضفة الشرقية لنهر دجلة مثل
ما كان عليه وضع « دير قنى » ثم ابتعدت دجلة عنه فأصبح على بعد ميل عنها،
ويقول ياقوت عن هذا الدير: « دير العاقول بين مدائن كسرى والنعمانية بيته
وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة كان، فاما الآن فيبينه وبين دجلة
مقدار ميل وكان عنده بلد عامر واسواق ايام كون النهروان عامراً فاما الآن فهو
بفردة في وسط البرية وبالقرب منه دير قنى ... وفيه يقول الشاعر:

فيك دير العاقول ضيعت ايا
مي بلهو وحت شرب وطرف

(١) الطبري (٣ : ١٩٦١).

ونداماي كل حر كريم
بعد ما قد نعت في دير قني
حسن ذلّه بشكل وظرف
معهم قاصفين احسن قصف
بين ذين الديرين جنة دنيا
وصفها زائد على كل وصف

وينسب الى دير العاقول الذي بنواحي بغداد جماعة .

ووصف ابن فضل الله العمري المتوفي سنة ٧٤٩ هـ « دير العاقول » بقوله :
« دير العاقول اسفل من المدائن باثني عشر فرسخاً والى جانبه قرية كبيرة
اخرجت عدة من الكتاب والوزراء ، وهو حسن البناء ، راكب على دجلة » (١)
وقد ورد ذكر موقع « دير العاقول » في خارطة « صورة العراق » لابن
حوقل فرسم موقعه على جانب دجلة الايسر شمال « جبل » بين « جبل »
و « كلواذي » . (٢)

ونستنبط من المعلومات التاريخية المتوفرة ان هناك مدينة مهمة كانت تقع
في جوار « دير العاقول » ، وكانت تعرف باسم « مدينة دير العاقول » نسبة
الى الدير المذكور ، والظاهر ان هذه المدينة كانت المركز الرئيسي لطسوج
« النهروان الأوسط » .

وكانت مدينة « دير العاقول » هذه من الثغور ذات المآصر فكانت الضرائب
والعشور تجي عندها ، ذكر ابن رسته مآصرها بقوله : « وبدير العاقول مسجد
جامع واسواق ومآصر ، وبها اصحاب السيارة » (٣) ومآصر على دجلة » (٤) .

(١) راجع كتابه « مسالك الابصار في ممالك الامصار » (طبعة معر) الصفحة ٢٥٦ .
(٢) حول مدينة « جبل » راجع البحث التالي الخاص بها في هذا الفصل ، اما حول
مدينة « كلواذي » راجع ما تقدم في ص ٣٦٢-٣٦٣ (راجع خارطة « صورة
العراق » لابن حوقل في الفصل الحادي عشر من الكتاب) .

(٣) السيارة ضرب من السفن النهرية في ايام العباسيين . حول انواع السفن في ذلك الزمن
راجع مقالة حبيب زيات في مجلة « لغة العرب » (٥ : ١٩٢٧) ص ٤٦١ - ٤٦٥
بمنوان « السفن والمراكب في عهد العباسيين » .

(٤) كتاب « الاعلاق النفيسة » الصفحة ١٨٦ .

وقد أشار ابن رسته أيضاً الى قرية كانت تقع بجانب « دير العاقول » تسمى « الصيادة » وصفها بقوله انها قرية كبيرة غناء .

ومن المهم ذكره في هذا الصدد ان مدينة « دير العاقول » كانت على الطريق العام بين « المدائن » و « واسط » ، وان الطريق المذكور كان يقسم الى خمس مراحل تقع المرحلة الأولى منه في « مدينة دير العاقول » ، هذا فضلاً عن انها كانت المدينة الرئيسية في « طسوج النهران الاوسط » ، وقد وصفها اليعقوبي بقوله انها « مدينة النهران الاوسط وبها قوم دهاقين^(١) اشراف^(٢) .

اما موضع « دير العاقول » وموضع المدينة المجاورة للدير المذكور فقد ثبتهما البعض في نفس موضع « اطلال الدير » التي توصلنا الى انها موضع « دير قتي » ، على اننا نرى في هذا الرأي تساهلاً كبيراً لعدم انطباقه على الاوصاف التي دونها لنا المؤرخون ، وهي الاوصاف التي تؤيد وقوع « دير العاقول » في شمال « دير قتي » . فقد سبق ونوهنا بقول الشابثي الذي يؤيد وقوع « دير العاقول » على بعد يزيد منه^(٣) ويقول ياقوت الذي يثبت موضعه على بعد فرسخ من « دير قتي » شمالاً^(٤) . ونستخلص من تتبعاتنا في هذه المنطقة ان موضع « دير العاقول » يمكن تعيينه في التل المعروف اليوم باسم « تل ابي صخير » ، وهو التل الواقع في شمال « تل الدير » بحوالي خمسة كيلومترات ، ويبعد موقع هذا التل عن ضفة نهر دجلة الحالي حوالي كيلومترين . وتوجد في جنوب غربي « تل ابي صخير » آثار ابفية قديمة يرجح انها من بقايا مدينة « دير العاقول » (راجع اللوحة رقم ٥) .

(١) يقصد هنا بالدهاقين النبلاء من الفرس الذين م كانوا الملاكين .
 (٢) راجع كتاب « البلدان » لليعقوبي (طبعة النجف) الصفحة ٨٣ .
 (٣) انظر ما تقدم في صفحة ٤١٥
 (٤) انظر ما تقدم في ص ٤١٤ و ٤١٨

وكان فيليكس جونس من القائلين بان « دبر العاقول » يقع في « تلول الدير » ، أما « دير قنسى » فتبنت موضعه في « تل قاز » كما تقدم^(١) ، وقد أيد لي سترايخ رأي فيليكس جونس فيما يختص بموضع « دبر العاقول » ، أما « دير قنسى » فكان يرى أنه لا بد أن يكون في موضع ما من جنوب « تلول الدير » . وقد شارك الاستاذ المحقق السيد يعقوب سر كيس لي سترايخ في رأيه هذا^(٢) .

ط - « مريضة همامية »

وكان يقع على حوالي فرسخين من جنوب « دبر العاقول » و « دير قنسى » بلدة مهمة على الضفة نهر دجلة اليمنى تعرف باسم « هامية » أو « همينيا » . وقد حافظت هذه المدينة على اسمها القديم حتى يومنا هذا ، إذ نجد أطلالها ماثلة للعيان على الضفة الشرقية من مجرى دجلة الحالي في جنوب العزيزية وهي تسمى « تلول همينية » . ويلاحظ أن نهر دجلة قد تحول عن عميقه القديم في هذا القسم بحيث أصبحت أطلال المدينة على الضفة الشرقية من نهر دجلة بعد ان كانت على ضفته الغربية . وكان المجرى القديم للنهر يؤلف في هذا الموضع شبه جزيرة وان مدينة « هامية » كانت تقع في وسطها على الضفة الغربية من النهر . ولا تزال آثار شبه الجزيرة هذه تشاهد على الضفة اليسرى من مجرى دجلة الحالي وتسمى « شط الاعمى » (راجع اللوحة رقم ٥) .

وقد وصف ياقوت بلدة « هامية » بقوله انها « قرية كبيرة كالبلدة بين بغداد والنعمانية في وسط البرية ليس بقربها شيء من العمارات وهي في الضفة دجلة ... وكان أول من بناها بهمن بن اسفنديار ملك الفرس » ، ووصفها ابن عبد الحق في مادة « هامية » كما يلي : « هامية قرية كبيرة في الضفة دجلة فوق النعمانية

(١) راجع ما تقدم في ص ٤١٨

(٢) راجع مجلة الاعتدال (العدد الصادر في شهر آب ١٩٢٧) الصفحة ١٩٦ .

در بما قيل همينبا بالياء هي همانية التي تقدمت بين المدائن والنعمانية . و يظهر ان البلدة كانت من المدن المهمة في أواخر القرن الثاني الهجري بدليل ان زبيدة أم الأمين وولدي الأمين موسى وعبد الله نقلوا في حراقة إلى « همينبا » على أثر مقتل الأمين^(١).

٥ - تطورات مجرى دجلة في أواخر النهروان

بحثنا فيما تقدم عن الطسوجين ، « طسوج النهروان الأعلى » و « طسوج النهروان الاوسط » ، وبقي علينا أن نبحث عن « طسوج النهروان الأسفل » ، وهو الطسوج الواقع في أواخر النهروان عند مصبه في دجلة ، وقيل ان نقل إلى هذا البحث رأينا أن نستعرض التطورات التي اعتورت عقيق نهر دجلة في هذا الجزء من مجراه ليقف القارىء على تطورات موضع مصب النهروان في مختلف الادوار بالنسبة إلى نهر دجلة .

١ - الطور الاول

يستفاد مما رواه المؤرخون أن نهر دجلة في قسمه الأخير من مجراه ، وهو الجزء الذي كان ينتهي النهروان في جواره ، كان في قديم الزمن يجري في غير مجراه الحالي ، وقد سجل التاريخ أربعة تطورات اعتورت مجراه في هذا القسم منذ الألف الرابع قبل الميلاد حتى الآن . فالطور الأول الذي تنحصر فترته بين الألف الثالث قبل الميلاد ونهاية الألف الاول قبل الميلاد هو الطور الذي كان يجري فيه نهر دجلة في اتجاه شط الفراف الحالي أو قريباً منه ، فيمر بمدينة « لكش » القديمة (تلو)^(٢) ثم يصب في الخليج بعد ان يتلقى المياه من ذئاب الفرات ،

(١) راجع كتاب « الكامل في التاريخ » لابن الاثير الجزء السادس الصفحة ٢٠٧ .

(٢) تقع أطلال « لكش » في شمال شرقي الشرطة الحديثة على حوالي عشرين كيلومتراً منها ، ويعتقد ان تاريخها يرجع الى حوالي سنة (٣٠٠٠ ق. م) . وتدلل الروايات =

حيث كان ساحل الخليج في شمال حده الحالي متقدماً إلى قرب « الناصرية » الحديثة ، هذا في حين أن منطقة العمارة الحالية التي يجري فيها نهر دجلة في الوقت الحاضر كانت عبارة عن منطقة واسمة من الأهوار تتصل بالبحر جنوباً ، وكانت هذه الأهوار تتغذى من المجاري التي تأتي من جبال إيران من جهة الشرق كما كانت تتلقى بعض المياه التي كانت تتسرب إليها من نهر دجلة من الجهة الشمالية. ويقال ان مجرى لكش كان قد فتحه بالاصل احد حكام « لكش » المدعو « انميننا » لجلب المياه من دجلة بغية استغلال الاراضي الزراعية في تلك المنطقة . وتدل المعلومات التاريخية على ان ساحل البحر كان في أوائل الألف الأول قبل الميلاد يسير في شرق الحويزة وقلعة صالح ثم يمتد موازياً للجبال في الاتجاه الشمالي الغربي وبمدها ينعطف الساحل البحري نحو الجنوب الغربي فيقطع شط الغراف في جنوب الشطرة ويمتد إلى شرق الناصرية ومنها يسير نحو الجنوب حتى يصل منتهى خليج الكويت .

٢ - الطور الثاني

اما الطور الثاني من أطوار نهر دجلة في هذا القسم فهو الطور الذي عرج

التاريخية على انها كانت من المراتب البحرية المهمة على الخليج في ذلك الزمن كما كانت من أم المدن السومرية ، وقد استولى حكامها على بعض المدن القديمة المجاورة ، ولعل « أور » نفسها كانت من بين المدن التي أخضعها حكام « لكش » إلى سلطانهم. وقد أجرت فيها بعثات فرنسية تفقييات مهمة نشرت نتائجها في كتاب حديث باللغة الفرنسية مؤلفه اندري باروت (André Parrot) عنوانه : « Tello-Vinght Campagnes de fouilles » Paris, 1949. ويعتقد الاستاذ السيد يعقوب سركيس ان كلمة « تلو » مخففة من « تل هواره » وان أطلال « تلو » تقع في نفس موضع « تل هواره » الذي ذكره ياقوت بقوله انه من قرى العراق ، وهو التل الذي ذكره التوزعي (٣٨٤ هـ = ٩٩٤ م) أيضاً فسماه « تلموار » وعين موقعه على نحو فرسحين من تل يقال له « تل ويحا » (راجع مقال « تلوهار تل هواره » للاستاذ يعقوب سركيس في كتاب « مباحث عراقية » ص ٢٩٣) .

فيه المجرى جانباً باتجاه الشرق متبعاً اتجاه نهر العمارة الحالي أو ما يقرب من اتجاهه .
ويغلب على الظن ان مجرى نهر دجلة أخذ يتحول إلى هذا الاتجاه بعد ان ارتبط
مصيره بالفرات حيث تكاثرت مع مرور الزمن كميات الطمي في قسمه الاسفل
الذي كان يلتقي بنهر الفرات في جوار « أور » ، الامر الذي أدى إلى انتعاش
الفرع الشرقي من نهر دجلة ، أي الفرع الذي كان يتفرع من مجرى النهر قرب
السكوت ويصب في منطقة الأهوار الشرقية الواقعة في جوار منطقة العمارة
الحالية ، حتى صار ذلك الفرع بعد مرور بعض الزمن يسحب معظم مياه نهر
دجلة متوسماً على حساب المجرى الغربي الذي يسير في اتجاه « لكش » ، وكانت
النتيجة ان جف المجرى الغربي تدريجياً وانقطعت عنه المياه في الموسم الصيفي ،
فانتقل العمران إلى جهة الفرع الشرقي الذي تكونت فيه أراضي رسوبية جديدة
وظهرت فيه امكانيات زراعية خلاصة بعد انسحاب ساحل البحر إلى الجنوب .
ويظن أن هذا التحول من المجرى الغربي إلى المجرى الشرقي قد تم نهائياً حوالي
أوائل العهد الميلادي . وقد بقي نهر دجلة في مجراه الجديد نحو ستة قرون
ازدهرت خلالها عدة مدن وقرى على ضفافه أهمها «المدار» على الجانب الشرقي^(١)
و « العبدسي » على الجانب الغربي^(٢) ، وكانت المنطقة الواقعة في جهة «المدار»

(١) وصف ياقوت «المدار» بقوله : « والمدار في ميسان بين واسط والبصرة وهي
قصبية ميسان بينها وبين البصرة مقدار اربعة ايام وبها مشهد عامر كبير جليل عظيم
قد انفق على عمارته الأموال الجلية وعليه الوقوف وتساوق اليه الندور وهو قبر
عبد الله بن علي بن أبي طالب » . ونظير هذا ما ذكره ابن عبد الحق حول المدينة
نفسها . ولا يزال القبر المذكور يسمى إلى الآن « قبر عبدالله بن علي » ويزار ،
أما موضعه فيقع على الضفة الشرقية من دجلة في جنوب قلعة صالح على مسافة حوالي
تسعة كيلومترات منها . ويتضح مما تقدم ان «المدار» كانت تقع في موضع القبر
المذكور (راجع البحث التالي الخاص بميسان في هذا الفصل) .

(٢) ذكرها ياقوت بقوله : « العبدسي هو تعريب افسهسي وهو اسم مصنعة كانت
برستاق كسكر خربها العرب وبقي اسمها على ما كان حولها من العمارة » .

تعرف باسم « جوخى »^(١) ، أما بعد ذلك فقد عاد نهر دجلة إلى عقيقه القديم باتجاه منطقة « لكش » ، وهي المنطقة التي كانت تعرف في زمن العرب باسم « كسكر »^(٢) وقد انشئت فيها مدينة « واسط »^(٣) ، وبهذا يدخل مجرى النهر طوره الثالث وهو الطور الذي يبدأ في صدر الاسلام . أما المجرى الذي

(١) ذكرها ياقوت وابن عبد الحق بقولها : « جوخا ام نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه الازدانان وهو بين خانقين وخوزستان . . . قالوا ولم يكن ببغداد مثل كورة جوخا كان خراجها ثمانين ألف درهم حق صرفت دجلة عنها فخرت » . يتضح من ذلك ان المنطقة الزراعية الواقعة في الجانب الشرقي من نهر دجلة كلها بما فيها أراضي « الازانين » الواقعة شرق خانقين كانت تعرف باسم « جوخى » ، ويظهر ان هذه التسمية قديمة ترجع الى ما قبل العهد الاسلامي حيث قيل ان قباد بن فيروز كان قد « انزل اصحاب الصناعات بطن جوخى » (راجع ما تقدم في ص ٣٩٨) .

وقد ذكر أبو يوسف في كتاب الخراج « ان حذيفة بن اليمان كان في عهد عمر بن الخطاب عاملا على ما وراء دجلة من جوخى ، وان عمر بن الخطاب لما أراد ان يمسح السواد أرسل الى حذيفة ان يبعث بدهتان من جوخى فبعته ومعه ترجان من اهل الحيرة فلما قدما عليه قال كيف كنتم تؤدون الى الاعاجم في ارضهم ؟ قالوا : سبعة وعشرين درهماً فقال عمر : لا ارضى بهذا ورضم على كل حريب عاصم او غامر يناله الماء ففيزأ من حنطة او قفيزاً من شعير ودرهماً ، فسجا على ذلك . ويضيف أبو يوسف الى ذلك قوله ان « جوخى » كانت يؤمذ عاصم « فخرت بعد ذلك وغارت مياهها وقت منافها » .

ويوجد اليوم في شمال غربى مدينة الشرطة الحالية تل أثري قديم يسمى « تل جوخه » ، وهو التل الذي تقع فيه مدينة (اوما) القديمة التي يرجع تاريخ انشائها الى الالف الثالث قبل الميلاد ، ولا شك ان تسمية « جوخه » هذه حديثة بالنسبة الى تاريخ التل نفسه ولعلها انتقلت من الجانب الشرقي الى هذا الموضع .

(٢) ذكرها أبو يوسف في كتاب « الخراج » (ص ٣٨) قال : « وحدثنى حصين ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان قد استعمل النعمان بن مقرن على كسكر فكتب الى عمر رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ان مثلى ومثل كسكر مثل رجل شاب عنده امرأة تنلون له وتمطر وانشدك الله لسا عزلتني عن كسكر وبعثتني في جيش من جيوش المسلمين » .

(٣) راجع البحث التالي الخاص بمدينة « واسط » في هذا الفصل .

كانت عليه « المذار » و « العبدسي » فصار يعرف في هذا الطور باسم « دجلة العوراء » لسبب انقطاع المياه عنه . ويرجح ان بعض الاراضي الواقعة عليه صارت بعد تحول مياه دجلة عنها تروى من ذنائب النهروان .

٣ - الطور الثالث - العهد الاسلامي

ننتقل الآن إلى الطور الثالث ، وهو الدور الاسلامي ، الدور الذي تحول فيه مجرى دجلة الى الغرب مرة اخرى عائداً إلى عتيقه القديم الذي كان يسير فيه في طوره الاول . وتدل الروايات التاريخية على ان هذا التحول وقع في أوائل القرن السابع الميلادي ، أي في السنين الاولى من الهجرة ، إذ شهدت البلاد خلال هذه الفترة فيضانات شديداً أدى إلى وقوع تطورات خطيرة في كلا البحرين، الفرات ودجلة ، فخرّب الجداول والسدود واستولى على الاراضي المنخفضة الواقعة بين الكوفة والبصرة من جهة وبين الشطرة والقرنة من الجهة الاخرى فجعل منها منطقة واسعة من البحيرات والمستنقعات صارت تعرف في زمن العرب باسم « منطقة البطائح »^(١) وقد وصف ابن رسته منطقة البطائح هذه بقوله : « ونهر الفرات ينصب في البطائح بعد ان يتفرع فيصير أنهاراً عظيماً ومصبه في البطائح بموضع كسكر . فالبطائح مجتمع هذه المياه وهي ثلاثون فرسخاً في ثلاثين فرسخاً حد منها جزيرة العرب وحد منها أرض ميسان وحد منها دجلة بغداد وحد منها مصب الفرات والنهروان^(٢) ، وهي خزانة أهل البصرة تجتمع فيها المياه وينبت فيها القصب لمنافعهم ومنها سمكهم من الطري والمالح ... فتلك المواضع

(١) حول المراجع من هذا الفيضان انظر كتابنا « المصادر عن ري العراق »

ص ١٥١ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ ، وكتابنا وادي الفرات « الجزء الثاني

ص ٢٠٧ - ٢١١ و ٢٢٢ .

(٢) ان المقصود هنا هو « دجلة » ولعل ورود « النهروان » كان من خطأ الناسخ .

معروفة اليوم في البطائح تسمى سرطمان وطستخان وعقر الصيد من المواضع التي يكون فيها الرط ^(١).

والظاهر ان العوامل التي أدت إلى رجوع مجرى دجلة الى عتيقه القديم في جهة « لكش » وتكوّن « البطائح » ترجع بوادرها الى زمن قباز فيروز (٤٨٨ - ٥٣١ م) ، ففي عهده حدثت بثوق في ضفاف نهر دجلة اليمنى أدت إلى ضمّ مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية في جهة عتيق دجلة القديم قرب « لكش » القديمة . ولما تولى ابنه كسرى أنوشروان عرش المملكة الفارسية أقام سدوداً في مواضع الثغرات لاعادة المياه إلى مجراها صوب « المذار » و « العبدسي » فكان له ما أراد ، إلا أن طغيان المياه في السنة السادسة من الهجرة (٦٢٧ م) سبب حدوث ثغرات واسعة في الصفاق فانتهى الامر الى رجوع نهر دجلة إلى عتيقه القديم صوب أراضي « لكش » القديمة . وقد حاول كسرى أبرويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) ان يسكر صدر هذا المجري (مجرى لكش) في الموضع الذي عرف فيما بعد باسم « الخيزرانية » لارجاع الماء الى جهة « المذار » في مجرى « دجلة العوراء » ، كما أنه جرت محاولات في أوائل العهد العربي لسد هذا المجري أيضاً إلا أن هذه المحاولات كلها باءت بالفشل وانتهى الأمر إلى عودة نهر دجلة إلى عتيقه القديم في جهة « لكش » . وقد وصف لنا قدامه بن جعفر هذا التطور بقوله : « وسبب البطائح المبطححة في أرض السواد ان ماء دجلة كان منصباً الى دجلة المعروفة بالعوراء التي هي أسفل البصرة في مسافة مستقيمة المسالك محفوظة الجوانب فلما كان ملك قباز فيروز (قباز الأول ٤٨٨ - ٥٣١ م . ب . م .) انبثق في أسفل كسكر بثق عظيم فأغفل أمره حتى غلب ماؤه واغرق كثيراً من أرضين عامرة كانت تليه وتقرّب منه فلما ولي انوشروان ابنه (كسرى الاول ٥٣١ - ٥٧٩ م .) أمر بذلك الماء فزحم بالمسفيات حتى عاد بعض

(١) زاجم كتاب « الاعلاق النفسية » ص ٩٤ و ١٨٤ .

تلك الأرضين الى عمارة ثم لما كانت سنة ٦ من الهجرة وهي السنة التي بعث فيها النبي (ص) عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ابروز (كسرى الثاني ٥٩٠ - ٦٢٨ م) زاد الفرات زيادة عظيمة ودجلة ايضاً لم ير مثلها وانبتق بثوق كبار فجهد ابروز ان يسكرها ... فلم يقدر للماء على حيلة فورد المسلمون العراق وشغلت الفرس بالحرب فكانت البثوق تنفجر ولا يلتفت اليها ويعجز الدهاقين على سدها فعظم ماؤها واتسعت البطيحة وعظمت . « (١)

وهذا نص ما كتبه ابن رسته في وصف التحول والاجراءات المتخذة للحيلولة دون وقوعه ، قال : « ... وكانت البطائح الأولى التي كان يجتمع فيها ماء دجلة قبل تحولها الى ناحية واسط جوخي فيما بين المذار وعبدسي فلما تحولت دجلة انقطع الماء عنها وصارت صحارى ومفاوز يصيب المارة فيها في الصيف سموم شديد ثم ان دجلة هذه التي هي اليوم سكرت من عند الخيزرانية (٢) ليعود الماء الى دجلة العوراء وينفذ الى المذار فيصير الى بقية دجلة العوراء فخرقت واتفق عليها كسرى ابروز مالا عظيماً فأعياه ذلك وجرت دجلة في موضعها الذي هو اليوم بين يدي واسط فصارت البطائح هذه التي تكون اليوم فأعورت دجلة من ذلك الموضع المسكور الى مذار وبطلت تلك البطائح التي كانت بجوخي فبقي من دجلة العوراء من المذار الى بحر الهند وذلك في مقدار ثلاثين فرسخاً وهي دجلة البصرة واليه ينتهي مد البحر ومنه يجزر إذا رجع الماء الى البحر . ورام بعد ذلك خالد بن عبد الله ان يسكرها واتفق الاموال فسفت دجلة ذلك البنيان واصله اليوم يرى اذا قل الماء في دجلة بناء من آجر وصاروج (٣)

(١) راجع كتاب « الخراج » ص ٢٤٠ .

(٢) اطلق عليها اليعقوبي اسم « قناطر الخيزران » (راجع البحث التالي الخاص بوصف اليعقوبي

لنهر دجلة بين المدائن وواسط والبحث الخاص بتلول الخيزرانية في هذا الفصل .)

(٣) الصاروج هو النورة واخلطها من الرماد وغير ذلك (معرب) ويقال صرج الحوض

اي بناء بالصاروج .

وربما طفت به السفن المارة «^(١)». وقد اشار البلاذري الى محاولة خالد بن عبدالله هذه وفشلها بقوله « ان خالد بن عبد الله القسري كتب الى هشام بن عبد الملك يستأذنه في عمل قنطرة على دجلة فكتب اليه هشام ، لو كان هذا ممكناً لسبق اليه الفرس ، فراجعته فكتب اليه : ان كنت متيقناً انها تم فاعملها واعظم النفقة عليها فلم يلبث ان قطعها الماء فأغرمه هشام ما كان اتفق عليها «^(٢).

وقد لعب مجرى دجلة الجديد دوراً مهماً في زمن العرب فعلى ضفافه أقيمت عدة مدن وقرى، تمتاز بكونها عربية اسلامية بحتة ، اذ لم تكن دجلة قبل الاسلام تسمى هذا الجزء من سواد العراق . ومن اهم المدن التي ازدهرت على ضفاف هذا المجرى في هذا العهد مدينة « واسط » التي اتخذها الحجاج عاصمة للقطر العراقي^(٣) . ويعطينا ابن سراييون كشافاً بالمواضع التي يمر بها نهر دجلة بعد انحداره من « همانية » بقوله : « يمر (نهر دجلة) الى همانية وجرجراي والنعمانية وجبل ونهر سابس وفم الصلح ثم يمر الى واسط ثم في وسطها وهي راكبة بشاطئيه ثم يمر الى الرصافة ونهر بان (ذكره ابن رسته باسم نهر بين) والفااروث ودير العمال والحوانيت ثم يصب في القطر فم البطيحة «^(٤).

ويصف لنا اليعقوبي بشيء من التفصيل المدن والقرى التي تمر بها دجلة بعد انحدارها من « المدائن » ، ونظراً لأهمية هذا الوصف رأينا ان ننقله ادناه ، وسنرى كيف ان بعض المواضع المهمة المذكورة فيه لا تزال محافظة على اسمائها الاصلية وان اطلاقها مائة للعيان على جانبي مجرى دجلة القديم المعروف اليوم باسم « شط الدجيلية » . وهذا نص وصفه قال : -

(١) راجع كتاب « الاعلاق النفية » ص ٩٤ - ٩٦

(٢) راجع كتاب « فتوح البلدان » في فصل « امر واسط العراق »

(٣) راجع البحث التالي الخامس بمدينة « واسط » في هذا الفصل .

(٤) راجع البحث التالي الخامس بهذه المدن والقرى في هذا الفصل .

« ومن المدائن الى واسط خمس مراحل اولها دير العاقول وهي مدينة
 النهروان الاوسط وبها قوم دهاقين اشراف ثم جرجرايا وهي مدينة النهروان
 الاسفل وهي ديار اشراف الفرس ومنهم رباء بن ابي الضحاك واحمد بن الخصيب
 ثم النعمانية وهي مدينة الزاب الاعلى ، ويقرب منها منازل آل نوبخت ، وفي
 مدينة النعمانية دير هزقل الذي يعالج فيه المجانين ، ثم جبل وهي مدينة قديمة
 عاصمة ثم ماذرايا وهي منزل اشراف العجم القديمة ثم المبارك نهر قديم ، وبعد
 النعمانية من الجانب الغربي من دجلة القرية المعروفة بنعمباد وهي فرضة ينتقل
 منها مير دجلة الى النيل ، ثم نهر سابس وهي في الجانب الغربي وهي بازاء المبارك
 لان مدينة المبارك من الجانب الشرقي منها يسلك الى طسوجي بادرايا وباكسايا ،
 ثم قناطر الخيزران^(١) من الجانب الشرقي ، ثم قم الصلح وبه منازل الحسن بن
 سهل ، والى هذا الموضع صار المأمون لما زار الحسن بن سهل وابتنى بابنته
 بوران^(٢) ، ثم واسط وهي مدينتان على جانبي دجلة فالمدينة القديمة في الجانب
 الشرقي من دجلة (مدينة كسكر) وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي وجعل
 بينهما جسراً بالسفن ، وبني الحجاج قصره بهذه المدينة الغربية ... وانما سميت
 واسط لان منها الى البصرة خمسين والى الكوفة خمسين والى الاهواز خمسين
 فرسخاً والى بغداد خمسين فرسخاً فلذلك سميت واسط^(٣) .

ويذكر ابن رسته المواقع التي يمر بها السائح في طريقه النهري بعد انحداره
 من واسط بقوله : « من واسط نهر بين ومنه الى الصينية^(٤) ومنه الى الحوانيت

(١) مهاها ابن رسته « الخيزرانية » (راجع ما تقدم في ص ٤٢٨)

(٢) راجع البحث التالي الخامس بهذه المدن والقرى في هذا الفصل

(٣) كتاب « البلدان » (طبعة النجف الصفحة ٨٣)

(٤) ذكرها ياقوت بقوله : « الصينية بلدة تحت واسط ينسب اليها قوم من أهل العلم منهم
 الحسن بن محمد بن محمد بن ماهان الصيني حدث عن احمد بن عبيد الواسطي روى عنه
 ابو بكر الخطيب وقال كان قاضي بلدته وخطيبها ... ويقال لها أيضاً صينية الحوانيت » .

ومنه الى القطر وهذه القرى من واسط الى هذا الموضع كلها شرقي دجلة
وبالحوايت اصحاب السيارة والمأصر من قبل السلطان ...» (١)

٤ - مربيئة واسط

انشت مدينة « واسط » من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة
عبد الملك بن مروان ، وعلى رأي اكثر المؤرخين انها بنيت سنة ٨٣ هـ (٧٠٢ م) .
وقد أقام الحجاج فيها مسجداً في الجانب الغربي كما شيد فيها قصره ذا القبة
الخضراء المعروف بخضراء واسط ، وقد احاطها بسور عظيم ، ونقل أبواباً لقصره
والمسجد الجامع من مدن قديمة كانت عامرة في ذلك الزمان ، مثل « الزندورد »
و « الدوقرة » و « دير ماسرجيس » و « سراييط » فضيح أهل هذه المدن
وقالوا : قد غصبتنا على مدائننا ، فلم يلتفت الى قولهم . واتفق الحجاج على بناء
قصره والجامع والخندقين والسور ثلاثة واربعين الف الف درهم . فقال له كاتبه
صالح بن عبد الرحمن : هذه نفقة كثيرة ، وان احتسبها لك أمير المؤمنين وجد
في نفسه قال : فما نصنع ؟ قال : الحروب لها أجل . فاحتسب منها في الحروب
باربعة وثلاثين الف الف درهم . واحتسب في البناء تسعة آلاف الف درهم (٢) .
وقد اختار الحجاج الموضع الذي شيد فيه مدينة « واسط » لوقوعه في

== ولا تزال منطقة الصينية تعرف باسمها الذي كانت تعرف به في زمن ازدهارها فهناك
أراض تعرف باراضي « السنية » في وسطها هور يسمى « هور السنية » ، وهذه
تقع على حوالي ثلاثين كيلومتراً من جنوب اطلال واسط بميل قليل الى الشرق وعلى
حوالي نفس المسافة من شمال السيد احمد الرفاعي بميل قليل الى الغرب . اما موقع
هذه المنطقة بالنسبة الى مجرى دجلة القديم المعروف اليوم باسم « شط الاخضر »
فيكون في جانبه الشرقي على حوالي ١٨ كيلومتراً منه (راجع البحث التالي الخاص بشط
الاخضر واطلال واسط وبسيد احمد الرفاعي في هذا الفصل ، انظر أيضاً مرآة
الجزء الاخير من مجرى دجلة في العهد العباسي) .

(١) كتاب « الاعلاق النيسية » الصفحة ١٨٤

(٢) راجع « معجم البلدان » لياقوت (مادة واسط) ، و « معجم البلدان » للبلاذري
في بحث « امر واسط للعراق » .

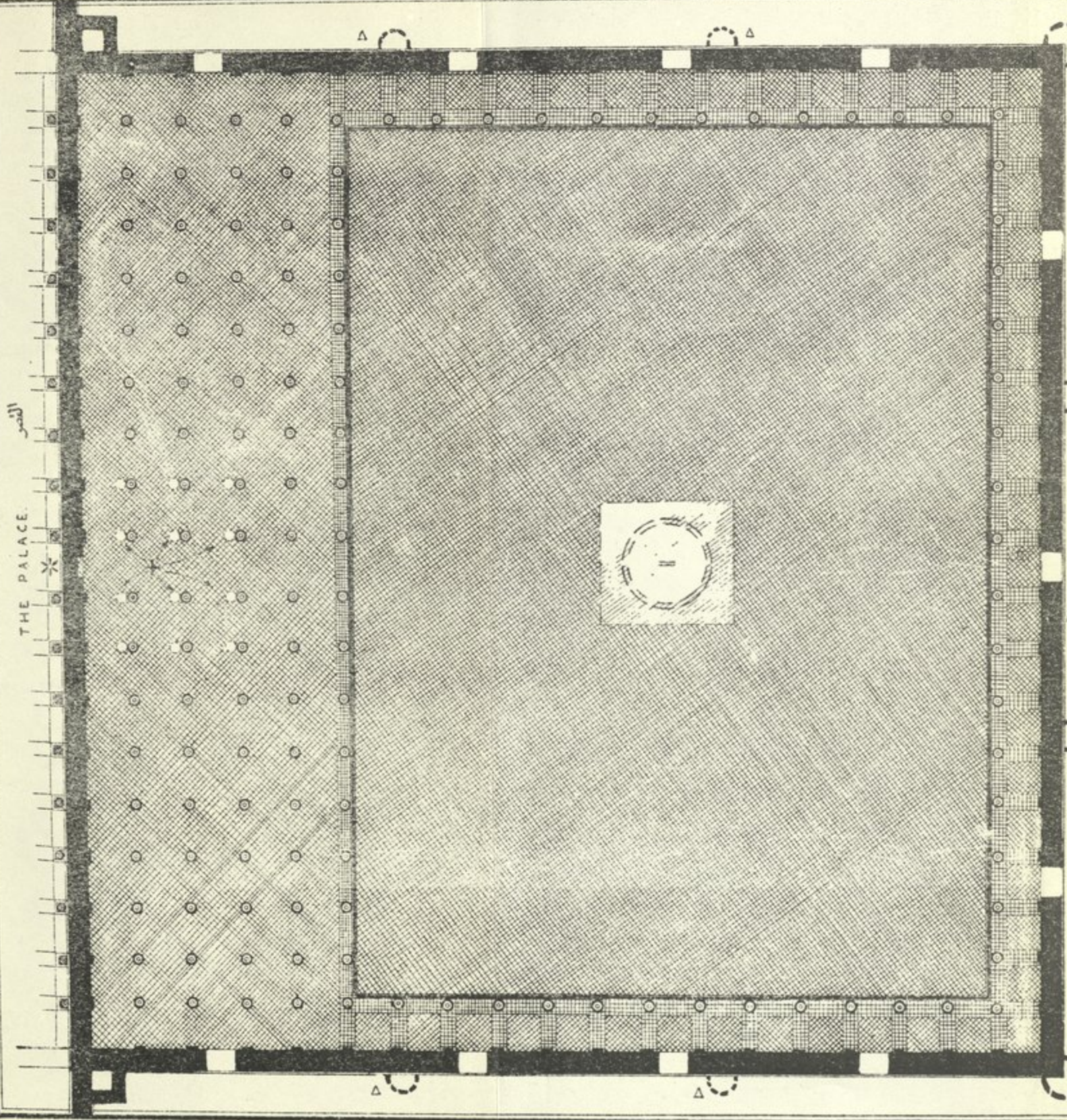
بقعة متوسطة بالنسبة الى البصرة والكوفة والاهواز وليكون عسكره الاموي بمزل عن أهل الكوفة . وكانت هذه البقعة في السابق محوطة بالاهواز والمستنقعات ، تنمو فيها الاعشاب والاقصاب ، حتى كان يطلق عليها قبل بنائها « واسط القصب » ، وكانت على كرش من الارض ، أي ترتفع قليلاً .

وتبلغ مساحة أطلال مدينة « واسط » الممتدة على ضفتي المجرى القديم الذي كانت دجلة تسير فيه في طورها الثالث ، وهو المجرى المعروف اليوم بشط الدجيلة القديم^(١) ، أكثر من ثلاثة كيلومترات مربعة (١٢٠٠ مشاركة) ، وتمتاز هذه الاطلال في انها تمثل عدة ادوار من ادوار العهد العربي لمدة حوالي الف عام ، كما انها تتمتاز في كونها آثار عربية اسلامية بحتة .

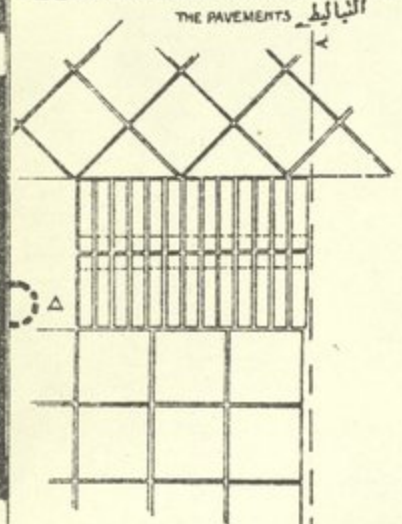
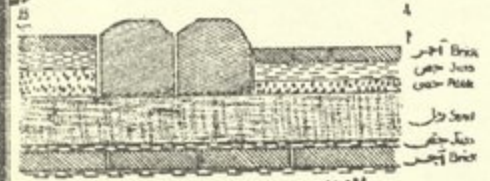
وقد عنيت مديرية الآثار القديمة العامة بالتنقيب في أطلال « واسط » فخرت فيها ستة مواسم ، امتدت بين سنة ١٩٣٦ و ١٩٤٢ . وقد نشرت تقريراً قيماً بالانكليزية عن اعمال الموسم السادس ، كتبه الاستاذ السيد فؤاد سفر وطبع في القاهرة سنة ١٩٤٥ ، وما زال القسم العربي منه قيد الطبع . ودلت هذه التنقيبات على الكشف عن اربعة جوامع في نفس المنطقة التي انشيء فيها جامع الحجاج ، أي على الضفة الغربية من شط الدجيلة ، يرجع كل منها الى دور خاص من الادوار العربية ، وقد كشفت دائرة الآثار من بين الجوامع الاربعة هذه عن جامع الحجاج وأزاحت عنه الاتربة وبقايا اطلال الجوامع الاخرى التي انشئت في الادوار التي تلي دوره . وجامع الحجاج كما يتضح من المخطط الذي رسمته دائرة الآثار (راجع مخطط جامع الحجاج) مربع الشكل كل جانب منه ٢٠٠ ذراع في داخله أساطين من الحجر الرملي (Sand stone) جميلة الصنع والنقوش ، وهو يتألف من خمس بلاطات في مصلاه وبلاطة في كل من جانبيه

(١) راجع البحث التالي الخامس باثار مجرى دجلة في طوره الثالث في هذا الفصل .

القصير
THE PALACE.



مرسم جامع المباح في واسط
حسب تخطيط مديرية الآثار العامة
بى ساراء في عهد الخديفة القياسية
للكوراحك دوسيه
المقياس
متر ٣٢ ٢٤ ١٦ ٨



0 10 20 30 40 50 60 70 80 90 100
on ches.

او صاع الحجر في تخطيط الرزاق والصحن

THE ARRANGEMENT OF BRICKS IN RUNWAYS & COURT.

- THE PRESUMED MIHRAB.
- DOUBLE COLUMNS.
- THE PRESUMED ABLUATION FOUNTAIN.
- THE PRESUMED ROUND BUTTRESSES.

وفي مؤخره ، وفي وسطه صحن واسع مبلط بالآجر المنتظم فيه ميضأة واسعة يأتيا الماء في أنابيب الفخار ويصرف عنها بأنابيب أخرى .

وقد انشئت الأعمدة الحجرية من قطع مستديرة ركبت الواحدة فوق الأخرى وفي كل من هذه القطع ثقب من وسطها وضع فيه قضيب من الحديد ليربط القطع بعضها ببعض ، وقد ثبت القضيب بالرصاص ونقشت الأوجه الخارجية للدعامات بنقوش جميلة مختلفة . وقد اثير البحث عن الاحجار الرملية وعن الموضع الذي جلبت منه ، فبين الاستاذ فؤاد سفر في بحثه عن « واسط » (الطبعة الانكليزية ص ٢٤) ان أقرب موضع توجد فيه هذه الاحجار هو « جبال بشتكو » الواقعة على ثمانين ميلاً من شرق « واسط » ، إلا اننا نرى ان الاحجار الرملية هذه موجودة بوفرة في جبل حميرين على نهر ديالى ، والارجح انها نقلت الى « واسط » بالسفن بطريق ديالى والنهروان (نهر تامراء) ودجلة ، وهو طريق الملاحة الذي كان يستعمل في ذلك الزمن^(١) ، إذ لا يمكن أن تكون هذه الاحجار الثقيلة قد نقلت بغير الواسطة النهرية . ولما كان نهر دجلة يجري في جهة واسط في عهد الحجاج وان مجرى العمارة كان قد جف في ذلك الوقت فالطريق الملاحي الوحيد الذي كان يمكن أن يسلك في مثل هذه الظروف هو طريق ديالى والنهروان ودجلة كما تقدم^(٢) . وما يجدر ذكره في

(١) يقول ابن الجوزي في « مختصر مناقب بغداد » (النسخة التي نشرها الاستاذ الأثري ص ٨) ان النصور لما اعتزم انشاء مدينة له شاور في ذلك فاتفق رأي القوم على بغداد وقالوا له : « نجيثك الميرة في السفن من الصين والهند والبحيرة وواسط في دجلة ومن أرمينية وما اتصل بها في تامراء » ، ذلك مما يدل على ان المجرى الذي كان يبدأ في منابع نهر ديالى الحالي ويمتد الى جبل حميرين ومنه الى النهروان ومن النهروان الى دجلة ، وهو المجرى الذي كان يسمى تامراء ، كان من طرق المواصلات النهرية الرئيسية في ذلك الوقت (راجع البحث الذي تقدم الخاضع بالملاحمة على النهروان وديالى في ص ٣٨٦) .

(٢) راجع ما تقدم في ص ٣٨٥ - ٣٨٦ و ص ٤٠٩

هذا الصدد أن الحكومة العراقية تنقل الآن كميات كبيرة من هذه الاحجار الرملية من جبل حميرين قرب ديالى لاستعماله في انشاء المسنجات على ساحل دجلة في مدينة بغداد .

ومن أهم ما يشاهده الزائر اليوم بين أطلال « واسط » بقايا الباب الاثري الواقع على الطرف الشمالي الشرقي من تلك الاطلال على نحو ١٥٠ متراً من الضفة الشرقية لشط الدجيلية (مجرى دجلة القديم) ، وكان على جانبي هذا الباب منارتان (راجع صورة الباب والمنارتين) ، ويشاهد التفنن في تجميل ذلك الباب والمنارتين باستخدام الآجر المحفور المنقوش بشتى النقوش الهندسية . وكان قد أطلق الأهلون على خرائب « واسط » اسم « قبة المنارة » أو « المنارة » لبروز هاتين المنارتين بين الاطلال ، ولا تزال تعرف أطلال « واسط » بالمنارة حتى يومنا هذا . وقد كشفت مديرية الآثار العامة داخل بناية هذا الباب عن مرقد واسع مئمن الشكل لا زالت اركانه شاخصة ، في داخله ضريح غفل من الكتابة كانت فوقه قبة من بناء الآجر ، إلا انه يظن - بناء على ما جاء ذكره في معجم البلدان - بأنه ضريح محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . فقد ذكر ياقوت قبة هذا الضريح في مادة الحزامين بقوله : « الحزامون محلة في شرقي واسط واسعة كبيرة لها ذكر في التواريخ كثير كأنها منسوبة الى الذين يحزمون الامتعة أي يشدونها والله اعلم ... وبالحزامين مشهد عليه قبة عالية يزعمون ان بها قبر محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهناك قبر يزعمون انه قبر عزرا بن هارون بن عمران يزوره المسلمون واليهود » . وجاء ذكر قرية باسم « الحوز » متصلة بالحزامين في كتاب المرصد لابن عبد الحق فوصفها بقوله انها « قرية من شرقي مدينة واسط قبالتها متصلة بالحزامين فهي كالحلحة منها ويقال لها حوز برقة » .

وقد دلت نتائج التنقيبات ان بناية الباب تعود الى الادوار الأولى من تاريخ

« واسط » ، ثم اعيد بناؤها ثلاث مرات ، وعلى هذا فان بناء الباب الشاخص يعود الى الدور الاخير ، ويعتقد انه انشيء في حوالي القرن الثالث عشر الميلادي . وقد عثر على عدة قبور ملحقة بهذه البناية فيها الاحجار المنحوتة الدالة على تواريخها وهي تمتد بين سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ م) و ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

وجاء في « مختصر مناقب بغداد » لابن الجوزي ان المنصور لما أنشأ مدينته المدوّرة في بغداد نقل اليها من واسط أبواباً حديدية ركبها في المنافذ الاربعة التي انشأها في سور تلك المدينة وهذه هي ابواب الحجاج التي يقال ان الحجاج كان قد نقلها الى واسط من مدينة بناها سليمان بن داود^(١) .

وقد بقيت مدينة « واسط » في زمن خلفاء بني العباس من المدن الشهيرة ، وفي القرن السابع الهجري اهل شأن الجانب الشرقي من المدينة فانقل الناس الى الجانب الغربي ، وبقيت المدينة محافظة على مقامها حتى القرن الثامن الهجري . وبعد هذا التاريخ قل شأنها وخذت ذكرها بسبب قلة المياه في المجرى الذي تقم عليه حيث أخذ مجرى نهر دجلة بعد ذلك يتهاى للرجوع الى عقيقه القديم في الجهة الشرقية أي الى جهة فرع العارة . وقد وصف المؤرخون مدينة « واسط » في بداية القرن السابع عشر الميلادي فذكروا انها تقم في وسط الصحراء ، ذلك مما يدل على ان المياه انقطعت عن المجرى الذي يسير في اتجاه واسط في ذلك الوقت واتجهت نحو الفرع الشرقي من دجلة في جهة « دجلة العوراء » ، وقد بقيت على هذه الحال حتى يومنا هذا^(٢) .

لقد حصلت مساجلة في تحقيق موضع « واسط » بين المحقق الدكتور مصطفى جواد من جهة وبين دائرة الآثار العراقية من جهة اخرى ، فكانت مطالعة الدكتور مصطفى جواد انه ليس هناك ما يثبت ان موضع « خرائب المنارة »

(١) راجع النسخة التي نشرها الاستاذ محمد بهجة الانري (ص ١٠)

(٢) راجع البحث التالي الخاص بالطور الرابع من تطورات مجرى دجلة في هذا النصل

أو « قبة المنارة » هو واسط الحقيقية ، ويرى انه من المحتمل ان يكون موضع « خرائب المنارة » من بقايا « قرية عبد الله » التي ذكرها ابن عبدالحق في المراصد بقوله انها « مدينة ذات أسواق وجامع كبير وعمارة ، تحت واسط ، بينهما نحو خمسة فراسخ ... » . أو من بقايا « بلدة المأمّن » التي أشار إليها ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٨٠ هـ . بقوله ان موضعها في « نهر جعفر » وهي من اعمال « واسط » بنيت في زمن هولاء كو وفيها ديوان وجامع وخان وحمام وسوق . وعلى هذا يرى احتمال كون الباب الاثري الذي تقدم ذكره من بقايا « مدرسة قتلغ شاه » التي انشئت في بلدة « المأمّن » وهي المدرسة التي ذكرها ابن الفوطي أيضاً . وقد اجاب الاستاذ فؤاد سفر الذي تقب في اطلال واسط خلال الموسم السادس (سنة ١٩٤٢) على هذه المطالعات ، ومن جملة ادلته على عدم امكان الاخذ برأي الدكتور مصطفى جواد : ١ - ان « خرائب المنارة » تشتمل على آثار ومبان تعود الى القرون الستة التي سبقت هولاء كو ؛ ٢ - ان هذه الخرائب تنتشر لمسافة ثلاثة كيلومترات على طرفي « الدجيلية » (مجرى دجلة القديم) وليس في تلك البقاع خرائب من العصور الاسلامية تبلغ مساحتها وعلو انقاضها حتى نصف مساحة أو علو « خرائب المنارة » ؛ ٣ - اتفقت المراجع على ان واسط ذات شطرين يفصل بينهما نهر دجلة ، وهذا يتفق وخرائب « المنارة » التي على شاطيء الدجيلية . وجاء في المراجع القديمة ان المسجد الجامع في واسط كان في الشطر الغربي منها بعيداً عن الشط وقد تحقق هذا من كون ان في الشطر الغربي لخرائب المنارة بعيداً عن عميق الدجيلية خرائب مسجد جامع بعض اساطينه من الحجر ؛ ٤ - تقع على الدجيلية اطلال « سابس » المدينة التي اجمع جغرافيو العرب على انها كانت على نهر دجلة ؛ ٥ - على امتداد الدجيلية اطلال الرصافة ، المدينة التي اتفقت المراجع العربية على وقوعها على نهر دجلة ؛ ٦ - وجدت آثار مكتوبة تدل على ان « خرائب المنارة » هي موضع « واسط » ،

رعى سامراء في عهد الخلافة العباسية -
للدكتور احمد سوسة

صورة مجدرة

لواجرته مدخل المنارة في واسط

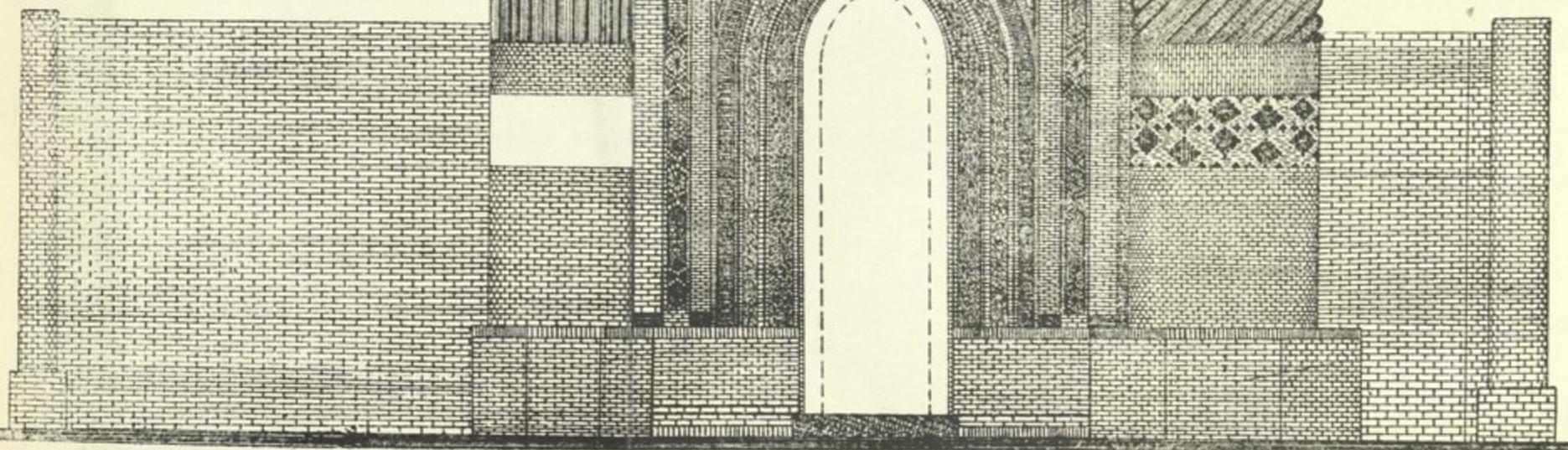
وهو الباب الذي أنشئ في العهد الأخير من تاريخ واسط

حسب تخطيط

مديرية الأقاليم القديمة

المقياس

امتار ١ ٢ ٣ ٤ ٥



3333

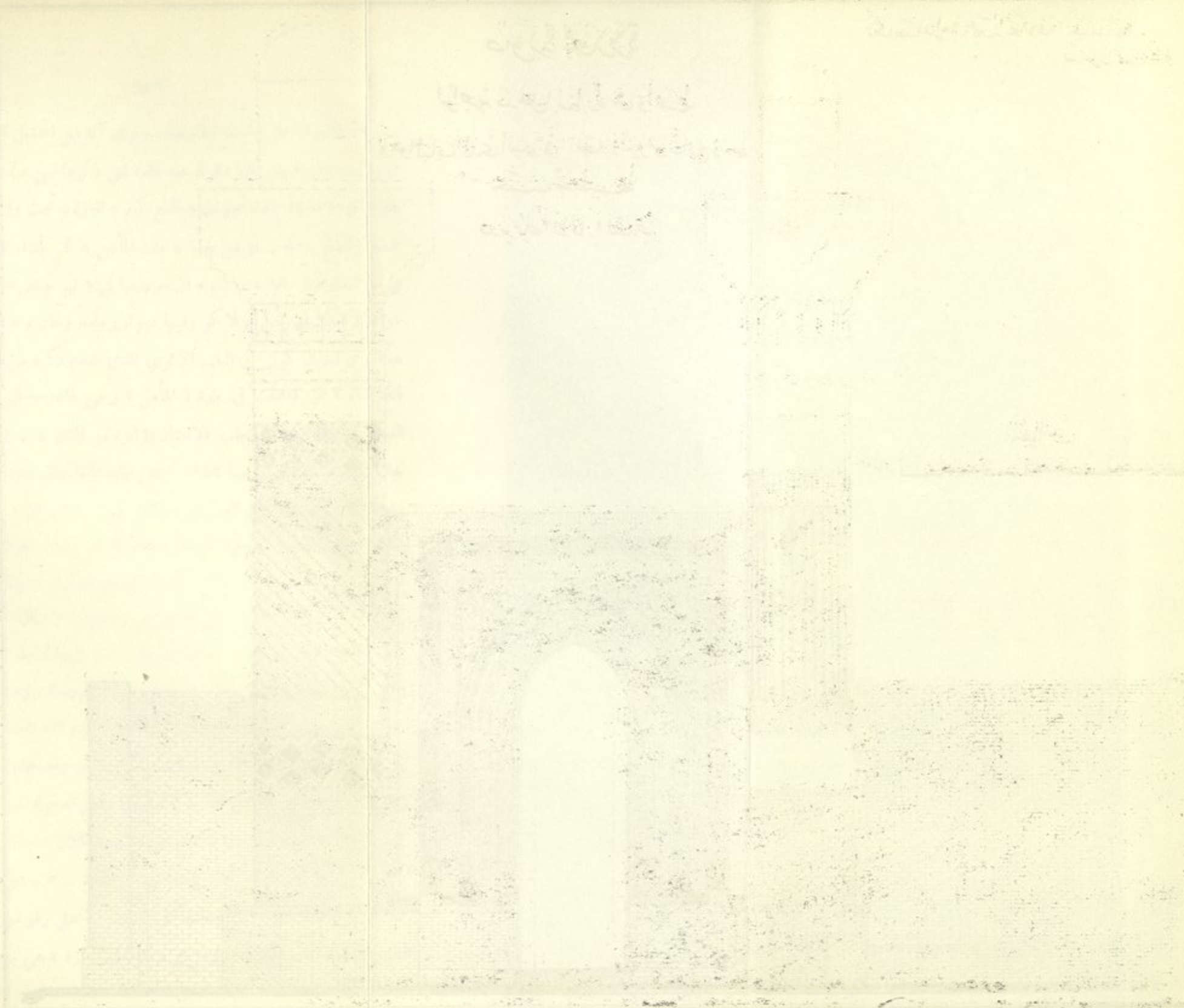
Handwritten text in the top right corner, possibly a title or reference number.

Handwritten text in the upper middle section.

Handwritten text in the upper middle section.

Handwritten text in the upper middle section.

Handwritten text in the upper middle section.



ولم توجد آثار مكتوبة تدل على انها غير « واسط »^(١) . اما نحن فنرى ان الدكتور مصطفى جواد لم يكن موثقاً فيما ذهب اليه وان الرأي القائل بان خرائب المنارة هي « واسط » الحقيقية أمر لا يقبل الشك ، وقد اهتمنا الى هذا الرأي بعد دراسة دقيقة لجغرافية أنهر « واسط » وتتبع آثار الانهر القديمة في تلك المنطقة وتعيين مواضع المدن والقرى التي لا تزال تحتفظ باسمائها الاصلية . ويكفي المرء أن يتفقد القطع الحجرية المنترزة من أساطين الجامع التي اكتشفتها دائرة الآثار في موضع « خرائب المنارة » الواقعة على الضفة الغربية من الدجلة لحصول القناعة التامة من أن تلك الخرائب هي من بقايا واسط ، لأن وزن كل قطعة من هذه القطع الحجرية تبلغ حوالي الطن الواحد ولا يمكن ان تسكون قد نقلت هذه الاحجار من محاجرها في المناطق الجبلية الى موضع « المنارة » لانشاء قرية اعتيادية كقرية « عبد الله » أو قرية « المأمون » . وفضلاً عن ذلك ان الرأي القائل باحتمال كون « خرائب المنارة » من بقايا قرية « المأمون » أو قرية « عبد الله » كما ذكر الدكتور مصطفى جواد لا يمكن الأخذ به ، لأن المؤرخين ثبتوا موضع قرية « المأمون » على نهر جعفر في أسفل « واسط » في الطريق الذي بين البصرة وواسط ، وقد وصف نهر جعفر انه أحد ذنائب دجلة ، وكل هذا لا ينطبق على ما نعلمه عن موضع واسط^(٢) ، واذا فرضنا ان « خرائب المنارة » هي « قرية عبد الله » التي ثبت موضعها في جنوب واسط على خمسة فراسخ منها ، فذلك يحتم علينا أن نتحرى عن موضع واسط في شمال « المنارة » ، في حين انه لم يكن لها أي أثر هناك . هذا واننا نعتقد أن بحثنا هذا عن جغرافية أنهر واسط وقرى منطقة واسط فيه من الأدلة الكافية على أن « خرائب المنارة »

(١) راجع المقال بعنوان « واسط والاخيضر » المنشور في مجلة « سوسر » عدد كانون

الثاني سنة ١٩٤٧ ، ص ٣ - ١١

(٢) راجع البحث التالي الخاص بقرية « المأمون » في ص ٤٣٨ (حاشية ٣)

هي مدينة واسط الحقيقية ، وان الموضوع لا يدع مجالاً للشك أو التردد في هذا السبيل .

٥ - الانهر المنفرعة من دجلة في جنوب واسط

وكان في جنوب واسط عدة فروع تتشعب من نهر دجلة من جانبيه فتنتهي كلها الى البطائح ، ومن المؤرخين الذين تطرقوا الى البحث عن هذه الفروع القزويني ، فقد ذكر في كتابه «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» (الصفحة ١٧٨) بمعضها بقوله : « واذا اتصل (نهر دجلة) عن واسط اقتسم الى سبعة انهر عظام تحمل السفن منها نهر ساسي ونهر الغراف^(١) ونهر دقلة^(٢) ونهر جعفر^(٣)

(١) وصف ياقوت « نهر الغراف » بقوله : « الغراف نهر كبير تحت واسط بينها وبين البصرة كانه يفترق كثيراً ولذلك سمي هكذا وعليه كورة فيها قرى كثيرة وهي بطائح وقد نسب اليه قوم من أهل العلم » . ونظير هذا ما قاله ابن عبد الحق في المرصد .
(٢) ذكره ياقوت باسم « دقلة » أيضاً (راجع مادة نهر جعفر ومادة نهر ابي الاسد) الا انه ورد ذكره باسم « دقلاء » في كتاب « قلائد الجواهر » للحنبلي (الصفحة ٨٣) فقد ورد فيه ان الشيخ الكبير منصور البطائحي كان من اجلاء المشايخ بالبطائح واعيانهم وقيل انه «سكن نهر دقلاء من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات وقبره ظاهر يزار » .

(٣) ذكره ياقوت بقوله : « نهر جعفر نهر بين واسط ونهر دقلة عليه قرى وهو أحد ذنائب دجلة » . وقد ذكر قرية باسم « الهرت » كانت عليه فوصفها بقوله انها «قرية على نهر جعفر من اعمال واسط» ، وأضاف ابن عبد الحق الى ذلك قوله انها «قرية كبيرة مشهورة» . وقد أشار ابن الفوطي الى قرية اخرى باسم « المأمن » كانت على نهر جعفر ، فقال في حوادث سنة ٦٧٠ هـ . ما يلي : « في سنة ٦٧٠ هـ أسر صاحب الديوان علاء الدين بعمارة موضع في نهر جعفر من اعمال واسط عماد المأمن وبني فيه ديواناً وجامعاً وخباناً وجراماً وسوقاً وانتقل اليه خلق كثير وكان التجار المنحدرون الى البصرة والمصعدون منها يصعدون متاعهم اليه فانتعموا به وامنوا على أموالهم وبني فيه ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى مدرسة » (كتاب « الحوادث الجامعة » الصفحة ٣٧٢) .

وكان في ناحية نهر جعفر قرية تعرف باسم « شافيا » وصفها ياقوت =

ونهر ميسان^(١) ونهر هوفري ونهر الهامة^(٢) ثم تجتمع هذه الانهر وما ينضاف اليها من الفرات كلها قرب مطارة^(٣) وهي قرية بينها وبين البصرة يوم واحد وهناك معظم جداً . ووصف ابن سراييون الانهر التي تحمل من نهر دجلة جنوب واسط ايضاً بقوله : « وتحمل من دجلة انهار كثيرة في أسفل مدينة واسط تصب كلها في البطيحة وبعضها في بعض اكبرها واجلها ماقد ذكرناه . منها نهر يقال له نهر بان أوله أسفل واسط مع القرية التي تسمى نهر بان (ذكره ابن رسته باسم نهر بين) ثم يمر بقرى وضياح ويقلب فيصب في البطيحة . ويحمل منها ايضاً نهر يقال له نهر قريش أوله من القرية التي تسمى نهر قريش يمر بقرى وضياح ويصب في البطيحة غربي (واسط) . ويحمل منها ايضاً نهر يقال له السيب وهو سيب العقر ومدينة العقر^(٤) راكبتة أوله أسفل نهر بان بفرسخين يمر

== بقوله انها « من قرى واسط من ناحية نهر جعفر بين واسط والبحرة ... ويقال لهذه القرية شيفيا ذكرها ابو طاهر بن سلفه ايضاً بقوله انها قرية على سبعة فراسخ من واسط » .

والارجح ان النهر القديم المعروف اليوم باسم « خيط الشمبزي » وهو النهر المتفرع من الضفة الشرقية لسط الدجيلية في جنوب خرائب « واسط » على زهاء خمسة كيلومترات منها هو من بقايا « نهر جعفر » الذي كان يتفرع من أسفل « واسط » بينها وبين « نهر دقلة » كما جاء في وصف ياقوت . ونهر الشمبزي « هذا يسير شرقاً فيبدأ من شمال « هور حويش » ثم يتجه نحو التل الأثري المسمى « ايشان شمبزي وينتهي بعد ذلك الى الاراضي المنخفضة الواقعة في « هور كويطم » بالقرب من « كيت » .

(١) ذكره ياقوت وأشار الى قرية باسم « البزاز » تقع على ضفافه بقوله « البزاز بليدة بين المذار والبصرة على شاطئ نهر ميسان رأيتها غير مرة » .

(٢) ذكره ياقوت وابن عبد الحق باسم « نهر الهامة » فوصفا الهامة بقولهما انها بلدة من نواحي واسط بينها وبين خوزستان لها نهر يأخذ من دجلة منسوبة الى همام الدولة منصور بن ديبس بن عفيف الاسدي » .

(٣) ذكرها ياقوت وابن عبد الحق فقالا انها « من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة » .

(٤) ذكرها ياقوت باسم « عقر السدن » وقال انها « من قرى الشرطة بين واسط والبصرة » .

في قرى وضباع ويمر بالجوامد^(١) ويتفرع منه أيضاً أنهار كثيرة ويقلب فيصب في البطيحة^(٢). ويحمل منها أيضاً نهر يقال له بردودي أوله مع القرية التي تسمى الشديدية وهو نهر جليل ويصب في البطيحة» .

ومن جملة الأنهر الأخرى التي لم يذكرها ابن سراييون ولا القزويني انهر « الصلة » و « الفضل » و « الصين » و « الجنب » . وقد وصف ياقوت « نهر الصلة » بقوله انه من أعمال « واسط » وان المهدي أمر بحفره « حفر وأحي عليه من الارضين وجعلت غلته لصلوات أهل الحرمين » ، كما انه ذكر « نهر الصين » و « نهر الفضل » أيضاً ، فقال حول « نهر الصين » ان الحجاج « قبل اتخاذه واسط أراد نزول الصين من كسكر وحفر بها نهر الصين وجمع له الفعلة » ، واكتفى بوصف « نهر الفضل » بقوله انه من فواحي « واسط » . وقد جاء ذكر « نهر الصلة » و « نهر الفضل » في كتاب « تجارب الأمم » لابن مسكويه (٢٦٨ : ٣٤٧) فوصفا انهما في اسافل واسط . والارجح ان آثار النهر

(١) ذكر ياقوت قرية باسم « الجامدة » فقال انها « قرية كبيرة جامدة من اعمال واسط بينها وبين البصرة رأيتها غير مرة » . الا انه يلوح لنا ان هذه القرية غير « الجوامد » التي يشير اليها ابن سراييون ، ولعل التل الأتري المسمى « تل جمدة » وهو التل الواقع في ناحية ابو صالح (لواء المنتفك) في ذئاب « شط الاخضر » على حوالي ٤٠ كيلومتراً من جنوب شرقي « الدراية » هو من بقايا « الجامدة » التي ذكرها ياقوت . ومما يجدر ذكره في هذا الصدد ان « الجوامد » كلمة كانت تطلق على الاراضي المستخلصة من المستنقعات بعد تجفيفها وكان زرعها يعطي صاحبها حق الملكية العامة (راجع الماوردي « الاحكام السلطانية » القاهرة ص ١٧٢-١٧٣) .

(٢) من المرجح ان « هور العقرة » الحالي الواقع في شرق قلعة سكر بين شط الغراف وشط الاخضر مسمى بهذه التسمية نسبة الى « نهر سيب المقر » ومدينة « المقر » اللذين كانا يقعان في ذلك الموضع أو في جواره ، كما انه يحتمل ان « امام العقر » الواقع على بعد ٢٢ كيلومتراً الى الشمال من هور عقرة مسمى بهذه التسمية نسبة الى مدينة « المقر » القديمة أيضاً .

القديم المعروف اليوم باسم « خيط الفضلي » ، وهو النهر الذي يبدأ من « شط الدجيلة » على زهاء خمسة كيلومترات الى الجنوب من « واسط » ويسير نحو « تل الحسينية » هو من بقايا « نهر الفضل » . أما « نهر الجنب » فقد ذكره البلاذري وروى عنه ما يلي : « قالوا كان بكسركر قبل حدوث البطائح نهر يقال له الجنب وكان طريق البريد الى ميسان ودست ميسان^(١) والى الاهوار في شقه القبلي » . والارجح ان اثار النهر القديم المعروف اليوم باسم « خيط الشيمي » ، وهو النهر الذي يتفرع من الضفة الشرقية لشط الدجيلة في شمال خراب « واسط » مباشرة ، هو من بقايا « نهر الصين » المتقدم ذكره أو « نهر الجنب » الذي يتفرع من دجلة في شرقي واسط أيضاً . و « نهر الشيمي » هذا يسير الى الشرق بانحراف قليل نحو الجنوب ويتهيء الى الأراضي المنخفضة الواقعة في

(١) الظاهر ان « ميسان » كانت تسمية لمنطقة واسعة تقع غربي نهر الكارون ، وتمتد بينه وبين نهر دجلة ، منها أراضي « دست ميسان » التي لا تزال تحتفظ باسمها القديم بتحريف بسيط فتسمى اليوم « دشت ميسان » ، « ودشت ميسان » هذه تقع في منطقة الاهوار الواسعة الواقعة على الجانب الشرقي من نهر دجلة في شرقي « هور الحويزة » الحالي داخل حدود الأراضي الايرانية . ويخترق شط الكرخة « دشت ميسان » ولا يزال احد فروعه يسمى « شط نيسان » ، ولا شك ان هذه التسمية تحريف لكلمة « ميسان » الاصلية . وقد جاء ذكر منطقة « دست ميسان » في كتاب « الحراج » لأبي يوسف (طبعة مصر ص ١٥٤) بمناسبة اعزاز عمر بن الخطاب الى بحالة بن عبدة العبدي الذي كان والياً عليها بوجود أخذ الجزية من الجوس هناك . ويلاحظ ان أرض « المذار » المتقدم ذكرها كانت من ضمن منطقة « ميسان » المذكورة (راجع ما تقدم في ص ٤٢٤) . وقد اعتبر ابن رسته مدينة « جبل » التي تقع على الجانب الشرقي من دجلة شمالاً من مدائن « ميسان » أيضاً (راجع البحث التالي الخاص بمدينة جبل في هذا الفصل) . وقد وصف ياقوت منطقة « ميسان » بقوله انها « اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبها ميسان ... وفي هذه الكورة أيضاً قرية فيها قبر عزير النبي عليه السلام مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود ولهم عليه وقوف وتأتيه الذبور وأنا رأيت ٠٠٠ » ، ولعل القبر المذكور هو نفس « قبر العزيز » الحالي الذي لا يزال يقوم بخدمته اليهود ويزار حتى يومنا هذا .

شرق « هور جرباسي » وإيشان « ام بطه » بالقرب من « علي الشرقي » .

وكان نهر دجلة يتشعب في الذنائب عند القطر^(١) الى ثلاث شعب تنصب كلها في البطائح ، ومن نهاية البطائح هذه تبدأ ثلاثة أنهر أيضاً تمتد جنوباً حتى تنتهي الى « دجلة العوراء » . ويمطينا ابن رسته وصفاً لهذه المنطقة بقوله : « وبالقطر تتشعب دجلة ثلاث شعب احدى هذه الشعب الى مدينة يقال لها طهيشا وهي مدينة كبيرة بها مسجد جامع وكان أبو زكريا البحراني تحصن فيها حتى أخرج منها . وينصب هذا الماء اذا جاوز هذه المدينة في البطائح والآجام والشعبتان الاخرتان تنصبان الى البطيحة ومنها تجنح السفن ويحمل بعض ما فيها في الزواريق في هاتين الشعبتين فتجري الى موضع كثير الماء في البطيحة فتعمر بها الزواريق الى الهول وهناك موضع يقال له الهول الكبير وهو هول عظيم ثم تسير حتى تنتهي الى مدينة يقال لها باذورد^(٢) وهي مدينة كبيرة وبها افواه ثلاثة أنهار أحدها يسمى نهر أبي الأسد^(٣) والآخر

(١) ذكرها ياقوت بقوله : « القطر موضع في جوانب البطائح بين البصرة وواسط عرف بهذه النسبة محمد بن الحكم القطري يروي عن آدم بن ابي اياس وابن ابي مريم يروي عنه عثمان بن محمد السمري » . ولعل الموضع المعروف اليوم باسم « الاقطارات » الواقع جنوب شرقي « ايشان قاروت » هو الموضع الذي كانت « مدينة القطر » تقع في جواره ، ومن المحتمل جداً ان « الاقطارات » تحريف للقطر القديمة .

(٢) ذكرها ياقوت في معجمه قال : « باذورد اسم مدينة قرب واسط بينها وبين البصرة وقد خربت والى هذه الغاية يسمون دجلة البصرة العظمى باذورد تسمية بهذا الموضع والله أعلم » .

(٣) وصفه ياقوت بقوله : « نهر ابي الأسد أحد شعوب دجلة بين المذار ومطارة في طريق البصرة يصب هناك في دجلة العظمى ومأخذه أيضاً من دجلة قرب نهر دقلة » . ويرجح ان « نهر ابي الأسد » كان يسير في اتجاه المجرى الذي يمتد بين سوق الشيوخ والقرنة الحاليين . وقد وصف ابن سراييون مصبه بدجلة العوراء بقوله : « واذا الخارج من نهر ابي الأسد فان دجلة العوراء تستقبله ممتزجة له فالطريق الى البصرة على يمين الخارج ويسرته الى عبيسي والمذار وليس لها هناك مصب ولا يخرج بل هي نهاية بلحقها المد والجزر » .

نهر مرة^(١) والثالث نهر ابن عمر^(٢) فن اراد البصرة فانه ينحدر من نهر أبي الأسد الى دجلة العوراء يمضي فيها منحدرأ حتى تصير الى فوهة نهر معقل ثم يمضي منه الى البصرة^(٣) . وقد وصف ابن سراييون « الهول الكبير » الذي اشار اليه ابن رسته بشيء من التفصيل بقوله : « ان أول البطيحة القطر وهو زقاق قصب ثابت وبعده هور والهور هو ماء كثير ليس فيه قصب واسم هذا الهور بحصى وبعده زقاق قصب ثم الهور الثاني واسمه بكصي وبعده زقاق قصب ثم الهور الثالث اسمه بصريانا وبعده زقاق قصب ثم الهور الرابع واسمه الحمدي وفيه منارة حسان وهو اعظم الاهور وبعده زقاق قصب وهو ماد الى نهر أبي الأسد ويمر النهر بالحالة وقرية الكواين ويصب الى دجلة العوراء » (راجع المرسوم الذي يبين الجزء الاخير من مجرى دجلة كما كان في العهد العباسي) .

ويقول المقدسي ان مجرى دجلة بعد واسط كان ضحلاً ولذلك كانت تستعمل فيه قوارب صغيرة ومسطحة تدفع بالمرادي ، ويحتمل ان هذه القوارب كانت من نوع المشاحيف الخفيفة التي لا تزال تستعمل الآن في الاهور . اما في منطقة البطيحة^(٤) ، فقد كان الماء ضحلاً أيضاً فكانت تبني سداد من الطين والقصب لاستصلاح بعض الأراضي المستنقعة واستغلالها في زراعة الرز^(٥) .

(١) ذكر ابن رسته في موطن آخر ان « نهر مرة » قريب من « نهر ابي الأسد » ويصب في دجلة العوراء « ويمتزج هذا الماء بماء البحر الذي يدخل في دجلة العوراء من ماء المد » .

(٢) ذكر ابن رسته في موطن آخر ان طول « نهر ابن عمر » يبلغ اربعة فراسخ من أسفل البطائح مما يلي قهر انس بن مالك الى « فيض البصرة » وقد حفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في ولاية بني امية ليعذب ماء أهل البصرة ، اما « فيض البصرة » فهو يعرف اليوم باسم « شط العرب » .

(٣) كتاب « الاعلاق النيسية » ص ١٨٤ - ١٨٥

(٤) يجد القاري تفاصيل مفيدة عن تاريخ منطقة البطائح والتطورات التي اعتورتها في مقال سترك في دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، الجزء الثالث ص ٦٨١

(٥) راجع المقدسي ص ١١٩ و ١٢٤ ، الاصلطخري ص ٨١ - ٨٢ ، ابن حوقل ص

٢٣٨ ، ابن مسكويه ج ٢ ص ٢٩٧

ولا يزال القسم الغربي من أراضي البطائح ، وهو القسم الذي كان يلتقي عنده النهران (دجلة والفرات) يعرف الى الآن باسم « هور البطيحة » ، وهذا يقع على حوالي خمسة عشر كيلومتراً من شمال الناصرية ، فيبلغ عرضه حوالي اربعة كيلومترات وطوله حوالي خمسة كيلومترات . وتحيط به من الغرب سداد اصطناعية تعرف اليوم باسم « ايشان الخور » كما تحيط به من الشرق أطلال تسمى « التناهي » ، ولعل هذه الاعمال انشئت هناك لاستصلاح بعض أراضي البطائح وتبنيها لزراعة الرز ، ويحتمل ان يكون هذا الهور من جملة الأراضي التي استصلحت على عهد الحجاج وان السداد التي لا تزال بقاياها ماثلة للعيان هي من جملة المنشآت التي اقيمت في هذه المنطقة لتحقيق ذلك .

٦ - آثار مجرى دجلة ومرنه وقراه في طوره الثالث - سَط الرهبلة

ترك مجرى دجلة القديم في طوره الثالث ، أي مجراه في العهد الاسلامي ، معالم واضحة يمكن اقتفاؤها ، فألى الشرق من مدينة الكوت الحالية على مسافة حوالي خمسة عشر كيلومتراً الى الجنوب منها بطريق النهر يبدأ من الضفة اليمنى لمجرى دجلة الحالي عند قرية ابراهيم العزيز الحالية نهر دارس يعرف اليوم بـ « شط الدجيلية » ، ويتجه الشط المذكور الى الجنوب الشرقي ماراً بقل « سابس » ، وهو من بقا مدينة « نهر سابس » القديمة^(١) ، وبعد ان يترك على يمينه يستمر في امتداده حتى يصل الى التلول الأثرية المعروفة اليوم باسم « المناره » ، فيشطر خرائبها الى شطرين ، وهذه الخرائب هي موقع مدينة واسط التي قُبت فيها مديرية الآثار القديمة العامة تنقيباً واسماً فوجدت فيها من منشآت الحجاج جامعهم وقصره^(٢) ، وتقع هذه الخرائب اليوم على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً من

(١) راجع البحث التالي الخاص بمدينة « نهر سابس » في هذا الفصل .

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بمدينة واسط في ص ٣١

مدينة الحبي الحالية في شرقها ، فهي الآن بين النهرين الحاليين ، الغراف ودجلة ، بعيدة عن كل منهما . ثم يستمر المجرى الى الجنوب وبعد ان يقطع مسافة قليلة في هذا الاتجاه يتشعب الى فرعين يتجه أحدهما شرقاً حتى يتصل بدجلة الحالية في جوار « كميث » الحديثة ، ويستمر الفرع الآخر في الاتجاه الجنوبي ويعرف بـ « شط الاخضر » (يفتح الخاء والضاد) ويعمر بالاطلال المعروفة اليوم بـ « تل الرصافة » الواقعة على بعد نحو سبعة كيلومترات منه غرباً ، ومن بعدها يتجزأ « شط الاخضر » الى عدة فروع تضييع معالمها في منخفض من الارض ، هي البطائح التي تقدم ذكرها . ويبلغ عرض شط الدجلة في بعض الاماكن ما يزيد على مائتي متر مما يؤيد انه عميق نهر واسع كان يستوعب جميع تصرف مياه دجلة قبل ان ينتهي الى البطائح .

ونرجح ان « شط الاخضر » كان المجرى الرئيسي لنهر دجلة الذي ينتهي الى البطائح ، أما الفرع الشرقي الذي يسير نحو « كميث » فهو أحد الفروع الكبيرة التي كانت تتفرع من الضفة اليسرى للمجرى دجلة القديم في جنوب واسط ، ولعله النهر الذي كان يعرف باسم « نهر ميسان »^(١) . واننا نميل الى الاعتقاد بان نهر دجلة قبل ان يتحول نهائياً من مجرى واسط الغربي الى مجرى العمارة نحو « المذار » و « العبدسي » في تطوره الاخير (الطور الرابع) أخذ في أول الأمر يجرى في الفرع الذي يتجه نحو كميث (نهر ميسان) تاركاً البطائح الجنوبية التي في ذنائب « شط الاخضر » ، ثم تحول المجرى كله الى جهة العمارة من جوار « الخيزرانية » (تل الخيزرانية)^(٢) ، وهو الموضع الذي كان يفرق منه الفرعان ، الغربي والشرقي ، في مختلف الادوار .

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بالنهر المذكور في ص ٤٣٩

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بالخيزرانية في ص ٢٢٨ و ٢٣٠ و البحث التالي الخاص

بتلول الخيزرانية في ص ٥٢٢

(١) « نهر ميسان » في « تاريخ الجغرافيا » ص ٢٧٤ و ٢٧٥
(٢) « الخيزرانية » في « تاريخ الجغرافيا » ص ٢٨٤ و ٢٨٥

وإذا تتبعنا آثار العمران القديم على جانبي عميق دجلة في جزئه الأخير الذي كان يمتد ما بين قرية « همانية » والمصب في البطائح في جنوب واسط نجد ان هناك عدداً غير قليل من القرى والمدن التي ذكرها المؤرخون من العرب لا تزال تعرف بأسمائها القديمة التي كانت تعرف بها في العهد العباسي ، منها « النعمانية » و « جبل » و « نهر سابس » و « قنطرة الخيزران » و « المقر » و « الصينية » و « الرصافة » و « فاروث » و « الهنائس » و « الحويش » وغيرها .

اما « النعمانية » فكانت تقع بين « همانية » و « نهر سابس » على الضفة الغربية من النهر ، فقد ذكر ابن عبد الحق انها منسوبة الى رجل اسمه النعمان وانها تقع على ضفة دجلة في منتصف الطريق بين واسط وبغداد ، وقد وصفها القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ بقوله انها « بليدة بين بغداد وواسط كثيرة الخيرات وافرة الغلات ولها قرى ورساتيق بناها النعمان بن المنذر بن قيس بن ماء السماء سكنها زماناً رافيه الحال فارغ البال في أيام الاكسرة الى ان قضى الله عليه تعالى ما شاء »^(١) . وقد ذكر ابن رسته ان النعمانية « مما يلي غربي دجلة وهي مدينة بها مسجد جامع وأسواق وبها تتخذ الطنافس الحيرية وهي مدينة من مدائن الحيرة »^(٢) . وأشار ابن عبد الحق في معجمه الى قرية باسم « الجديدة » قال انها « قرية فوق النعمانية على شاطيء دجلة » .

والارجح ان الاطلال المعروفة اليوم بأسم « تل النعمان » ، وهو التل الواقع على الضفة الغربية من مجرى دجلة الحالي على بعد خمسين كيلومتراً من جنوب شرقي « همانية » هي من بقايا قرية النعمانية القديمة . اما مدينة النعمانية الحديثة الواقعة على الضفة اليمنى من النهر أيضاً على مسافة خمسة كيلومترات من جنوب

(١) كتاب « آثار البلاد واخبار العباد » الصفحة ٣١٤
 (٢) راجع كتاب « الاعلاق النفرسية » ص ١٨٦—١٨٧

« تل النعمان » فنميل الى الاعتقاد انها موضع قرية « نعماباذ » التي ذكرها اليعقوبي ووصفها بقوله انها « فرضة ينتقل منها مير دجلة الى النيل » . وكانت النعمانية الحديثة تعرف بالبغيلة ثم سميت النعمانية أخيراً احياء للاسم القديم لوجود « تل النعمان » في جوارها ، وهو التل الذي يعتقد الناس موضع النعمانية التاريخية^(١) .

وكانت في شمال « النعمانية » على مسافة اربعة فراسخ منها في الجهة الشرقية من النهر مدينة مهمة يقال لها « جرجرايا » وهي المدينة الرئيسية في « طسوج النهروان الاسفل »^(٢) ، فقد ذكر ابن عبد الحق انها « بلد من اعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي كانت مدينة خربت مع ما خرب من النهروانات » . اما ياقوت فقد أيد ذلك وأضاف قوله انه قد خرج من « جرجرايا » جماعة من العلماء والشعراء والكتّاب والوزراء ولها ذكر في الشعر كثير قال ابزون العماني :

ألا يا حبذا يوماً جردنا ذبول اللهب فيه بجرجرايا

(١) أشار ياقوت الى قرية قرب النعمانية باسم « بنورا » فذكر انها تقع « قرب النعمانية بين بغداد وواسط وبها كان مقتل المتنبي في بعض الروايات » . وفي مقتل المتنبي عدة روايات ، الاولى انه كان في الجانب الغربي بالقرب من النعمانية (كتاب « الانساب » للسمراني الورقة ٥٠٦) ، والثاني في الجانب الشرقي من دجلة بالقرب من « دير العاقول » و « الصافية » ، وما في هذا الجانب . والارجح ان مقتله كان في الجانب الشرقي لأن الطريق العام بين بغداد وواسط كان يسلك هذا الجانب . وفي احدي الروايات انه قتل عند قرية « بيزغ » ، وهي القرية التي وصفها ياقوت بقوله انها « قرية بين دير العاقول وجبل بها قتل ابو الطيب المتنبي فقتله من خط ابي بكر محمد بن هاشم الخالدي الشاعر » . وقد جاء في كتاب ابن خلكان (الصفحة ٣٧) ان مقتله كان عند قرية « الصافية » (حول مقتل المتنبي راجع مقال الاستاذ المحقق يعقوب مركيس في مجلة الاعتدال في عددها الصادر في شهر آب ١٩٣٧ من ١٨٥-١٩٧) .

(٢) راجع وصف اليعقوبي المتقدم الخاص بمدينة « جرجرايا » في ص ٤٣٠

ويرى فيليكس جونز ان الاطلال الواقعة في جوار « صدر الشاعورة » الحديث هي من بقايا مدينة « جرجرايا » .

وكانت على الضفة الشرقية من دجلة أيضاً على خمسة فراسخ من النعمانية جنوباً مدينة أخرى تعرف بـ « جبّل » (بفتح الجيم وتشديد الباء وضمها) ، وهي المدينة التي ذكر ياقوت انها « بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي كانت مدينة وأما الآن فاني رأيتها مراراً وهي قرية كبيرة ... وأياها عنى الباحث بقوله : -

حنانك عن هول البطائح سائرا على خطر والريح هول دبورها
لئن اوحشتي جبّل وخصاصها لما آنسنتي واسط وقصورها

ويصف ابن رسته مدينة جبّل بقوله : « مدينة جبّل على شرقي دجلة وهي مدينة كبيرة وبها مسجد جامع ودار طبيخ لسلطان وتسقى زروعها بالزواريق وهي مدينة من مدائن ميسان^(١) وبها تتخذ الثياب الميسانية ويحترقها نهران عظيمان يستقان من سورا^(٢) .

أما موضع « جبّل » فقد ثبت ان اتقاض هذه المدينة أصبحت في وسط نهر دجلة مقابل « أم النبي » الحالية نتيجة التآكل الحاصل في الضفة النهر التي كانت المدينة منشأة عليه ، ويعرف هذا الموضع اليوم باسم « جنبل » (بادخال النون بين الجيم والباء) . وقد توهم اكثر السياح من الافرنج ان الاتقاض التي اعترضتهم في وسط نهر دجلة في هذا الموضع من بقايا جسر قديم كان على نهر دجلة هناك . وقد تمدى بعضهم في هذا الوهم فصور لنا عقادات الجسر وذكر عددها ونوع بنائها الى ما هنالك من الاوصاف التي تدل على ان هؤلاء

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بميسان في ص ٤٤١ (حاشية ١)

(٢) لعل نهر سورا هذا الانهر المنفرعة من ذنائب النهر وان .

السياح كانت لديهم القناعة التامة في ان الانقراض المذكورة هي من بقايا الجسر الذي تصوره في تخيلتهم (١).

وتشاهد اطلال « قرية نهر سابس » على الضفة الغربية من مجرى دجلة القديم (شط الدجيلية) حسب وصف اليعقوبي المتقدم وان موضعها لا يزال يعرف باسم « تل سابس » ، وهو يقع على حوالي ١٥ كيلومتراً من شرق الكوت الحالية و ١٥ كيلومتراً من صدر « شط الدجيلية » . ويحترق اليوم جدول الدجيلية الحديث الذي شق مؤخراً من أمام قناطر الكوت عقيق دجلة القديم في هذا الموضع ، وقد أصبح موضع « تل سابس » بالنسبة الى هذا الجدول على ١٧ كيلومتراً من صدره على الضفة الغربية منه أمام مراكز دائرة الري الواقع عند الناظم القاطعي الرئيسي الذي تتفرع من امامه الشاخات ١ و ٢ و ٣ و ٤ . ويمتاز « تل سابس » بارتفاعه إذ يعلو الارض المحاذية ٢٠ الى ٣٠ متراً فيشرف المرء من قمته التي نصبت دائرة المساحة نقطة تثليث رئيسية فيها على كل المنطقة المجاورة . أما مساحة الاطلال فتبلغ زهاء ٧٠٠٠٠ م^٢ (٣٠ مشاركة) . وقد لعب هذا التل دوراً مهماً في حصار الكوت المشهور خلال الحرب العالمية الاولى .

وقد ايد ياقوت وابن عبد الحق وقوع « قرية نهر سابس » على الضفة الغربية من نهر دجلة ، اذ ذكر ياقوت ان « نهر سابس قرية مشهورة قرب واسط على طريق القاصد لبغداد منها على الجانب الغربي » وقال ابن عبد الحق انها « قرية مشهورة فوق واسط على الجانب الغربي » . أما موقع قرية نهر سابس بالنسبة الى « جبل » و « النعمانية » و « جرجايا » ، فقد عين المؤرخون موضعها على بعد سبعة فراسخ من « جبل » واثني عشر فرسخاً من « النعمانية » وستة عشر فرسخاً من « جرجايا » جنوباً . وكانت « قرية نهر سابس » تقع

(١) راجع كتابنا « المصادر عن ري العراق » الصفحة ٩٣ .

على نهر يسمى « نهر سابس » ، وهو نهر كان يتفرع من ذنائب نهر النيل^(١) وينتهي الى نهر دجلة عند « قرية نهر سابس » . وقد أشار ياقوت الى « نهر سابس » بقوله انه يقع « فوق واسط بيوم واحد عليه قرى » .

وكانت بين « النعمانية » و « نهر سابس » أنهر مأخذها من ذنائب نهر النيل (نيل الفرات) وتفتحي الى دجلة هناك ، ومن أهم هذه الفروع نهران رئيسيان ، اعلاهما كان ينتهي الى دجلة في جوار « النعمانية » ، والثاني يفتحي الى دجلة في جوار « قرية نهر سابس » . وكان الاول يعرف باسم « الزاب الاعلى » ، اما الثاني فكان يسمى « الزاب الاسفل » ، وكان على هذين النهرين قرى كثيرة ومزارع واسعة تتصل بالضفة الغربية لنهر دجلة في منطقة « النعمانية » و « نهر سابس » . وقد وصف ياقوت هذين الزابين قائلاً : « وبين بغداد وواسط زابان يسميان

(١) « النيل » هو النهر الذي كان يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات في جنوب « بابل » فيمتد في الجزيرة الواسعة الواقعة بين الفرات ودجلة وينتهي الى الضفة اليمنى لنهر دجلة في جوار « النعمانية » و « قرية نهر سابس » . وكان هذا النهر يعرف في زمن الفرس باسم « نهر جاسب » ، ثم قام الحجاج بتطهيره فسماه « النيل » على اسم « نيل مصر » ، كما انه أنشأ مدينة عليه سماها « النيل ايضاً » . وما ذكره ياقوت في هذا الصدد قال : « النيل بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجاج بن يوسف وسماه بنيل مصر وقيل ان النيل هذا يستمد من صرارة جاسب » . وكان يصب نهر النيل في « هور الحول » الكائن في جوار قصبه « النعمانية » ، ومن ثم ينشطر النهر الى فرعين ، الفرع الشمالي المسمى « الزاب الاعلى » وهو ينتهي الى نهر دجلة جنوب « النعمانية » ، والفرع الجنوبي المعروف باسم « نهر سابس » يسير جنوباً الى محاذة نهر دجلة حتى ينتهي الى نهر دجلة (شط العبيلة) في نقطة تقع على بعد فرسخ واحد جنوب قصبه « نهر سابس » ، وقد اطلق ايضاً بعض مؤرخي ذلك العصر على « نهر سابس » اسم « الزاب الاسفل » لتمييزه عن نهر « الزاب الاعلى » الذي يصب في دجلة في جوار « النعمانية » . ولعل الاهوار الحالية المعروفة اليوم بـ « الجاموس » و « دلج » و « الزهرة » تقع في موضع « هور الحول » المتقدم ذكره .

الزاب الاعلى والزاب الاسفل أما الاعلى فهو عند قوسين^(١) وأظن مأخذه من الفرات ويصب عند زرقامية^(٢) وقصبة كورته النعمانية على دجلة واما الزاب الاسفل من هذين فقصبته نهر سابس قرب مدينة واسط وزاب النعمانية أراد الخيص بيص أبو الفوارس الشاعر بقوله :

أجاء وسلمى أم بلاد الزاب وأبو المظفر أم غضنفر غاب

واضاف ياقوت الى ذلك قوله انه كان على كل واحد من هذه الزوابي عدة قرى وبلاد، وقريب من هذا قول ابن عبد الحق في وصف الزابين المذكورين. وجاء في معجم ياقوت أيضاً ذكر نهر باسم « زابيا » وصف انه « نهر احتفره الحجاج فوق واسط وسماه بذلك لأخذه من الزابين ثنية الزابي ». ولعل تسمية « نهر الزاب » الحالي الذي يتفرع من نهر دجلة في أراضي أم البني والواقع في منطقة الزابين القديمة نفسها هي تحريف لتسمية الزاب الاصلية .

وكانت مقابل اطلال « قرية نهر سابس » على الضفة الشرقية من دجلة قرية يقال لها « المبارك »، وذكرها اليعقوبي بقوله انها تقع بأزاء « قرية نهر سابس » في الجانب الشرقي من نهر دجلة منها يسلك الى طسوجي « بادرايا » و« باكسايا »^(٣). وجاء في كتاب « الطبقات الكبير » تصنيف محمد بن سعد كاتب الواقدي

(١) لعل الصواب « قوسان » وهي التي ذكرها ياقوت بقوله : « قوسان كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط ونهره الذي يسمى زرعه يقال له الزاب الاعلى » .

(٢) ذكرها ابن عبد الحق بقوله : « زرقامية ويقال زرقانية قرية كبيرة من نواحي قوسان وهي من نواحي الزاب الاعلى الذي بين واسط وبغداد وهي الآن خراب بها آبار عند مصب الزاب الاعلى » . وذكرها ياقوت باسم زرقامية أيضاً فقال في مادة « واسط » انها من اعمال واسط من الجانب الغربي من دجلة وفيها يقول علي بن نصر بن بسام :

ودهقان طلي تولى العراق وسقى الفرات وزرقامية

(٣) راجع كتاب « البلدان » (طبعة النجف) ص ٨٣

(ج ٧ ص ٦٠) ان «المبارك على تسم فراسخ من «واسط» . ولم نعث على أثر لهذه القرية ولعلها اختفت بين الحفریات التي اجريت هناك أثناء شق مجرى الدجيلة الحديث ، اذ يقع في هذا الموضع مركز تقسيمات المياه وفيه ناظم قاطعي يعرف بـ «ناظم كيلو ١٧» تتفرع من امامه الاربع شاخات المرقمة من ١ الى ٤ . ولا تزال قرية «قناطر الخيزران» التي عين اليمعقوبي موضعها على الضفة الشرقية من نهر دجلة في جوار «قرية المبارك»^(١) تعرف باسمها القديم الذي كانت تعرف به في العصر العباسي ، فهي تسمى اليوم «تلول الخيزرانة» ، وتقع على الضفة الشرقية من «شط الدجيلة» القديم في شمال غربي «قرية تل سابس» على نحو أربعة كيلومترات منها وهي تبعد حوالي كيلومتر ونصف عن «عرب علي القمر» التي ترجع الى عشائر «المقاصيص» ، وتسمى اليوم المنطقة التي تقع فيها هذه التلول باسم «أراضي الخيزرانة» . وتمتاز بقايا قرية «قناطر الخيزران» بسعة مساحتها التي تبلغ أكثر من مائة مشارة ، إلا ان اطلالها لا ترتفع كثيراً عن سطح الارض المجاورة ، ولعل سبب ذلك يرجع الى انقار هذه المنطقة برمتها بمياه فيضان دجلة لانخفاضها فكانت الى وقت غير بعيد تشكل أهواراً واسعة تمتد الى مسافة بعيدة في الداخل .

ولموضع «قناطر الخيزران» أهمية تاريخية ، فهو الموضع الذي سكرت فيه دجلة بعد ان أخذت تتحول نحو المجرى الغربي الذي يسير نحو «واسط» بغية إعادة المياه الى المجرى الشرقي الذي يسير نحو العمارة . وكان هذا السكر قد انشيء لأول مرة في عهد كسرى ابرويز وافق عليه مالا عظيماً إلا أن تيار المياه خرقة وجرت المياه في المجرى الذي انشئت «واسط» على ضفافه . ورام بعد ذلك خالد بن عبد الله ان يسكر دجلة في هذا الموضع نفسه وأفق الاموال لهذا الغرض إلا أن السد لم يلبث ان انهار أمام التيار الشديد والمجرى السريع .

(٤) راجع ما تقدم في ص ٤٢٨ و ٤٣٠ و ٤٤٥

٦٨٠ (سجدة قبله) «رئاسة» «بالتة» (٦)



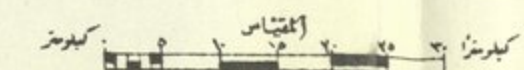
كورة ميسان
هور الحويزه
المدار
هور الحويزه

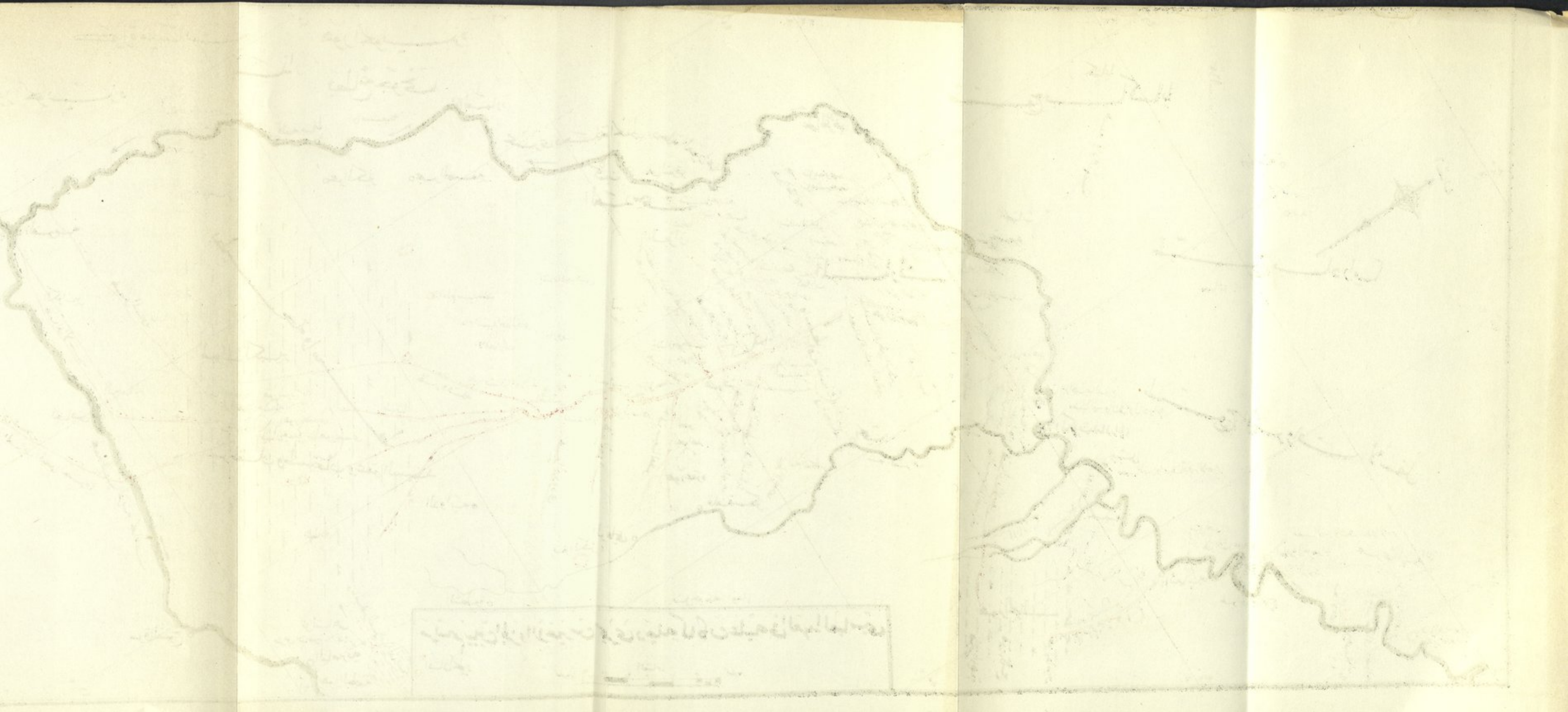
طسج بكايا
بكايا كايا

طسج بادرايا

طسج النهروان
الاسفل

مرسم بين الجزء الأخير من مجرى دجلة كما كان عليه في العهد العباسي





بسم الله الرحمن الرحيم
هذا هو الشكل الذي كان عليه
البحر في سنة ١٢٠٠
م

وقد سمي ابن رسته هذا الموضع « الخيزرانة » وذكر ان آثار السد كانت تشاهد في زمنه اذا قل الماء في دجلة وهو من بناء الآجر والصاروج^(١). اما الآن فلم يبق من هذه الآثار أية علامة تعيينا على تعيين موقع السد بالضبط عدا تعيين موقع القرية المسماة باسم « قناطر الخيزران » نسبة للقناطر التي كانت في جوارها، وهي القرية التي احتفظت الى الآن باسمها القديم ، وذلك نظراً للتطورات المتعددة التي اعتورت هذه المنطقة خلال مدة الالف والحسمائة عام المنصرمة .

وكانت في جنوب « قرية سابس » ، على خمسة فراسخ منها ، قرية مهمة على الضفة الشرقية من النهر تعرف باسم « فم الصلح » ، وكانت هذه القرية تتغذى بالمياه من نهر يعرف بـ « فم الصلح » أيضاً . وقد وصف ياقوت « نهر فم الصلح » بقوله : « فم الصلح نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير المأمون وفيه بنى المأمون بيوران وقد نسب اليه جماعة من الرواة والمحدثين وغيرهم وهو الآن خراب إلا قليلاً »^(٢) . وجاء في المراصد : « الصلح كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى فم الصلح » . وقد وصف ابن رسته « فم الصلح » بقوله انها مدينة على شرقي دجلة وبها مسجد جامع وأسواق . اما موضع « فم الصلح » بالنسبة الى « واسط » فقد عينه قدامة في نقطة تقع على سبعة فراسخ من واسط شمالاً^(٣) .

نستخلص مما تقدم ان « قرية فم الصلح » ونهرها كانا يقعان على الضفة الشرقية من نهر دجلة على خمسة فراسخ (زهاء ٢٤ كيلومتراً) من « قرية نهر

« ريغانه »

(١) راجع كتاب « الاعلاق النيسة » ص ٩٤—٩٦

(٢) راجع « النجوم الزاهرة » الجزء الثاني ص ١٩٠ والمدد الخامس من « مجلة غرفة

تجارة بغداد » لسنة ١٩٤١ ص ٣٧٩ من مقال عنوانه « العملة والعاملة » للدكتور

مصطفى جواد

(٣) كتاب « الخراج » ص ١٩٣—١٩٤

سابس « جنوباً ، وعلى سبعة فراسخ (زهاء ٣٤ كيلومتراً) من واسط شمالاً ، وان « قرية فم الصلح » كان بها مسجد جامع وأسواق . وقد دلت تحريقاتنا الخاصة في هذه المنطقة على أن الموضع الوحيد الذي ينطبق عليه هذا الوصف هو التل المعروف اليوم بـ « تل أبي غريب » ، أما النهر الذي كان يعرف بـ « نهر فم الصلح » فهو النهر القديم المعروف اليوم بـ « الجماليات » ، وهو النهر الواقع في جوار التل المذكور . ويقع « تل أبي غريب » على الضفة الشرقية من شط الدجيلية (مجرى دجلة القديم) في شرق « تل سابس » بميل قليل نحو الجنوب على نحو ٣٤ كيلومتراً منه ، كما انه يقع في شمال مدينة « واسط » بميل قليل نحو الغرب على نحو ٤٠ كيلومتراً منها . و « تل أبي غريب » هو التل الوحيد في هذه المنطقة الذي يشتمل على خرائب واسعة تدل على وجود أسواق ومسجد جامع فيها حسب وصف ابن رسته ، إذ تبلغ مساحة هذه الخرائب زهاء ٠٠٠ ر. ١٧٢٠^٢ (حوالي ٥٠ مشاركة) . أما « نهر جماليات » فيتفرع من الضفة الشرقية لشط الدجيلية (مجرى دجلة القديم) من أمام « تل سابس » وبعد أن يسير نحو خمسة كيلومترات على محاذة « شط الدجيلية » من جهة الشرق يصل الى تل مرتفع يسمى « تل مدهلز » ومن ثم يمتد تسعة كيلومترات اخرى في نفس الاتجاه فيصل الى تل آخر يسمى « تل جماليات » عليه نقطة تخطيط رئيسية . وهنا تتفرع شعبة من ضفته اليمنى تمتد مسافة بضعة كيلومترات حتى تنتهي الى موضع « تل أبي غريب » (قرية فم الصلح) . أما النهر الرئيسي فيمتد من قرب « تل جماليات » متجهاً الى الشرق نحو مجرى دجلة الحالي فينتهي الى الاوار الواقعة في جنوب « علي الغربي » . وهناك تلوث أثرية كثيرة تجاور النهر في امتداده هذا منها « الكباب » و « المجيرش » و « المناخ » و « أبو خافورة^(١) » و « السجول »

(١) يحتمل ان « تل ابي خافورة » هو موضع قرية « الفاخراية » التي ذكرها عباس بن محمد بن احمد بن السيد رضواب المدني في كتابه « مختصر فتح رب الارباب » بقوله انها « قرية بالمرق من سواد واسط » .

و « كباب السادة » و « مغيريف » و « مشيحيف » و « أبو الفضل » و « غلية » .
و يعد « نهر الجماليات » أكبر نهر يتفرع من الضفة الشرقية لشط الدجيلية في
المنطقة التي تمتد بين « واسط » و « سابس » ، فيبلغ عرضه ٩٠ الى ١٠٠ متر في
الصدر ويقع في وسط الطريق الذي يسير بين الكوت وشيخ سعد . أما الفرع
الذي يتجه نحو « تل أبي غريب » (قرية فم الصلح) فيبلغ عرضه حوالي ٥٠ متراً .

وتشاهد على الضفة الشرقية من شط الدجيلية أيضاً آثار انهر قديمة في جنوب
« نهر الجماليات » ، بينه وبين « واسط » ، وأنها من الشمال يقع على حوالي
٩٨ كيلومتراً من « واسط » شمالاً ، ويعرف بأسم « نهر الطريمية » (بتشديد
الراء) ، ويسير هذا النهر الى الشرق بانحراف قليل الى الجنوب وينتهي الى الارض
المنخفضة الواقعة غربي مجرى دجلة الحالي في جنوب علي الغربي بقليل . وهناك
تلول أثرية كثيرة تجاور النهر في امتداده هذا منها « كبة كباشي » و « أبو
المغاريج » و « أبو الجرعان » و « كبة سكران » و « أبو الرصيص » و « التليل »
و « المدج » . وهناك آثار تل على انه كان يتفرع من نهر الطريمية فرع يأخذ
من الضفة اليسرى للنهر في نقطة تقع على بعد كيلومترين من صدره ، ويسير هذا
الفرع نحو الشمال الشرقي متجهاً نحو « ايشان أبي خافورة » . والى الجنوب من
صدر « الطريمية » على ثلاثة كيلومترات منه تتفرع عدة أنهر من الضفة نفسها ،
أولها يقع عند التل المسمى « تل حصان أبي طيرة الكبير » (١) . وتمتد هذه
الصدور بضعة كيلومترات ثم تنتهي الى نهرين رئيسيين أولهما من الشمال يقع عند
صدره تل كبير يقال له « تل حصان أبي طيرة الصغير » ، ويمتد هذا النهر شرقاً

(١) أشار ياقوت في « المشترك » الى قرية باسم « قرية طيرية » ووصفها بقوله انها من قرى
واسط ، ويحتمل ان تكون تسمية « أبي طيرة » تحريفاً لكلمة « طيرية » ،
وعلى هذا قد يجوز لنا ان نعتبر تل « حصان أبي طيرة » الموضع الذي كانت فيه
قرية « طيرية » المذكورة .

بأجاء التل المسمى « تل أبي ضباع » ، أما الثاني وهو الفرع الجنوبي فيسمى « نهر حصان أبي طبرة الصغير » ويمتد الى جهة أهوار دجلة منتهياً الى ناحية كميث . وهناك تلول أثرية كثيرة تجاور هذا النهر وهي : « ايشان الاطران » ، « الكوشة » ، « شعيرة » ، « أم دويبة » ، « محكان » ، « السدود » ، « مهناية » ، « الفترات » ، « كريمة » ، « الچمبة » ، « الخربة » ، « تل درناية » .

ويحتمل ان تسكون هذه الانهر من بقايا كورة « المبارك » ، وهي السكورة التي وصفها ياقوت بقوله انها كورة واسعة من دجلة في شمال « واسط » منها « فم الصلح » الواقعة جنوب « قرية نهر سابس » ، واعل « نهر أبي طبرة » الذي تقدم ذكره هو من بقايا « نهر المبارك » الذي ذكره ياقوت أيضاً بقوله انه نهر يقع « فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ احتفره خالد بن عبد الله القسري الذي كان والياً على العراق فسماه المبارك » . ويتضح من ذلك ان « نهر المبارك » كان يقع في جنوب « نهر الصلح » بينه وبين « واسط » وهذا ينطبق على موضع « نهر حصان أبي طبرة » أو « نهر الطرّيمة » المتقدمين .

ويظهر مما ذكره التنوخي ان النهرين « المبارك » و « الصلح » كانا اقطاعاً لأم الرشيد الخيزران وقد انشأت سداً على دجلة في جوارها لرفع مناسيب المياه وتغذيتهما بالمياه بمستوى عال ، وهو السد الذي كان يعرف بـ « اسنابة الخيزران » ، ثم خرب السد الأمر الذي أدى الى خراب النهرين أيضاً ، وجاء بعد ذلك الناصر لدين الله فأعاد انشاء السد باشراف صاعد بن مخلد وحصل على ايراد كبير من غلات هذه المنطقة^(١) .

ولا تزال « رصافة واسط » التي عين المؤرخون موضعها على عشرة فراسخ من جنوب « واسط »^(٢) تعرف باسمها القديم الذي كانت تعرف به في العصر

(١) راجع كتاب « جامع التوازيخ » للتنوخي الجزء الثامن ص ٨٩ — ٩٠ .

(٢) ذكرها ياقوت بقوله : « رصافة واسط هي قرية بالعراق من اعمال واسط بينهما عشرة فراسخ » ، وقد أيد قدامة ذلك في كتاب « الحراج » بقوله ان المسافة من واسط الى الرصافة عشرة فراسخ .

العباسي ، فهي تعرف اليوم بالرصافة بدون نسبة ، إذ لا رصافة غيرها في أنحاءها ، وموقعها بين شط الغراف وبين دجلة الحاليين في ما يسمى بـ « جزيرة السيد احمد الرضاعي » على نحو ٢٦ كيلومتراً من شمال شرقي مدينة « الرضاعي » . اما موقعها بالنسبة الى اطلال « واسط » فهو الى الجنوب منها تماماً على نحو خمسة واربعين كيلومتراً منها في الجانب الغربي من « شط الاخضر » على نحو سبعة كيلومترات منه . وتشاهد تلوث اثرية في شمال اطلال « الرصافة » منها « تل الكراية » بكاف فارسية (أي القرابية) و « تل الدهيمي » ، ولعل هذه التلوث من آثار ضواحي مدينة « الرصافة » .

ويلاحظ ان قرية « الرصافة » هذه كانت تقع على نهر يسمى « نهر الميمون » ، وهو النهر الذي وصفه ياقوت بقوله : « ميمون بمعنى المبارك نهر من أعمال واسط قصبته الرصافة وكان أول من حفر الميمون وكيلاً لأم جعفر زبيدة بنت أبي جعفر المنصور يقال له سعيد بن زيد » . وجاء في المرصد : « الميمون نهر من أعمال واسط قصبته الرصافة وكانت فوهته حين حفر في قرية تدعى قرية ميمون وحولت بعد ذلك وسمي الميمون لثلاثا يسقط عنه اسم الجن » .

ولا تزال آثار « نهر الميمون » ماثلة للعيان فتعرف اليوم باسم « شط الابيض » وهو نهر قديم يخترق اطلال « الرصافة » من وسطها فيشطرها الى شطرين . وتدل الآثار على جانبي الشط المذكور على ان هناك جسراً من الآجر كان على النهر في مدينة « الرصافة » . ويسير « شط الابيض » هذا الى الجنوب الغربي من « الرصافة » ثم يتصل بمجدول قديم ذي ضفاف عالية يقال له « خيط العوية » (بفتح الواو وتشديد الياء) ، وبعد ان يسير هذا الخيط بضعة كيلومترات ينتهي الى تل أثري يسمى « تل توني » . ويبلغ عرض شط الابيض عند الرصافة حوالي ٦٠ متراً .

وتشاهد في الشمال الشرقي للرصافة اطلال قرية « فاروث » القديمة ، وهي

القرية التي ذكرها ياقوت معرفة وقال انها «قرية كبيرة ذات أسواق على شاطيء دجلة بين واسط والمذار». ولا تزال هذه القرية تعرف باسمها القديم الذي كانت تعرف به في زمن ازدهارها ، وهي تبعد نحو تسعة عشر كيلومتراً من الرصافة على الجانب الشرقي من «نهر الاخضر» على نحو اثني عشر كيلومتراً منه .

والى الجنوب الشرقي من أطلال « الرصافة » على ١٦ كيلومتراً منها تشاهد بقايا « قرية الهنائس » ، وهي القرية التي نسب اليها سراج الدين محمد بن أبي فراس الهنابسي قاضي قضاة بغداد^(١) . ولا تزال تعرف أطلال هذه القرية باسم « تل الهنائس » ، ويقع هذا التل على ثلاثة كيلومترات من شرقي شط الاخضر (نهر دجلة القديم) وعلى زهاء ١٨ كيلومتراً من غرب موضع « السيد أحمد الرقاعي » يميل الى الجنوب وعلى أربعة كيلومترات من جنوب ايشان « أبي ركة » . وتتكون الاطلال من تلين ، التل الغربي ، وهو التل الكبير الذي تقع عليه القرية الرئيسية ، والتل الشرقي ، وهو تل صغير يقع على نحو مائتي متر من التل الاول . ويستدل من وضع الأراضي ان هناك نهراً كان يتفرع من الضفة اليسرى من دجلة فيسخرق القرية شاطراً اياها الى شطرين ، غربي وشرقي ، ثم يجري شرقاً حتى يلتقي الى الاهوار . وتدل الآثار المبعثرة على الجانب الايمن من هذا النهر ان القرية كانت تمتد حوالي الكيلومتر على محاذة ذلك الجانب من النهر .

أما « السيد احمد الرقاعي » المتقدم ذكره^(٢) فلا يزال قبره يزار وهو يقع وسط

(١) ذكره ابن الفوطي في كتابه « الحوادث الجامعة » وقال انه كان في مبدأ أمره مدرساً في المدرسة البشيرية ثم نقل الى القضاء وخطب بجامع الخليفة وهو قاض وولي القضاء بعد عز الدين احمد الزنجاني . توفي في شهر رمضان من سنة ٦٧٠ هـ . ودفن في الضفة التي تقابل ضريح الشيخ معروف (راجع ص ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٧١) .

(٢) هو الشيخ احمد بن أبي الحسن علي بن يحيى الشهير بالرقاعي الحسيني الانصباري (٥١٩ — ٥٧٨ هـ) مؤسس الطريقة الرقاعية . « ولد في قرية حسن من اعمال واسط وثقته وتأدب في واسط وتصوف فانغم اليه خلق كثير من الفقراء وكان لهم به =

« جزيرة السيد أحمد الرفاعي »، ويتكوّن هذا المزار من قبة وصحن ومئذنة يظهر
 أنها حديثة البناء. وقد انشيء المزار في قرية « أم عبيدة »، وهي القرية التي
 لا تزال اطلالها ماثلة للعيان حوالي القبر^(١). ويظهر ان قرية « أم عبيدة » كانت
 عامرة عندما زارها ابن بطوطة في حوالي أواسط القرن الرابع عشر للميلاد
 (حوالي منتصف القرن الثامن الهجري) فذكرها في رحلته كما ذكر « قبر السيد
 أحمد الرفاعي » وهذا نص روايته قال : - ولما نزلنا مدينة واسط اقامت القافلة
 ثلاثاً بخارجها للتجارة فسنح لي زيارة قبر الولي ابي العباس احمد الرفاعي وهو
 بقرية تعرف بأُم عبيدة على مسيرة يوم من واسط فطلبت من الشيخ تقي الدين
 ان يبعث معي من يوصلني اليها فبعث معي ثلاثة من عرب بني أسد وهم قطان
 تلك الجهة وأركبني فرساً له وسخرت ظهراً فبت تلك الليلة بحوش بني أسد^(٢)
 ووصلنا في ظهر اليوم الثاني الى الرواق وهو رباط عظيم فيه آلاف من الفقراء
 وصادفنا به قدوم الشيخ أحمد كوجك حفيد ولي الله أبي العباس الرفاعي الذي

= اعتقاد كبير — توفي في قرية أم عبيدة بالبطائح بين واسط واليمرة وقبره الآن
 عطية رحال الجماهير من سالكى طريقته ٠٠٠ وفي كتاب عجائب واسط لابن
 المهذب أن عدة خلفاء الرفاعي وخلفائهم بلغ مئة وثمانين الفاً في حال حياته —
 وجم بعض كلامه في رسالة سميت « رحيق السكوتر » (راجع « مجمع المطبوعات
 العربية والمصرية » ليوسف الياس سركيس ، طبعة مهر ص ٩٤٧) .

(١) ذكر ياقوت « أم عبيدة » بقوله انها قرية من البطائح سكنها الشيخ أبو العباس
 أحمد بن أبي الحسن الرفاعي .

(٢) يوجد تلاتن اثريان مابين « واسط » و « السيد أحمد الرفاعي » يعرفان باسم
 « حويش » ، اولهما يقع في جنوب مدينة واسط على الساحل الايسر من شط
 الدجلة على نحو ثمانية كيلومترات منها ، أما التل الآخر فيقع على بعد حوالي خمسين
 كيلومتراً الى الجنوب الشرقي من واسط ، وعلى بعد حوالي ٢٥ كيلومتراً من السيد أحمد
 الرفاعي شمالاً ، وقد يجوز لنا ان نستنتج من وصف ابن بطوطة المتقدم ان التل الأخير
 هو من بقايا قرية « حوش بني أسد » التي قضى ابن بطوطة ليلته فيها (راجع سترسم
 الجزء الأخير من مجرى دجلة في العهد العباسي) .

قصدنا زيارته وقد قدم من موضع سكناه من بلاد الروم برسم زيارته قبر جدّه
واليه انتهت الشياخة بالرواق .

٧ - الطور الرابع من تطورات مجرى دجلة

تدل الروايات التاريخية على ان نهر دجلة بقي في طوره الثالث على اتجاهاه
الذي يسير نحو « واسط » حتى القرن العاشر للهجرة ، وقد ظلت المدن
والقرى الاسلامية الواقعة على جانبيه عامرة خلال مدة سيره في هذا الاتجاه
الى ان أخذت دجلة تتحول الى المجرى الشرقي الذي يسير نحو العمارة الحالية
مرة أخرى عائدة الى المجرى الذي كانت تسير فيه في طورها الثاني خلال الستة
قرون الاولى من العهد الميلادي . وقد تم هذا التحول الذي يدخل مجرى النهر
في طوره الرابع الأخير في حوالي أواخر القرن الحادي عشر الهجري . وتدل
المعلومات التاريخية المتوفرة على أن أول من ذكر ان مجرى دجلة الشرقي الحالي
الذي يسير نحو العمارة صالح للملاحة سائح برتغالي مجهول الهوية قام برحلة
نهرية بين البصرة وبغداد في سنة ١٥٥٥ م (٩٦٣ هـ) ، وقد دون هذا السائح
تفاصيل رحلته في كتاب مخطوط في حوزة الميجر م . هيوم (M . Hume)^(١) ،
ثم جاء ما يؤيد ذلك فيما كتبه جون نيوبيري الذي قام بنفس الرحلة في سنة
١٥٨١ م (٩٨٩ هـ) بين بغداد والبصرة^(٢) وجون الدريد الذي قام بالرحلة
نفسها في سنة ١٥٨٣ م (٩٩١ هـ)^(٣) ذلك مما يدل على ان معظم مياه نهر دجلة

(١) راجع البحث عن هذا المخطوط في مجلة الآثنيوم الصادرة بتاريخ ٢٣ مارت ١٩٠١
ص ٣٧٣ .

« The Athenoem, » March 23d, 1901, P. 373.

(٢) راجع كتاب « رحلة جون نيوبيري » وعنوانه بالانكليزية : -

« The Voyage of John Newberie » Purchas, His Pilgrimes (Folio,
1625-26) P. 1411, 1412.

(٣) راجع كتاب « رحلة جون الدريد » وعنوانه بالانكليزية : -

« The Vayage of John Eldred » Hakluyt, Principal Navigations
(Glasgow, 1904), vi, P. 6

كانت تجري آنذاك باتجاه فرع العمارة أي باتجاه المذار والعبدي . ويستدل مما كتبه نعمة الله الجزائري من أهل واسط في سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) ان مجرى واسط قد تم تحويله نهائياً الى جهة مجرى العمارة في أواخر القرن الحادي عشر الهجري ، اذ ذكر ان « مدينة واسط » هجرت هجراً تاماً آنذاك لنضوب الماء في عقيق النهر المار بها^(١) . فاذا اعتبرنا ان مجرى دجلة أخذ يسير نحو واسط في السنة السادسة للهجرة فتكون مدة سيره في هذا الاتجاه ، أي عمره في طوره الثالث ، حوالي الف عام .

وهكذا نرى ان نهر دجلة ظل آلاف السنين تحت نير الطبيعة ، تارة تسوقه نحو « لكش » ، وطوراً تأخذ به صوب العمارة الحالية ، فبعد أن كان في جهة « لكش » في اول عهده تحول شرقاً الى جهة العمارة حوالي أوائل العهد الميلاي، ثم عاد الى جهة « لكش » في أوائل العهد الاسلامي، ورجع مرة أخرى الى جهة العمارة في حوالي القرن الحادي عشر الهجري، وقد بقي منذ ذلك الوقت في هذه الجهة الاخيرة حيث يجري في الوقت الحاضر . ويلاحظ ان مجراه بقي طيلة هذه المدة خاضعاً لمشيدة الطبيعة حتى قبض الله المغفور له جلالة الملك فيصل الاول بجاء بتصريحه الخطير ، ذلك التصريح التاريخي الجري . « لا مشروع قبل الغراف » ، وكان ان انشئت قناطر الكوت الحالية ، فوطدت دعائم الاستقرار بتنظيم المياه بين المجريين - مجرى العمارة الشرقي ومجرى واسط الغربي^(٢) . وما

(١) راجع كتاب « زهر الربيع » طبعة النجف س ١٢٧ .

(٢) انشئت هذه القناطر بين سنتي ١٩٣٤ و ١٩٣٩ على مجرى دجلة في نفس مدينة الكوت الحالية لتنظيم المياه بين نهر دجلة الرئيسي الذي يسير نحو العمارة الحالية وبين شط الغراف الذي يسير اليوم في اتجاه مجرى دجلة القديم حين كان يسير صوب واسط . وشط الغراف يتفرع من نهر دجلة الحالي عند مدينة الكوت في الشمال صدر مجرى واسط القديم بقليل ويجري موازياً لذلك المجرى من ناحية الغرب حتى ينتهي الى جهة « لكش » ، وهي الجهة التي كان ينتهي اليها مجرى دجلة الرئيسي في العهدين البابلي والعربي كما تقدم شرحه . والفرض من انشاء مشروع قناطر الكوت هو حجز المياه في نهر دجلة لرفع مستواها في موسم الفيض وسحب الماء الى شط الغراف حسب الحاجة . أما كلفة بناء هذه القناطر فقد بلغ حوالي مليون =



قناطر الكوت الحديثة

قناطر الكوت هذه إلا تجديد لقناطر الخيزران التي كانت قد انشئت في جوار القناطر الحالية على عهد الساسانيين الفرس أولاً ، ثم جددت على عهد العرب في زمن خالد بن عبد الله^(١) ، وها هي تجدد اليوم من قبل حكومة العراق الحديثة لتحقيق نفس الغرض الذي كانت قد انشئت من أجله قبل أكثر من الف وثلثمائة سنة . ويخال لنا ان الفرق بين قناطر الخيزران القديمة وقناطر الكوت الحديثة ينحصر في كون قناطر الكوت الحديثة بنيت على طراز في حديث ، وهو احدث طراز عرفه الفن الجديد بحيث تستطيع معه مقاومة أشد تيارات دجلة ، في حين ان قناطر الخيزران القديمة لم تكن من المتانة والضخامة بدرجة تستطيع معهما أن تصمد أمام تيار دجلة مدة طويلة .

= وربيع المليون من الدنانير وقد افتتحها رسمياً المغفور له جلالة الملك غازي الأول بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٣٩ (راجع التفاصيل عن هذه القناطر في كتابنا « تطور الري في العراق » ص ١٢٨—١٣٧ وتصويرها اعلاه) .

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بهذه القناطر في ص ٤٢٨ و ٤٣٠ و ٤٤٥ و ٤٥٢

ك - « طسوج النهروان الاسفل »

بجثنا فيما تقدم عن تطور مجرى دجلة في القسم الأخير منه ، وهو القسم الذي كان ينتهي اليه مجرى النهروان ، ونعود الآن الى بجثنا عن « طسوج النهروان الاسفل » ، وهو الطسوج الذي كان يمتد على جانبي النهروان ما بين حوالي الكيلومتر (٢٠٠) من مجراه والذئاب . وكانت ضمن هذا الطسوج عدة فروع تتشعب من جانبي النهر ، الفروع الشرقية تنتهي الى منخفضات الشويجة ، وهي المنخفضات التي كان ينتهي اليها نهر دبالى عندما كان يسير في اتجاه مجرى الـروز الحالي^(١) ، اما الفروع الغربية فكانت تنتهي الى الضفة الشرقية لنهر دجلة . وأول هذه الفروع ثلاثة انهر متقاربة من بعضها تتشعب من شمال الموضع المسمى « تل محارب » الواقع على الضفة الغربية من النهر عند السكيلومتر (١٩٩٣) من مجراه ، فتمتد هذه الانهر الى الجنوب في المنطقة الواقعة شرق العزيزية الحالية وتنتهي فروعها الى خرائب « المدينة » الواقعة على مسافة سبعة كيلومترات من جنوب شرقي « تل محارب » . وبشاهد في شمال صدور هذه الانهر الثلاثة مباشرة آثار على ضفتي النهروان لعلها من بقايا احدى القرى الساحلية على مجرى النهروان . ومن جنوب « تل محارب » ينحرف مجرى النهروان الى الشرق قليلاً وبعد ان يسير مسافة قليلة على شكل متموج في هذا الاتجاه يصل الى التل الأثري المسمى « ايشان المالج » ، وهو تل واسع يقع على الضفة الشرقية من النهروان على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات من شرق « تل محارب » ، ثم يستمر النهروان في الاتجاه الجنوبي الشرقي مسافة حوالي ستة كيلومترات فيصل الى احد الفروع الشرقية المهمة ، وهو الفرع المسمى « خور الدرب » . ويوجد في شمال « خور الدرب » على مسافة نحو كيلومترين منه فرع آخر

(١) راجع البحث المتقدم الخامس بمجرى دبالى القديم الذي كان يسير في اتجاه منخفضات الـروز في ص ١٥٩ و ٣٨٠ - ٣٨٢ .

يتفرع من الضفة الشرقية أيضاً ويمتد هذان النهران الى الشرق نحو منخفضات مجرى دبالى القديم . ويشاهد في المسافة التي بين « ايشان المالح » وصدر النهر الذي يتفرع من شمال « خور الدرب » خرائب كثيرة على ضفتي النهر وان يستدل منها على انه كانت هناك قرى كثيرة مزدهجة بالسكان والعمران .

ومن أهم الفروع التي تنشعب من مجرى النهر وان في جنوب « خور الدرب » خيوط « قبة الخياط » التي تأخذ من الجانب الشرقي للنهر وان في نقطة تقع على حوالي خمسة كيلومترات من صدر « خور الدرب » وانهر « حليفية » الواقعة في جوار الكيلومتر (٢٢٠) من مجرى النهر وان . وتتكوّن انهر « حليفية » هذه من اربعة أنهر اثنان يتشعبان من الضفة اليمنى واثنان من الضفة اليسرى . ويشاهد على أحد النهرين الشرقيين في الموضع المسمى « فويخره » آثار بناء من الآجر يعتقد انه من بقايا ناظم قديم كان قد انشيء على هذا الفرع لغرض توزيع المياه ، وقد عثرنا في هذا الناظم على مادة مستعملة في اكساء الفتحات الصغيرة التي نعتقد انها قد انشئت في الناظم لغرض ازالة الترسبات من الصدر ، هي أشبه شيء بالاسمنت الحديث من حيث اللون والصلابة ، وقد اودعنا أمر تحليل هذه المادة الى زميلنا الاستاذ السيد شيت نعمان المدير العام للبحاثة الصناعية ، ففضل بتحليلها وفحص تركيبها ، وقد وضع مذكرة بالنتائج التي توصل اليها في هذا الموضوع يجدها القاريء في آخر الكتاب ، وقد كانت هذه المذكرة موضوع محاضرة القاها على أعضاء نادي القلم العراقي في جلسته المنعقدة في يوم ٧ ايلول ١٩٤٨ .

ل - مصب النهر وان في دجلة

كان النهر وان في حوالي أواخر القرن الثالث الهجري ينتهي الى « طسوج النهر وان الاسفل » فيصب في الجانب الشرقي لنهر دجلة في جنوب الكوت

الحالية بشيء يسير ، فلما أخذ يضمحل شيئاً فشيئاً قلت المياه فيسه بحيث انها لم تصل بعد ذلك الى أبعد من « جبل » . أما في آخر عهده فكان يقف عند « جرجرايا » فيصب في دجلة في جوارها . وكان ابن سراييون أول من أشار الى ان النهر وان ينتهي الى جنوب الكوت الحالية بقوله : « ان النهر وان بعد أن يمر الى اسكاف بني الجنيد وهي مدينة في جانين والنهر يشقها يمر بين قرى متصلة وضياع مادة الى أن يصب في دجلة أسفل ماذرايا بشيء يسير في الجانب الشرقي » . أما مدينة « ماذرايا » فقد وصفها ياقوت بقوله انها « قرية فوق واسط من اعمال قم الصلح مقابل نهر سابس والآن قد خرب اكثرها اخبرني بذلك جماعة من أهل واسط ... وقد ذكر الجهشيارى في كتاب الوزراء قال استخلف أحمد بن اسرائيل وهو يتولى ديوان الخراج للحسن بن عبد العزيز الماذرائي من طسوج النهر وان الاسفل » . وقد عين اليعقوبي موقع مدينة « ماذرايا » ما بين « جبل » و « المبارك » وذكر انها منزل اشرف العجم قديمة ^(١) . وقد ايد ابن رسته وصف ابن سراييون حول مصب النهر وان في اسفل جبل بقوله : « ومخرج النهر وان من جبال ارمينية ويمر بباب صلوى ويسمى هناك تامرا ويستمد من القواطيل فاذا صار بباجسرى سمي النهر وان ويصب في دجلة اسفل جبل » .

ويغلب على الظن ان مدينة « ماذرايا » كانت تقع في مكان ما غير بعيد من مدينة الكوت الحالية ولعلها كانت في موضع مدينة الكوت نفسه ، ونميل الى الاعتقاد بان النهر القديم الواقع في جنوب الكوت المعروف اليوم بالنسن ، وهو النهر الذي لعب دوراً مهماً في حصار الكوت في الحرب العالمية الاولى ، هو من بقايا ذائب النهر وان في أول أدوار مصبه في دجلة ، كما ان النهر القديم الذي يسير على

(١) راجع « البلدان » طبعة النجف ص ٨٣

محاذاة الضفة الشرقية لنهر دجلة في شمال الكوت ، وهو النهر الذي يسير في وسطه طريق بغداد - الكوت الحالي لمسافة حوالي اثني عشر كيلومتراً ، هو من بقايا ذنائب النهروان أيضاً .

وهناك ما يدل على أن النهروان بعد أن تحول مجرى دجلة من الجهة الشرقية التي كان يسير فيها نحو «المدار» و«العبدسي» إلى الجهة الغربية صوب «لكش» في صدر الاسلام مدت ذنائبه نحو عقيق دجلة الشرقي لارواء الأراضي الواقعة عليه ، ففتحت عدة فروع من ذنائب النهروان من قرب مصبه في جوار «ماذرايا» وسيرت على محاذاة مجرى دجلة الشرقي المندرس لارواء أراضيه الزراعية . ولنا في الآثار الحالية لمجرى النهروان وضافه العالية في ذنائبه عند «السن» من الأدلة السكافية على أن النهروان وسع في زمن العرب في ذلك القسم لشق فروع جديدة منه تسير نحو دجلة العوراء للغرض المذكور (١).

أما حول مصب النهروان بعد ذلك في «جرجرايا» فقد أشار المسعودي إلى ذلك في كتاب التنبيه (ص ٥٣) بقوله : «ان النهروان بعد أن يمر بعبرتا وبرزايطيا واسكاف بني الجنيد يصب إلى دجلة بناحية جرجرايا» . وقد ثبت أن «جرجرايا» كانت تقع في جوار صدر «نهر الشاعورة» الحالي وان «نهرى ابى جلاج» و«سمر» الذين يأخذان من دجلة في هذا المكان ويمتدان في شبه جزيرة «الدبرني» الحالية هما من جملة الفروع المتشعبة من ذنائب النهروان في آخر عهده (راجع المرثم الذي يبين الجزء الأخير من مجرى دجلة كما كان عليه في العهد العباسي) .

م - الطسوجان «بادرايا» و«باكسايا»

هذا فيما يختص بطسوجان النهروان الثلاثة ، «طسوج النهروان الاعلى»

(١) راجع ما تقدم في ص ٤٢٥ - ٤٢٦

و « طسوج النهروان الاوسط » و « طسوج النهروان الاسفل » ، اما فيما يختص بالطسوجين « بادرايا » و « باكسيا » فالثابت انهما كانا يقعان في موضعي « بدرة » و « بكساية » الحاليين الواقعين بالقرب من الحدود الايرانية العراقية، وقد احتفظا باسميهما الاصيلين اللذين كانا يعرفان بهما في العهد العباسي . وقد جاء في معجم ياقوت وفي المراصد ان « باكسايا » و « بادرايا » طسوجان كل منهما مجاور للآخر يقعان بين « البندنجين »^(١) و نواحي واسط في أقصى النهروان . وأشار اليعقوبي الى ان الطريق الذي يسلك اليهما من واسط هو الطريق الذي يتشعب من « المبارك » الواقعة على الضفة الشرقية من مجرى دجلة القديم مقابل « قرية نهر سابس »^(٢) . أما الطريق الحالي الذي يؤدي اليهما فهو الطريق الحالي الذي يتشعب من السكوت ويسير نحو « بدرة » والطريق الذي يتشعب من « شيخ سعد » ويسير الى « باكسايا » ، واذا دققنا موضع قرية « شيخ سعد » بالنسبة الى مجرى دجلة القديم اتضح لنا انها لا تبعد كثيراً عن موضع « المبارك » القديمة (راجع المرسوم الذي يبين الجزء الاخير من مجرى دجلة كما كان عليه في العهد العباسي) .

وقد ظهر لنا ان طسوج « بادرايا » كان يشتمل على منطقة « بدرة » الحالية بما فيها منطقة « زرباطية » و « جصان » الحالية التي تروى من « كلال بدرة » ، وقد اشتهر « طسوج بادرايا » منذ القديم حتى يومنا هذا بجودة تموره وعلى الاخص التمر القصب اليابس ، ولعل التمر المعروف الآن باسم « التمر البيدرية »

(١) يعتقد ان « البندنجين » كانت تقع في منطقة مندلي الحالية وقد وصفها ياقوت بقوله انها « بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من اعمال بغداد وقيل ان البندنجين اسم يطلق على عدة محال متفرقة غير متصلة البنيان بل كل واحدة منفردة لا ترى الاخرى لكن نخل الجليم متصلة واكبر محلة فيها يقال لها باقظنايا وبها سوق ودار الامارة ومنزل القاضي ثم بوبقيا ثم سوق جميل ثم فلتت » .

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بقرية « نهر سابس » في ص ٤٤٩

كان قد سمي منذ القديم بهذا الاسم نسبة الى « بادرايا » ، وقد وصف ياقوت « بادرايا » بقوله انها « طسوج بالنهروان وهي بليدة بقرب باكسايا بين البندنيجين ونواحي واسط منها يكون التمر القسب اليابس الغاية في الجودة واليبس ويقال انها أول قرية جمع منها الحطب لنار ابراهيم عليه السلام . أما طسوج « باكسايا » فيقع في منطقة « بكسايا » الحالية التي تروى من النهر المسمى « نهر وادي » ، وهو النهر الذي ينبع في جبال ايران فيمر ببكسايا ومن ثم يفتحي الى دجلة فيصب فيها في نقطة تقع على بعد حوالي ١٥ كيلومتراً من شمال قرية « شيخ سعد » الحالية ، ويعرف هذا النهر أيضاً باسم « الجباب » عند مصبه في دجلة .

وقد ذكر ابن خردادبة ان الطسوجين « بادرايا » و « باكسايا » يقسمان الى سبعة رساتيق، ويادرها مائتان وسبعة بيادر تشتمل على أربعة آلاف وسبعمائة كر من الحنطة وخمسة آلاف كر من الشعير ، هذا عدا ثلثمائة ألف وثلثين ألفاً من الورق .

النهر وان في عهد اخي طاطاه

١ - نهر يبر

شرحنا في الفصول المتقدمة ما كان عليه وضع النهر وان في العهد العباسي الزاهر، وخلاصة ما قلناه ان «القاطول الاعلى الكسروي» المتفرع من «الدور» كان يروي الأراضي العليا الواقعة بينه وبين مجرى دجلة القديم، وهي المنطقة التي كانت تعرف بـ «طسوج بزرجسابور»، وذلك بفضل السد الغاطس الواقع في ذنابه والذي كان يحجز كل المياه الصيفية فيحونها الى تلك الأراضي^(١)؛ كما ان القاطول الاسفل (قاطول ابي الجند المسمى اليوم نهر القائم)، وهو النهر وان الرئيسي بصدره الصيني والشتوي، كان يروي الأراضي الوسطى والسفلى الواقعة على جانبي النهر وان والتي تمتد من نهر العظيم حتى مدينة السكوت الحالية^(٢). وفي هذا الدور الزاهر كان ينتفع بمياه أنهر «العظيم» و«ديالى» و«الزاب الصغير» كلها في موسم الصيهور لأرواه أراضي العظيم وديالى، وذلك بفضل السدين المنشأين على النهرين، ديالى والعظيم، عند جبل حميرين^(٣). هذا في موسم الصيهور، أما في موسم الفيضان فكان القاطولان، الأعلى والأسفل، يتحدان بمجرى واحد جنوب السد الغاطس الكائن في ذنائب القاطول الأعلى،

(١) راجع البحث المتقدم الخامس بالقاطول الكسروي في ص ١٥١ و ٢٠٤ والبحث

الخامس بطسوج بزرجسابور في ص ١٨٢ و ٢٠٨ و ٣٥٥

(٢) راجع البحث المتقدم الخامس بقاطول ابي الجند (نهر القائم) في ص ١٤٧ و ٢١٢

و ٢٣٦

(٣) راجع البحث المتقدم الخامس بهذين السدين في ص ١٥٩ و ١٦٢ و ٣٨٤

فتسير مياههما في هذا المجرى الموحد (مجرى النهروان) الى أن تصل الى قرب قصبة الكوت الحديثة فتنتهي الى دجلة هناك ، كما كان بعض مياه فيضان نهر ديالى يجري الى النهروان من خلال السدّ الذي في جبل حميرين فينصب في النهروان قرب بعقوبا^(١) . وفي الوقت نفسه كانت مياه النهروان الزائدة تصرف الى دجلة في موسم الفيضان عن طريق الجدول المسمى « جدول ديالى » ، وهو الجدول الذي كان يتفرع من الضفة اليمنى للنهر وان في نقطة تقع جنوب « مدينة النهروان » بقليل ويصب في دجلة جنوب مدينة بغداد قرب مصب نهر ديالى الحالي^(٢) . وكان مجرى ديالى ، الذي يقطع جبل حميرين ويحتاز سد ديالى في ذلك المسكن ثم ينتهي الى النهروان ، يعرف باسم « تامراً » ، كما ان مجرى النهروان نفسه بين مصب « تامراً » عند بعقوبا وبين صدر « جدول ديالى » في جنوب « مدينة النهروان » كان يعرف باسم تامراً أيضاً^(٣) .

ولسوء الطالع لم يدم ذلك العصر الذهبي الذي شاهدهه البلاد في القرون الثلاثة الاولى من العهد العربي طويلاً ، إذ بدأ التمسخ والوهن يدبّان في جسم المملكة فظهر تأثيرهما بعد أواسط القرن الثالث للهجرة ، نتيجة لتقلّص نفوذ الخلفاء وسيطرتهم على شؤون المملكة ، الأمر الذي أدى أخيراً الى انهيار مشاريع الري في القطر كله . وهنا يدخل دور انحطاط النهروان الذي يبدأ في حوالي أواخر القرن الثالث الهجري (أوائل القرن العاشر الميلادي) وينتهي باضمحلال ذلك المشروع العظيم نهائياً بعد احتلال المغول للعراق في القرن الثالث عشر الميلادي .

(١) راجع ما تقدم في ص ١٦٠

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بجدول ديالى المذكور في ص ٣٨٥

(٣) راجع ما تقدم في ص ٣٨٣—٣٨٤

٢ - انهيار « سد ديالى » القويم وتناجُر

ان أول حادث وقع في هذا الدور هو انهيار السد القائم على نهر ديالى في جبل حميرين ، وهو السد الذي كانت تحوّل من أمامه مياه ديالى الى جداول الري ، وبالاخص منها مجرى الروز الذي كان يسحب معظم مياه الفيضان فيصبها في « منخفضات مريجة » ومنها الى دجلة جنوب مدينة الكوت الحالية عن طريق « هور الشويجة »^(١) . وقد وقع هذا الحادث الخطير حوالي السنة ٣٠٠ هجرية (٩١٢ الميلادية) فأدى الى توسع مجرى تامرا (مجرى ديالى الاعلى) الذي يمتد بين موقع السد في جبل حميرين ومصبه في النهروان عند بعقوبا ، كما أدى الى تحزب مجرى النهروان في القسم الممتد بين بعقوبا وصدر « جدول ديالى » الذي يتفرع من الضفة اليمنى للنهروان جنوب « مدينة النهروان » ويصب في دجلة جنوب بغداد ، وقد انتهى ذلك أخيراً الى اتصال مجرى تامرا الاعلى بجدول ديالى الأسفل فتكوّن بذلك المجرى المعروف اليوم بنهر ديالى ، وهو النهر الذي يصب في دجلة جنوب بغداد بقليل . وهكذا فقد رجع نهر ديالى الى مجراه الاصلي الذي كان يسير فيه قبل انشاء السد في جبل حميرين وقبل انشاء مشروع النهروان الذي يسير بين سامراء والكوت . وكانت تناجح ذلك وخيمة بالنسبة الى سكان نهر ديالى من جهة والى سكان النهروان من الجهة الثانية ، لان انهيار السد أدى أولاً الى اقطاع المياه الصيفية عن أكثر الجداول التي كانت تتفرع من نهر ديالى من أمام السد والتي كانت تروي الاراضي الواقعة على جانبي نهر ديالى بين جبل حميرين والنهروان ، ومن جملتها مجرى الروز الذي كان يسحب معظم مياه ديالى في موسم الفيضان فيصبها في دجلة جنوب الكوت ، ثم أدى الى فصل النهروان عن قسمه الأعلى الذي يستمد مياهه من القواطيل من قرب سامراء .

وهكذا بعد ان كانت أطلساسيح ديالى في أوائل القرن الثالث الهجري

(١) راجع ما تقدم في ص ١٥٩ و ٣٨٠ - ٣٨٢ و ٣٩٤ - ٣٩٦

(٥٢٠٤) في مقدمة الطساسبج المذكورة في قوائم جباية السواد، وبعد ان كانت لها كورة خاصة بها، أعني «استان شاذقباد»^(١)، أصبحت على حين غرة أرضاً قاحلة بعد انهيار سد ديالى في أواخر ذلك القرن، فهجرها سكانها وغطتها الرمال إلا ما كان واطناً من الأراضي المجاورة لنهر ديالى فقد زرعت بعد بذل جهد كبير، ولذلك انقطع ذكر طساسبج ديالى التي في «كورة شاذقباد»، أي «الدسكرة» و«جلولاء» و«جللتا» و«الذيين» و«سلسل» و«مهرود» و«براز الروز» في قائمة جباية السواد لسنة ٣٠٦هـ (٩١٨ م)، وهي قائمة علي بن عيسى وزير المقتدر كما قرأها فون كريب^(٢)، أما القسم الواقع فوق جبل حميرين، وهو «طسوج روستقباد»، فاستمرت جبايته لأن القسم الشمالي هذا لم يتأثر بانهيار سد ديالى المذكور.

هذا ما يختص بمجداول نهر ديالى، أما ما يختص بالنهروان فبعد ان انقطعت عنه مياه القواطيل بنتيجة انهيار سد ديالى جرت محاولة في بادىء الأمر لتحويل مياه ديالى اليه وذلك بطريق مجرى تامراً الذي يجري بين جبل حميرين والنهروان، على ان تصرف مياه الفيضان التي تدخل في النهروان الى نهر دجلة بطريق «جدول ديالى» الذي يتفرع من الضفة اليمنى للنهروان جنوب «مدينة النهروان» وينصب في دجلة جنوب مدينة بغداد^(٣)، إلا ان هذه المحاولة لم تجد نجاحاً لأن مجرى النهروان لم تكن له سعة كافية لاستيعاب كل مياه فيضان ديالى التي يرتفع تصريفها في بعض الفيضانات العالية الى ما يقرب من ثلاثة آلاف متر مكعب في الثانية. وكان طبيعياً ان يؤدي غزو مياه ديالى لمجرى النهروان الى تزيق واحتلال القسم الممتد بين بمقوبا وصدر «جدول ديالى» القديم ثم «جدول

(١) راجع البحث الذي تقدم عن «كورة شاذقباد» في ص ٣٨٠—٣٨٣

(٢) راجع «تاريخ التمدن الاسلامي» لجرجي زيدان، الجزء الثاني، ص ١٠٧

(٣) راجع البحث المتقدم الخامس بمجرى ديالى وعلاقته بالنهروان في الصفحة ٣٨٣

ديالى « نفسه الذي يتصل بنهر دجلة جنوب بغداد . وهكذا تكون مجرى نهر دياالى الحالى فشطر النهروان شطرين ، الشطر الأعلى الذي يستمد مياهه من القواطيل وتنتهي فروعه الى الجانب الغربى لنهر دياالى ، قرب مدينة بغداد ، والشطر الثانى الذي يبدأ من نهر دياالى وينتهي الى قرب الكوت ، وهو القسم الذي اقطعت عنه المياه على أثر اختراق نهر دياالى للنهروان وشقه مجرى خاصاً به ينتهي الى دجلة .

٣ - « مصنعة السهلية » على دياالى

وكان لا بد من القيام بمشروع لا يصلح المياه الى النهروان الاسفل بعد انقطاعها عنه بغية تأمين استمرار الزراعة والسكنى فيه ، وقد رأى الخبراء بأن أفضل طريقة يمكن معها تحقيق ذلك هو تحويل بعض مياه دياالى الى ذلك القسم من النهروان والاكتفاء بهذه المياه بعد أن أصبح إيصال مياه دجلة الى النهروان عن طريق القواطيل متعذراً . وعلى هذا الأساس انشأوا سداً من الآجر على مجرى دياالى الجديد في جوار فوهة « جدول دياالى » القديم الذي كان يتفرع من النهروان من جنوب « مدينة النهروان » أو في نفس الموضع الذي يقع عليه ناظم صدر ذلك الجدول ، وقد انشيء هذا السد بفتحات ذات أبواب خشبية تسد في موسم الفيضان لصراف المياه الزائدة الى دجلة عن طريق جدول دياالى القديم الذي يصب في دجلة جنوب بغداد ، وهو الجدول الذي حل محله مجرى دياالى بعد انهيار السد الذي في جبل هميرين .

وقد وصف ابن عبد الحق في معجمه السد المذكور مطلقاً عليه اسم « مصنعة » وهو الاصطلاح العربى لمثل هذه السدود الحاجزة التي تحجز بها المياه لتحويلها

الى الجداول الفرعية أو لخزنها^(١)، وقد عرفت هذه المصنعة فيما بعد بأسم «مصنعة السهلية». ومما ذكره ابن عبدالحق ان السد كانت له أبواب تسد عند قلة المياه لتحويل مياه ديالى الى مجرى النهروان وتفتح عند زيادتها لسحب بعض المياه الفائضة وصبها في دجلة جنوب بغداد بطريق جدول ديالى القديم، وقد عين موضع المصنعة بالقرب من «مدينة النهروان». وهذا نص ما ذكره في مادة النهروان، قال: «النهر وان نهر يأخذ من تامراً قد كان على فوهته مصنعة ذات أبواب تسد عند قلة المياه وتفتح عند زيادته ترد الماء عليه ومدنه وقراه باقية الى الآن لكن ليس فيها أحد لا تقطاع الماء عنه بسبب خراب المصنعة التي كانت ترد الماء عليه حتى لم يبق لها أثر وكان على فوهته قرية كبيرة ومدينة فيها سوق كبير وعالم كثير كانت تعرف بالنهر وان خربت في زماننا وخلي أهلها عنها».

وهكذا فقد أصبح النهروان الذي يمتد بين ديالى والكوت يعتمد في ايراده المائي على نهر ديالى (تامرا) بعد أن كان يستمد مياهه من دجلة بطريق القواطيل، كما انه أصبح دخول مياه ديالى اليه متوقفاً على صمود «مصنعة السهلية» السالفة الذكر أمام تيار المياه. وباتصال مجرى ديالى اليه (تامرا) بالنهر وان صار مجرى تامرا الرميسي الذي يبدأ عند منابعه في جبال كردستان وينتهي الى أواخر النهروان قرب الكوت يعرف باسم «النهر وان»، والدليل على هذا ان ابن حوقل لما وضع خارطته في حوالي سنة ٣٦٧ هـ رسم مجرى النهروان باعتباره يمتد من حدود اذربيجان وحدود الجبل فيترك مدن قصر شيرين وخاقين وجولاه والسكر الى يساره ثم يصل الى مدينة النهروان وهي على جانبيه ومنها الى

(١) جاء في معجم ياقوت في صدد اصطلاح «المصنعة» ما يلي: «قال المفسرون في قوله تعالى (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) المصانع الابنية ٠٠٠ وقال بعضهم هي احباس تتخذ للماء واحدها مصنعة ومصنم ويقال للقصور أيضاً مصانم».

قال ليبيد:

بكيننا وما تبلى النجوم الطوالم وتبلى الديار بعدنا والمصانم

المجبري (أوائل القرن العاشر الميلادي) ، ولعلها بنيت في أوائل حكم المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ = ٩٠٨ - ٩٣٢ م) ، اذ يلاحظ من قائمة جباية السواد لسنة ٣٠٦ هـ ان المصنعة كانت قائمة في ذلك الوقت بدليل ان النهروانات الثلاثة كانت مجباة حينذاك . وروي ياقوت ان البلد بقي خراباً لمدة اربع عشرة سنة وذلك بعد ان تخرّبت المصنعة في عهد بجم (سنة ٣٢٦ هـ) « حتى فني أهله بالغربة والموت الى ان قبض الله معز الدولة أبا الحسين أحمد بن بويه الديلمي (٣٢٠ - ٣٥٦ هـ = ٩٣٢ - ٩٦٧ م) فسد درب ديالى بعد ان سدّ مراراً فانقطع ووقع الناس منه في شدة فلما قضى الله سدّه عاش اليسير ممن بقي من أهله وتراجموا اليه . ويظهر ان معز الدولة قد انتهى من عمله في اعادة انشاء « مصنعة السهلية » في سنة ٣٤٥ هـ إذ ذكر مسكويه ان معز الدولة خرج في تلك السنة « بنفسه الى النهروانات فسد بثقاً بها وكانت النهروانات قد بطلت وكذلك بادوريا فلما عد بشوقها عمرت بغداد وبيع الخبز النقي عشرين رطلاً بدرهم فالت العامة الى أيام معز الدولة وأحبوه » (١) .

وقد روى ياقوت نقلاً عن ابن الجراح انه « لما وردنا ناصر الدولة الحسن ابن حمدان الى بغداد في سنة ٣٣٦ هـ مستولياً على تدبير الامور بها أطلق عشرين ألف دينار للنفقة على بثق النهروان بالسهلية » . ثم أشار الى رواية ابن الجراح التالية : « وكنا في هذا الموضوع بمحضرة ناصر الدولة وجرى ذكر هذا البثق بمحضر من يواخي وكان عبيد الله بن محمد السكواذاني صاحب الديوان حاضراً وخاصموا فيه وفيما يرتفع باصلاحه من نواحيه وهي النهروانات الثلاثة وجاذر والمدينة العتيق وشرقي كلواذا والاهواز فقال السكواذاني وهو في الديوان منذ اربعين سنة هذه بلدان يرتفع منها للسلطان الف الف درهم وخمسمائة الف درهم . ويستدل من هذا ان العائد المذكور كان يحصل عليه من هذه

(٣) كتاب مسكويه ، الجزء الثاني ، ص ١٦٥ .

المنطقة في سنة ٧٩١ هـ أي قبل انهيار سد ديالى حين كانت تروى من القواطيل
ومجرى ديالى (تامراً) .

ويستفاد مما ذكره المؤرخون ان « سد السهلية » كان مصدر قلق شديد لدى
رجال الحكم ، فكانوا يبعثون من يعتمدون عليهم الى موقع السد لصيانته
والاشراف على تحكيمه ، وكان هؤلاء ملزمين بالمقام هناك حتى يفتي موسم
الفيضان ، وندون فيما يلي رواية حكاهها مسكويه في صدد العمل على تحكيم سد
السهلية في سنة ٣١٩ هـ تدلنا بجلاء على عظم اهتمام رجال الحكم بهذا السد
ومراقبتهم الشديدة للقائمين بتحكيمه والاشراف على صيانته ، قال : « كان بين
بثق السهلية وبين مدينة النهروان مدى قريب وكان هناك قبة مبنية على السكر
وكان المسكفون بالمقام على السكر يسكنون فيها ويمنع عليهم الذهاب الى جسر
النهروان حتى مرة قيل انه لما سد المنظر بن عبد الله بثق السهلية رتب عليه
ابراهيم المعروف بالأغر وأمره بالمقام عليه ومواصلة تعلقته الى حين انقضاء
الدود . فأقام ابراهيم على هذا السكر زمناً طويلاً وكان له منزل بجسر النهروان
وبينه وبين السكر مدى قريب وكان يخشى الذهاب الى منزله ولو لدخول الحمام
حتى مرة ارسل عضد الدولة أحد خواصه الى السكر وأمره أن يمضي على جملة
جمل ويقصد سكر السهلية ويدخل الى القبة التي على ظهر المروحة فان وجد
ابراهيم الأغر هناك اعلمه انه سيجازى على خدمته وطول ملازمته وادفع اليه
هذا السكيس ففيه الف درهم ليصرفه في نفقته وان لم يجده وكان قد دخل الى
داره بجسر النهروان فاقصده واجم عليه في منزله وخذ رأسه واحمله . ولما وجده
على السكر ترك الكيس بيده فحمد الله على ذلك » (١) .

وكان الخلفاء يذهبون أحياناً الى موقع « السهلية » للاشراف على تحكيم السد

(١) كتاب « مسكويه » الجزء الثالث من ٦٩ — ٧٠ .

باتقسيمهم، فروى لنا الصولي في احداث سنة ٥٣٣٠ هـ ان الخليفة ذهب بنفسه «الى
بثق النهروان يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الأول فصلى عليه فا انصرف
جنده حتى تهور السكر وعاد البثق الى حاله» (١).

وقد روى ابن الجوزي حادثة اخرى تدلنا على اهتمام اولياء الأمر بتحكيم
«سد السهلية» خلاصتها انه لما كان نجر الملك مشرفاً على سكر بثق النهروان
وقم رجلان في الخسف فطرح التراب والقصب عليهما فهلسا . واليك ما كتبه
في هذا الصدد قال : « وفي يوم الاربعاء سادس صفر سنة ٤٠٣ هـ خرج نجر الملك
الى بثق اليهودي (٢) بالنهروان فعمل فيه حتى احكمه وأخذ بيده باقة قصب
فطرحها فوافقه الناس وحملوا التراب على رؤوسهم ووقم في بعض الخسوف والفوارات
رجلان من السوادية فطرح التراب والقصب عليهما فهلكا وكان نجر الملك ساهراً
ليلته قائماً على رجله والرجال يعملون حتى ثبت السكر ثم رتب العمال في كل
رستاق وعمر البلاد فأرتفع في تلك السنة بحق السلطان بضعة عشر الف صكر
وخمسون الف دينار» (٣).

وروى ياقوت في أخبار أحمد بن علي البتي انه عمل في نجر الملك وهو يسد
بثق النهروان فصيدة يصف فيها السكر قال فيها :

إذا أتاه الماء من جانب عاجله بالسد من جانب
فقال له هذا والله ايها الاستاذ بارد واعاده في البيت وتأمله وقال نعم

(١) كتاب « الاوراق » الجزء الثاني ، ص ٢٢٥

(٢) يلاحظ هنا ان ابن الجوزي سمي سد السهلية باسم « اليهودي » ولعل ذلك جاء سهواً
أو يحتمل ان هناك مكاناً في منطقة « مصنعة السهلية » كان يسمى باسم « اليهودي » ،
لأنه لم يكن في ذلك الوقت (أي في سنة ٤٠٣ هـ) أي سكر على النهروان يسترعى
مثل هذا الاهتمام غير « سد السهلية »

(٣) راجع « المنتظم » الجزء السابع ص ٢٦٠

والله هو بارد وجعل يعوج على نفسه ويكرّر الانشاد مستتردا له فضحك نحر
الملك منه وقطع الانشاد ولم يتممه (١).

يتضح مما تقدم ان مصنعة السهلية عدت بمثابة المقياس الذي يقاس به ازدهار
النهر وان أو سخرابه والمفتاح الذي تقفل به المياه عن مجرى دياكي فتحول الى
النهر وان ، ويروي المؤرخون حوادث كثيرة حول انهيار المصنعة واعادة
انشائها ، وأهم ما ذكر في هذا الصدد الاعمال التي قام بها مجاهد الدين بهروز
بين سنة ٥٣٤ و سنة ٥٤٠ هـ ، فقد بنى بهروز السكر مرات عدة حتى انه انفق
عليه في سنة ٥٣٦ هـ سبعين الف دينار وبنى قرية قرب السكر سماها المجاهدية
« وبنى لنفسه تربة هناك ووصل السلطان عقيب فراغه وجريان الماء في النهر فبعد
هو والسلطان في سفينة وسارا في النهر المحفور وفرح السلطان بذلك وقيل انه
كاتبه في تضييع المال فقال له فقد انفقت عليه سبعين الف دينار انا اعطيتك اياها
من ثمن التبن وحده ... » وقد قيل ان بهروز كان لا يزال يعمل على سد بشق
النهر وان الى أن مات في سنة أربعين وخمسة مائة . ويقول ابن الجوزي في هذا
الصدد : « ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسة مائة فن الحوادث فيها أنه بدأ
بهروز يعمل سكر النهر وان فبناه دفعتين وهو يتفجر ثم استحكم في الثالثة وما
زال يعمل عليه الى ان مات في سنة أربعين » (٢).

وقد عزا البعض من المؤرخين العرب موت بهروز الى قيامه باصلاح النهر وان
واعادة انشاء « سد السهلية » ، ذلك انه ما شرع أحد في هذا العمل إلا مات
قبل انجازه ، فكتب القزويني (المتوفى سنة ٦٨٢ هـ) في كتابه « آثار البلاد
واخبار العباد » في هذا الصدد قال : - « النهر وان كورة واسعة بين بغداد

(١) « معجم الادباء » الجزء الاول من ٢٣٩ - ٢٤٠

(٢) كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

ج ١٠ ص ٨٤ ، ٩٥ . راجع أيضاً كتاب « مختصر مرآة الزمان » طبعة جامعة

شيكاغو ص ١١٢ .

وواسط في شرف دجلة كانت من أجل نواحي بغداد واكثرها دخلاً واحسنها منظراً وابهاها نخرأ اصابتها عين الزمان فخرت بسبب الاختلاف بين الملوك السلجوقية وقتال بعضهم بعضاً وكانت ممر العساكر فحلى عنها أهلها واستمر خرابها والآن مدنها وقرها تلال والحيطان قائمة ثم بعد خرابها من شرع في عمارتها من الملوك مات قبل تمامها حتى اشتهر ذلك واستشعر الملوك من تجديد عمارتها وتطويرها بها الى زمن المقتدى (٥٣٠ - ٥٥٥ = ١١٣٦ - ١١٦٠ م) فراد بهروز الخادم عمارتها فقالوا له ما شرع في عمارتها أحد إلا مات قبل تمام عمارتها فشرع في عمارتها غير ملتفت الى هذا القول فمات أيضاً قبل تمامها فبقيت على حالها الى زماننا هذا .

وتلى اعمال بهروز افعال « المصنعة السهلية » مما أدى الى خراب النهروان نهائياً ، ويظهر انه بقي على هذا الحال منذ ذلك الوقت الى يومنا هذا^(١) . وقد أيد ذلك ابن الأثير الذي كتب في أواخر القرن السادس الهجري بقوله : « وفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة شرع مجاهد الدين بهروز في عمل النهروان سكر سكر أعظيماً يرد الماء الى مجراه الاول (أي الى النهروان) وحفر مجرى الماء القديم وخرق اليه مجرة تأخذ من ديبالى ثم استحال بعد ذلك وجرى الماء فاحية من السكر وبقي السكر في البر لا ينتفع به أحد ولم يتعرض أحد الى رده الى مجراه عند السكر الى وقتنا هذا »^(٢) . وقد ذكر ياقوت أيضاً بأن « مصنعة السهلية » انهارت منذ ذلك الوقت مما أدى الى خراب منطقة النهروان نهائياً ، فقال : « والنهروان الآن (٦٢٦ هـ) خراب ومدنه وقرها تلال يراها الناس بها

(١) جاء فيما كتبه الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ في كتاب « هذرات الذهب » (ج ٤ ص ١٤) ان السد الذي كان قد اصطلحه بهروز عاد فانبتت له سنة ٥٥٤٦ هـ ولعله بقي على هذا الحال منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا .

(٢) ج ١١ ص ٥١

والحيطان قائمة وكان سبب خرابه اختلاف السلاطين وقتال بعضهم بعضاً في أيام السلجوقية إذ كان كل من ملك لا يحتفل بالعمارة إذ كان قصده ان يحوصل ويطير وكان أيضاً في ممر المساكر فجلا عنه اهله واستمر خرابه وقد استشأم الملوك أيضاً من تجديد حفر نهره وزعموا انه ما شرع به أحد إلا مات قبل تمامه ...» وقد كتب أيضاً في مادة « اسكاف بني الجنيد » في نفس المعنى، قال: « واسكاف بني الجنيد الآن خراب بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية كان قد انسدت نهر النهروان وانشفل الملوك عن اصلاحه وحفره باختلافهم وتطرقها عساكرهم فخرت الكورة باجمعها » .

٥ - موضع « مصنعة السهلية »

اما موضع « مصنعة السهلية » فعلى الرغم من انه لم يبق له أي أثر في الوقت الحاضر إلا ان الزراع القاطنين في منطقة « صفوة » واقفون على موضع السد الاصلي ، وهو الموضع المعروف اليوم باسم « قنطرة البغال » ، وهذا يقع على مجرى دبالى القديم المسمى « شط الاعشى » ، على بعد حوالي كيلومترين ونصف كيلومتر من جنوب غربي موضع « مدينة النهروان » وحوالي ثلاثة كيلومترات من شمال غربي « إمام أبي عروج » (راجع الرسم رقم ٢١) . والمصدر الوحيد الذي يمكن الاستناد اليه حول هذا البناء هو ما كتبه المستر فيليكس جونس قبل حوالي مائة عام حين كان مجرى دبالى يسير في اتجاه موقع السد ، أي في اتجاه شط الاعشى ، وقد سماه « سد بلداي » نسبة الى التلول المعروفة حتى يومنا هذا باسم « تلول الولداية » ، وهي التلول الواقعة على الضفة الغربية لنهر دبالى على مسافة حوالي ثلاثة كيلومترات من جنوب غربي موقع السد^(١) ، ويتضح من

(١) تقع « تلول الولداية » المذكورة في شرق الطريق العام الذي يسير بين تل محمد وبمعقوبا على مسافة حوالي كيلومترين منه أمام عرب حسن حمزة التي تقع غربي الطريق المذكور .

ذلك ان فيليكس جونس حرّف التسمية بالنقل لان التسمية الصحيحة ينبغي ان تكون « سد الولداية » اذا اردنا تسمية السد باسم المنطقة التي يقع فيها .

ويظهر ان السد كان مبنياً بالأجر المختوم إذ رسم فيليكس جونس صورة الختم الذي كان على الأجر الذي بني منه السد ، ويتضح من ذلك ان كلمتي « هدى العباد » كانتا قد ختمتا على الأجر مما يثبت لنا بصورة أكيدة ان البناء عربي . ومن سوء الصدف انه لم يبق أي أثر للسد في الوقت الحاضر حيث غطته الاطيان التي ترسبت فوقه في مجرى ديبالي القديم المدرس (شط الاعمى) ، على ان الاهلين يؤيدون بأن السد كان يقع على شط الاعمى في الموقع المبين في الرسم رقم (٢١) ، كما انهم يؤيدون بأنه كان مبنياً بالأجر المختوم (راجع الرسم رقم ٢٢) (١) .

رسم رقم ٢٢



الاجر المختوم الذي
بُنِيَ بِهِ مَصْنَعَةُ السَّلِيَّةِ
عنه فيليكس جونس

وقد ذكر المستر فيليكس جونس في هذا الصدد ان البناء قد يظهر لأول وهلة بأنه يتألف من سدين منفصلين عن بعضهما ، إلا ان الواقع هو ان هناك ترميمات اجريت على السد مما يحمل المرء على الظن بأن البناء يتكوّن من سدين مستقلين على حين انه لم يكن إلا سداً واحداً فقط .

وقد يكون من المفيد ان نشير في هذا الصدد الى ان طريق خراسان العام بين بغداد « ومدينة جسر النهر وان » قد تحوّل اتجاهه بعد انهيار سد ديبالي

(١) راجع «منتخبات من سجلات حكومة بمباي - السلسلة الحديثة رقم ٤٣ سنة ١٨٥٧»

الواقع في جبل حمرين ، أي بعد ان شقت مياه ديبالى طريقها الى النهروان ومن ثم الى جدول ديبالى القديم الذي يفتحي الى دجلة جنوب بغداد ، فأخذ الطريق يسير نحو « سد السهلية » ثم بعد أن يعبر من فوق السد يتجه نحو مدينة جسر النهروان^(١) .

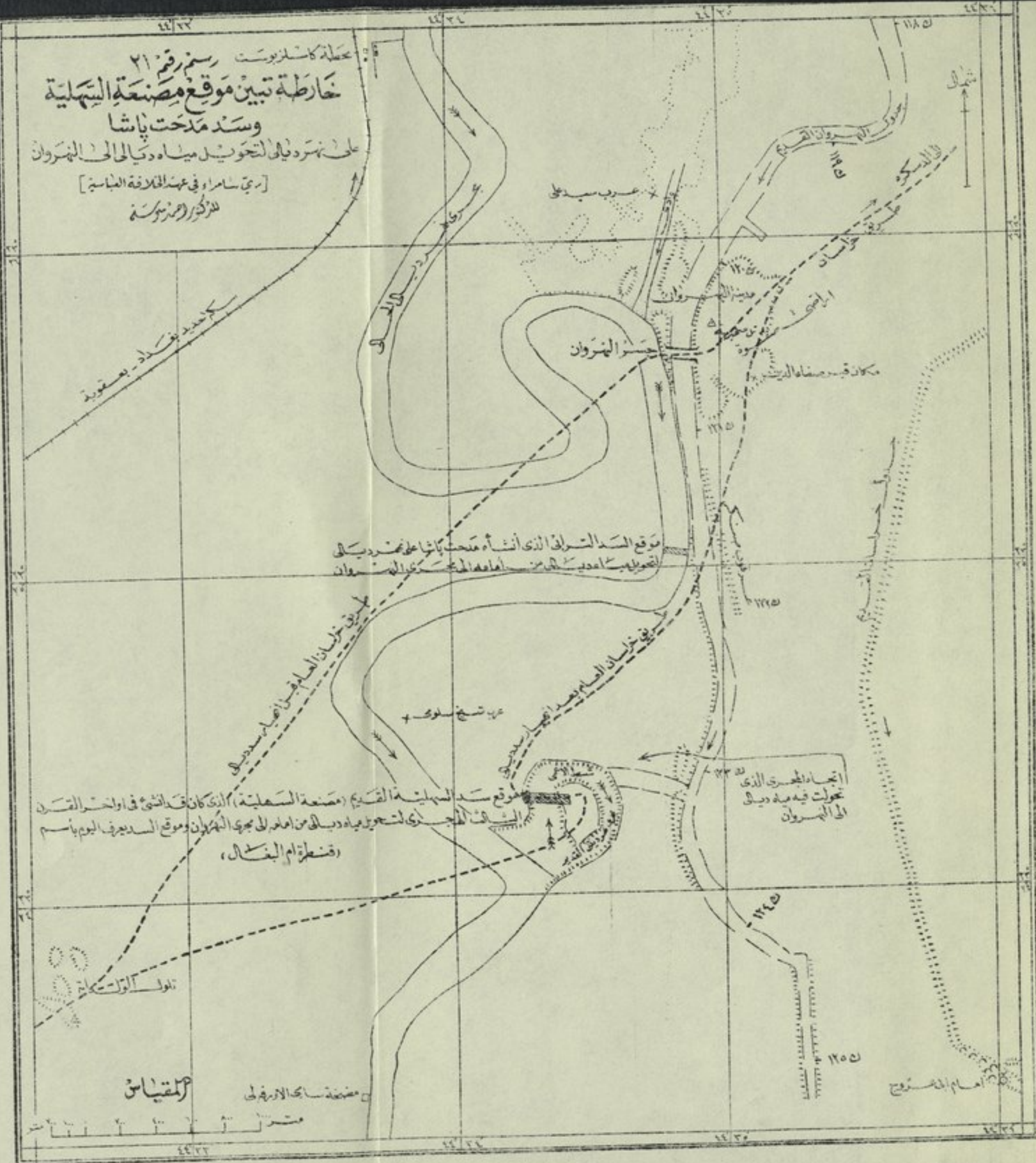
٦ - محاولة إعادة انشاء « سد السهلية » على عرعر مرصت باشا

وفي زمن الاتراك العثمانيين ، أعني سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٦٩ م) إذ كان مدحت باشا والياً في بغداد ارتأى سد نهر ديبالى من قرب موضع « سد السهلية » القديم لتحويل بعض مياهه الى النهروان والاستفادة من مياهه لارواء أراضي النهروانات القديمة ، ولا شك ان آثار « سد السهلية » القديم هي التي اوحى الى مدحت باشا القيام بهذا العمل ، وهو عبارة عن إعادة احياء المشروع القديم . ولكن السد الذي انشيء بالحطب والتراب لم يقو على مقاومة تيار الفيضان ، فلما صار موسم الفيضان جرفه التيار وعادت المياه تجري في المجرى الاصلي الذي ينتهي الى دجلة .

أما الموضع الذي اختاره مدحت باشا لانشاء السد فيه فيقع في جوار التل المعروف اليوم باسم « عرقوب صنكر » حيث يلتقي هناك النهروان بحافة نهر ديبالى اليسرى وهو التل الكائن في منتصف المسافة بين موضع «مصنعة السهلية» وموضع « مدينة النهروان » . ولا تزال آثار الحفريات التي اجريت في مجرى النهروان في هذا المكان لتحويل المياه اليه ماثلة لاعميان تشهد على الضفة الجني للنهروان بالقرب من حافة نهر ديبالى (راجع الرسم رقم ٢١) .

(١) راجع الرسم رقم ٢١ الذي يبين اتجاه الطريق قبل انهيار سد ديبالى في جبل حمرين واتجاهه بعد انهيار السد ، راجع أيضاً البحث المتقدم الخاص بطريق خراسان العام

محطة كاسلر بوست رسم رقم ٢١
 خارطة تبين موقع مصنعة السهلية
 وسد مدحت ياشا
 على نهر ديبال لتحويل مياهه الى الهنروان
 [برج سامراء في عهد الخلافة العباسية]
 للذكر (المرمرية)



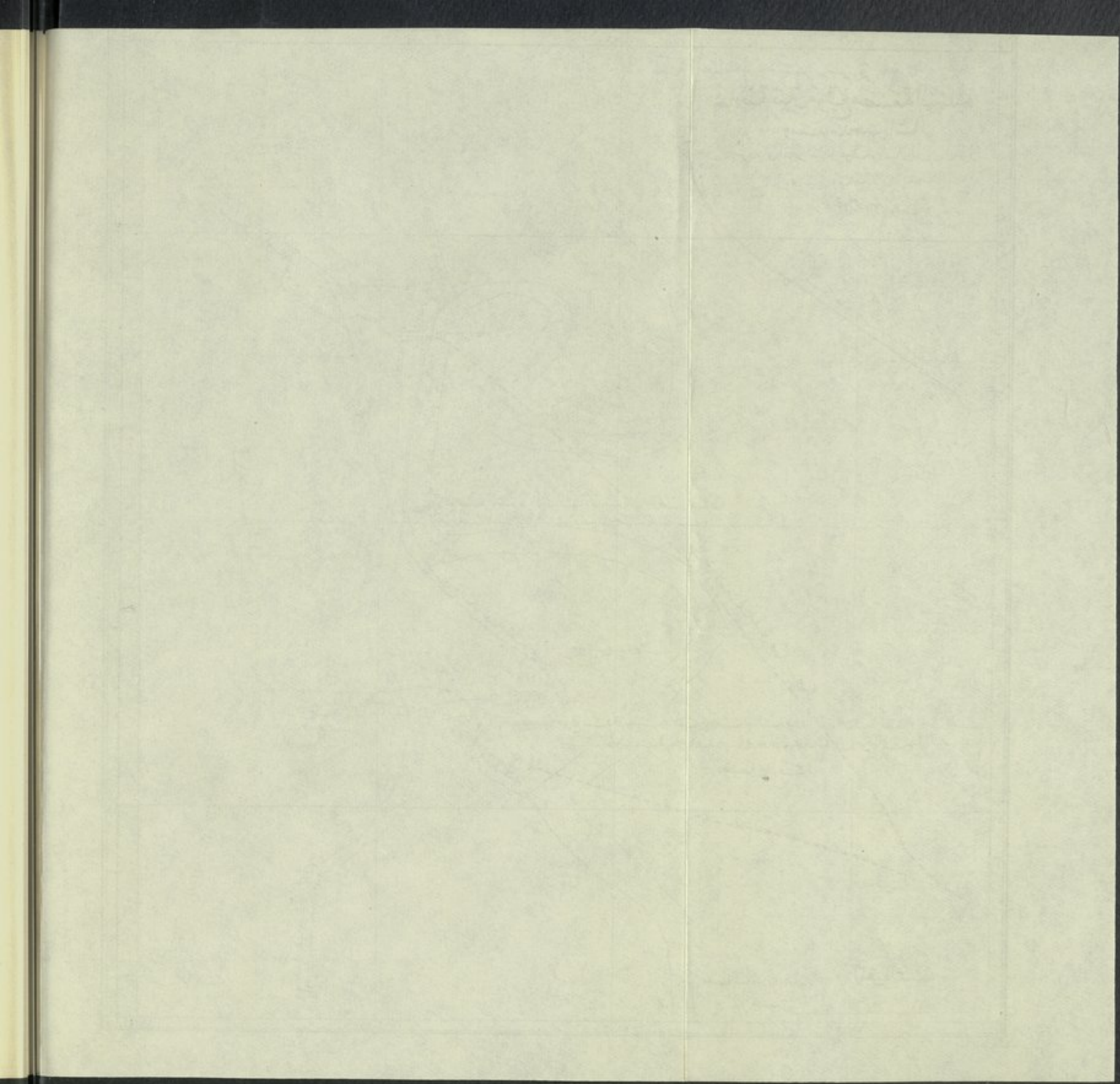
موقع السد الترابي الذي أنشأه منحت ياشا على نهر ديبال
 لتحويل مياهه الى نهر سامراء

موقع سد السهلية القديم (مصنعة السهلية) الذي كان قد انتهى في اول عصر القاسم
 الشافعي لتحويل مياهه الى نهر ديبال من امدد الى مجرى النهر وان موقع السد يعرف اليوم باسم
 (قنطرة ام البغال)

اتجاه المجرى الذي
 تحولت فيه مياهه
 الى الهنروان

مقاييس
 مضمضة ساكن الارض
 متر

امام المنوع



٧ - انهيار سد العظيم ونتائج

هذا فيما يختص بـ « سد ديالى » القديم ومصيره ، اما فيما يختص بـ « سد العظيم » فانه وان انتهى الى مصير سد ديالى نفسه أيضاً ، إلا ان هناك احتمالاً قوياً بأن انهياره كان تدريجياً وانه لم يتم نهائياً حتى اواخر القرن الثاني عشر الميلادي (حوالي اواخر القرن السادس الهجري) ، وذلك نتيجة لتصدع حصل فيه قبل انهيار النهائي بمدة ، مما يدل على ان القسم الأعلى للنهر وان ، وهو القسم الذي يسحب المياه من نهر دجلة في جوار سامراء ويمتد الى حد نهر ديالى ، بقي عامراً مدة من الزمن (حوالي ثلاثة قرون) بعد انهيار سد ديالى ، أي انه استمر على سحب المياه من دجلة خلال هذه المدة التي تقع بين أواخر القرن الثالث وأواخر القرن السادس الهجري .

ويظهر ان « سد العظيم » انشيء بالأصل على القعر الصلب دون ان يقام له أساس داخل القعر نظراً لتكوّن القعر من طبقة حجرية صلبة تنزل في الارض الى عمق كبير ، وان ظهور طبقات باطنية رخوة تحت الطبقة الحجرية الصلبة (Soft sub strata) أدت الى تسرب المياه الجوفية من خلال تلك الطبقات (Percolation) ، وكانت نتيجة ذلك ان حصل تصدع في السد أدى الى انهياره . ويستدل من التآكل الحاصل في الواجهة الامامية لدعاميات الناظم الواقع في صدر « نهر رودان » ، وهو الناظم المبني بالآجر (١) ، ان السد بقي قائماً بصورة مهملة وبدون صيانة مدة طويلة قبل انهياره نهائياً .

وهناك من يظن ان السد خرّب عمداً أثناء الحروب الاهلية التي لازمت العهد العباسي الأخير بغية قطع المياه عن أراضي العظيم من جهة واغمار وادي العظيم من الجهة الاخرى ، وهو الوادي الذي يخترق النهر وان فيشطره شطرين ،

(١) راجع البحث المتقدم الخامس بنهر رودان في ص ١٦٣ و ١٦٥ .

وبذلك يتم قطع المياه عن قسم النهروان الاسفل الذي يمتد شرق العظيم . ويعتقد فيليكس جونس ان السد خر بعمداً خلال الحروب والغزوات التي افتابت البلاد في العهد العباسي الأخير بغية قطع المياه عن النهروان الذي كان يعتبر من أهم الحصون الدفاعية في ذلك الزمن ، بل أهم مشروع يموّن منطقة دجلة الشرقية بأسرها بمياه الري .

وكان لانهيار سد العظيم وأسياب مياه نهر العظيم الى عقيقه القديم الذي ينتهي الى دجلة نتائج خطيرة بالنسبة الى مجرى نهر دجلة ، إذ ساعدت مياه فيضان نهر العظيم ومعها مياه نهر الزاب الصغير التي كانت تنصب في نهر العظيم (١) على تحول عقيق دجلة من اتجاهه الغربي الذي يمر بالعتك وعكبرا الى اتجاهه الحالي شرقاً، وقد سبق ان ذكرنا الدور الذي لعبه «نهر القورج» في هذا التحول وكيف اصبح نهر دجلة يسير في وسطه . والظاهر ان مياه نهر العظيم أخذت تنصب في باديء الأمر في مجرى دجلة الغربي الذي يمر بالعتك وعكبرا متخرقة المجرىين ، النهروان والقورج ، ثم صارت تنصب في عقيق « القورج » نفسه بعد انبثاق سد القورج ودخول مياه فيضان دجلة فيه (راجع اللوحة رقم ٣ مقابل الصفحة ٢١٦ واللوحة رقم ٦ مقابل الصفحة ١٩٢) (٢) .

(١) نستدل من دراستنا ان مياه نهر الزاب الصغير كانت متصلة بنهر العظيم وقد كانت مياه فيضان نهر الزاب الصغير تنصب في نهر العظيم شمال سد العظيم بواسطة الجدولين « العباسي » و« الفيل » المتصلتين بوادي زغيتون الذي يمتد بين نهر الزاب الصغير ونهر العظيم وينتهي الى نهر العظيم شمال موقع السد بقليل . وكانت تحوّل هذه المياه مع مياه نهر العظيم الفائضة الى « بحيرة الشارع » حيث كانت تخزن لاغراض الري (راجع البحث الذي تقدم عن سد العظيم القديم في الصفحة ١٦٢ وفي رسالتنا الثانية من رسائل مشروعات الري الكبرى - خزان بحيرة الشارع المطبوعة في مطبعة المعارف سنة ١٩٤٨) .

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بـ « نهر القورج » في ص ٢١٢ .

٨ - تحوّل مجرى دجلة وتناجر

ويمكننا ان نتصور الاضرار الفادحة التي نجمت من جراه انهيار «سد العظيم»، فقد كان فذير الموت الحتم لمنطقة شرقي دجلة بأسرها، إذ جفت المنطقة القائمة على جانبي العظيم والتي كانت تروى من مياه النهرين، العظيم والزاب الصغير، من الفروع المتشعبة من أمام «سد العظيم» الواقع في جبل حمربن، كما جفت منطقة النهروان بأسرها بعد ان اخترقت مياه نهر العظيم مجرى النهروان فشطرتة شطرين، القسم الصدري والقسم الاسفل.

وقد تلى هذا الحادث حادث آخر كان من الخطورة بحيث قضى على مشاريع منطقة ري سامراء كلها قضاء مبرماً، واعني بذلك تحوّل مجرى دجلة من عقيقه الغربي الذي كان يسير في اتجاه العاث والحظيرة وعكبرا واوانا ومسكن الى المجرى الشرقي الحالي الذي يتجه نحو «مجرى القورج» القديم ويسير نحو «الضلوعية» و«السندية» الحاليتين، وهو التحوّل الذي أدّى الى انخفاض مستوى مياه دجلة الصيفي حوالي تسعة أمتار بحيث انقطعت المياه الصيفية عن النهرين، القاطول الاعلى الكسروي والقاطول الغربي الاسفل أو نهر القائم^(١).

وهكذا تمزق النهروان فانقطعت المياه عن صدره الواقع في جوار سامراء بعد ان اخترقه مجرى نهر العظيم من الشمال واخرقه نهر ديبالى من الجنوب، وقد تم كل هذا في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، فقبر بذلك مشروع النهروان نهائياً وبقي مقبوراً منذ ذلك المهد حتى يومنا هذا (راجع اللوحة رقم ٦ مقابل الصفحة ١٩٢ والتفاصيل التالية الخاصة بتاريخ تحوّل مجرى دجلة).

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بمجرى دجلة القديم في ص ١٧٧.

ويظهر ان هناك محاولة قام بها ولاية الامور في الأيام الاخيرة من تحول مجرى دجلة لرفع مستوى دجلة بغية سحب المياه الصيفية الى صدر القاطول الاعلى الكسروي ، فقد انشئت سنون (سدود حجرية) وسط عقيق النهر أمام صدر القاطول المذكور عند « الدور » لا تزال آثارها تظهر بصورة جلية في النهر في موسم الفيض وتسمى « الحراقيات » ، إلا ان تلك المحاولة لم تجد نفعاً بعد ان تمزق مجرى النهروان وانقطعت المياه عن صدره الرئيسي جنوب سامراء .

ويلاحظ ان كل من كتب عن هذا الموضوع من الباحثين والمؤرخين الفنيين تصور بأن تحول مجرى دجلة من الجهة الغربية الى اتجاهه الحالي في الجهة الشرقية كان نتيجة لانهدام « سد نمروود » ، على حين انه لم يعد هناك ثمة سد لينهار لأن « سد نمروود » فقد علامته الاصلية كسد صحيح بمرور الزمن حتى صار جزءه من الأراضي المرتفعة على شاطئ النهر الايسر . لذلك فإن الأمر الذي وقع فعلاً هو ان بعض تفرعات مجرى النهر في جنوب موضع سد نمروود القديم^(١) ، وهي التفرعات التي تبتعد عن المجرى الرئيسي ثم تعود اليه جنوباً ، أخذت تنساب نحو الشرق في باديء الأمر ثم توسعت هذه التفرعات حتى وجدت طريقاً الى مجرى القورج المنخفض فتجمعت مياه دجلة فيه الأمر الذي أدى الى تحول مجرى النهر الى ذلك الاتجاه^(٢) . ويشاهد الكثير من مثل هذه التفرعات في مجرى النهر في تلك المنطقة ، إذ نجد في بعض الامكنة عدة تشعبات يشكل كل منها نهراً قائماً بنفسه وبعد ان تدور هذه التشعبات مسافة بضعة كيلومترات تعود فتلتقي بالمجرى الرئيسي جنوباً . ومن الامور المألوفة في هذه المنطقة تحول المجرى الرئيسي من شعبة الى اخرى وان الأراضي التي يتركها

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بسد نمروود في الصفحة ١٦٧ .

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بنهر القورج في الصفحة ٢١٢ .

المجرى على ضفتي النهر بنتيجة هذه التحولات تكوّن أخصب وأوسع المزارع في تلك المنطقة وتسمى « الحويان » ومفردها « حاي » .

وقد وقع المؤرخون والباحثون في ارتباك واضطراب عند بحثهم الموضوع فمنهم من قال ان تحوّل مجرى النهر وقع على أثر انبهار « سد نمرود » بنتيجة فيضان دجلة العظيم الذي وقع في سنة ٦٢٩ الميلادية^(١) فأدى ذلك الى تحوّل مجرى دجلة الى مجراه الشرقي الحالي ، ومنهم من قال ان « سد نمرود » خرب صمداً من قبل الجيش الروماني في القرن الرابع الميلادي خلال غزواته على مملكة فارس ، كما ان هناك قريباً آخر يرى ان « سد نمرود » انهار في الفترة التي تخللت القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي على أثر الاضطرابات التي اعقبت الفتح المغولي . كل هذا يدل على ان الباحثين في هذا الموضوع كانوا بعيدين كل البعد عن الحقيقة ، لاسيما وان هناك أدلة وشواهد قاطعة تؤيد بأن التحوّل وقع حوالي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (أواخر القرن السادس الهجري) ، وذلك بنتيجة دخول مياه دجلة الى « نهر القورج » واحتلالها ذلك النهر كما تقدم وصفه . وأهم دليل على ذلك ان المستنصر قام بتوسيع نهر دجيل وفتح فرعا منه في المدة الواقعة بين سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) و ٦٤٠ هـ (١٢٤٦ م) لارواء المدن والاراضي التي هجرها مجرى دجلة الغربي القديم بعد تحوّله الى اتجاهه الشرقي الحالي ، وان الفرع الذي انشأه من ضفة دجيل اليسرى لا يصل المياه الى بساتين بلد والحظيرة ، وهو الفرع الذي لا يزال يسمى « بنهر المستنصر » ، يسير في بعض اقسامه في وسط عميق دجلة القديم وسيأتي البحث عن ذلك فيما يلي .

ومن مهوّجي النظرية القائلة بتحوّل دجلة في سنة ٦٢٩ الميلادية فيليكس

(١) حول المراجع عن هذا الفيضان انظر كتابنا « المصادر عن ربي العراق » ص ١٥١

جونس ، فقد ذكر ان « سد نمرد » جرف بفيضان دجلة العظيم الذي وقع في تلك السنة فأدى ذلك الى تحوّل نهر دجلة الى مجراه الشرقي الحالي ، ويرى المستر جونس ان هذا التحول سبّب تلاشي المشاريع والمنشآت القديمة كلها ، بضمن ذلك النهروان ، فهام الوف وربما ملايين من الناس تاركين المنطقة الزراعية التي كانت تأويهم بعد أن أصبحت فجأة أرضاً جرداء على أثر انهيار السد متجهين نحو ضفاف مجرى دجلة الشرقي الجديد^(١) . ويميل المستر لاين الى الاعتقاد بأن السد خرب عمداً من قبل الجيش الروماني المنسحب وذلك على عهد الامبراطور جوليان (٣٦٣ م) بغية تخريب منطقة جداول الري الواقعة غربي مجرى دجلة وتحويل تلك المنطقة الى صحراء قاحلة فتكون بمثابة حاجز صحراوي على الحدود الرومانية في ارمينيا فتعيق حركة الغزاة^(٢) . أما لي سترانج فيرى ان مجرى دجلة في هذا القسم بدأ يتحوّل الى المجرى الشرقي منذ القرن العاشر الميلادي وقد تم تحوّل نهائياً في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، على حين ان السير ويليم ويلسكوكس بعد ان أيد في كتابه « اعادة احياء مشاريع الري القديمة على نهر دجلة » المطبوع في سنة ١٩٠٣ رأى فيليكس جونس القائل بتحوّل دجلة في سنة ٦٢٩ ، عاد فذكر في تقريره عن « ري العراق » المطبوع في سنة ١٩١١ ان سد نمرد انهار في الفترة الواقعة بين القرن الثالث عشر الميلادي والقرن الرابع عشر الميلادي ، وذلك على أثر الاضطرابات التي اعقبت الفتح المغولي ، الأمر الذي أدى الى تحوّل نهر دجلة من عقيقه الغربي الى مجراه الشرقي الحالي^(٣) .

أما حقيقة الأمر فهي ان التحوّل وقع في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي

(١) راجع « تلعات في جوار سور الميدين » من سجلات حكومة بومباي لسنة ١٨٥٧

ص ٢٨٥—٢٨٦ .

(٢) راجع كتابه « قضايا البابليين » ص ١٢٧—١٢٨ .

(٣) راجع البحث المتقدم في الصفحة ١٧٣ .

(أواخر القرن السادس الهجري) ودليلنا على هذا أن بنيامين التطيلي لما زار «حربي» و«عكبرا» كان نهر دجلة لا يزال يجري في مجراه الغربي القديم صوب المدينتين المذكورتين ، على حين ان الحوادث تثبت لنا بأن النهر أخذ يجري في مجراه الشرقي الحالي على عهد المستنصر ، إذ قام المستنصر بتوسيع مشروع نهر دجيل الذي كان موجوداً من قبل ، فأنشأ القنطرة المشهورة المعروفة اليوم باسم «جسر حربي»^(١) على مجرى دجيل الرئيسي ، كما انه حفر الفرع الذي ينتهي الى بساتين بلد والحظيرة في الجهة الشرقية من دجيل ، وهو الفرع الذي سمي باسمه (نهر المستنصر) فيسير في بعض اقسامه في وسط عقيق دجلة الغربي^(٢) . ولما كانت زيارة بنيامين التطيلي لحربي وعكبرا بين سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ م) و ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م)^(٣) ، ولما كانت قنطرة نهر دجيل قد انشئت في سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣١ م) ، وهي القنطرة التي يرجع انها انشئت في نفس الوقت الذي انشيء فيه فرع المستنصر ، فأتنا نستدل من ذلك بأن مجرى دجلة تحول في فترة الستين سنة بين سنة ١١٧١ م (٥٦٧ هـ) وسنة ١٢٣١ م (٦٢٩ هـ) ، أي حوالي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (أواخر القرن السادس الهجري) . وأول من أشار الى حادث تحول عقيق دجلة الى اتجاهه الشرقي الحالي ابن عبد الحق صاحب كتاب «مراصد الاطلاع» الذي وضع معجمه بعد وقوع التحول بحوالي قرن واحد ، فذكر في مادة «عكبرا» ان عكبرا كانت من الجانب الشرقي على شاطئ دجلة فلما استحال دجلة الى جهة الشرق صارت دجلة تحتها تسمى الشطيطة ، الأمر الذي يدل على ان المجرى الغربي القديم عرف باسم «الشطيطة» بعد وقوع التحول الى الجهة الشرقية الحالية وهو لا يزال يعرف بهذا الاسم الى يومنا هذا .

(١) راجع البحث التالي الخاص بمشروع نهر دجيل في هذا الفصل .

(٢) راجع البحث المتقدم عن نهر دجيل في ص ١٩٤ و ص ٢٢١ .

(٣) يستخلص لي سترانج ان بنيامين التطيلي زار بغداد في سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) .

وكان من نتائج تحويل مجرى دجلة الى الجهة الشرقية الحالية ان هبط منسوب المياه في نهر دجلة فاقطع الماء عن صدر القاطول الاعلى الكسروي كما اقطع عن صدر القاطول الاسفل (نهر ابي الجند) ، وهكذا انتهت حياة النهروان الطويلة الحافلة بالاعمال الجليلة والمشروعات العمرانية الفريدة ، فهجرته الالوف من الناس تاركة وراءها آثاراً وأطلالاً تندب حظ ذلك الوادي العظيم وأهله . وتدل المناسيب على ان الهبوط الذي حصل في مستوى نهر دجلة بنتيجة تحويل المجرى عن عقيقه الغربي القديم الى الاتجاه الشرقي الحالي يتراوح بين الثمانية أمتار والعشرة أمتار ، بدليل ان منسوب قعر صدر القاطول الاعلى الكسروي ومنسوب قعر صدر القاطول الاسفل (نهر ابي الجند) يعاوان الآن مستوى دجلة الصيفي الحالي حوالي ثمانية الى عشرة أمتار أيضاً^(١) .

٩ - مشروع نهر دجيل

وكان طبيعياً ان يبذل رجال الحكم جهودهم لمعالجة الوضع الخطير الذي تركته حادثة تحويل مجرى دجلة ، لان نتائج التحويل المذكور لم تقتصر على موت منطقة النهروان حسب بل شملت جذب المنطقة الواقعة على الضفة الشرقية لمجرى دجلة القديم ، وهي المنطقة التي تقع فيها مدائن «العلث» و «بلد» و «الحظيرة» و «عكبرا» و «أوانا» و «صريفين» و «بصرى» وغيرها من المدن والقرى^(٢) ، وقد عولج الوضع بأعادة تنظيم نهر دجيل القديم لايصال المياه الى هذه المنطقة بعد تحويل مجرى دجلة عنها ، وهو المشروع الذي لا يزال يستفيد الزراع من القسم الاعلى من مجراه في موسم الشتاء وقد احتفظ باسمه القديم الى الآن حيث لا يزال يعرف باسم « نهر الدجيل » .

(١) راجع البحث المتقدم في ص ٣٥ و ١٧٢ .

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بالمدن والقرى على مجرى دجلة القديم في ص ١٨٣ - ٢٠٢ .

أما تاريخ انشاء نهر دجيل فان هناك ما يدل على ان المشروع يرجع الى عهد قديم ولعله يرجع الى عهد كمرى أنوشروان ، وهو العهد الذي انشئ فيه « سد العث » و « نهر الفورج »^(١) ، وكان صدره آنذاك يتفرع من ضفة نهر دجلة اليمنى في تقطة تقع في جوار « تل مسعود » الحالي ، غير بعيد عن صدر فرع دجلة الغربي وسد نمرود القديم ، وتعرف اليوم آثار المجرى الذي يبدأ من هذا الصدر بأسم « عرقوب النهران » . وكان نهر دجيل يروي المنطقة الواقعة على الضفة الغربية من مجرى دجلة الغربي القديم كلها ، وهي المنطقة التي تمتد بين بغداد وبلد (راجع الرسم رقم ٢ مقابل ص ٩٦ واللوحة رقم ٢ مقابل ص ١٥٢ واللوحة رقم ٦ مقابل ص ١٩٢) ، فكان النهر ينقسم عند موضع « إمام الخضر » الواقع على بعد حوالي خمسة كيلومترات من جنوب شرقي « تل مسعود » الى فرعين رئيسيين ، يسير أحدهما في الاتجاه الجنوبي الشرقي نحو « قرية سمكة » الحالية ، مختزفاً ناحية « مسكن » القديمة حتى يصل الى مدينة بغداد الغربية ، ويسير الآخر في الاتجاه الغربي الجنوبي ، متبعاً أثر النهر القديم المسمى اليوم « عرقوب الفرحاتية » ، وهو الفرع الذي كان يسير وسط الجزيرة الواقعة بين النهرين ، دجلة والفرات ، ويمتد جنوباً حتى يصل الى جوار « نهر الكصاوي » الذي يتفرع من نهر الصقلاوية الحالي .

وكان يعرف الفرع الأول في العهد العربي بأسم « نهر بطاطيا » ، وكان هذا النهر من أهم الانهر الرئيسية التي كانت تمتد مدينة بغداد الغربية بالمياه السليحة ، فكان بعد أن يخرق « طسوج مسكن » ماراً بمدينة « مسكن » ينتهي الى « طسوج قطربل » ومنه الى « محلة الحريرية » ويفنى هناك . وكان يتفرع من « نهر بطاطيا » هذا عدة فروع تنتهي الى « محلة الحريرية » في شمال مدينة بغداد الغربية . ويصف لنا ابن سراييون المتوفى حوالي أواخر القرن الثالث الهجري « جدول بطاطيا » وفروعه المنتهية الى مدينة بغداد بتفصيل قال ما هذا

(١) راجع البحث المتقدم في ص ٢١٧ و ٢٢١ .

نصه : « ومن أنهار الحربية نهر يحمل من دجيل يقال له نهر بطاطيا أوله من أسفل فوّهة دجيل بستة فراسخ يمر فيسقي ضياعاً وقرى ويمر في وسط مسكن ويصب في الضياع ويفنى فيها . ويحمل منه نهر أسفل جسر بطاطيا بشي . يسير يجيء نحو مدينة السلام فيمر على عبارة قورج قنطرة باب الانبار ثم يدخل بغداد من هناك فيمر في شارع باب الانبار ويمر في شارع السكبش ويفنى هناك .

« ويحمل من نهر بطاطيا نهر اسفل من النهر الأول يجيء نحو بغداد فيمر على عبارة يقال لها عبارة السكرخ بين باب حرب وباب الحديد ويمر فيدخل بغداد من هناك ويمر في شارع دجيل الى مربّعة الفرس فيحمل منه هناك نهر يقال له نهر دكان الابناء ويفنى هناك . ويمر النهر الكبير من مربّعة الفرس الى قنطرة أبي الجون فيحمل منه هناك نهر الى كتاب اليتامى الى مربّعة شبيب ويصب هناك في نهر الشارع سنذكره . ثم يمر النهر الكبير من قنطرة أبي الجون الى شارع قصر هاني ثم يمر الى بستان القس ويصب في النهر الذي يمر بشارع القحاطبة .

« ويحمل من نهر بطاطيا نهر أوله من قناة الكرخ يجيء الى بغداد ويمر على عبارة قورج على قنطرة باب حرب ويدخل بغداد من هناك ويمر في وسط شارع باب حرب الى شارع دار ابن أبي عون ويجيء الى مربّعة أبي عباس ثم يجيء الى مربّعة شبيب فيصب فيه النهر الذي ذكرناه ثم يمر الى باب الشام .

« وهذه الانهار التي في الحربية هي قنات تحت الأرض وأوايلها مكشوفة فافهم ذلك ان شاء الله تعالى . »

وأما بعد ان تحوّل نهر دجلة الى الشرق تاركاً مدائن المثلث وحربي وبلد والحظيرة وعكبرا وغيرها الى يمينه على مسافة بعيدة عنه (١) فقد قام المستنصر (٢)

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بتحول نهر دجلة في ص ١٧٧ و ٢٢٩

(٢) هو الخليفة « أبو جعفر المنصور المستنصر بالله » العباسي ، ابن الظاهر بأمر الله ، وحفيد الناصر لدين الله . ولد سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) وهو يبع بالخلافة =

بتحويل صدر نهر دجيل الى الشمال ، وهو الصدر الحالي الواقع مقابل سور القادسية في جوار اطلال الاصطبلات (راجع الرسم رقم ٢٥ واللوحة رقم ٢ مقابل ص ١٥٢) ، وفتح فروعاً جديدة من جانبه الايسر لارواء المنطقة التي انقطعت عنها المياه بعد تحويل مجرى دجلة عنها ، وهي فروع كان معظمها يتشعب من الضفة اليسرى لمجرى دجلة ثم لما تحول هذا المجرى عنها واتجه نحو الشرق تاركاً اياها الى جانبه الغربي فتحت لها صدور جديدة تستمد مياهها من الضفة اليسرى لنهر دجيل الذي كان يسير محاذياً الضفة اليمنى لمجرى دجلة الأصلي . وقد وسع المستنصر الفرع الشرقي من نهر دجيل الذي يسير نحو ممسكة وينتهي إلى بغداد (نهر بطاطية) بحيث اقتضى انشاء جسر للعبور عليه فأقامه بالقرب من مدينة «حربي» لأهمية موقع هذه المدينة آنذاك ، وهو الجسر الذي لا تزال آثار الكتابة تحمل اسم المستنصر وتاريخ انشاء الجسر (راجع الرسم رقم ٢٤ وفيه رسم دقيق للجسر حسب تخطيط مديرية الآثار القديمة العامة)^(١) .

= يوم وفاة ابيه في ثالث عشر شهر رجب سنة ٦٢٣ هـ (١٢٢٦ م) . فنشر العدل بين رعاياه ، وقرب اليه أهل العلم والدين ، وانشاء المساجد والمدارس والمارستانات والخانات للسابلة وفي طليعة ذلك المدرسة المستنصرية ببغداد ، وغير ذلك من المرافق العمرانية العامة . دامت خلافته زهاء سبع عشرة سنة أي الى وفاته في سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) فتولى الخلافة من بعده ابنه المستنصر بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد .

(١) يقع هذا الجسر على مجرى دجيل على ٢٢ كيلومتراً من صدره وعلى مسافة حوالي ٩٠ كيلومتراً من شمال بغداد بالقرب من أطلال « مدينة حربي » القديمة (راجع البحث المتقدم الخاص بمدينة « حربي » القديمة في الصفحة ١٩١) ، وهو يقع على الطريق العام بين بغداد وسامراء ، وقد انشيء على عرض مجرى النهر في خط يمتد من الشمال الى الجنوب . وللقنطرة أربع فتحات يبلغ عرض كل من الفتحتين الجانبيتين ٥٠ م و٥٠ متراً وعرض كل من الفتحتين الوسطيتين ٨٠ م متراً ، وهناك ثلاث فتحات صغيرة بين الفتحات الاربع الكبيرة عرض كل منها ١٥٠ متراً ، فيبلغ بذلك مجموع عرض مجرى الماء من تحت القنطرة ٢٢٦٠ متراً . اما مجموع طول الجسر فيبلغ ٥٤ متراً وعرضه ١١٨٠ متراً . وقد انشيء الجسر على طريقة المقادات الرأسية العربية الطراز (Pointed arches) بالأجر المنخور . وتجري مياه نهر دجيل الشتوية في الوقت الحاضر من تحت هذا الجسر ، وقد انشيء جسر جديد الى جانبه لعبور السيارات والناس عليه بغية المحافظة على بقايا الجسر الأثرية . وأم ما في بقايا =

فيتضح مما تقدم ان نظرية دائرة الآثار العراقية القائمة بأن تحول مجرى دجلة
 تم في أوائل عهد المستنصر وان المستنصر هو الذي أنشأ نهر دجيل^(١) لا يمكن
 الأخذ بها .

== هذا الجسر الكتابة التي على جبهتيه وهي تمتد على طوله من اعلاه لمسافة مائة متر تقريباً .
 وهذه هي : -

١ — الكتابة في الجبهة الغربية .

« بسم الله الرحمن الرحيم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضاً
 حسناً وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا
 الله ان الله غفور رحيم . الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم
 اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن اراد الآخرة وسمى لها سعيها
 وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً . امر بإنشاء هذه القنطرة المباركة تقريباً
 الى الله تعالى الذي لا يضيع اجر من أحسن عملاً وطلباً للفوز بجنتنا الفردوس التي
 أعدها للذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلاً سيدنا ومولانا الامام امام المسلمين
 ووارث الائمة ووارث المرسلين وخليفة رب العالمين وحجته البالغة على الخلق أجمعين » .

٢ — الكتابة في الجبهة الشرقية :

« الذي أيد الله تعالى باعزاز نصره الدين وافترض طاعته على الحاضرين والبادين
 [واختصه من جليل بما] يمجز عنه حصر العادين أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير
 المؤمنين مكن الله له في أرضه تمكين الوارثين ورفع مقدس اعماله الصالحات الى عليين
 ونشر بمدائه الزاهرة في آفاق الأرضين وأوضح للخلائق بولاية سبيل الرشاد ومنهج الحق
 المبين بن الامام السعيد البر النقي أبي نصر محمد الظاهر بأمر الله بن الامام السعيد الزكي
 الطاهر الوفي أبي العباس الناصر لدين الله بن الامام السعيد الزكي أبي الحسن محمد
 المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين ووارث الخلفاء الراشدين الذين قضوا بالحق وبه
 كانوا يعدلون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمئة
 وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه

ملحوظة : اختلف المؤرخون والكتّاب في نقل هذه الكتابة ، فقد نقلها فيليكس
 جونز ونشرها في كتاب سجلات حكومة بومباي سنة ١٨٥٧ م (٢٥٢ - ٢٥٦) ،
 كما نقلها الدكتور مصطفى جواد فنشرها في مجلة لغة العرب (مجلد ٤٨ ، ١٩٣٠ م ، ص
 ٣٢٢ - ٣٢٣) ، ونقلها ايضاً السيد محمود شكري الالوسي في مخطوط بحوزة
 الاستاذ كوركيس عواد ، وأخيراً نقلتها دائرة الآثار فنشرتها في نشر تها عن جسر حربي
 المطبوع في مطبعة الحكومة سنة ١٩٣٥ . وتختلف هذه النصوص بعضها عن بعض الأمر
 الذي حملنا على الرجوع الى الصور الفوتوغرافية المسكوبة فنقلنا عنها النص المدون
 اعلاه ، وقد ساعدنا في تدقيقه الاستاذ السيد كوركيس عواد فشاركنا له .

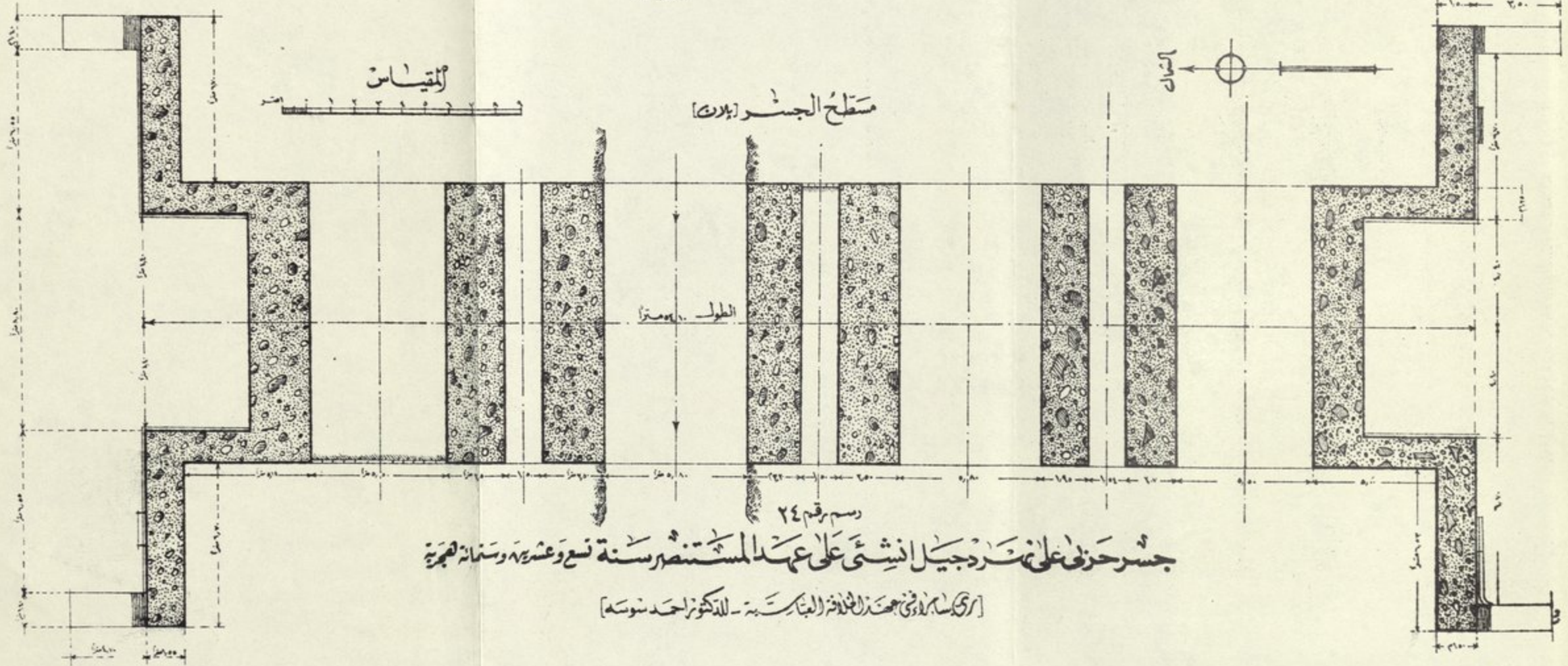
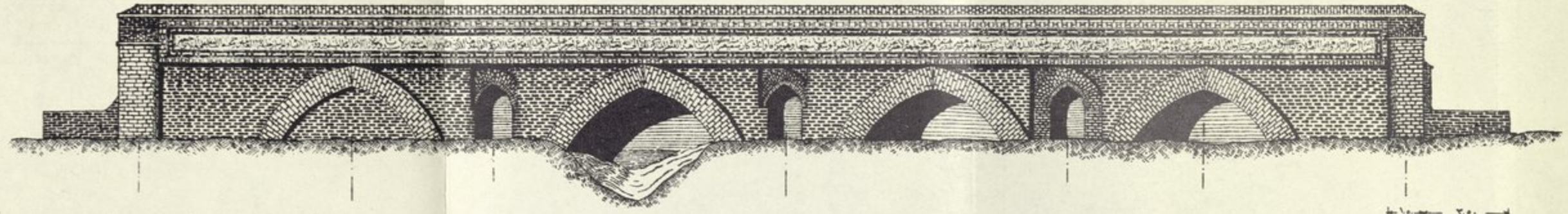
(١) انظر الصفحة ٦ من نشرة دائرة الآثار العراقية عن جسر حربي



النظر من نهاية الجسر

المنظر من

الواجهة من جهة الغرب



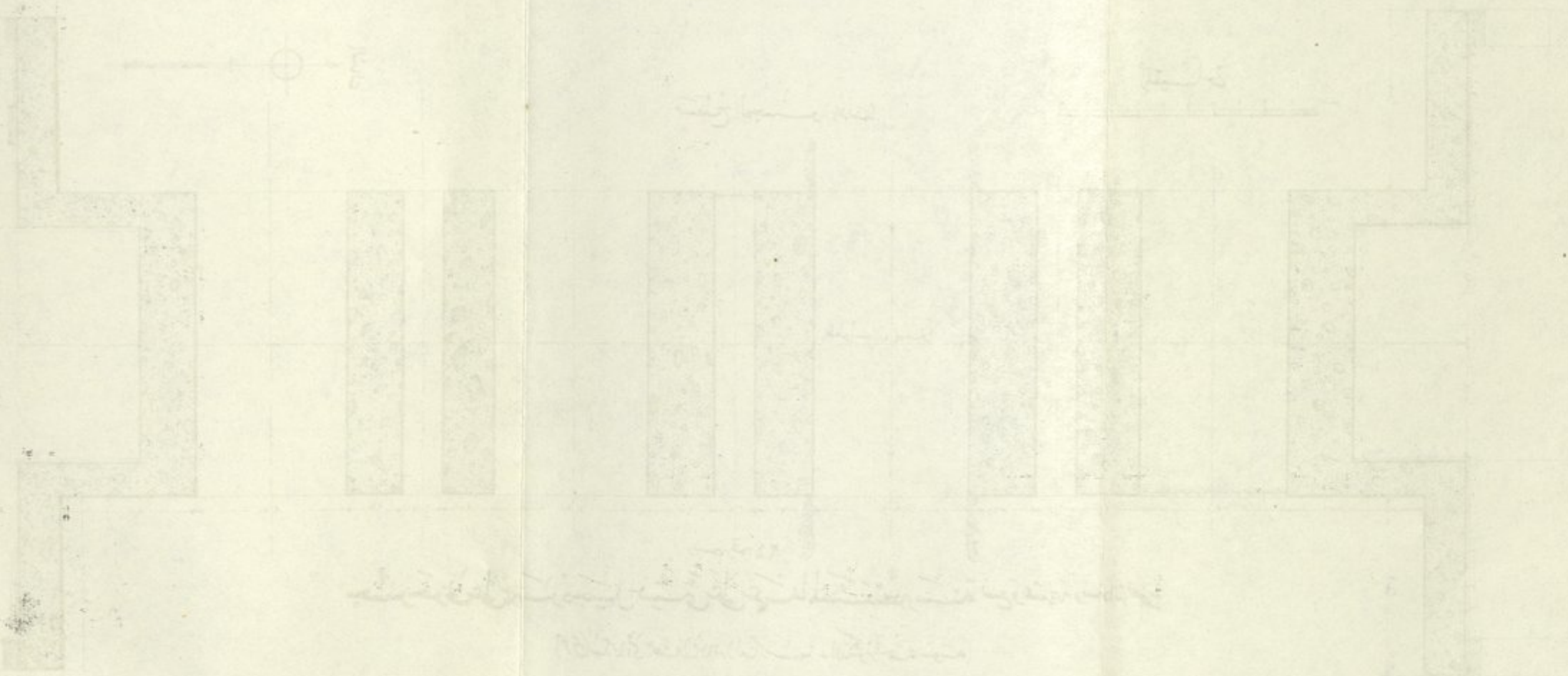
Handwritten text at the top center, possibly a title or reference number.

Handwritten text below the top section, possibly a subtitle or description.



Handwritten text in the middle section, possibly a label or part of a list.

Handwritten text on the right side of the middle section.



Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature, date, or concluding remarks.

والظاهر ان نهر دجيل كان لا يزال موجوداً في زمن ياقوت الذي دون معجمه في حوالي سنة ٩٣٢ هـ (١٢٢٦ م) بالشكل الذي كان عليه في عهد المستنصر، فوصفه بقوله ان دجيل « اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامراء ، فيسقي كورة واسمة وبلاداً كثيرة منها أوانا وعكبرى والحظيرة وصريفين وغير ذلك ، ثم تصب فضلته في دجلة أيضاً ، ومن دجيل هذا مسكن^(١) التي كان عندها حرب مصعب بن الزبير ومقتله . وقد أيد ياقوت قوله هذا في كتابه « المشترك » ، فقال ان دجيل « نهر في أعلى بغداد مخرجه من دجلة قبالة القادسية (من الجانب الغربي بين تكريت وبغداد) دون سر من رأى وعليه كورة كبيرة مشتملة على مدن وقرى » . أما قول ياقوت ان نهر دجيل كان يصب في دجلة فقد صحح ابن عبد الحق ذلك بقوله ان نهر دجيل كان يصب في « الطاهرية »^(٢) المعروفة بـ « خندق طاهر »^(٣) .

وقد اورد ابن بطوطة الذي كتب حوالي منتصف القرن الثامن الهجري (منتصف القرن الرابع عشر الميلادي) ذكر نهر دجيل أيضاً ، وذلك بمناسبة وصف رحلته من بغداد الى الموصل فقال : « خرجت من بغداد الى منزل على

- (١) راجع البحث المتقدم الخاص بـ « طسوج مسكن » في ص ١٩١
 (٢) ان « خندق طاهر » كان مصرفاً بين « نهر عيسى » ودجلة تصرف فيه المياه الزائدة التي تتجمع في الفروع المتشعبة من ذنائب « نهر عيسى » و« نهر عيسى » هذا هو النهر الذي كان يتفرع من نهر الفرات شمال الفلوجة فيقطع الأراضي التي بين الفرات ودجلة ويصب في الجانب الغربي من دجلة جنوب مدينة بغداد . وكان « خندق طاهر » يتم في عملة الحريرية ، وهي العملة التي كانت في شمالي بغداد الغربية (راجع كتابنا وادي الفرات الجزء الثاني ص ٣٦ — ٣٧) . ومما كتبه ابن عبد الحق في مادة « الطاهرية » قوله انها مفيض (مستنقع) فضلات الماء من يز دجيل ومن نهر عيسى صار نهر أعليه فناطر معقودة بالأجر بمدة أبواب ويرمى الى دجلة .
 (٣) جاء في ياقوت ان « الطاهرية » قرية ببغداد يستنقع فيها الماء في كل عام اذا زادت دجلة فيظهر فيها السمك المعروف بالبي فيضمه السلطان بمال واثر واسمها فضل على غيره .

نهر دجيل وهو يتفرع عن دجلة فيسقي قرى كثيرة ثم نزلنا بعد يومين بقرية كبيرة تعرف بجربي مخصبة فسيحة .

١٠ - الغزو المغولي ووقعة نهر دجيل

وقد لعب نهر دجيل دوراً خطيراً في تقرير مصير معركة ٩ - ١٠ المحرم من سنة ٦٥٦ هـ بين جيوش هولوكو وعساكر الخليفة المستعصم (١) ، وهي المعركة الحاسمة التي غيرت مجرى تاريخ العرب وقضت على الخلافة العباسية وأدت إلى استيلاء المغول على العراق بأسره . ونظراً لأهمية المعركة في تاريخ العراق وما لها من اتصال بنهر دجيل رأينا ان نتطرق الى بيان موقعها وذكر حوادثها ، وخالصة الحادثة ، كما رواها ابن الفوطي والوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني ، هي ان السلطان هولوكو لما قرر غزو العراق ارسل قسماً من جيوشه الى اربيل على ان يعبروا نهر دجلة في الموصل ويسيروا بمحاذاة ضفته الغربية حتى يصلوا الى بغداد الغربية ، وقد اتجه هذا الجيش بعد

(١) هو ابو احمد عبد الله المستعصم بالله ، آخر خلفاء الدولة العباسية ببغداد ، بوبع له بالخلافة في سنة اربعين وستمائة ، وقد قتله المغول في سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨) . قال ابن الطقطقي في ذكر صفاته : « كان المستعصم رجلاً خيراً متديناً لين الجانب سهل العريكة عفيف اللسان والفرج حمل كتاب الله تعالى وكتب خطأ مليحاً وكان سهل الاخلاق وكان خفيف الوطأة الا انه كان متضعف الرأي ضعيف البطش قليل الخبرة بامور المملكة مطموغاً فيه غير مهيب في النفوس ولا مطلع على حقائق الامور وكان زمانه ينقضي اكثره بسماع الاغاني والتفرج على الساخرة وفي بعض الاوقات يجلس بخزانة المكتب جلوساً ليس فيه كبير فائدة وكان اصحابه مستولين عليه وكاهم جهال من اراذل العوام ٠٠٠٠ وفي آخر ايامه قويت الاراحيف بوصول عسكر المغول صحبة السلطان هولوكو فلم يحرك ذلك منه عزماً ولا نبه منه همة ولا احدث عنه همماً وكان كلما سمع عن السلطان من الاحتياط والاستعداد شيء ظهر من الخليفة نقيصته من التفريط والاهمال ولم يكن يتصور حقيقة الحال في ذلك . »

عبوره نهر دجلة في الموصل نحو نهر دجيل^(١)، فاخترق المنطقة الواقعة غربيه حتى وصل الى نهر عيسى الواقع في ذنائب نهر الصقلاوية الحالي، فمسكر هناك ومن ثم وصل الى محلة الحربية الكائنة في شمال غربي السكاظيمة الحالية في نقطة تقع على بعد فرسخ واحد من قنطرة باب البصرة، وهي القنطرة الواقعة في جوار موضع الجعيفر الحالية. وما ان تقدمت جيوش الخليفة لمقاتلة المغول حتى تظاهر المغول بالانكسار وفق خطة مرسومة فانسحبوا الى الشمال في الاراضي السهلة الواقعة غربي نهر دجيل فتبعهم جيش الخليفة مندفعاً بسكرة الانتصار الموهوم دون ان يلتفت الى جناحه الايمن الممتد على طول نهر دجيل شرقاً^(٢). وهكذا استمر جيش المغول في انسحابه وجيش الخليفة يتقدم الى الشمال وراءه، وكلاهما يسيران في اراضي سهلة ليست فيها عوارض طبيعية يمكن احتماء جيش الخليفة بهاء في حالة هجوم مقابل من قبل المغول، فأدركهما الليل فمسكر جيش الخليفة في موضع يقع في شمال النهر المسمى « نهر بشير » على بعد تسعة فراسخ من بغداد شمالاً. وقد وصف ابن الفوطي « نهر بشير » بقوله انه « بنز دجيل »^(٣)، كما وصف الوزير رشيد الدين فضل الله الهمداني في كتابه « جامع التواريخ » الموضع الذي عسكر فيه جيش الخليفة بقوله انه « حيال الانبار قرب قلعة المنصور تحت المرزقة على بعد تسعة فراسخ من بغداد ».

(١) هذا ما ذكره الهمداني فيما يختص بالموضع الذي عبر فيه الجيش المنغولي نهر دجلة، الا ان ابن الطقطقي خالفه في ذلك فقال ان عسكرهولاكو المتوجه الى غربي دجلة عبر نهر دجلة من تسكرت (راجع كتابه « الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية » طبعة غرينزولد سنة ١٨٥٨ ص ٣٨٦) .

(٢) يستدل مما رواه ابن الفوطي عن هذه الواقعة ان الامير فتح الدين بن كر الذي كان يرافق الحملة قد أشار على قائد الجيوش، وهو الدوبدار الصغير مجاهد الدين ابيك، بان يثبت مكانه ولا يتبع المغول فلم يصغ الى اشارته

(٣) ذكر الهمداني هذه المنطقة لسمائها « البشيرية » من نواحي دجيل .

ولقد تجرّبنا كثيراً في هذه المنطقة علّنا نعثّر على نهر قديم باسم « نهر بشير » في بزاي نهر دجيل ، ولسكننا لم نجد لهذا الاسم أثراً ، ونميل الى الاعتقاد بأن النهر القديم المتشعب من الضفة اليمنى لنهر دجيل بالقرب من التلول المعروفة اليوم باسم « تلول الناظري » والذي يمتد في الأراضي الواقعة بين النهرين ، دجلة والفرات ، متجهاً نحو بزاي نهر الصقلاوية الحالي ، هو من آثار « نهر بشير » الذي ذكره ابن الفوطي . ويسير هذا النهر بموازاة النهر القديم المعروف اليوم باسم « نهر مسعود » من الناحية الشمالية متجهاً نحو الأراضي المنخفضة المعروفة اليوم باسم « أراضي الهورة » في جوار النهرين الكصاوي والعيساوية من فروع ذنائب نهر الصقلاوية الحالي ، وهي الأراضي التي يقع فيها تل الدير المسمى « دير الهورة »^(١) . أما الموضع الذي عسكر فيه جيش الخليفة والذي وصفه الهمداني انه « حيال الانبار قرب قلعة المنصور على تسعة فراسخ من بغداد » فيقع في جوار التلول المعروفة باسم « قبور الياسري » ، وهي التلول الواقعة وسط أراضي الجزيرة الممتدة بين النهرين ، دجلة والفرات ، على مسافة حوالي أربعين كيلومتراً من شمال مدينة بغداد . ويتفق هذا الموضع مع وصف الهمداني حيث يقع حيال الانبار كما انه يقع بالقرب من « تل المنصور » الحالي الذي نعتقد انه موضع « قلعة المنصور » التي ذكرها الهمداني ، وهو التل السكائن بالقرب من « امام منصور » على مسافة حوالي أربعة كيلومترات من جنوب غربي قرية الدجيل الحالية (سميكة)^(٢) وعلى بعد زهاء اثني عشر كيلومتراً من شمال شرقي « قبور الياسري » .

ويظهر ان قواد الجيش العباسي باتوا ليلتهم تلك في هذا الموضع ثلثين بنشوة الانتصار الموهوم إذ لم يحسبوا حساباً لما كان يببته لهم المقول من مكيدة لا يقاعهم في الفخ ، فبينما كان جيش الخليفة غارقاً في نومه مفتبطاً بما عده نصراً

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بدير الهورة المذكور في ص ١٩٧ (حاشية ١) .

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بإمام منصور المذكور في ص ١٩٨ .

كبيراً كان الجيش المغولي يتهباً للهجوم الذي رسمت خطته من قبل ، ولما كان
 نهر دجيل الذي يؤلف ميمنة الجيش العباسي واقفاً تحت سيطرة المغول قام
 المغول بسده وتحويل مياهه كلها الى «نهر بشير» ففاض هذا النهر وغمر «اراضي
 الهورة» المنخفضة الواقعة وراء الجيش العباسي فقطعت عليه خط الرجعة ، فلما
 باغته المغول بهجومه المفاجيء انكسر وكر راجعاً الى بغداد، فوجد نهر بشير
 قد فاض من الليل وملاً الصحراء ، فمجزت الخيول عن سلوكه ووحلت فيه ،
 فلم يخلص منه إلا من كانت فرسه شديدة ، والتي معظم العسكر نفسه في دجلة
 فهلك منهم خلق كثير ودخل من نجا منهم بغداد مع الدويدار على اقبح صورة،
 وتبعهم المغول يقتلون فيهم وغنموا سوادهم وكل ما كان معهم ، ونزلوا بالجانب
 الغربي (من بغداد) وقد خلا من أهله . هذا ما قاله ابن الفوطي في كتابه
 « الحوادث الجامعة » عن مصير هذه المعركة التاريخية التي مهدت السبيل الى
 هولاء الذين كان قادماً من الجهة الشرقية فحاصر مدينة بغداد الشرقية حتى أتم
 احتلالها ، اما الهمداني فقال : « ان عساكر المغول وصلت الى البشيرية من
 نواحي دجيل وكانت المياه كثيرة غزيرة في تلك المواضع فكسر المغول سدود
 المياه حتى غمرت الارض من وراء الجيش العباسي كلها ، وفي العاشر من المحرم في
 طلوع الشمس هجم المغول على الجيش العباسي ، وقتل ابن كر وأمير معه اسمه
 قراسنقر ، وقتل من عسكر الخليفة اثنا عشر الفا عدا المتورطين في الطين ونجا
 الدويدار مع جماعة قليلة من العسكر فدخلوا بغداد » (١).

ومما ساعد على اغمار الاراضي من وراء الجيش العباسي ان الموسم الذي وقع
 فيه هذا الحادث كان موسم شتاء ، إذ يوافق يوم الحادث (١٠ المحرم سنة ٦٥٦ هـ)
 ١٤ كانون الثاني سنة ١٢٥٨ م ويكون في منتصف الموسم المذكور . ومن المعلوم

(١) بفضل الاستاذ الدكتور مصطفى جواد فترجم لنا هذه النبتة عن النسخة الفارسية من
 كتاب الهمداني « جامع التواريخ » فشكراً له .

ان هطول الامطار في هذا الموسم يؤدي إلى ارتفاع مناسيب مياه النهرين ،
 دجلة والفرات ، فيعرض أرض الدلتا كلها إلى خطر الغرق فيما إذا لم تتخذ تدابير
 واقية لدفع خطر الانفجار عنها . وقد جاء فيما ذكره ابن الفوطي ما يؤكد ان الموسم
 الذي وقع فيه الحادث كان موسم امطار ، إذ ذكر ان المغول لما احتلوا الجانب
 الشرقي من المدينة « قتلوا الرجال والنساء والصبيان والاطفال وكانت القتلى
 في الدروب والاسواق كالتلويح ، ووقعت الامطار عليهم ووطئتهم الحيول
 فاستحالت صورهم » ، وأشار الى وجود الوحول في الطرق بقوله ان « عدد
 القتلى زادت عن ثمانمائة الف نفس عدا من ألبى من الاطفال في الوحول » .

وقد يكون من المفيد ان ندون هنا رواية ابن الطقطقي في كتابه «الفخري في
 الآداب السلطانية والدول الاسلامية» عن الواقعة المذكورة ، وكان معاصراً
 لها ، قال : « خبئند وقع الشروع في قصد بغداد وبث المسكر اليها . فتوجه
 عسكر كثيف من المغول والمقدم عليهم باجو إلى تكريت ليعبروا من هناك إلى
 الجانب الغربي ويقصدون بغداد من غربيها ويقصدها العسكر السلطاني من
 شرقيها . فلما عبر عسكر باجو من تكريت وانحدر الى اعمال بغداد اجفل الناس
 من دجيل والاسحاقي ونهر الملك ونهر عيسى ودخلوا إلى المدينة بنسائهم وأولادهم
 حتى كان الرجل أو المرأة يقذف بنفسه في الماء ... فلما وصل العسكر السلطاني
 إلى دجيل وهو يزيد على ثلاثين الف فارس خرج اليه عسكر الخليفة صحبة مقدم
 الجيوش مجاهد الدين أيبك الدويدار . وكان عسكرياً في غاية القلة فالتقوا بالجانب
 الغربي من بغداد قريباً من البلد . فسكانت الغلبة في أول الأمر لعسكر الخليفة ،
 ثم كانت الكرة للعسكر السلطاني فأبادوهم قتلاً وأسراً وأعانهم على ذلك نهر فتحوه
 في طول الليل فكثرت الوحول في طريق المنهزمين فلم ينج منهم إلا من رمى
 نفسه في الماء أو من دخل البرية ومضى على وجهه الى الشام . ونجا الدويدار في
 جمعية من عسكره ووصل إلى بغداد » . والذي يستفاد من هذا الوصف ان النهر

الذي أعان المغول على التغلب على عسكر الخليفة هو نهر بشير الذي ذكره ابن الفوطي وأشار إليه ابن الطقطقي في موطن آخر نقلاً عن ابن أيدمر الذي شهد المعركة نفسها قال : « حدثني فلك الدين محمد بن أيدمر قال كنت في عسكر الدويدار الصغير لما خرج إلى لقاء التتر بالجانب الغربي من مدينة السلام في واقعها العظيم سنة ست وخمسين وسبعمائة قال فالتقينا بنهر بشير من أعمال دجيل فكان الفارس منا يخرج إلى المبارزة وتحتته فرس عربي وعليه سلاح تام كأنه وفرسه الجبل العظيم ثم يخرج إليه من المغول فارس تحتته فرس كأنه حمار وفي يده رمح كأنه المغزل وليس عليه كسوة ولا سلاح فيضحك منه كل من رآه ثم ما تم النهار حتى كانت لهم السكرة فكسرونا كسرة عظيمة كانت مفتاح الشر ثم كان من الأمر ما كان » .

ومن غريب الصدف ان معركة مصعب بن الزبير مع عبد الملك بن مروان كانت قد وقعت في نفس موضع وقعة المغول المتقدمة قبل حوالي ستمائة عام ، وهي المعركة التي لقي فيها مصعب بن الزبير حتفه (١) . ويلاحظ أيضاً ان معركة البرستي مع ديبس بن صدقة صاحب الحلة في سنة ٥١٦ هـ كانت قد وقعت في جوار الموضع نفسه إذ ذكر ابن الأثير ان « البرستي ارسل الى الموصل واحضر عساكره وسار الى الحلة وأقبل ديبس نحوه فالتقوا عند نهر بشير شرقي الفرات واقتتلوا فانهمز عسكر البرستي » (٢) .

١١- نهر دجيل الحالي

ولم يبق من القرى والمدن السكثيرة التي كانت تقع على نهر دجيل في زمن ازدهاره إلا البلدتان « بلد » و « سميكة » ، وتسمى الاخرة اليوم « الدجيل » .

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بهذه المعركة في ص ١٦٤-١٦٦

(٢) راجع ابن الأثير الجزء العاشر ص ٢٢٢

أما النهر فقد بقي محافظاً على القسم الاعلى من مجراه وهو القسم الذي يمتد بين الصدر وبلدة « سميكه » طوال السبعة قرون ونصف قرن الاخيرة ، وان هذا القسم الذي يبلغ طوله حوالي خمسين كيلومتراً لا يزال يستخدم من قبل الزراع على الرغم من تراكم الترسبات فيه التي جعلت من مجراه نهراً صغيراً لا تدخله المياه إلا في أعلى منسوب فيضان دجلة ، وقد أصبحت ضفافه تعلو القعر أكثر من عشرة أمتار في بعض الاماكن مما يجعل رفع الاطيان منه من أصعب الأمور ، لذلك صار أصحاب بساتين « سميكه » يمتدون على الاكثر على مياه الآبار في ارواه بساتينهم .

أما صدر نهر دجيل الحالي فيبدأ عند الحايي « أراضي كبان » بالقرب من مضخة السيد عبدالقادر كمال ، ويشاهد على مسافة قليلة الى الشمال صدر قديم يتفرع من نهر دجلة يعتقد انه مجرى الصدر الذي انشئ في زمن المستنصر ثم ابدل بالصدر الحالي بعد تراكم الترسبات في الصدر الأول وانظر حوضه . ولعل مجرى الصدر الحالي هو المجرى الذي حفره والي بغداد مرثضى باشا حين عمر نهر دجيل في سنة (١٠٧٦ هـ) إذ جاء في اخبار تلك السنة ان الوالي المذكور عمر نهر دجيل بعدما كان دهرأ خراباً واحداث في حربي خاناً وبستاناً وهماماً وجعلها وقفاً وجعل فيه كما كان سابقاً ثلاث خطب : خطبة في حربي وخطبة في بلد وخطبة في سميكه^(١) . ويمتد مجرى الصدر القديم موازياً للمجرى الحالي من الغرب مسافة حوالي ستة كيلومترات ثم يتصل بالمجرى الحالي في الموضع المعروف بالحرم ، وتسمى آثار هذا المجرى القديم « نهر الصخرية القديم » .

ويتفرع من ضفتي نهر دجيل الحالي عدة فروع قديمة لا يستفاد إلا من بعضها وهي الانهر الواقعة في جوار بلد وسميكه حيث يروي الاهلون مزارعهم

(١) « اصول التاريخ والأدب » (ج ٩ ص ٥٥) .

الشتوية منها . وأهم الفروع التي يستفاد منها في الوقت الحاضر الفرع الذي يخرج من الضفة اليسرى ، أعني الفرع الذي يتجه نحو مدينة بلد الحالية ، وهو « نهر المستنصر » ، فيستفيد منه الزراع لأرواه بسايتينهم في موسم الشتاء عند دخول المياه الى نهر دجيل ، أما صدر هذا الفرع فيبدأ بالقرب من « إمام الخضر » في نقطة تقع على بعد حوالي عشرة كيلومترات الى الجنوب من صدر دجيل الرئيسي ، ثم يمتد في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، وبعد أن يسير حوالي سبعة كيلومترات يصل قرب « العث » فيتركها الى جانبه الايسر ثم يسير في وسط مجرى دجلة القديم مسافة ثمانية كيلومترات اخرى حتى ينتهي الى بسايتين بلد الحالية الواقعة شرقي مجرى دجلة القديم ، ويمكن مشاهدة آثار الفروع القديمة التي تنشعب من النهر المذكور ، حيث ينتهي بعضها الى مدينة الحظيرة القديمة الواقعة جنوب بسايتين بلد الحالية ، وهذه لا تزال تسمى « أنهر الحظيرة » نسبة الى مدينة الحظيرة . كما أن نهر بلد المذكور لا يزال يسمى باسم « نهر المستنصر » مما يؤيد على انه حفر على عهد المستنصر ، ويسمى هذا الفرع باسم « المستنصر الجديد » لتمييزه عن المجرى القديم أي « المستنصر القديم » الذي يتفرع من شمال شرقي المجرى الأول ، والمجرى القديم يسير شرقاً حوالي سبعة كيلومترات موازياً لمجرى المستنصر الجديد قبل ان يتصل به . ونظراً لانقطاع المياه عن نهر دجيل في الموسم الصيفي فإن أكثر أصحاب بسايتين بلد يعتمدون في الوقت الحاضر على الآبار لأرواه بسايتينهم ، على حين يعتمد البعض الآخر على سحب المياه من نهر دجلة لايبصاها الى البسايتين بطريقة الضخ .

وقد انشأت دائرة الري مؤخراً ناظماً ذا فتحة واحدة على « نهر المستنصر الجديد » في نقطة تقع على نحو ثلاثة كيلومترات من صدره الواقع بالقرب من « إمام الخضر » لضبط المياه فيه أثناء موسم الفيضان نظراً لانخفاض أراضي بلد ، ذلك الانخفاض الذي يعرض تلك الأراضي الى خطر الفرق في الفيضانات العالية .

أما نهر المستنصر القديم فيستعمل مجراه في الوقت الحاضر لاسمرار مياه مضخة عجيل الياور فيه ، وهي المياه التي تسحب من نهر دجلة بواسطة الضخ فتصب في وسط مجرى نهر المستنصر القديم ثم تعبر فوق نهر المستنصر الحديث (نهر بلد الحالي) في نقطة تقع في مقدم ناظم الري الجديد بقليل ، وبمد أن تعبر نهر دجيل في نقطة تقع على مسافة قليلة من جنوب صدر نهر المستنصر الجديد (نهر بلد) تتجه نحو أراضي الفرحانية ، وهي أراضي واسعة كان يروها نهر الفرحانية القديم الذي كان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر دجيل من أمام صدر نهر المستنصر والذي لا تزال آثار مجراه وآثار فروعه ممتدة على الضفة اليمنى لمجرى نهر دجلة القديم مسافة غير قليلة في قلب الجزيرة . وفي أراضي الفرحانية تشاهد اليوم شجرة يرجع تاريخها الى زمن ازدهار مشروع نهر دجيل لا تزال في قيد الحياة ، وتسمى محلياً « شجرة العسل » ، وبالاصطلاح الفني (*Ticonella undulata*) وهي شجرة ذات أزهار تتحمل العطش ، وقد سميت « شجرة العسل » لما يشاهده المرء من مادة عسلية في أسفل أزهارها^(١).

ويلاحظ أن تسمية نهر بلد بالمستنصر تسمية قديمة ترجع الى تاريخ النشأة وقد احتفظ النهر بها حتى يومنا هذا ، إذ ذكر ابن عبدالحق (٧٣٩ هـ) في مادة « عكبرا » أن بمد تحول مجرى دجلة القديم الى عقيقه الشرقي الحالي صار ما في شرقي المجرى القديم من أراضي من عمل نهر دجيل واستطرد قائلاً بأن نهر بلد « يسمى المستنصري لأن الامام المستنصر استخرج له نهراً يسقيه من دجيل ووقفه على آدر المضيف التي انشأها في محال بغداد لفظور الفقراء في شهر رمضان » .

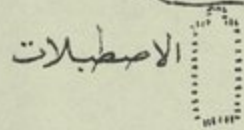
ولا تزال آثار الفروع المتشعبة من نهر دجيل ماثلة للعيان وهي تؤلف شبكة

(١) افادني بهذا الاستاذ السيد عبد الجبار بكر، الحبيب الزراعي في مديرية الزراعة العامة،
الله مني الشكر .

النهار بصورة تقريبية



القنادرسيه



الجرى القديم المندرس (نهر الصخرية)

جرى دجيل الحالف

ارضى كيان

مضخة عبدالقادر كمال

عشائر المجمع

نهر مضخة الشيخ بوعزيزي دجيله

جرى دجيله القديم

نهر العليش القديم

نهر المستنصر القديم (جرى نهر شيخ عمير في وسط)

العليش

نهر المستنصر الجديد (نهر بيلد)

نهر البعنه

المطبخ

نهر الاشعاق
نهر قوت القواعيد
نهر المحاربايه

جرى دجيل الحالف

مضخة الشيخ بوعزيزي

ناظم انشائه دائرة الري مدينة تنظيم المياه التي تخدمه الى بلد بواسطته

جرى دجيله القديم

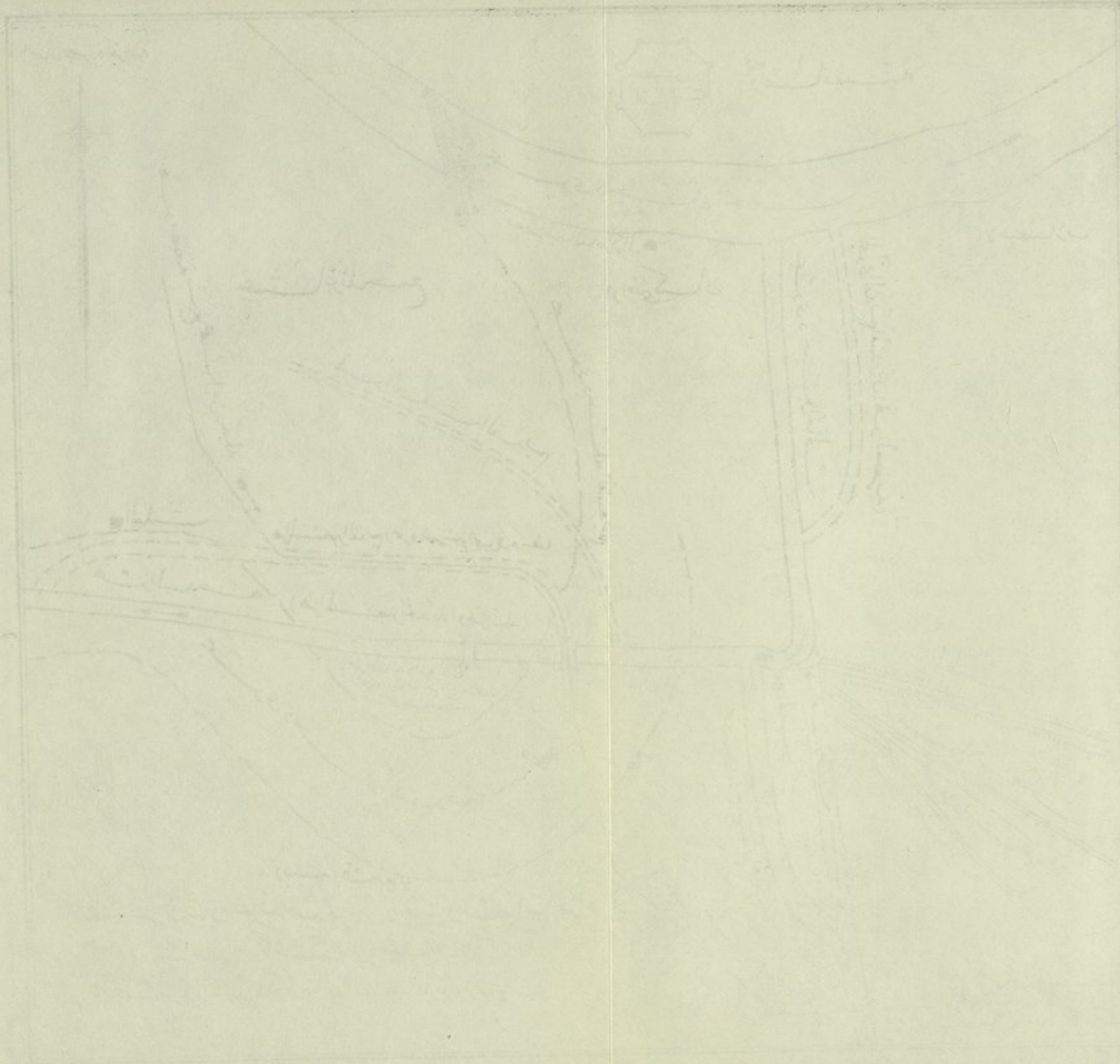
رسم رقم ٢٥
مخطط تقريبي يبين موقع صدر نهر دجيل وقنوات مجراه

عند مفرق المستنصر [نهر بيلد]

[ري سامراء في عهد الخلافة العباسية - للدكتور عماد حسن]

الى الاراضي الفرحاتيه

الجسر حريف ودجيل سميكة



مخبر

مخبر

مخبر

مخبر

مخبر

مخبر

مخبر

من الجداول العالية القديمة على طرفي نهر دجيل القديم فتسير الفروع الشرقية نحو نهر دجلة والفروع الغربية نحو نهر الفرات ، ومن أهم هذه الجداول التي يقطعها الزائر في طريقه بين بغداد وبلد ، « الناظري » و « السكر بوزي » و « الواويلي » و « الانهر الثلاثة » و « جويث » وغيرها (راجع اللوحة رقم ٢ مقابل الصفحة ١٥٢ واللوحة رقم ٦ مقابل الصفحة ١٩٢) ، وهذه الانهر كلها مندرسة عدا النهر الذي يتفرع من « إمام الخضر » ويسير نحو بساتين بلد الحالية فيستفيد ازراع منه في الوقت الحاضر إذ تجرى فيه المياه في موسم الفيضان فتروي بساتين بلد والاراضي المجاورة لها .

وخلاصة القول ان القسم الاعلى من نهر دجيل الذي يستفاد منه في الوقت الحاضر لارواء « بلد » و « سميكة » في موسم الفيضان هو آخر ما تبقى من مشروعات ري سامراء التي بحث عنها في هذا الكتاب ، وهي المشروعات التي كانت تروي ما يقرب من ثلثي أراضي العراق الرسوبية الزراعية . ولا بد من القول في هذا الصدد بان هذه المنطقة العريقة في تاريخها المجيد والتي كانت في زمن ما مضى الامثال في خصبها وخيراتها ، بفضل ازدهار المشاريع التي مر ذكرها ، قد اصبحت الآن أرضاً بلقماً لا زرع فيها ولا ضرع ترتادها الذئاب والوحوش وتغزوها الرمال من كل صوب . نعم ، ان هذه المنطقة التي كانت رياضاً غناء بضعة عصور ، وموطناً للزراعة وال عمران ، قد اصبحت قاحلة وأمست خراباً يبابا لا يمكن الوصول اليها دون قيادة رباب الصحراء . ولو كانت للآثار والاطلال لسان لوصفت لنا العز والرفاه اللذين كانا تخيمين على سكان تلك البقاع ، ولكن ذلك الصمت الرهيب الذي يسيطر على كل حواسنا والتاريخ المجيد الذي ترسم سلسلة حوادثه في مخيلتنا حين نزور هذه الاطلال يعني عن النطق ، ففيه عتاب ، وفيه لوم ، وفيه مطالبة ، وفيه مناداة . نعم ، عتاب ولوم لتقاعسنا عن واجبتنا ، أما المطالبة والمناداة فهي مطالبتنا بالعمل لاجياء موات هذه الأرض المباركة ، فهل نحن ملبون النداء ومجيبون للمطالبة ؟ ...

الفصل الثاني عشر

امكانيات مسروعات الري القديمة في سامراء

١ - تمهيد

ننتقل الآن من عالم التاريخ الذي حدثنا عن أعمال العصور الغابرة وآثارها الخالدة لندخل الى عالم الحقيقة ، متخذين من تلك الدروس التاريخية البليغة عبرة نعتبر بها في حياتنا العملية ، ومستمدين من مناهل الحقائق التاريخية ما نستعين به في احياء موات هذه الأرض المباركة واعادة مجدها الغابر باحياء مشاريعها القديمة على أساس فني يتلائم وأحدث ما وصل اليه علم الهندسة في العالم الجديد ؛ فنكون قد استفدنا من تاريخ ماضيها في تحقيق بناء حاضرنا ومستقبلنا .

ويجدر بنا أن نعيد إلى الاذهان في هذا الصدد ما صرح به الخبير المعروف السير ويليم ويلسكوكس في أحد مؤلفاته عن ري العراق إذ قال : « ان العراق في غنى عن تخطيط جديد لشق الترع وفتح الانهر فان في الآثار الباقية من الدور العباسي كفاية لتنظيم شؤون الزراعة والري في العراق ... وان مشروع الاعمار الوحيد الذي قام به العرب في الدلتا كان نسخة طبق الأصل لما قام به مردوخ » . بهذه الروح شرع السير ويلسكوكس في دراسة ري العراق وتنظيم المشاريع التي اقترحها لتوسيع الزراعة فيه وتنمية ثروة البلاد ، فقد اعتمد على الاسس التي وضعها القدماء واستفاد من دراسة مشاريع الري القديمة في البلاد متخذاً ايها دليلاً ارشده الى وضع منهجه الشامل لاصلاح ري

العراق^(١)، ولا شك أن في ذلك حكمة بليغة بحسن بنا ان نستشير بها، لرابط صلتنا

(١) كان السير ويليم وبلسكوكس مشاوراً فنياً في وزارة الاشغال العمومية في تركيا وقد اولدته الحكومة العثمانية الى العراق للدراسة شؤون الري فيه ورفع تقرير في عن المشروعات الممكنة تحقيقها، فقدم العراق ومعه عدد من المهندسين في شهر تشرين الثاني من سنة ١٩٠٨ وبعد أن مكث زهاء سنتين ونصف السنة في العراق وانجز التجربات الفنية

المطلوبة رفع

تقريراً مفصلاً

بتاريخ ٢٦ آذار

من سنة ١٩١١

الى نظارة النافعة

في الحكومة

العثمانية ومعه

أربعة وثمانون

خارطة للأراضي

وتصاميم المشاريع

المقترحة. وقد طبع

هذا التقرير عدة

طبعات كانت

الآخيرة منها

انجزت سنة ١٩١٧

بعد ان أضيف

اليها مقدمة مطولة

عن مستقبل الري

في العراق وقد

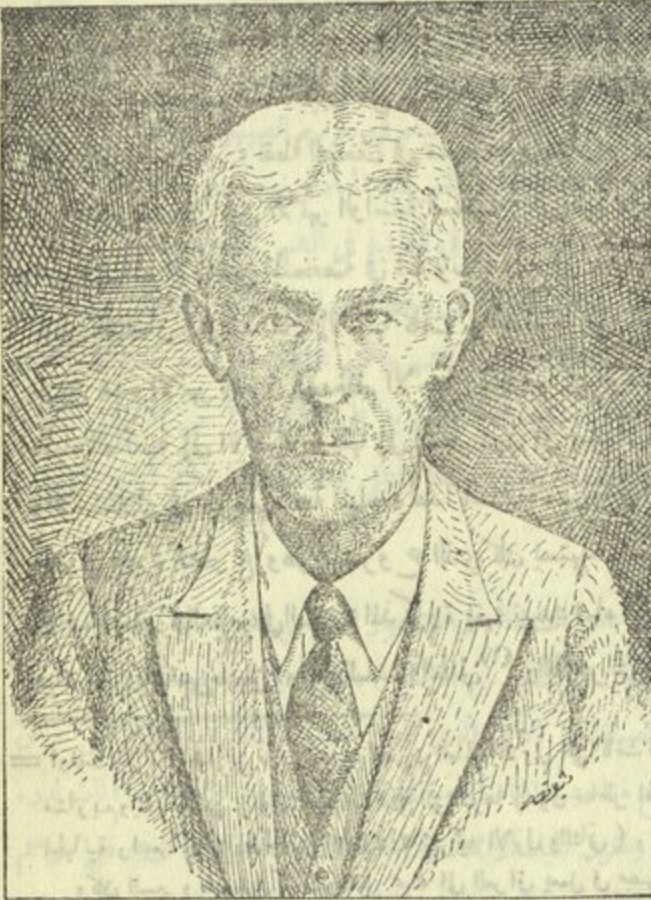
سبق ان نشرها

السير ويليم

وبلسكوكس في

مجلة الشرق الأدنى

لسنة ١٩١٦.



السير ويليم وبلسكوكس (١٨٥٢ — ١٩٣٢ م)

ان الاعمال الرئيسية التي انجزت من بين مشروعات الري التي اقترحها السير ويليم وبلسكوكس في تقريره المذكور قد اقتضت على انشاء قناطر الهندية، بما في ذلك انشاء بعض النواظم لصدور الجداول التابعة لها، أما مشروع بحيرة الحباية الذي بوضر به فقد =

بماضينا من جهة ، ولتوسيع معلوماتنا التاريخية عن مشاريع البلاد من جهة أخرى ، تلك المشاريع التي قامت عليها أقدم المدن البشريّة المعروفة حتى الآن . ولا نكون بعيدين عن الواقع إذا قلنا ان مشروعات الري القديمة في منطقة سامراء كانت تمثل المنهج الأساسي الخاص بالسيطرة على مياه دجلة بأسرها وضبطها قدر المستطاع ، فقد كانت صدور الأنهر كلها تقع في مبتدأ أراضي الدلتا ، وكانت تنظم في هذا الموضع مياه دجلة وتوزع على الأنهر الرئيسية التي تمتد على ضفتي نهر دجلة ، كالـ « نهر وان » و « الاسحاق » و « دجيل » ، وكانت هذه الأنهر تسحب قسماً كبيراً من مياه فيضان دجلة فتأخذ بها الى مناطق الاهوار الجنوبية . ونقطة الضعف في منيح هذه المشاريع هي ان هذه المشاريع قد اقتصرت على شق الأنهر الواسعة لسحب أكبر كمية ممكنة من مياه الفيضان وتحويلها الى الأراضي المنخفضة في الجنوب ، ومع ان هذه الطريقة كانت تحفظ خطر الفيضان إلى حد ما ، إلا انها كانت تهدد الاماكن المعمورة الواقعة على طريق هذه الأنهر بالفرق في معظم الاحيان ، كما انها في الوقت ذاته كانت تذهب بالمياه الفائضة إلى الاهوار ومنها إلى البحر دون أن يستفاد منها لاغراض الخزن والاستغلال في موسم شحة المياه ، هذا باستثناء مشروع الخزان الذي كان قد أقيم في بحيرة الشارح وهو المشروع الذي كان يستهدف خزن مياه النهرين ، الزاب الصغير والعظيم ، في البحيرة المذكورة بغية تزييد مياه النهر وان الصيفية بإرجاع مياه الخزن اليه عن طريق « وادي السدة » الحالي^(١) . والظاهر ان الاقدمين هم كانوا

== اوقفت الاعمال فيه على اثر نشوب الحرب العالمية الاولى التي كانت السبب المباشر في امال مشاريع ويلكوكس وتوقف سلسلة اعماله التي باشرها (حول قناطر الهندية ومشروع بحيرة الحبابية راجع كتابنا « وادي الفرات » بجزئيه الاول والثاني) . وكان السيد ويليم ويلكوكس قبل مجيئه الى العراق يعمل في مصر لمعالجة شؤون الري هناك فوضع تصميم خزان اسوان ، ذلك المشروع الحيوي العظيم الذي يعتبر من أعظم المشاريع العمرانية التي أنجزت في الشرق بالنظر لما دره على مصر من الخيرات السكبيرة . (١) راجع البحث المتقدم الخامس ببخيرة الشارح ووادي السدة في ص ١٦٢-١٦٧ وص ٢٠٥ والبحث التالي الخامس بـ « مشروع سد العظيم وخزان بحيرة الشارح » في هذا الفصل .

قد بلغوا في تقدمهم العمراني، فانهم لم يستطعوا اقامة الخزانات الاصطناعية الضخمة التي تستوجب انشاء السدود العالية ، أي الخزانات التي تحمي البلاد من خطر الغرق من جهة وتزود المزارع الصيفية بالمياه في موسم الشحة من جهة اخرى .

ولا يخفى ان الطبيعة قد اختصت أنهر العراق بالتباين الشديد في تجهيزاتها المائية في مختلف المواسم ، لان معدل تصريف مياه الرافدين ، دجلة والفرات ، في اشهر الفيضان العالي يبلغ نحو ٥٠٠٠ متر مكعب في الثانية ، على حين ينخفض هذا التصريف الى نحو عشر هذه الكمية في موسم الصيف خلال اشهر الصيف . ويختلف أيضاً الحد الأدنى لتصريف المياه في موسم الصيف في مختلف السنين ، ففي ايلول من سنة ١٩١٥ مثلاً بلغ تصريف المياه في نهر دجلة ٦٥٠ متراً مكعباً في الثانية مقابل ١٥٠ متراً مكعباً في الثانية في الشهر نفسه من سنة ١٩٣٠ . كما ان كمية المياه السنوية التي تجري في دجلة والفرات تتباين تبايناً كبيراً بين سنة واخرى بقدر ما تختلف المقادير الشهرية في مختلف المواسم ، فمثلاً كانت كميات مياه الرافدين في سنة ١٩٣٠ لا تزيد على ٢٢ ملياراً من الامتار المكعبة على حين انها بلغت في سنة ١٩٤١ حداً أعلى قدره ثمانون ملياراً من الامتار المكعبة .

وهكذا رى ان عدم الانتظام في التجهيز الطبيعي للمياه يعرض الأراضي الزراعية لخطر الفيضان في كثير من الاحيان ، على حين انه يجرمها من الكميات الوافية في اشهر الصيف ، الأمر الذي يجعل انشاء القناطر الحاجزة على عرض مجاري الانهر لرفع مناسيب المياه أمامها في موسم الصيف واقامة خزانات لدره أخطار الفيضانات وخزن المياه الزائدة للاستفادة منها لاغراض الري في موسم شحة المياه من أهم الاعمال الرئيسية التي ينبغي انجازها لتنظيم شؤون الري في القطر العراقي .

أما المشروعات التي من هذا القبيل فقد اقتضت حتى الآن على الفرات دون

بماضينا من جهة ، ولتوسيع معلوماتنا التاريخية عن مشاريع البلاد من جهة أخرى ، تلك المشاريع التي قامت عليها أقدم المدينيات البشرية المعروفة حتى الآن . ولا نكون بعيدين عن الواقع إذا قلنا ان مشروعات الري القديمة في منطقة سامراء كانت تمثل المنهج الأساسي الخاص بالسيطرة على مياه دجلة بأسرها وضبطها قدر المستطاع ، فقد كانت صدور الانهر كلها تقع في مبتدأ اراضي الدلتا ، وكانت تنظم في هذا الموضع مياه دجلة وتوزع على الأنهر الرئيسية التي تمتد على ضفتي نهر دجلة ، كالـ « نهر وان » و « الاسعاني » و « دجيل » ، وكانت هذه الانهر تسحب قسماً كبيراً من مياه فيضان دجلة فتأخذ بها الى مناطق الاهوار الجنوبية . ونقطة الضعف في منهج هذه المشاريع هي ان هذه المشاريع قد اقتصرت على شق الانهر الواسعة لسحب أكبر كمية ممكنة من مياه الفيضان وتحويلها الى الأراضي المنخفضة في الجنوب ، ومع ان هذه الطريقة كانت تخفف خطر الفيضان إلى حد ما ، إلا انها كانت تهدد الاماكن المعمورة الواقعة على طريق هذه الانهر بالفرق في معظم الاحيان ، كما انها في الوقت ذاته كانت تذهب بالمياه الفائضة إلى الاهوار ومنها إلى البحر دون أن يستفاد منها لاغراض الخزن والاستغلال في موسم شحة المياه ، هذا باستثناء مشروع الخزان الذي كان قد أقيم في بحيرة الشارح وهو المشروع الذي كان يستهدف خزن مياه النهرين ، ازاب الصغير والعظيم ، في البحيرة المذكورة بغية تزييد مياه النهر وان الصيفي بارجاع مياه الخزن اليه عن طريق « وادي السدة » الحالي^(١) . والظاهر ان الاقدمين مها كانوا

== اوقفت الاعمال فيه على اثر نشوب الحرب العالمية الاولى التي كانت السبب المباشر في امال مشاريع ويلكوكس وتوقف سلسلة اعماله التي باشرها (حول قناطر الهندية ومشروع بحيرة الحبابية راجع كتابنا « وادي الفرات » بجزئيه الاول والثاني) . وكان السير ويلكوكس قبل مجيئه الى العراق يعمل في مصر لمعالجة شؤون الري هناك فوضع تصميم خزان اسوان ، ذلك المشروع الجيوي العظيم الذي يعتبر من أعظم المشاريع العمرانية التي أنجزت في الشرق بالنظر لما دره على مصر من الحيرات الكثيرة . (١) راجع البحث المتقدم الخاص ببحيرة الشارح ووادي السدة في ص ١٦٢-١٦٧ وص ٢٠٥ والبحث التالي الخاص بـ « مشروع سد العظيم وخزان بحيرة الشارح » في هذا الفصل .

قد بلغوا في تقدمهم العمراني، فانهم لم يستطيعوا اقامة الخزانات الاصطناعية الضخمة التي تستوجب انشاء السدود العالية ، أي الخزانات التي تحمي البلاد من خطر الغرق من جهة وتزود المزارع الصيفية بالمياه في موسم الشحة من جهة اخرى .

ولا يخفى ان الطبيعة قد اختصت أنهر العراق بالتباين الشديد في تجهزاتها المائية في مختلف المواسم ، لان معدل تصريف مياه الرافدين ، دجلة والفرات ، في اشهر الفيضان العالي يبلغ نحو ٥٠٠٠ متر مكعب في الثانية ، على حين ينخفض هذا التصريف الى نحو عشر هذه الكمية في موسم الصيف خلال اشهر الصيف . ويختلف أيضاً الحد الأدنى لتصريف المياه في موسم الصيف في مختلف السنين ، ففي ايلول من سنة ١٩١٥ مثلاً بلغ تصريف المياه في نهر دجلة ٦٥٠ متراً مكعباً في الثانية مقابل ١٥٠ متراً مكعباً في الثانية في الشهر نفسه من سنة ١٩٣٠ . كما ان كمية المياه السنوية التي تجري في دجلة والفرات تتباين تبايناً كبيراً بين سنة واخرى بقدر ما تختلف المقادير الشهرية في مختلف المواسم ، فمثلاً كانت كميات مياه الرافدين في سنة ١٩٣٠ لا تزيد على ٢٢ ملياراً من الامتار المكعبة على حين انها بلغت في سنة ١٩٤١ حداً أعلى قدره ثمانون ملياراً من الامتار المكعبة .

وهكذا نرى ان عدم الانتظام في التجهيز الطبيعي للمياه يعرض الأراضي الزراعية لخطر الفيضان في كثير من الاحيان ، على حين انه يجرمها من الكميات الوافية في اشهر الصيف ، الأمر الذي يجعل انشاء القناطر الحاجزة على عرض مجاري الانهر لرفع مناسيب المياه أمامها في موسم الصيف واقامة خزانات لدرء أخطار الفيضانات وخبز المياه الزائدة للاستفادة منها لاغراض الري في موسم شحة المياه من أهم الاعمال الرئيسية التي ينبغي انجازها لتنظيم شؤون الري في القطر العراقي .

أما المشروعات التي من هذا القبيل فقد اقتضرت حتى الآن على الفرات دون

دجلة ، وان العمل جار في الوقت الحاضر تهيئة مشروع بحيرة الحبانية الذي يؤمن استخدام بحيرة الحبانية بشكل فني لتخفيف وطأة فيضان نهر الفرات وذلك بتحويل مياه الفيضان العالي اليها ، وعندها يصبح في الامكان استخدام البحيرة كخزان تخزن فيه المياه في موسم الفيضان ، على أن تعاد هذه المياه الى حوض نهر الفرات في الموسم الذي تشح فيه المياه للاستفادة منها لاغراض الري . وعلى هذا يصح القول بأن قضية معالجة فيضان الفرات تكاد تكون قد بلغت مرحلتها الاخيرة حيث سيكون مشروع الحبانية بعد اتمامه من المشاريع الواقية من شرور فيضان الفرات من جهة والمزيدة لايراد الفرات الصيفي من الجهة الاخرى . على ان هناك امامنا اعمالاً أخرى ينبغي انجازها بعد اكمل خزان الحبانية وهي المشاريع اللازمة لاستثمار مياه التخزين التي ستتوفر في نهر الفرات في موسم الصيف .

وقبل أن نبحث عن مشروعات نهر دجلة قد يكون من المفيد أن نطرح السؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارئ ، وهو « لماذا اقتصرت الأعمال على نهر الفرات دون دجلة ؟ .. ولماذا لم يباشر بأي مشروع مماثل لمشروع بحيرة الحبانية على نهر دجلة ؟ ... » والجواب على ذلك :

١ - ان الطبيعة وهبت الفرات ، دون دجلة ، منفذاً طبيعياً ، ذلك هو بحيرة الحبانية الواقعة على الضفة اليمنى من نهر الفرات في الجنوب الشرقي لمدينة الرمادي ، وهي تؤلف منخفضاً واسعاً تبلغ كمية المياه التي يمكن خزنها فيه حوالي مليارين ونصف المليار من الأمتار المكعبة .

٢ - ان مشروع الحبانية على نهر الفرات قديم يرجع الى ما قبل آلاف السنين ، وكان قد اقترحه ويلسكوكس وباشر بإنجازه فعلاً ، إلا أن الحرب العالمية الاولى حالت دون اكمله وامتت الحسكومة العراقية انجاز القسم الاكبر منه .

٣ - ان استيعاب نهر دجلة للمياه في موسم الفيضان يبلغ أكثر من ضعف

استيعاب نهر الفرات ، الأمر الذي يجعل كافة المشروعات الكبرى على مجرى الفرات أقل منها على نهر دجلة ، الى سهولة انجاز مشروعات الفرات للأسباب نفسها .

٤ - ان الفضل الأول في تحقيق مشروع الحبانية يرجع إلى اهتمام السلطات البريطانية به لما فيه من الفوائد العسكرية والستراتيجية ، ولا سيما وأن بحيرة الحبانية تجاور مطار سن الذبان ومعسكره .

٥ - ان مشروع الحبانية كان من ضمن المشاريع التي أنجزت تحت عوامل سياسية في مختلف الظروف والأدوار ، وذلك لعدم وجود خطة أو سياسة عامة بنطاق واسع تتناول تقدم وتوسع أمور الري في القطر كله ، وعلينا أن نشكر هذه المؤثرات التي كانت السبب المباشر للاهتمام بالمشروع ^(١) .

يتضح مما تقدم أن مشكلة الفيضان في نهر دجلة أكثر تعقداً وأصعب حلاً منها في نهر الفرات ، هكذا كانت في العصور الغائرة ولا تزال كذلك إلى الآن . وقد يصح لنا أن نقسم معالجة مشاكل نهر دجلة إلى طريقتين : الطريقة الأولى وهي المعالجة العامة التي تشتمل على انشاء مشروع جسيم واحد يعالج مشكلة الفيضان ومشكلة قلة المياه الصيفية في آن واحد ، فينشأ خزان واسع يستوعب مياه الفيضان كلها على أن تعاد المياه المخزونة إلى حوض النهر في موسم الفيضانات ، والطريقة الثانية هي طريقة انشاء مشاريع متعددة على روافد دجلة فتنشأ خزانات على كل من هذه الروافد لتحويل مياه الفيضان إليها وتخزينها للاستفادة منها في موسم شحة المياه باعادتها إلى دجلة حسب مقتضى الحاجة ، وهذه هي الطريقة التي اتبعتها الأقدمون في معالجة مشاكل نهر دجلة . أما الطريقة الأولى فقد جبّدها بعض الخبراء لأنها تحل مشاكل دجلة كلها مرة واحدة ، وقد انجبت

(١) راجع البحث الخاص بمشروع الحبانية في كتابنا « وادي الفرات ومشروع بحيرة الحبانية » ، الجزء الأول ، مطبعة الحكومة في بغداد - ١٩٤٤ .

النية مؤخراً الى دراسة امكانيات مشروعات ضخمين من هذا النوع ، وهما « مشروع خزان الثرثار » و « مشروع خزان الفتحة » ، وفيما يلي بحث موجز عن كل من هذين المشروعين .

٢ - مشروع وادي الثرثار

يقع وادي الثرثار في الجزيرة السكائنة بين النهرين ، دجلة والفرات ، مبتدئاً في سفوح جبل سنجار الذي يمتد على الحدود الشمالية الغربية للعراق ويسير مسافة ٣٠٠ كيلومتر تقريباً في الاتجاه الجنوبي بميل قليل نحو الشرق ، ويكاد يكون موازياً في امتداده لنهر دجلة ، ثم ينتهي الى منخفض طبيعي واسع يتوسط منطقة ما بين النهرين السكائنة ما بين أطلال الاصطبلات على نهر دجلة وقصبة هيت على نهر الفرات ، ويقال لهذا المنخفض « منخفض وادي الثرثار » أو « بحيرة الثرثار » .

يتألف المنخفض من وهدين رئيسيتين الأولى تسمى « بحيرة الرفيعي » وهي تقع على بعد حوالي ٤٦ كيلومتراً من جنوب غربي أطلال الاصطبلات ، ويساوي منسوب قاعها ٤٢ متراً فوق معدل سطح البحر، وتشكل الثانية منخفضاً واسعاً يقع على بعد ٥٠ كيلومتراً من أطلال الاصطبلات في الجهة الشمالية الغربية من « بحيرة الرفيعي » ويقال له « جب العبيد » . وقد وجد أن مستوى قاع هذه الوهدة الثانية في طرفها الجنوبي يبلغ نحو ثلاثة أمتار تحت معدل سطح البحر . ويتضح من ذلك أن ميل الأراضي يسير من « بحيرة الرفيعي » باتجاه الشمال الغربي فيستمر في الهبوط في ذلك الاتجاه ماراً بالمنطقة المنخفضة المعروفة بالمالحة حتى يصل إلى أوطاً نقطة من الوادي عند « جب العبيد » ، وهي المنطقة الملحية التي يؤخذ منها الملح في الوقت الحاضر .

وتدل خرائط المسح المتوافرة على أن مساحة منخفض وادي الثرثار أو « بحيرة الثرثار » تبلغ أكثر من النى كيلومتر مربع بنسب ٦٥ متراً فوق

معدل سطح البحر ، كما تدل المستويات على امكانية املاء البحيرة الى هذا المنسوب بدون حاجة الى انشاء سدود حوالي البحيرة لتخزين المياه فيها . أما كمية الاستيعاب فتقدر بثمانين مليار من الامتار المسكبة تقريباً فيما اذا تم املاء البحيرة الى أقصى حد الاستيعاب أي إلى حد منسوب ٦٥ متراً ، وبذلك نجرواً على القول بأن بحيرة الترتار تكون أكبر خزان في العالم من حيث كمية الاستيعاب ، هذا اذا لاحظنا أن « خزان بولدر » الواقع في الولايات المتحدة الاميركية والذي يعتبر أكبر خزان في العالم يستوعب حوالي ٣٨ ملياراً من الأمتار المسكبة من المياه كحد أعظم .

وقد وضعت عدة مقترحات ترمي الى استخدام « بحيرة الترتار » لتخفيف وطأة الفيضان في نهر دجلة وذلك بتحويل قسم من مياهه إلى البحيرة المذكورة ، كما وضع أخيراً اقتراح برمي ، علاوة على استخدام البحيرة لغرض تخفيف وطأة فيضان دجلة ، إلى استغلال البحيرة كخزان تخزين فيه مياه الفيضان ثم يعاد قسم من هذه المياه إلى النهرين ، دجلة والفرات ، في موسم شحة المياه لتأمينها بالمياه الكافية بغية توسيع الزراعة على النهرين المذكورين . وقد يكون من المفيد ، قبل أن نبحث في هذه المقترحات ، أن ندون فيما يلي ما توصلنا اليه من معلومات عن تاريخ الترتار والمشروعات التي كان قد أقامها الاقدمون عليه .

أ - وادي الترتار :

يستدل مما دونته المؤرخون من العرب ان وادي الترتار كان نهرًا واسعاً يتكوّن في منطقة جبل سنجار من مياه الأودية المنحدرة من سفوح الجبال في تلك المنطقة ، وهي الجبال التي تمتد على طول الحدود الشمالية للعراق من جهة الغرب ، فيسير وسط الجزيرة الواقعة ما بين النهرين ، دجلة والفرات ، موازياً لهما ، وبعد أن يمر بمدينة « الحضر »^(١) يصب في دجلة في جوار تكريت .

(١) راجع البحث التالي الخامس بمدينة « الحضر » في هذا الفصل

وتدل الآثار التي تعقبناها في القسم الأسفل من وادي الترتار أن هناك فرعاً كان يتجه نحو نهر الفرات ويصب فيه بالقرب من قلعة « أم الرؤوس » (١) ، أي أن نهر الترتار كان ينشطر في قسمه الأسفل إلى شطرين يسير أحدهما إلى الجنوب الشرقي فيصب في دجلة قرب تكريت ، ويسير الشطر الثاني نحو الجنوب الغربي فيصب في الفرات قرب « قلعة أم الرؤوس » المذكورة .

وقد أطلق البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) على نهر الترتار اسم « الحفر » ، فقال انه « خندق حفره كسرى بين دجلة والفرات وهو الذي أشار إليه الأخطل في شعره بقوله :

حتى إذا قلت وركن القصيم وقد شارفنا أو قلنا هذا الخندق الحفر
إلا أن ليس هناك ما يؤيد ذلك حيث انه لم يسبق أن نوه بذلك أحد غيره
على ما نعلم .

وبشير المؤرخون إلى أن نهر الترتار كان يتمون من مياه نهر الخابور أيضاً ، إذ كان قد أقام الاقدمون سداً على الرافد الشرقي لنهر الخابور الذي ينبع في منطقة نصيبين ، وهو الرافد الذي كان يعرف بـ « نهر الهرماس » (وبالآشوري

(١) تقع هذه القلعة الأثرية على الضفة الشرقية لنهر الفرات على بعد ٣٥ كيلومتراً من شمال غربي الفلوجة (راجع خارطة مشروعات الري الكبرى على نهر دجلة) وهي عبارة عن ساحة مربعة محاطة بسور ضخّم مبني بأكبر أنواع اللبن القديم . ويبلغ طول ضلع الساحة زهاء (١٥٠) متراً ، أما السور فيعلو مستوى أرض الساحة ثمانية أمتار تقريباً ويبلغ سمكه نحو خمسة أمتار . وتشبه هذه القلعة من حيث تصميمها والمادة التي استخدمت في بنائها وهي اللبن ذو الحجم الكبير قلعة الناي القديمة الواقعة في وسط أراضي القرية شرق نهر العظيم (راجع البحث المتقدم الخاص بقلعة الناي هذه في ص ٢١٤) . وكان على حسب قول الأهلين قد عثر على مقبرته في هذه القلعة وجدت رفات الموتى فيها داخل أواني من الفخار مما يشير إلى احتمال كون البناء برجم إلى العهد الفرثي لأن الفرثيين كانوا يتبعون هذه الطريقة في دفن الموتى .

خرميش) ، ويعرف اليوم بنهر الجفجج ، وبفضل هذا السد الذي كان يعرف بأسم «سكير العباس»^(١) ، حوّات مياه هذا الرافد إلى نهر الترتار للاستفادة منها في ارواء منطقة «الحضر» ومزارع منطقة الجزيرة الواقعة ما بين النهرين، دجلة والفرات . أما اليوم فلم يبق من نهر الترتار غير عقيقه القديم الواقع في جنوب سنجار فتملأه مياه السيول المنحدرة من جبل سنجار في الشمال ومياه السيول التي تنصب فيه من طرفيه في موسم الامطار فقط ، وقد خرب مشروع «سكير العباس» فأقطعت مياه الخابور عن الترتار . هذا ما وقع في صدر الترتار ، أما في الذنائب فقد خرب مصبه في دجلة والفرات لعوامل طبيعية أدت إلى ظهور خسف هناك توسع حتى شكل بحيرة عميقة وسط جزيرة ما بين النهرين أخذت تسحب مياه الترتار كلها ، هذه هي بحيرة الترتار الحالية التي تقدم ذكرها وسيأتي البحث عن كيفية تكوينا وتاريخ ظهورها .

وقبل البحث عن تاريخ وادي الترتار قد يكون من المفيد أن نبحت عن نهر الخابور الرئيسي وعن نهر الجفجج ، وهو نهر المرماس الذي كان مشروع سكير العباس عليه ، وذلك لما لهذين النهرين من علاقة تاريخية بمشروع نهر الترتار نفسه .

ب - نهر الخابور

يقع نهر الخابور داخل حدود الجمهورية السورية الحالية وينبع في منطقة الحدود الشمالية منها وبعد ان يجري جنوباً مسافة زهاء (٢٨٠) كيلومتراً في هذا الاتجاه يصب في الضفة اليسرى لنهر الفرات عند قرية « البصيرة » من أراضي لواء الفرات الواقعة على مسافة ٥٤ كيلومتراً من جنوب مدينة « دير الزور » وعلى بعد ١٧٥ كيلومتراً الى الشمال من الحدود العراقية السورية.

(١) كلمة «سكير» تصغير السكر ، وهو السد الذي يقام على مجرى النهر .

ويتكوّن النهر من رافدين رئيسيين أولهما ، وهو الرافد الشرقي ، ينبع في منطقة « نصيبين » و « القامشلي » (وتقع الأولى في تركيا والثانية في سوريا) ويعرف بأسم نهر الجفجف ، والثاني ، وهو الرافد الغربي الذي ينبع في منطقة « رأس العين » يكون مجرى نهر الخابور الرئيسي ، وبعد أن تحترق أودية هذين الرافدين الجبال الوعرة الممتدة من الشرق إلى الغرب تتحد كلها عند مدينة « الحسكة » في مجرى واحد يجري جنوباً حتى يصب في نهر الفرات .

ويتراوح تصريف مياه نهر الخابور في موسم الصيف في الوقت الحاضر من ٣٥ متراً مكعباً إلى ٣٨ متراً مكعباً في الثانية ، أي حوالي سدس معدل إيراد الفرات الصيفي ، أما في موسم الشتاء فهو يتراوح من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ متر مكعب في الثانية ، وقد قدر معدل تصريفه السنوي الحالي بحوالي ٥٢ متراً مكعباً في الثانية ، أي أن مجموع كمية مياهه السنوية يبلغ حوالي ١٩٦ ملياراً من الأمتار المكعبة .

ومن أهم المدن السورية الحالية القائمة على نهر الخابور مدينة « الحسكة » السكّانة على ضفته الغربية عند ملتقى فرع « نصيبين » الشرقي بفرع « رأس العين » الغربي . والحسكة اليوم مركز لواء الجزيرة في سوريا تضم ماينوف على ١٥ ألف نسمة . وهناك قصبه « رأس العين » ، وهي ناحية لمركز لواء الحسكة ، تقع على منبع الرافد الغربي لنهر الخابور ، وهو نهر الخابور نفسه ، وعلى طريق السكة الحديدية وتبعد عن الحسكة بنحو ٩٠ كيلومتراً ، وكانت تسمى سابقاً « قطف الزهور » لسكّنة ما فيها من رياض وزهور ويبلغ عدد سكانها سبعة آلاف نسمة تقريباً ، كما أن هناك مدينة « القامشلي » الواقعة على ضفاف نهر الجفجف وعلى خط قطار الشرق السريع الحديدي ، وهي من أهم المدن السورية ، ويزيد عدد سكانها على ثلاثين ألف نسمة (راجع خارطة مشروعات الري الكبرى على نهر دجلة) .

ونهر الخابور من أقدم الروافد التي تصب في الفرات وقد جاء ذكره في كتابات
الاغريق إذ اطلقوا عليه اسم « خابوراس » (Chaboras) ، واطلق العرب
عليه اسمه الحالي ، ومن المدن التي ازدهرت عليه في العهد العربي ، حسب
ما ذكرها المؤرخون من العرب « العبيدية » و « تنينير العليا » و « تنينير
السفلى » و « الجحشية » و « المجدل » و « طابان » و « سكير العباس »
و « عرابان » و « فدّين » و « الشمسانية » و « شاعا » و « الصوّر » و « الغدير »
و « ماكسين » . ومن المدن التي رسمها ابن حوقل في خارطة صورة الجزيرة
« العبيدية » و « تنينير » و « الجحشية » و « طابان » و « سكير العباس »
و « عرابان » (راجع ص ٨٦) . ولا تزال أطلال معظم هذه القرى والمدن ماثلة
للعيان وهي لا تزال إلى الآن تعرف بأسمائها الاصلية مثل « فدّين » و « الصوّر »
و « الشمسانية » و « عرابان » و « طابان » و « المجدل » و « الجحشية »
وغيرها من المدن والقصبات والقرى (راجع خارطة مشروعات الري الكبرى
على نهر دجلة) ، كما انه لا تزال آثار السدود المنشأة على نهر الخابور ماثلة للعيان
حتى يومنا الحاضر ، منها تل سكرة وعبيان وتل الرمان وسبع مسكور وتنينير
والتف وجرمز ومرسدة والشمساني والحلمى ودوارين وقد أصبح بعضها
مضرباً للامثال كما جاء بلسان العامة :

خيروني بين حمى ودوارين فاخترت دوارين وقلبي بالحلمى عالق^(١)

وفي الدراسات التي قامت بها مصلحة الري السورية تبين لها ان المساحات
الممكن ارواؤها فيما بين « رأس العين » و « الحسكة » في أعالي الخابور - فيما
إذا انشئت لها السدود اللازمة - تبلغ حوالي ١٥٠.٠٠٠ دونم عراقي (مشاركة)،

(١) راجع كتاب ديسو الفرنسي عن تاريخ طوبوغرافية سوريا القديمة وعنوانه :
« Topographie Historique de la Syrie Antique et
Medievale » par Rene' Dussaud , Paris , 1927 .

وقد باشرت في عام ١٩٤٣ بتنظيم هذا القسم ففتحت جدولاً على الضفة اليسرى من النهر بلغ طوله ٤٠ كيلومتراً، وانجز الناظم الرئيسي لهذا الجدول الذي يروي ما يقارب الاربعين الف دونم (مشاركة) على أساس تصريف ٤٥٠ من الأمتار المكعبة في الثانية. ومن المشروعات المقترحة اقامتها على نهر الخابور لزيادة مياهه مشروع خزن مياه الفيضان في منطقة القدحمي، ما بين هضاب مرقدة البرزالتية حيث يسهل انشاء سد بارتفاع ٢٠ متراً وطول ٤ كيلو مترات يستوعب خزانته ٨٠٠ مليون متر مكعب من المياه، مما يسهل تزويد النهر في موسم الارواء بتصريف اضافي قدره خمسون متراً مكعباً في الثانية وابلغ المساحات القابلة للارواء من هذا المشروع الى زهاء مليون دونم عراقي (مشاركة) (١).

أما نهر الجفجف، وهو نهر الهرماس القديم، فينبع في الأراضي التركية ويدخل إلى الأراضي السورية في جوار نصيبين ويصب على نهر الخابور قرب الحسكة، ويبلغ طول مجراه زهاء ١٢٠ كيلومتراً وقد كان تصريفه الصيفي في الماضي يبلغ خمسة أمتار مكعبة في الثانية في عام ١٩٣١ ثم قلت مياهه فالتخفيض التصريف إلى مترين ونصف المتر المكعب في الثانية وذلك على أثر قيام الأتراك بمشاريع ري عليه ضمن حدودهم، وتستخدم هذه الكمية كلها لارواء منطقة القامشلي وما جاورها حتى انه لا يبقى في مجرى النهر أية كمية من المياه في موسم الصيف اعتباراً من موضع تل براك، ويبلغ تصريف مياهه في موسم الفيضان في الوقت الحاضر عشرة أمتار مكعبة في الثانية كحد أعظم.

ومن أهم الأودية التي تنصب في نهر الجفجف وادي الرّد وهو ينبع من جهة الشرق فيتألف من عدة أنهر وأودية منها وادي رميلة، ووادي خنيزير، ووادي دميرقو، ووادي العباس، ووادي الجراحي. ويحلتط وادي الرّد على

(١) راجع «الثروة المائية في سوريا» للمهندس الدكتور صبحي مظلوم ص ٦ و ٨

نهر الجمشج قرب قرية تل براك ، ولا يستفاد من هذا الوادي في ارواء الاراضي لعمق مجراه ولعدم استعمال آلات الضخ لرفع مياهه .

ج - تاريخ وادي الترنار

وصف المؤرخون العرب نهر الترنار ومشروع « سكير العباس » على نهر الهرماس ، وهو المشروع الذي كان يموت نهر الترنار الذي يمر بمدينة الحضر بالمياه ، فذكر البلاذري المتوفي سنة ٢٧٩ هـ نهر الترنار بقوله انه « نهر ينزع من هرماس نصيبين ويفرغ في دجلة بين السكحيل^(١) ورأس الأيّل^(٢) . ووصف ابن سرايون ، وكان من المعاصرين للبلاذري ، النهرين ، الترنار والخابور ، وكذلك « سكير العباس » على نهر الهرماس ، قال : « ويصب الى الفرات أيضاً نهران مجتمعان في موضع واحد يقال لأحدهما الخابور وللآخر الهرماس فأول الخابور من مدينة رأس العين من عين الزاهرية وأول الهرماس من ارض نصيبين من موضع يقال له طور عبيدين والهرماس نهر نصيبين يمر فيسقي الضياع والبساتين ويخرج من العارة الى البر ويمر الخابور فيسقي ضياع رأس العين ثم مجتمع هو والهرماس في البرية والهرماس منصب فيه فيصير نهراً واحداً والغالب عليه الى مصبه الخابور فيمر فيسقي الضياع التي في شمال قرقيسيا ويصب في الفرات بقرقيسيا في الجانب الشرقي ويخرج من الهرماس أيضاً نهر يقال له الترنار أوله من عند

(١) ذكر ياقوت الحموي « السكحيل » بقوله « السكحيل موضع بالجزيرة وكان فيه يوم للعرب ... قال أحمد بن الطيب السرخسي الفيلسوف السكحيل مدينة عظيمة على دجلة بين الزابين فوق تكريت عن الجانب الغربي ذكر ذلك في رحلة المتضد لحربه بخارويه في سنة ٢٧١ واما الآن فليس لهذا المدينة خبر ولا أثر . » ويحتمل أن تسمية الجبال الممتدة غربي دجلة ما بين الفتحة والشرقاط بأسم « مكحول » مشتقة من كحيل الأصلية الواقعة في هذه المنطقة وقد حُرقت مع الزمن فسماها الناس « مكحول » .

(٢) راجع كتاب البلاذري « أنساب الأشراف » ، الجزء الخامس ، طبعة القدس ص ٣٢٢ .

سكّير العباس يمر في وسط البرية ويصب في دجلة أسفل من تكريت بعد أن يمر بالحضر ويقطع جبل بارما» (١) . ويصف ابن سراييون نهر الزنار في موطن

(١) يقول ياقوت أن « بارما بكسر الراء وتشديد الميم جبل بين تكريت والموصل وهو الذي يعرف بجبل حرين يزعمون انه يحيط بالدنيا قال ابو زيد وجبل بارما تشقه دجلة عند السن والسن في شرقي دجلة فتجري بحافته وفي الماء منه عيون للقار والنفط وجبل بارما يمتد على وسط الجزيرة مما يلي المغرب والشرق حتى يتصل بكرمان وهو جبل ماسبدان ، و بارما أيضاً قرية في شرقي دجلة الموصل واليهما نسب السن فيقال سن بارما . ويقع هذا السن في موضع « الفتحة » الحالي حيث يقطع جبل حرين نهر دجلة فيؤلف مضيقاً عميقاً تجري دجلة فيه ، ولا تزال توجد الى الآن عيون للقار والنفط والسكبريت في موضع « الفتحة » كما كان عليه الحال في عهد ياقوت .

أما جبل بارما الذي يقصده ابن سراييون فهو جبل سنجانر الحالي الذي كان نهر الزنار يمر من حده الغربي عند موضع « الجلبة » الحالي . وتوجد اليوم قرية مهجورة في الحد الشمالي من جبل سنجانر الحالي الى الشمال الشرقي من مدينة سنجانر على بعد (٢٥) كيلومتراً منها تسمى (يرانا) ، والارجح ان هذه التسمية محرقة عن السكامة « بارما » الاصلية (راجع خارطة مشروعات الري السكبري على نهر دجلة) . ولا يخفى ان جبل حرين الذي يعتبره ياقوت « جبل بارما » نفسه . يؤلف اليوم سلسلة من التلال تخترق المنطقة الواقعة شمالي العراق ، فتبدأ من شمال هور الحوزة بمتدة نحو الشمال الغربي على محاذاة الحدود الايرانية العراقية ، تاركة منطقة العمارة الى الجنوب منها ، وبعد أن تصل الى المنطقتين بكسايا وبدره تسير نحو نهر دبالى فتقطعه عند قرية المنصورية حيث يقع سد دبالى القديم (راجع البحث المتقدم الخاص بهذا السد في ص (١٥٩) ، وهو الموضع الذي يقع فيه سد دبالى الثابت الحالي ، ثم تمتد هذه الجبال الى نهر العظيم فتقطعه عند سد العظيم القديم (راجع البحث المتقدم الخاص بهذا السد في ص ١٦٢) ، ومن ثم تسير هذه السلسلة الى نهر دجلة فتقطعه في موضع الفتحة المتقدم ذكره وتمتد الى الشرايط حيث تنخفض عندها . ثم أمود مرة اخرى فتظهر في غربي منطقة الموصل فتتمتد الى جهة مدينة سنجانر ومنها الى قرب نهر الخابور ضمن الأراضي السورية فتنتهي هناك ثم تظهر مرة اخرى غربي نهر الخابور فتتمتد في الأراضي الواقعة بين نهر الخابور ونهر البليسخ . ومن المعلوم ان هذه السلسلة من الجبال التي يطلق عليها اسم « جبل حرين » . بوجه عام تسمى باسماء تختلف باختلاف اصحاء المناطق التي تمر بها ، فالجبال التي تمر بين الفتحة والشرايط مثلاً تعرف بأسم « مكحول » لمرورها من منطقة « كحيل » القديمة ، والجبال التي تمر من سنجانر تسمى « جبال سنجانر » والقسم الذي يصل الى قرب « الجلبة » يسمى « جبل جهه » =

آخر بقوله : « ويصب الى دجلة نهر يقال له التثرار أرله من الهرماس نهر نصيبين يمر فيقطع جبلاً معترضاً له ويجيء في البرية ويمر بالحضر ويجيء في بركة سنجان ويصب في دجلة فوق مدينة تكريت بفرسخين في الجانب الغربي » . وقال ابن رسته، وهو أحد المعاصرين لأبن سراييون : « ومخرج الهرماس من طور عبيد وينصب في الخابور ومخرج التثرار من الهرماس ويمر بالحضر وينصب في دجلة^(١) . وقد أشار البكري المتوفى سنة ٤٨٧ هـ الى التثرار بقوله انه « نهر بالجزيرة يصب من الهرماس الى دجلة » .

فيلاحظ مما تقدم ان ابن سراييون كان متردداً في تعيين موضع مصب التثرار بالقياس الى نهر دجلة لانه بعد ان ذكر انه يصب في أسفل تكريت عاد فقال انه يصب فوقها بفرسخين كما تقدم . وقد شاركه في هذا التردد ابو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢ هـ إذ قال وهو يصف التثرار : « ويتشعب من الهرماس نهر التثرار ويمر بالحضر في بركة سنجان ويصب في دجلة أسفل من تكريت وقيل فوق تكريت بفرسخين »^(٢) . ويحتمل ان أبا الفداء نقل ذلك عن ابن سراييون الذي الف كتابه قبل اكثر من أربعة قرون . وما يدل على ارتيابه في ذلك أيضاً انه عاد فقال في موطن آخر من كتابه نفسه ان التثرار يصب في دجلة عند تكريت^(٣) . واعتبر ياقوت مصب التثرار في أسفل تكريت ، أما المؤرخون الآخرون فلم يتطرقوا الى تعيين موضع مصبه بالضبط وانما اقتصر وصفهم على

== اما سلسلة الجبال الواقعة غربي نهر الخابور فتسمى « جبل عبد العزيز » . وهكذا كان جبل سنجان قد اطلق عليه اسم « جبل بارما » لمروءه من منطقة كانت تعرف بهذا الاسم ، والاراجح ان قرية « برانا » التي تقدم ذكرها كانت في منطقة بارما التي نسب اليها جبل بارما .

(١) راجع كتابه « الاعلاق النفيسة » طبعة ليدن ص ٩٠

(٢) راجع كتابه « تفويم البلدان » ، طبعة باريس الفرنسية ، ص ٥٥

(٣) راجع نفس المصدر ص ٥٢

ذكر انتهائه الى دجلة فقط . ويمكن ان نستخلص من كل هذا ان الزئار كان يصب في دجلة في مكان ما من منطقة تكريت في جوار مدينة تكريت .

وكان نهر الزئار لا يزال يستمد مياهه من نهر الهرماس ويصب في دجلة في زمن ياقوت الحموي الذي وصفه في أوائل القرن السابع الهجري (٦٢٦ هـ) ، حيث ذكر انه رآه غير صرّة وفضلات مياه نهر الهرماس تنصب اليه ، إلا انه يشير في الوقت نفسه الى أن المياه لم تجر فيه إلا اذا كثرت الامطار وفاضت السيول ، مما يدل على ان مشروع « سكير العباس » لم يعد يستفاد منه استفادة تامة كما كان عليه من قبل (١) ، ولعل ذلك كان ناجماً إما عن اهمال السكر نفسه أو عن وقوع تطورات طبيعية في منابع نهر الهرماس بنضوب مياه العيون في نصيبين ، وربما كان الشق الثاني السبب المباشر لأن « نهر الهرماس » (نهر

(١) وصف ياقوت وابن عبد الحق الزئار كما يأتي : « الزئار واد عظيم بالجزيرة بمد اذا كثرت الامطار فأما في الصيف فليس فيه الامانة ومياه حامية وعيون قليلة ملحة وهو في البرية بين سنجار وتكريت كان في القديم منازل بكر بن وائل واختص بأكثره بنو تغلب منهم وكان للعرب بتواحيه وقائم مشهورة ولهم في ذكره اشعار كثيرة رأيت انا غير صرّة وتنصب اليه فضلات من مياه نهر الهرماس وهو نهر نصيبين ويمر بالحضر مدينة الساطرون ثم يصب في دجلة أسفل تكريت ويقال ان السفن كانت تجري فيه وكانت عليه قرى كثيرة وعمارة فأما الآن فهو كما وصفت ، وأصله من النهر وهو الكثير قاله الكوفيون كما قالوا في مل تملد وفي الضخ حر الشمس الضخضاح وله أشباه ونظائر » .

وقد أشار ياقوت الى نهر سماه نهر الحشاك تنطبق عليه الاوصاف التي دوتها عن نهر الزئار نفسه مما يدل على ان الزئار كان يعرف بهذا الاسم أيضاً . واليك ما ذكره عن نهر الحشاك هذا ، قال : « الحشاك هو واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات يأخذ من الهرماس نهر نصيبين ويصب في دجلة قال الاخطل : أضحت الى جانب الحشاك جيفته وراسه دون الحابور فالصور وقال بعضهم الحشاك وتل عبدة عند الزئار كانت فيه وقمة لتغلب على قيس » .

الجفجف الحالي) الذي ينبع في جوار نصيبين لم يتجاوز تصريف مياهه في الوقت الحاضر مترين ونصف المتر المسكب في الثانية صيفاً وعشرة أمتار مكعبة في الثانية شتاءً كما تقدم بيانه ، على حين اتنا نقرأ كثيراً عن حوادث انفجار الاراضي في منابح الهرماس في منطقة نصيبين وعن انشاء سدود محكمة هناك للمحافظة على المزارع من الغرق ، فقد ذكر ياقوت في مادة (الهرماس) ان الروم كانوا قد سدوا العين التي ينبع منها نهر الهرماس بالحجارة والرصاص ولم يفسحوا المجال إلا لكمية قليلة من مياه هذه العين لتجري الى النهر خوفاً من غرق مدينة نصيبين . ويضيف الى ذلك قوله ان المتوكل فتح منها شيئاً يسيراً فغلب الماء عليه مما اضطره أن يعيد البناء الى ما كان عليه ، واليك ما كتبه ياقوت في هذا الموضوع قال : « الهرماس وهو نهر نصيبين مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ مسدودة بالحجارة والرصاص وإنما يخرج منها الى نصيبين من الماء القليل لأن الروم بنت هذه الحجارة عليها لئلا تفرق هذه المدينة ، وكان المتوكل لما دخل هذه المدينة سار اليها وأمر بفتحها ففتح منها شيئاً يسيراً زيادة على ما هو عليه فغلب الماء عليه غلبة شديدة حتى أمر باحكامه واعادته الى ما كان عليه بالحجارة والرصاص والى الآن هذه العين في أعلى المدينة وقاضل مائها يصب الى الخابور ثم الى الثرثار ثم الى دجلة قال ذلك أحمد بن الطيب الفيلسوف » . وذكر ياقوت أيضاً في مادة (نصيبين) ان نصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام وفيها رقي قراها على ما يذكر أهلها أربعون الف بستان بينها وبين سنجار تسعة فراسخ وبينها وبين الموصل ستة أيام وبين دنيسر يومان عشرة فراسخ وعليها سور وكانت الروم بنته وأمه أنوشروان الملك عند فتحه اياها ... ونصيبين مدينة وبثة لكثرة بسايتها ومياهها . »

ووصف القزويني المتوفي سنة ٦٨٢ هـ مدينة نصيبين ومياهها وبساتينها بنفس المعنى بقوله انها « مدينة عامرة من بلاد الجزيرة بقرب سنجار وهي كثيرة

المياه والاشجار والبساتين مسورة ولها مهندز ذكر أن لها ولقراها أربعين الف
بستان (١) .

وأشار اليعقوبي إلى ان نهر الهرماس « نهر عظيم » ، ذا كراً مدينة نصيبين
بقوله انها « مدينة عظيمة كثيرة الانهار والجنان والبساتين ولها نهر عظيم يقال
له الهرماس عليه قناطر حجارة قديمة رومية وأهلها قوم من ربيعة من بني تغلب ،
افتتحها غنم بن عياض الغنمي (عياض بن غنم الفهري) في خلافة عمر (رض)
سنة ثمانى عشرة (٢) » .

ويستفاد مما دونه المؤرخون ان المياه في فرع الخابور كانت غزيرة أيضاً ،
فقد وصف ابن حوقل منابع الخابور في رأس العين بقوله ان « مدينة رأس
العين فيها من العيون ما ليس ببلد من بلدان الاسلام وهي اكثر من ثلثمائة عين
ماء جارية وتجتمع هذه المياه حتى تصير نهراً واحداً ويجري على وجه الأرض
فيعرف بالخابور » .

ر - التراث بين تغلب وقميس

وقد لعب التراث دوراً خطيراً في الحوادث التي وقعت في صدر الاسلام
وما اعقبه من وقائع تاريخية دوتها المؤرخون من العرب في كتبهم ، فقد كانت
منطقة التراث من مناطق العراق الخصبة المزدهمة بزارعها وبساتينها وكرومها ،
وكانت تسكنها قبيلتان من القبائل العربية العريقة في عروبتهما ، هما قيس وتغلب ،
وكانت الحرب سجالاتاً بينهما حول السيطرة على هذا الوادي الخصيب سيطرة تامة .
ومن جملة ما سردته لنا المؤرخون من حوادث مهمة وقائع « يوم التراث الاول »

(١) كتاب « آثار البلاد واخبار العباد » ص ٣١٣

(٢) كتاب « البلدان » طبعة النجف ص ١١٩

و «يوم الثرثار الثاني» و «يوم السكير» و «يوم الفدين»^(١) و «يوم السكحيل» ، وكان النصر حليف قيس تارة وتغلب طوراً ، قال أحد الشعراء في هزيمة قيس في وقعة «يوم الثرثار الاول» من حوادث سنة ٧٠ الهجرية :

لما روانا والصليب طالماً	ومارس جيش وسماً تقما
والخيل لا تحمل دارعاً	والبيض في إيماننا قواطعاً
خأوا لنا الثرثار والمزارعاً	وحنطة طيساً وكرماً يانعاً

وقد وصف ابن الأثير وقعة «يوم السكير» في حوادث السنة نفسها بقوله : «والسكير على الخابور يسمى سكير العباس ثم اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عمر بن الحباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير الى جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب :

وافلتنا يوم السكير ابن جندل
على سابح عوج اللبان مثابري

وقال ابن صفار :

صبحناكم بهن على سكير
ولاقيم هنالك الاقورينا

وقال في ذكر هزيمة تغلب أيضاً : « والمعارك بين الحضرم والعتيق من أرض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المسكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به واشتد قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صفار :

ولقد تركنا بالمعارك منكم
والحضر والثرثار اجساداً جثاً

ويظهر ان مساكن تغلب كانت على الجهة الغربية من الثرثار وهي الجهة التي تمتد إلى نهر الفرات حيث ذكر أحد الشعراء في وصف مساكن تغلب قائلاً :

وتغلب حياً بشط الفرات
جزائرهما حول ثرثارها

(١) وصف ياقوت « الفدين » بقوله انها قرية على الخابور ، ولا تزال آثار هذه القرية ماثلة للعيان وتعرف الآن باسم « اطلال فدين » ، وتقع هذه الاطلال على الجانب الغربي من نهر الخابور على مسافة زهاء اربعين كيلومتراً من شمال مصبه في الفرات .

هـ - نهر الهرماس ومشروع سكير العباس

بحسبنا فيما تقدم عما دونه المؤرخون من العرب عن مشروع سكير العباس القديم ، وهو مشروع السد الذي كان قد اقيم على نهر الهرماس (نهر الجفجفج أو نهر نصيبين الحالي) لتحويل مياهه الى نهر الترتار ، وبقي علينا الآن ان نبحث عن موضع سكير العباس بالنسبة الى نهر الهرماس (نهر الجفجفج) وعن الغاية التي كان يحققها ، أي انه هل كان سداً اعتيادياً يقتصر على تحويل مياه نهر الهرماس الى نهر الترتار حسب ، أم أنه كان سداً يرحي الى انشاء خزان امامه ثم تحويل المياه المخزونة الى الترتار ؟ ... أما فيما يتعلق بالموضوع الاول فلا يوجد دليل قاطع يمكن الاستناد اليه في تعيين موضع السد بصورة مضبوطة ، لأن الوضع الطبوغرافي لهذه المنطقة قد تطور تطوراً مهماً بعد خراب مشروع سكير العباس ، وذلك بتأثير عوامل التعرية (Erosion) ، وهي التخريبات التي احدثتها السيول والادوية الكثيرة المنتشرة في هذه المنطقة ، بحيث لم يبق أثر واضح للنهر الذي كان يسير بين نهر الهرماس والترتار ، وفضلاً عن ذلك ان الموضع لم يحتفظ بتسميته الاصلية للاستدلال بها . لذلك فدليلنا الوحيد الذي يمكن الاستناد اليه في تعيين موضع « سكير العباس » هو الروايات التاريخية على ان تقبل منها ما تدعمه مناسيب الاراضي الحالية والاضاع الطبوغرافية الراهنة .

ومن الغريب ان يعتبر كل من سارة وهرزفيلد (Sarre and Herzfeld) ان سكير العباس يقع في موضع « الشدادة » الحالي ، الواقع على نهر الخابور ، على مسافة ٤٥ كيلومتراً أسفل الحسكة ، وقد شاركهما الأب بوازبار (Poisebard) في هذا الرأي . وبما لا بد من الاشارة اليه في هذا الصدد هو ان سارة وهرزفيلد وكذا الأب بوازبار الذي جاء في اعقابها قد استقروا الى هذا الرأي دون أن يراعوا أوصاف المؤرخين أو الاوضاع الطبوغرافية

الحالية ، لأن أقوال المؤرخين كلها تشير الى أن (سكير العباس) كان على نهر الهرماس ، وهو الرافد الشرقي لنهر الخابور الذي ينبع في منطقة نصيبين ويلتقي بالخابور عند الحسكة ، أي النهر المعروف اليوم بأسم نهر الجفجف ، وعليه ان البحث عن سكير العباس على نهر الخابور بازاء هذا الاجماع على تعيينه على نهر الهرماس لا يؤدي الى الاستنباط الصحيح . فضلاً عن ذلك ان الاوضاع الطبوغرافية في موضع « الشدادة » لا تساعد على الاعتقاد بإمكان تخزين مياه الخابور في مثل هذه المنطقة وتحويلها الى وادي الثرثار أو اقامة سد تحويلي فيها لغرض تحويل مياه نهر الخابور الى الثرثار ، لأن منطقة « الشدادة » واطئة بالقياس الى الأراضي المجاورة لها شرقاً ، وهي الأراضي التي ينبغي اجتيازها لتحويل مياه الخابور الى نهر الثرثار ، فبينما يبلغ منسوب منطقة الشدادة من ٣٠٠ الى ٣٠٥ أمتار فوق سطح البحر نجد ان الأراضي الواقعة الى الشرق ترتفع الى حوالي ٣٣٠ متراً .

ولنتقل إذن الى منطقة نهر الجفجف الحالي (أي نهر الهرماس القديم) للتحقيق فيها عن موضع سكير العباس ، ونبدأ بدراسة نهر الجفجف نفسه : يتكوّن نهر الجفجف كما أسلفنا من المنبع الرئيسي في منطقة نصيبين ومن عدة أودية تنبع كلها في الحدود الشمالية الشرقية بين سوريا وتركيا ، ثم تتحد في مجرى رئيسي يلتقي بنهر الخابور الذي ينبع من رأس العين عند الحسكة . وقد سبق ان ذكرنا أيضاً ان « وادي الرد » هو من أهم الاودية التي تنصب في نهر الجفجف قبل أن يلتقي بنهر الخابور ، ومن المهم ذكره في هذا الصدد ان أحد الانهر الذي يتكوّن منه « وادي الرد »^(١) يسمى « نهر العباس » ، والارجح ان سكير العباس الذي اقيم على نهر الهرماس سمي كذلك نسبة الى نهر العباس الذي يحتمل انه احتفظ باسمه القديم الى الآن .

أما العباس الذي نسب إليه نهر العباس وسكير العباس المذكوران فلا نعلم عنه شيئاً ، إلا انه ورد في ترجمة أبي حسان المقلد صاحب الموصل في « وفيات الاعيان » لابن خلكان ان هناك قصرأ ما بين سنجار ونصيبين يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي كان قد نزله معتمد الدولة ابن المقلد ، وقد وصف هذا القصر بكونه مطلقاً على بساطين ومياه كثيرة . وليس ثمة ما يثبت أو ينفي ان نهر العباس وسكير العباس قد نسبا الى العباس هذا أو لعباس غيره ، على ان هناك أمراً قد يصح الاستدلال به على ان نهر العباس وسكير العباس منسوبين الى العباس صاحب القصر المذكور وهو ان المنطقة التي يقع فيها القصر هي نفس المنطقة التي يقع فيها نهر العباس وسكير العباس . واليك ما دونه ابن خلكان عن العباس صاحب القصر المذكور قال : « وهذا العباس بن عمرو الغنوي من أهل تل بني سيار الذي بين الرقة ورأس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك ابن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيّره المعتضد بالله لحرب القرامطة في أول أمرهم فقاتلوه وكسروه وأسروه ثم أطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الأحد لحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال ابو عبد الله العظيم الجلي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة » .

ويجوز لنا أن نستخلص مما تقدم ان سكير العباس كان يقع في مكان ما من نهر الجفجف في القسم الذي يقع إلى جوار التقائه بالخابور ، أي في جوار منطقة الحسكة نفسها ، ومن المرجح انه لا يبعد كثيراً عن موضع « سبع سكور » ، ولعل « سبع سكور » نفسها ومعناها « سبعة سدود » جزء من سكير العباس . وقد بقي علينا الآن أن نسأل عما اذا كان السد الذي على نهر الجفجف سداً اعتيادياً تقتصر مهمته على تحويل مياه النهر الى الثرثار أو كان سداً يحجز المياه لخزنها في حوض نهر الجفجف لمد نهر الثرثار بها في موسم شحة الايراد المائي ؟ ... والجواب على هذا هو ان هناك دلائل طوبوغرافية تدل على ان السد لم يكن سداً

تحويلياً فقط وإنما كان يستخدم لخزن المياه في حوض نهر الجفجفج ولا سيما في حوض وادي الردي لمد نهر الترتار بها في موسم الصيف . وتدلتنا مناسيب هذا الحوض على ان المنطقة الواقعة داخل الاراضي السورية في الزاوية التي تحدها الحدود الشمالية الشرقية بين سوريا وتركيا من جهة الشمال والحدود الجنوبية الشرقية بين سوريا والعراق من جهة الجنوب الشرقي والتي تبلغ مساحتها أكثر من ستة آلاف كيلومتر مربع كان يستخدم قسم منها لخزن المياه ، ونعتقد ان المساحة التي كان يشغلها الخزان لم تقل عن ألف كيلومتر مربع . ولا تزال آثار هذا الخزان باقية الى الآن في حوض وادي الردي حيث يشكل هذا الحوض منخفضاً واسعاً تحيط به مرتفعات تعلوه بما يقرب من ثلاثين الى اربعين متراً . وقد سبق أن أشرنا الى ان حوض نهر الجفجفج واطيء بالقياس الى الأراضي المجاورة بحيث لا يستفاد منه في الارواء السيجي^(١) . ونظرة خاطفة الى الخارطة الطبوغرافية العامة تكشف لنا أن منطقة حوض نهر الجفجفج تؤلف خزاناً طبيعياً تحيط به الجبال من كل أطرافه ، فتحده جبال سنجار العراقية من جهة الجنوب وجبال تركيا من الشمال والشرق ، كما تحده المرتفعات الواقعة بين حوض نهر الجفجفج وحوض نهر الخابور من جهة الغرب ، فتصب فيه السيول المنحدرة من تلك المرتفعات والجبال وتكون بهذا شبه بحيرة تصلح لخزن المياه فيها فيما اذا انشئ سد على نهر الجفجفج يمتد في الجهة الجنوبية الغربية بين « تل كوكب » و« جبل جيمه » الذي يقع على الحد الغربي لجبل سنجار (راجع خارطة مشروعات الري الكبرى على نهر دجلة) . ونميل الى الاعتقاد بأن السد انشئ في هذا الموضع نفسه لسد نهر الجفجفج من جهة وسد الثغرة الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من الجهة الاخرى بغية حصر المياه في هذه البحيرة وخزنها فيها ثم اطلاقها الى نهر الترتار بالقرب من « تل كوكب » . وتدلت المستويات على ان أوطاً منسوب في البحيرة يبلغ

حوالي ٣٥٠ متراً فوق سطح البحر على حين ان مستوى سفوح الجبال الواقعة في جهة الحدود السورية العراقية الى الجنوب من البحيرة ومستوى سفوح الجبال الواقعة في جهة الحدود السورية التركية الى الشمال من البحيرة تبلغ حوالي ٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، أي ان فرق المنسوب بين قعر البحيرة وسفوح الجبال المحيطة بها يبلغ ١٥٠ متراً تقريباً . اما المرتفعات الواقعة غربي البحيرة وهي المرتفعات التي تفصل حوض نهر الجفجج عن حوض نهر الخابور فتبلغ حوالي اربعمائة متر ، أي ان فرق المنسوب بين قعر البحيرة والمرتفعات المذكورة يبلغ خمسين متراً تقريباً . وبلا حظ ان بحيرة الخابونية الحالية كانت داخل الخزان في حدوده الجنوبية ، والظاهر ان هذه البحيرة هي نفس البحيرة التي رسمها ابن حوقل في خارطته « صورة الجزيرة » (راجع ص ٨٩) وسماها « بحيرة المنعرق » وقال انه لم يعرف قعرها ولا يعلم كمية مائها حيث لم يتوصل أحد الى معرفة قعرها .

هذا فيما يتعلق بسكير العباس ، اما فيما يتعلق بالنهر الذي كان ينقل المياه من حوض نهر الهرماس (نهر الجفجج) الى التراث فيظهر لنا ان صدره كان يبدأ عند السد قرب « تل كوكب » الحالي فيمر الى الغرب من « جبل جمبه » ، وهو الجبل الذي اطلق عليه ابن سراييون اسم « جبل بارما^(١) » ، ومن ثم ينحدر الى الجنوب الشرقي حتى يصل الى الحدود العراقية في جوار « تل صفوك » من شماله . وتل صفوك هذا تل مرتفع يشغل مساحة واسعة مما يدل على انه كانت في هذا الموضع ابنية مهمة على الجانب الايمن من النهر . وبعد ان يدخل النهر داخل الحدود العراقية تتفرع منه عدة فروع من جانبه الايمن منها الفرع الذي يمتد الى الجنوب باتجاه وادي البديع الحالي على محاذاة الحدود العراقية السورية



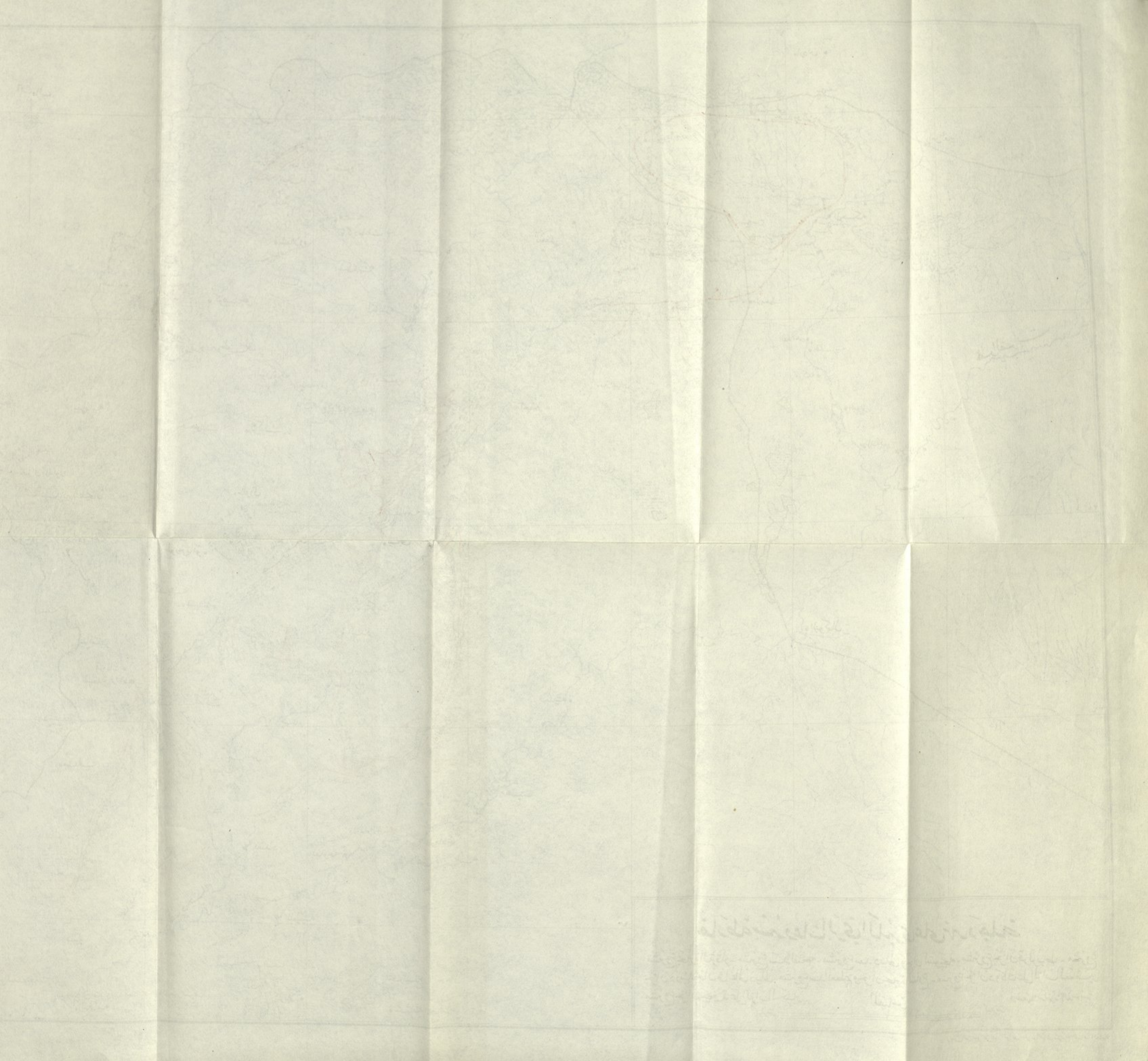
خارطة مشروعات الري الكبرى على نهر دجلة

مشروع بحيرة القربار - مشروع سد الفتح - مشروع سد ديالى وخزان الشويحة - مشروع خزان قزل باط - مشروع خزان دربندجان في عالي ديالى - مشروع سد العظيم وخزان بحيرة الشايح - مشروع خزان دوكان على الزاب الصغير - مشروع خزان بيخة على الزاب الكبير

وضعها الدكتور محمد يوسف
المقياس
كبير متر

مخرج المياه لاجل
المنفعة العامة
التعمانية

رسمت من قبل محمد عبد الواحد الرسام في مديرية السامراء العامرة



تتميز هذه النسخة بال...

في هذه النسخة بال...

...

لارواء الاراضي المنخفضة الواقعة في الزاوية التي بين النهرين ، الخابور والفرات ، وهي أراضي الروضة وما يليها من مواطي جنوباً . وقبل ان يتصل النهر بنهر الثرثار يتفرع من جانبه الايمن فرع آخر يسير إلى الجنوب أيضاً في أرض الجزيرة الواقعة بين الحدود العراقية السورية ونهر الثرثار ، وكان يبدأ هذا النهر من قرب تل أم زناير فيمر ببئر أبي عباس وينتهي إلى المنخفضات الواقعة إلى الجنوب متبعماً بذلك أثر وادي عباس الحالي (١) . وبعد ذلك يتصل النهر بنهر الثرثار بطريق وادي أم الزناير الذي يصب في الثرثار . وتشاهد اليوم تلول أثرية منتشرة في هذه المنطقة بصورة كثيفة مما يدل على انها كانت مزدهمة بالعمران والسكان . وقد أزيلت السيول المنحدرة من سفوح « جبل جمبه » و « جبل سنجار » علائم هذا النهر بعد خراب مشروع سد كير العباس ، وكانت هذه السيول تنصب في النهر نفسه على جانبه الايسر عندما كان يؤدي مهمة نقل المياه إلى الثرثار .

و - مريثة الحضرمي

وقد اكتسب نهر الثرثار أهمية بعد أن اقيمت على ضفافه مدينة الحضرمي القديمة ، وهي المدينة التي لا تزال جدران بقايا ابنتها الضخمة ماثلة للعيان على جانبه الايمن ، فهي تقع وسط جزيرة ما بين النهرين على مسافة ٥٠ كيلومتراً من قلعة شرقاط (حاضرة اشور القديمة) في شمالها الغربي ، ويحيط بها الجذب اليوم من كل صوب لاقطاع مياه الثرثار عنها فتدبج لخراب مشروع سد كير العباس المتقدم .

والحضر امارة قديمة كانت تعرف بأسم « حطارا » وسماها العرب الحضرمي ، ومن

(١) يحتمل ان وادي عباس وبئر أبي عباس سما بهذه التسمية نسبة إلى العباس الذي نسب اليه سد كير العباس ونهر العباس على نهر الجفجف (واجم ما تقدم في ص ٥٢٨ - ٥٣٠) .

ملوكها برشميا الذي حكم في القرن الثاني الميلادي وهو لما جرت الحرب في سنة ١٩٤ بين نيجر وسبتيميوس ساويرس الرومانيين ساعد الأول على الثاني بان ارسل اليه قسماً من جيشه^(١) . وقد بحثت بعثة المانية في آثار « الحضر » في السنتين ١٩٠٦ و ١٩٠٧ ، ونشرت نتائج بحثها في أول كتاب وضعته بالغة الالمانية لتعريف المدينة اجمالاً^(٢) ، ثم عادت البعثة إلى الحضر سبع مرات اخرى من كانون الأول سنة ١٩٠٧ الى آذار ١٩١١ فتحوّلوا فيها بضعة أيام وكان في صحبتهم مرّة الفيالق المرسل لمحاربة عرب شمر فكانت نتيجة هذه الزيارات تتمة وصف الحضر في كتاب جديد نشر في سنة ١٩١٢^(٣) ، وهذه لباب الكتابين كما شرحها الأب سبستيان زنزفال اليسوعي ، قال :^(٤) .

« كانت الحضر مدينة محصنة لم يستطع فتحها القيصر ان طرايان سنة ١١٧ وسبتيميوس ساويرس سنة ٢٠٠ - ٢٠١ ، وكانت هذه المدينة كغيرها من مدن الشرق على شكل بيضوي يزيد قطره على كيلو مترين ، وكان يحيط بالبلد سور منيع فيه المداخل الكبيرة والدعائم المتينة ، اما المدينة فكانت حسنة البناء فيها الطرق الرحبة والشوارع والساحات والمدافن والهياكل ، ولا سيما القصر الملكي الذي كان مرفعه على التقريب في الوسط . وكان للمدينة فضلاً عن سورها سور آخر يطيف بها ويبعد عن السور الداخلي نحو ٢٠٠ متر مبنياً على شكله . فكانت مجمل مدينة الحضر يأخذ بمجامع القلب بحسنه وحصانته .

« وقد وجهت البعثة الالمانية معظم اهتمامها الى درس آثار البلاط الملكي

(١) راجع « تاريخ كلدو وانور » تأليف ادي شيرج ١ ص ١٧٩ .

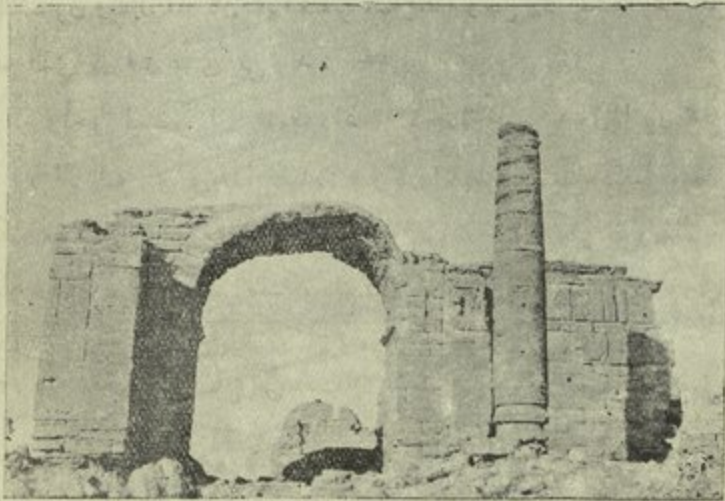
(٢) راجع كتاب : W. Andrae : Hatra I Teil, 1908

(٣) انظر الجزء الثاني من كتاب الحضر للؤلف نفسه .

(٤) راجع مجلة المشرق سنة ١٩١٢ ، ص ٥٦٩ - ٥٢٢ .

وكان مبنياً على شكل مستطيل قائم الزوايا واجهته من الشرق الى الغرب طوله ٤٥٠ متراً في عرض نحو ٣٧٠ متراً وكان البناء يتألف من قسمين أكبر فأصغر . فالقسم الاكبر كان يتركب من باحة كبيرة يدخل اليها من باب نفيم شرقاً امامه من الخارج مذبح كبير . أما القسم الصغير فكان يفصله عن القسم السابق حائط وأبنية شتى وفيه قصران قصر عظيم كان يسكنه عادة الملك ثم قصر صغير يرجح انه كان يقضي فيه فصل الصيف . وكان هناك أيضاً بركتان كبيرتان ومبان اخرى وكان للقصر الكبير واجهة بديعة تمتد على طول مئة متر وفيها سبعة مداخل مقوّسة الشكل جليلة تزينها التماثيل السكاملة أو النصفية بارزة . وكان داخل البلاط مقسماً الى أربعة أقسام واسعة . وكان خلف هذا القصر بناء آخر مربع يرجحون كونه هيكلاً لآلهم الشمس .

وقد ذكر ياقوت وابن عبد الحق مدينة الحضر أيضاً ووصفها الثاني بقوله :
« الحضر اسم مدينة بأزاء تسكريت في البرية بينها وبين الموصل والقرات وهي مبنية بالحجارة المهندمة بيوتها وسقوفها وأبوابها ويقال كان فيها ستون برجاً كبيراً



بقايا مدينة الحضر

وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار بأزاء كل برج قصر وإلى جانبه حمام
وصرفها نهر الترنار وكان نهراً عظيماً عليه قرى وجنان ومادته من الهرماس نهر
نصيبين وتصب فيه أودية كثيرة ويقال إن السفن كانت تجري فيه فأما في هذا
الزمان فلم يبق من الحضرة إلا رسم السور وآثار تدل على عظم وجلالة...
وأخبرني بعض أهل تكريت أنه خرج يتصيد فالتقى إليه فرأى فيه آثاراً وصوراً
في بقايا حيطان وكان يقال لملك الحضرة الساطرون... وفيه يقول عدي بن زيد :

وأرى الموت قد تدلى من الحضرة على رب ملكه الساطرون «

فأيد ذلك ابن الفقيه، أحد العلماء في أواخر القرن الثالث للهجرة بقوله: (١)

« وبأزاء تكريت في البرية مدينة الحضرة على بركة سنجان وبينها وبين دجلة خمسة
عشر فرسخاً وبينها وبين الفرات خمسة عشر فرسخاً وهي مبنية بالحجارة البيض
بيوتها وسقفها وأبوابها وهي على تل ولها ستون برجاً كباراً وبين البرج والبرج
تسعة أبراج صغار على رأس كل برج قصر وأسفله حمام وقد حمل عليها نهر
الترنار ويشق المدينة ثم يخرج على حافتي الترنار القرى والجنان والترنار يخرج
من سنجان ويصب في الفرات ويحمل عليه السفن (٢) وكان ملك الحضرة الساطرون
ثم الضييزن ويقال إنه كان على الحضرة باب يلقه رجل ولا يفتحه إلا خلق كثير
وهو الذي قال فيه عدي بن زيد : —

وأخو الحضرة إن بناءه واذ دجلة تجي إليه والخابور « .

ومما قاله النويري في هذا الصدد: « وكان الحضرة حصناً حصيناً مبنياً بالرخام
يسكنه ملوك الضييزن . وهو بين دجلة والفرات بحيال تكريت ويقال أن بانيه
الساطرون . وذكر أن قصر ملكه قائم إلى وقتنا هذا في وسط المدينة ، وفي وسطه

(١) مختصر كتاب البلدان ، طبعة لندن ، باعتناء دي غوبه ، ص ٢٢٩ .

(٢) كذا جاء في النص فيما يختص بمصب الترنار ، والصواب أن الترنار كان عدا انصبابه

في نهر الفرات ، يصب في دجلة ايضاً ، وقد أيد المؤلف نفسه ذلك حيث عاد فقال في
موطن آخر من كتابه (ص ١٣٥) ما يلي : « ويخرج الخابور من رأس العين
ويستمد من الهرماس ويصب في الفرات ويخرج الترنار من الهرماس ويمر بالحضر
ويصب في دجلة » .

هيكل مربع مبني بالصخر وفيه صور دقيقة المعاني حكي أن سابور حاصره أربع سنين فلم يقدر عليه « (١) » .

يتضح مما تقدم أن نهر الترتار كان نهراً واسعاً يوم كانت مدينة الحضرة عامرة إذ كانت تسير السفن فيه لنقل البضائع وتأمين المواصلات بين الحضرة ومنطقة سنجار ، ويظن أن الاحجار الضخمة التي نشاهد بقاياها بين اطلال الحضرة كانت قد نقلت من المناطق الجبلية في الشمال في الوسائط النهرية عن طريق الترتار . ومما يؤكد ذلك أن حوض مجرى الترتار يبلغ عند الحضرة زهاء ثلثمائة متر عرضاً ويزيد على تسعة أمتار عمقاً . ونستخلص من ذلك أن مقدار تصريف المياه فيه لم يكن ليقل عن ألف الى ألف وخمسمائة متر مكعب في الثانية في حالة الفيضان (راجع رسم مقطع نهر الترتار عند الحضرة) .

ولا تزال تشاهد بقايا الجسر القديم الذي كان قد أقيم على نهر الترتار عند مدينة الحضرة ، فهو يقع على مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات من شمال المدينة بالقرب من مصب وادي زغلة السكائن في الجانب الأيسر من الترتار ، ولم يبق من آثاره إلا جزء قليل من جناحه الأيمن حيث يشاهد في التصوير الفوتوغرافي التالي .



بقايا الجسر القديم على نهر الترتار عند مدينة الحضرة

(١) « نهاية الأرب في قانون الأدب » ، الجزء الأول ، الطبعة المصرية ، ص ٢٦٧ .

ز - بحيرة الترتار - نكوبينها ، نأربنجرها

قلنا أن مياه نهر الهرماس كانت قد انقطعت عن الترتار بعد خراب مشروع
سكبير العباس ، ذلك المشروع الذي كان يضمن خزن المياه في منابع نهر الجفجغ
وبعد الترتار بها في موسم الصيف لأبصالها إلى مدينة الحضر وحقولها ، وهو
ما حدث في أعالي الترتار ، أما قسمه الأسفل فقد ظهر فيه تطور املته الطبيعية ،
وهو ظهور خسف في المنطقة الواقعة في جنوب مصبه في دجلة ، مما أدى إلى
تحول مياه الترتار كلها بما في ذلك مياه السيول المنحدرة نحوه إلى الخسف المذكور
مسالك اتجاه المجرى الذي كان ينتهي إلى الفرات ، ذلك الخسف هو بحيرة الترتار
التي نشاهدتها اليوم في وسط جزيرة ما بين النهرين ، دجلة والفرات ، ما بين
ساحراء على نهر دجلة وهي على نهر الفرات .

ويتضح من ذلك أن نهر الترتار بعد أن كان يصب فضلة مياهه في دجلة
والفرات أخذ بعد ظهور البحيرة في ذنائبه يصب مياهه فيها . والظاهر أن معالم
الفرع الذي كان يصب في نهر دجلة في جوار تكريت قد زالت تماماً بعد أن
تكوّنت في المنطقة التي كان يمر بها عدة أودية بفعل السيول والأمطار مما أدى
إلى تطور الوضع الطبوغرافي فيها ، أما الفرع الذي كان ينتهي إلى الفرات بالقرب
من قلعة أم الروّوس^(١) فقد احتل المسيل المؤدي إلى البحيرة قسمه الأعلى ولا
تزال آثار قسمه الأسفل ماثلة للعيان يمكن تتبعها من عند قلعة أم الروّوس إلى
مسافة أكثر من عشرين كيلو متراً وسط الصحراء الواقعة ما بين بحيرة الترتار
ونهر الفرات ، وذلك على الرغم مما تعترضه من أودية في عدة نقاط .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن تكوّن مثل هذه البحيرات في المناطق الصحراوية
هو من الأمور الشائع حدوثها ، فلدينا أمثلة عدة تشيرنا إلى حدوث مثل هذه

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بقلعة أم الروّوس في ص ٥١٦ .

البحيرات في صحاري نجد وفي صحاري العراق ، ففي نجد مثلاً نجد عدة بحيرات من هذا النوع في صحراء الخرج الواقعة الى الجنوب من الرياض، وهي البحيرات التي تستغل الحكومة السعودية مياهها في الوقت الحاضر لأرواء الارض الزراعية المجاورة بعد أن اقامت عدة مكائن للضخ على هذه البحيرات لرفع مياهها الى الارض المذكورة ^(١) . وقد اتيسح للمؤلف ان يقوم بدراسة خاصة لهذه البحيرات إذ كانت الحكومة العراقية قد أوعدته على رأس بعثة فنية لدراسة

(٢) تقع منطقة الخرج هذه على بعد زهاء ٧٥ كيلو متراً من جنوب شرقي الرياض ، وتوجد فيها خمس بحيرات منها أربع بحيرات تقع في الخرج نفسه الى الجنوب من النجامة ، أما الخامسة فتقع في الأراضي الصحراوية الواقعة الى الجنوب من منطقة الخرج على بعد زهاء مئة كيلو متر عنها وتسمى « خفس دغري » . وأم بحيرات الخرج ثلاث ، وهي تعرف بـ « عين الضلع » و « عين صححة » و « عين أم خيسة » . وتبعد عين صححة بمسافة ٢٤٠ متراً عن عين الضلع شمالاً في حين أن عين أم خيسة تقع في جنوب غربي عين الضلع على مسافة ١٣٢٠ متراً عنها . وتتصل هذه البحيرات بعضها ببعض عن طريق مجاري المياه الجوفية . وتبلغ مساحة كل منها أكثر من أربعة آلاف متر مربع أما عمق الماء فيها فيناهن ٤٠٠ قدم (١٢٢ متراً) (أنظر تصوير احدي هذه البحيرات وتصوير النهر الذي ينقل مياه الضخ الى الأراضي الزراعية) .



منطقة الخرج في نجد — الجانب الشرقي من عين أم خيسة

امكانياتها وقدر رفع تقريرين حول ذلك من ناحية الري بعد أن قامت البعثة بمسح تلك المنطقة. (١)

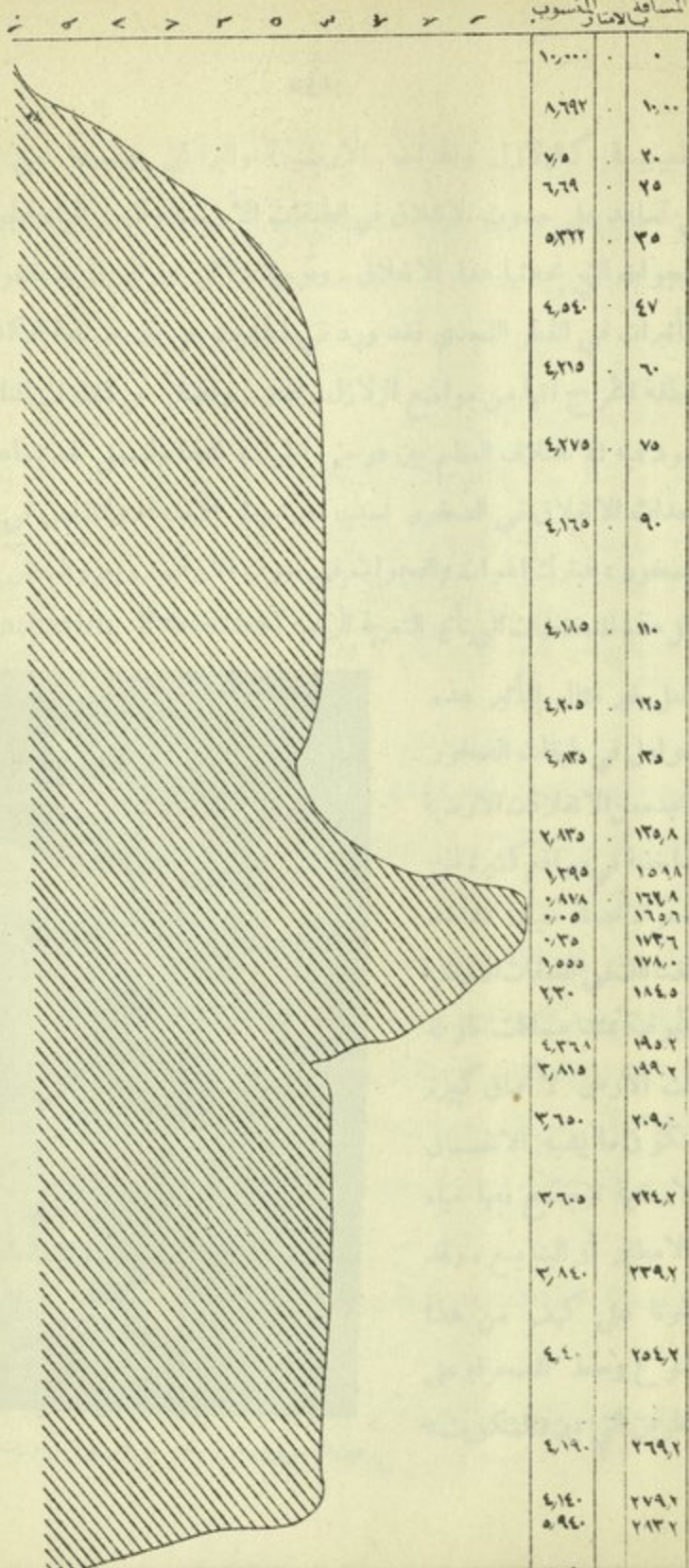
وللاموامل الطبيعية دور بارز في تكوين هذه البحيرات ولاسيما العامل الجيولوجي منها الذي يتوقف مفعوله على خواص التربة وطبقات الصخور وعلى كميات المياه الجوفية وحرارتها، فتبدأ المرحلة الأولى في تأثير المياه الجوفية على



منطقة الخرج في نجد
المؤلف على ضفة الجدول الذي ينقل
مياه الضخ الى المزارع

طبقات الصخور السكائنة في جوف الارض فتحدث تفاعلاً كيميائياً يؤدي الى ذوبان تلك الصخور الجوفية مما يسبب إنشقاقاً أو انخسافاً في الارض وبكلمة أصح إن ذوبان الصخور الجوفية يحدث انزلاقاً في كتل الطبقات الارضية أو زلاّت صخرية تعرف جيولوجياً باصطلاح (Fractures) فتحصل من نتيجة ذلك تكون البحيرات العميقة. وهناك عوامل اخرى تساعد على وقوع هذه الظواهر

(١) راجع تقرير المؤلف «ري أراضي الخرج في نجد» المنشور في مكة المكرمة سنة ١٩٣٩، وراجع أيضاً تقرير البعثة الأميركية الزراعية الموفدة الى المملكة العربية السعودية المؤرخ في شهر آذار من عام ١٩٤٣ المطبوع باللغتين الانكليزية والعربية في القاهرة بمطبعة مصر سنة ١٩٤٣ (ص ٥ و ١٢٣).



مقطع وادي الثرثارة عند مدينة الخضر

رعي سارراء في عربة الخردون الشياحية - للدكتور احمد سوسه

1771	1771
1772	1772
1773	1773
1774	1774
1775	1775
1776	1776
1777	1777
1778	1778
1779	1779
1780	1780
1781	1781
1782	1782
1783	1783
1784	1784
1785	1785
1786	1786
1787	1787
1788	1788
1789	1789
1790	1790
1791	1791
1792	1792
1793	1793
1794	1794
1795	1795
1796	1796
1797	1797
1798	1798
1799	1799
1800	1800



مجلد اول
 تاریخ ۱۲۸۰
 شماره ۱

الطبيعية كزلازل والهزات الأرضية والبراكين وغيرها من العوامل التي تساعد على حدوث الانفلاق في الطبقات الأرضية وظهور المياه الجوفية في الفجوات التي يحدثها هذا الانفلاق . وتوجد دلائل وآثار تؤيد مفعول هذه التأثيرات في القطر النجدي فقد ورد في الحديث عن بلد مسيامة الكذاب في منطقة الحرج انها من مواضع الزلازل والفتن . وفضلاً عن ذلك ان المناخ الذي يسود فيه الاختلاف العظيم بين درجتي الحرارة العليا والسفلى قد يساعد على احداث الانفلاق في الصخور بسبب حدوث الامتداد والتقلص في طبقات الصخور ، فيترك الهوات والفجوات في جوف الارض . ويعزو البعض حصول مثل هذه المنخفضات الي تأثير التعرية الريحية (Weathering Processes) ؛



عين الدحل في صحراء نجد على طريق السكرت - الرياض

ولعل خير مثال لتأثير هذه العوامل في طبقات الصخور ما نجد من الانفلاقات الأرضية الداخلية في مواقع كثيرة من صحراء نجد حيث نشاهد انخسافات في الطبقات الأرضية الجوفية تمتد مسافات طويلة تحت الارض لأعماق كبيرة فتكون ما يشبه الانفاق الأرضية تتجمع فيها مياه الامطار أو الينابيع . وقد عثرنا على كهف من هذا النوع وسط الصحراء على الطريق التي بين «السكويت»

و « الرياض » على مسافة زهاء ٢٠٠ كيلو متر من « الكويت » يسمى « الدحل » ،
 أي النقب الضيق في اعلاه والواسع في الاسفل (أنظر تصوير فوهة كهف
 الدحل المذكور) ، فيدخل المرء من فوهة هذا الكهف فيزحف في داخله للوصول
 الى منبع الماء في منتهاه فيرتوي منه .

وربما كان أحدث حادث من هذا النوع وقع داخل الاراضي العراقية هو
 الانخساف الارضي الذي ظهر في البادية العراقية الجنوبية في شهر آذار من سنة
 ١٩٤٤ في جوار مخفر شرطة « الشبيجة » الواقع على طريق الحج البري على مسافة
 ١٦٠ كيلومتراً من مدينة النجف ، وفيما يلي بعض التفاصيل التي حصل عليها ممن
 كانوا على مقربة من الحادث في أوائل مراحلها ، وقد دونها جيئولوجي الحكومة
 في تقريره عن الحادث^(١) كما يأتي : —

« حدثت هزة أرضية مساء ٤ — ٥ آذار ١٩٤٤ وعلى أثرها ظهرت الفوهة
 الارضية الأمر الذي استوجب استغراب عائلة من العوائل البدوية التي كانت
 تحيمة عندئذ بمفردها على مسافة بضعة مئات من الامتار من محل الفوهة .
 وعندما انهارت الارض لأول مرة شعر بهزة عنيفة وصوت هائل ظهر على أثرها
 ثقب صغير في الارض انبعثت منه غمامة ترابية . واستمر الانهيار والدوي
 والاهتزاز طوال الليلة كلها وقد شعر بذلك افراد الشرطة المقيمون في مركز
 الشرطة المجاور لمحل الحادث . وعند الصباح أخذت الفوهة بالتوسع وكان عندئذ
 من الممكن مشاهدة الماء في قعرها وهو يتحرك بصورة دائمية بنتيجة الانهيارات
 التي كانت تتكرر بين حين وآخر .

« لقد دام الانهيار الشديد لمدة شهر واحد أخذت بعدها الحالة بالاستقرار

(١) راجع التقرير الذي رفقه جيئولوجي الحكومة في شهر مايس سنة ١٩٤٤ وعنوانه
 « حدوث هزة أرضية في البادية الجنوبية وتشكوين وهدنة تجوي على ماء »

نسبياً الأمر الذي يمكن تفسيره بلاريب بوجود كهف واسع من كهوف ما تحت الأرض المغطاة بطبقات سميكة من الترسبات الغرينية وقد وصل في هذه المرحلة انهيار سقفه الى النهاية تقريباً .

« لقد اتضح من القياسات المأخوذة في شهر آذار من قبل جيولوجي احدى شركات النفط الذي اتفق وجوده بالقرب من محل الحادث ان أبعاد الفوهة هي كما يلي : -

العمق ٩٠ قدماً على وجه التقريب .

القطر ١٢٠ » » » »

« وفي ١٧ و ١٨ و ١٩ من شهر أيار سنة ١٩٤٤ زار جيولوجي الحكومة هذا الموقع وكنتييجة لهذه الزيارة اضاف المعلومات التالية الى وصفه عن منخفض الشبجة : -

« كانت جدران الفوهة عمودية . اما من حيث المظهر الخارجي فسكانت الفوهة مستديرة . وقد ظهر من قياسها بأن قطرها يبلغ ٦٨ . قدماً بينما بلغ ارتفاع الجدران لغاية سطح الوهدة ٨٦ قدماً وهذا هو أيضاً ارتفاع سوية الماء في الفوهة ، وعلى هذا الأساس يكون حجم الصخرة التي غارت تحت الارض ١٣٦ مليون قدم مكعب أو ٣٧٦٠٠٠ طن وزناً .

وختم جيولوجي الحكومة تقريره عن هذا الحادث بقوله : « وهناك كثير من الاقلاقات والتجاويف والفوهات الأرضية تظهر في مناطق البادية الكلسية في العراق وسبب وجودها أو توسعها يرجع الى عوامل الذوبان المستمر بسبب وجود المياه الجوفية ، وقد تتوسع هذه الفوهات في بعض الاحيان إلى حد كبير نتيجة للهبوط أو للانحساف الارضي الذي يرافق الذوبان المذكور . ويجدر بنا ان نذكر في هذا الصدد ان هذه المياه الجوفية متأتية في الأصل دون ماريب من سقوط الامطار في مناطق البادية المجاورة لها ، مع العلم ان ارتفاع المطر السنوي يبلغ بضعة بوصات فقط ، وليس من المعقول ان ننسب مصدر هذه

المياه الجوفية الى مياه الفرات السائلة على مسافة بعيدة منها .

ولا شك في أن بحيرة الترنار قد تكونت على هذه الصورة أيضاً ، أي بذوبان الصخور الجوفية ثم هبوط سطح الأرض و حدوث الفوهة نتيجة لذلك . وقد ذكر الخبير الجيولوجي في تقريره المرفوع عن النواحي الجيولوجية لمنخفض الترنار في شهر كانون الثاني من عام ١٩٤٨ ان بحيرة وادي الترنار تقع على أحد خطوط الانفصالات التي تتصل بالطبقات الجيولوجية في جنوب افريقيا ، وهي الطبقات التي تمتد من الشمال الى الجنوب والتي تبدأ في منطقة فلسطين ولبنان حتى تنتهي الى كينيا . وقد ثبت ان الانفصالات التي في العراق والتي نشاهد أثرها في منخفض الوديان وفي سلسلة المنخفضات الواقعة الى الشمال الغربي من خليج البصرة وكذلك في المنخفضات الواقعة في البادية الجنوبية في السلطان والشبجة تتصل بالطبقات الجيولوجية المارة الذكر . ويرى هذا الخبير أيضاً ان هناك احتمالاً بأن عوامل التعرية الريحية كان لها بعض المفعول في تكون الفشرة السطحية من منخفض وادي الترنار . وهو يعيل الى الاعتقاد بأن ظهور نجدد في السطوح الخارجية للبحيرة يدل على ان هناك احتمالاً بأن عملية الهبوط الارضي لا تزال مستمرة في القسم الواقع في وسط البحيرة ولكن بصورة بطيئة . وبضيف الى ذلك قوله ان ذلك يدل على ان الانفصالات في طبقات أرض البحيرة لا تزال ظاهرة كما ان مفعولها لا يزال مستمراً^(١) .

هذا فيما يختص بكيفية تكون بحيرة الترنار ، أما فيما يختص بتاريخ تكونها فليس هناك دلائل قاطعة يمكن الاستناد اليها في تعيين ذلك بالضبط ، غير اننا نعلم بأن البحيرة لم تكن قد تكونت بعد في عهد ياقوت الحموي الذي انتهى من

(١) راجع تقرير الخبير الجيولوجي المستر آر ريس وليمس عن الدراسة الجيولوجية لمشروع وادي الترنار المرفوع الى وزارة الاقتصاد في شهر كانون الثاني ١٩٤٨ .

وضع معجمه في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي ، وهو الذي وصف نهر
 الزنثار بقوله انه يصب في دجلة في جوار تكريت ، كما اننا نعلم أيضاً بأن
 البحيرة لم تسكن موجودة في عهد ابن عبد الحق الذي دون معجمه في أواخر
 القرن الثالث عشر الميلادي وهو المعجم الذي جاء مصححاً لما دوّنه ياقوت من
 أوصاف جغرافية من قبل ، فقد أيد ما ذكره ياقوت من أن نهر الزنثار ينصب في
 دجلة في جوار تكريت^(١) ، لذلك نستطيع القول بصورة جازمة ان البحيرة
 قد تكوّنت في وقت ما من العصور التي تلت عهد ابن عبد الحق . ولما كان
 مثل هذا التكون ترافقه عادة الزلازل والعوامل البركانية فلا بد ان تكون
 البحيرة قد تكوّنت بنتيجة زلزال حدث فيما بعد عهد ابن عبد الحق أو بنتيجة
 سلسلة زلازل حدثت حوالي ذلك الوقت وأدت الى هبوط الأرض وحدوث
 الفوهة ، ثم توسعت الفوهة على مر الزمان حتى صارت على شكلها الحاضر .
 ويقول الخبير الجيولوجي في تقريره الذي رفعه الى الحكومة العراقية عن
 الزنثار في شهر كانون الثاني ١٩٤٨ ، وهو التقرير المتقدم ذكره ، ان هناك
 ما يدل على ان الهبوط في طبقات أرض البحيرة لا يزال مستمراً .

وبقي علينا ان نتتبع حوادث الزلازل في العراق خلال الفترة التي تلي القرن
 الثالث عشر الميلادي ، فأهم حادث سجله المؤرخون من الافرنج من هذا النوع
 هو حادث الزلزال الذي وقع في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي (سنة
 ١٤٢٩ م = ٨٣٣ هـ) ، وقد كان هذا الزلزال من الشدة بحيث أدى إلى غور
 مدينة برمتها تحت الأرض بعد أن حدثت فوهة هائلة ابتلعت تلك المدينة^(٢) .
 وهناك حادثان آخران الاول وقع في سنة ١٦٤١ والثاني في سنة ١٦٦٦ الميلادية
 أي بعد الحادث الأول بأكثر من قرنين. ونما ورد في وصف الحادث الثاني انه كان

(١) راجع ما تقدم في ص ٥٢١ — ٥٢٤

(٢) راجع : La Science pour tous, No. 25 du 21 Juin 1879.

قد وقع في جوار منطقة الموصل وانه كان من الشدة بحيث أدى إلى تخريب خمس مدن و ٤٥ قرية^(١). والارجح ان بحيرة الزئار ظهرت لأول مرة بنتيجة زلزال سنة ١٤٢٩ ثم استمر توسعها بنتيجة حوادث الزلازل التي وقعت خلال القرون الاربعة التالية. ومن جملة هذه الحوادث التي دونها المؤرخون الغربيون حوادث الزلازل التي وقعت في السنوات ١٦٨٠ و ١٧٦٩ و ١٨٦٤ و ١٨٦٥ و ١٨٦٦ و ١٨٦٧.

ح - المقترحات الخاصة باستخراج بحيرة الزئار في مشروعات الري

لقد وضعت عدة مقترحات عن كيفية استخدام بحيرة الزئار للاستفادة منها في مشاريع الري ويمكن تقسيم هذه المقترحات إلى قسمين ، الأول ينحصر في معالجة اخطار فيضان دجلة ويقتصر على استخدام البحيرة لغرض تحويل مياه الفيضان اليها فقط ، والثاني يحقق علاوة على معالجة اخطار فيضان دجلة خزن المياه في البحيرة على أن تعاد إلى النهر في موسم الفيض بزيادة ايراده المائي وتوسيع الزراعة عليه .

وكان أول من اقترح استخدام بحيرة الزئار لغرض تحويل مياه فيضان نهر

(١) انظر المراجع التالية : -

1. "Catalogue of Destructive Earthquakes A.D. 7 to A. D. 1899, By John Milne, British Association for Advancement of Science, 1911, P. 33 .
2. A. Sieberg : Erdbebengeographic Handbuch der geophysik, Band Iv, lieferung 3, Berlin, 1932, Tableau 153 (page 803) .
3. Alexis Perry : Memoire Sur Ies Tremblements de Terre dans la Peninsule Turco - Hellenique et en Syrie, publie par L' Academie Royale des Sciences de Belgique, Tome xxIII, 1840 - 1893 .

دجلة إليها السير ويلم ويلكوكس الذي اقترح في تقريره المرفوع الى الحكومة
العثمانية في سنة ١٩١١ تحويل القسم الكبير من مياه فيضان دجلة الى البحيرة لدره
أخطار فيضان نهر دجلة. وعلى الرغم من عدم استطاعة هذا الخبير البريطاني مسح
بحيرة الثرثار مسحاً كاملاً لسبب النزاع الذي كان دائراً بين القبيلتين شمر والدليم في
تلك المنطقة أثناء وجوده فيها سنة ١٩١٠، فانه تمكن من اجتياز الاراضي السكائنة
بين الفرات ودجلة، ماسحاً مستويات الاراضي التي تمتد بين ضفة نهر دجلة وبحيرة
الثرثار، حتى توصل الى تعيين منسوب قعر البحيرة وهو المنسوب البالغ ثلاثة
أمتار تحت سطح البحر، وقد دلت المسوح الأخيرة على صحة هذا المنسوب.
وبعد تدقيق مناسيب مياه فيضان دجلة وغص الجرف الأيمن لنهر دجلة في
المنطقة المقابلة لبحيرة الثرثار تمكن من وضع تخطيط تقريبي للترعة التي اقترح
فتحها بين ضفة دجلة اليمنى وبحيرة الثرثار لتحويل مياه فيضان النهر الى البحيرة.
أما الترعة التي اقترح السير ويلم ويلكوكس فتحها بين نهر دجلة وبحيرة
الثرثار فتبدأ في نقطة تقع في جوار (اصطبلات) وتمتد على خط مستقيم مسافة
حوالي خمسين كيلومتراً في الاتجاه الجنوبي الغربي حتى تفتحي الى بحيرة الثرثار
عن طريق بحيرة الرعي. وقد اقترح السير ويلم ويلكوكس إقامة سد على نهر
دجلة مقابل سور القادسية لرفع منسوب مياه الفيضان هناك من مستوى (٥٦)
متراً الى (٦٢) متراً فوق سطح البحر. ويلاحظ أن اعمال مسح المرتفعات التي
قام بها السير ويلم ويلكوكس لم تمتد الى نهاية منخفض الثرثار، ولهذا فان
الاتجاه الذي اقترحه كان تقريبياً وتمهيدياً على أمل أن يقوم بالتحريات الدقيقة
فيما بعد لتعيين الخط الملائم للترعة. (راجع الخارطة التي تبين الاتجاهات
المقترحة لترعة المدخل الى بحيرة الثرثار).

والأمر الذي لا بد من التنويه عنه هو أن السير ويلم ويلكوكس كان أول
من أدرك امكانيات بحيرة الثرثار لتصريف مياه فيضان نهر دجلة إليها، كما أنه

كان أول من أشار الى أن منسوب قاع منخفض الزئار يقع تحت مستوى سطح البحر . أما فيما يختص بإمكانات منخفض الزئار كخزان لخزن المياه وإرجاعها الى النهر في موسم الفيض فلم يكن لديه مجال لدراسة هذه الناحية .

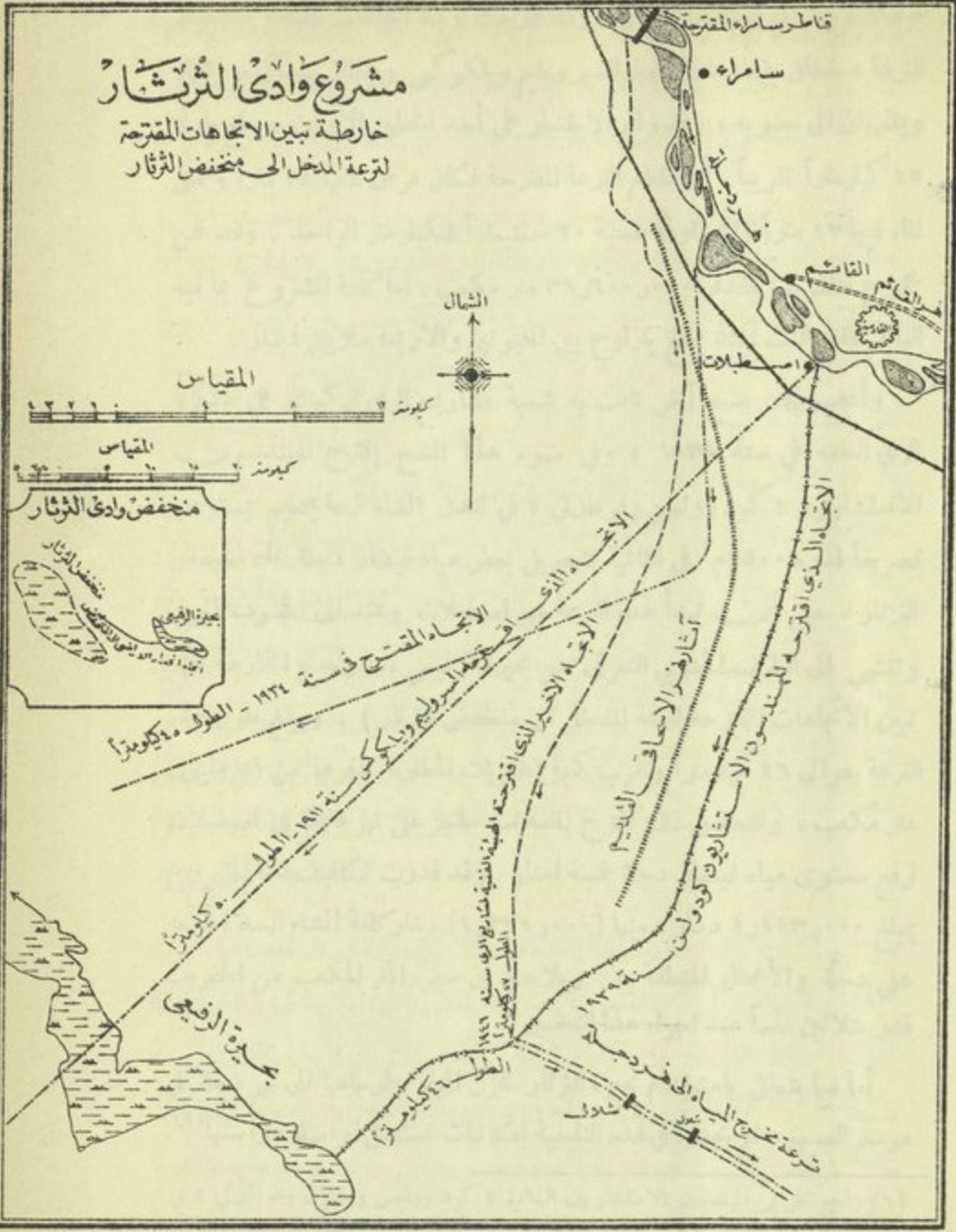
وقد قدر السير ويليم وبلوكوكس كلفة مشروع وادي الزئار فيما إذا افترض امكان استخدامه كخزان لأغراض الري باثنين وعشرين مليون باون ، منها عشرة ملايين لسكفة انشاء خزان في منخفض الزئار وتحويل مياهه الى نهر الفرات ، وقد ذكر في هذا الصدد أن عملية انشاء الخزانات في منخفض الزئار وإرجاع مياهه الى دجلة في موسم الفيض تيرر صرف مبلغ عشرة ملايين دينار أخرى^(١) . ولا شك أن للمبلغ المذكور ، أي مبلغ الاثنى والعشرين مليون باون ، مبلغ جسيم جداً بالنسبة الى الوضع في ذلك الوقت ، الأمر الذي كان يجعل التفكير بأنجاز مثل هذا المشروع ضرباً من الخيال والاحلام . ولا يخفى أن العمل الذي كان قدر له السير ويليم وبلوكوكس اثنى وعشرين مليون باون في وقته لا يمكن أن تعين كلفته اليوم بأقل من تسعين مليون باون على أقل تقدير ، الأمر الذي يجعل القيام بمثل هذا المشروع في الوقت الحاضر ضرباً من الخيال أيضاً .

وقد أعقب مشروع وبلوكوكس عدة دراسات لمنطقة الزئار وامكانياتها ، فقامت مديرية المساحة العامة في سنة ١٩٢٧ بمسح خاص للمنطقة الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية من سامراء ، وقد شمل هذا المسح قسماً كبيراً من الاراضي التي يمر بها خط السير ويليم وبلوكوكس ، إلا أنه لم يمتد الى منخفض الزئار . وفي ضوء هذا المسح رفعت مديرية الري العامة اقتراحاً في سنة ١٩٣٤ يرمي الى انشاء ترعة بحجم يستوعب تصريفاً قدره ١٠٠٠ م^٣ في الثانية لتحويل بعض مياه

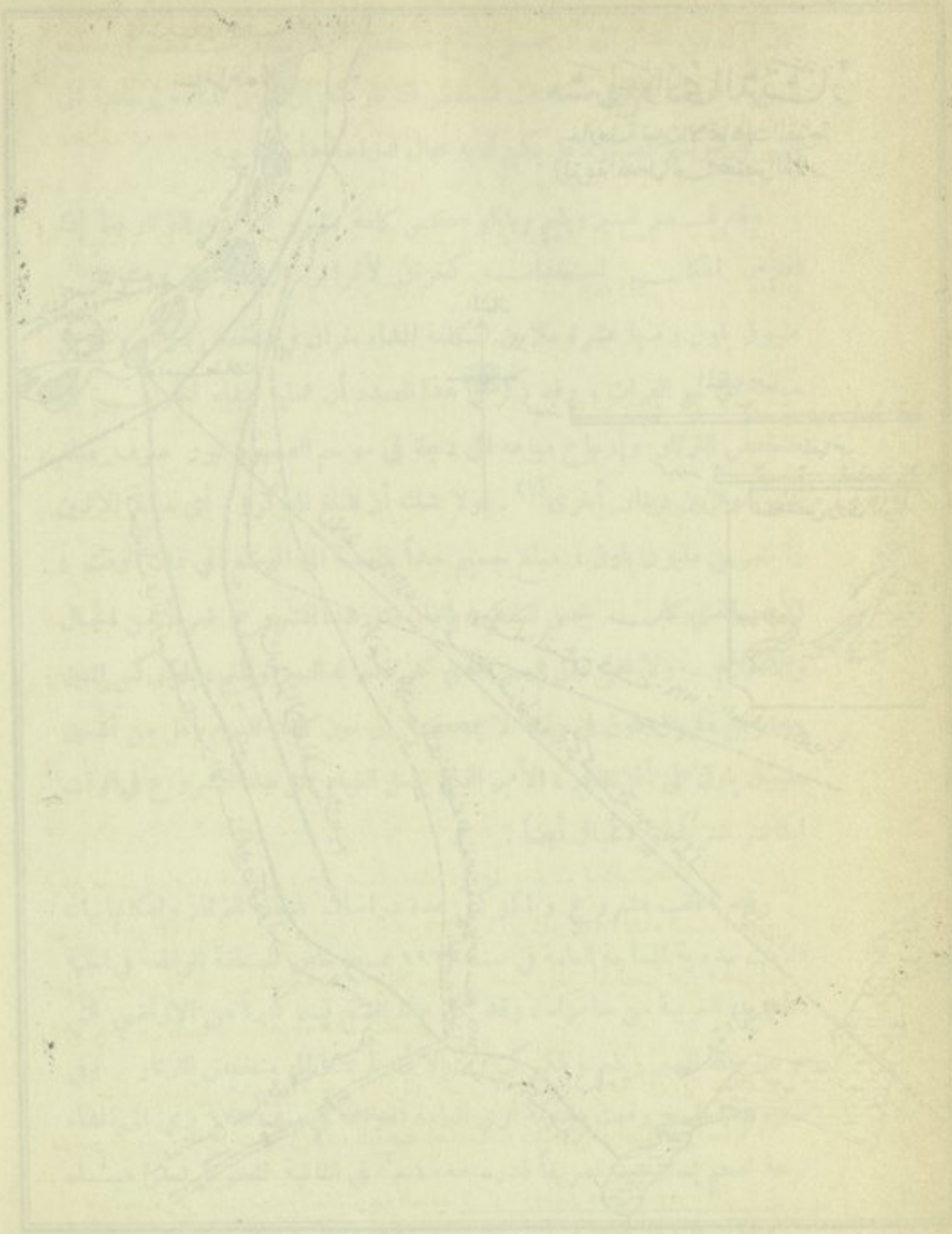
(١) راجع تقرير وبلوكوكس عن ري العراق (الطبعة العربية) ص ٩ — ١٠ و ص ١٥ و ٣٠ كذلك لوحة رقم ٢ ولوحة رقم ٨٠ من اللوحات المرفقة مع التقرير المذكور .

مشروع وادي الثرثار

خارطة تبين الاتجاهات المقترحة
لترعة المدخل الى منخفض الثرثار



رى سامراء في عهد الخلافة العباسية - سنة ١١٠٠ م



70

Handwritten text in Arabic script, likely a manuscript or a set of instructions. The text is arranged in several columns and is partially obscured by the faint lines of the map. The script is cursive and appears to be from a historical period. Some words are more legible than others due to fading and the overlapping lines.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or a concluding note. It is written in the same Arabic script as the main text and is located below the main diagram area.

فيضان دجلة الى منخفض الثرثار ، وقد درست أربعة اتجاهات مختلفة لتخطيط الترع ، خيطان يقعان شمال خط السير ويليم ويلكوكس وخطان يبدآن من شماله وينتهيان الى جنوبه ، وقد وقع الاختيار على أحد الخطين الأولين ويبلغ طوله ٤٥ كيلومتراً تقريباً . أما مقطع الترع المقترحة فكان عرض قاعها ٢٤ متراً وعمق الماء فيها ١٢ متراً وانحدارها بنسبة ٢٠ سنتيمتراً للكيلومتر الواحد . وقد ضمن مجموع الحفریات بمقدار ٣٦٦٠٠٠٠٠ متر مكعب . أما كلفة المشروع بما فيه الناظم فقد سحنت آنئذ بمبلغ يتراوح بين المليونين والاربعة ملايين دينار .

وأعقب ذلك مسح آخر قامت به شعبة مشاريع الري الكبرى في مديرية الري العامة في سنة ١٩٣٩ ، وفي ضوء هذا المسح إقترح المهندسون الاستشاريون « كود وولسن وفوغانلي » في لندن انشاء ترعة بحجم يستوعب تصرفاً قدره ٢٥٠٠ م^٣ في الثانية لتحويل بعض مياه فيضان دجلة الى منخفض الثرثار ، على أن تبدأ هذه الترع من اصطبلات وتمتد الى الجنوب الغربي وتنتهي الى الطرف الجنوبي الشرقي من بحيرة الرفيعي . (راجع الخارطة التي تبين الاتجاهات المقترحة لترعة المدخل الى منخفض الثرثار) . ويبلغ طول هذه الترع حوالي ٤٦ كيلومتراً وتقرب كمية الحفریات المطلوبة لحفرها من ٧١ مليون متر مكعب ، ولتحقيق ذلك اقترح إقامة سد حاجز على نهر دجلة في اصطبلات لرفع مستوى مياه فيضان دجلة خمسة امتار . وقد قدرت تكاليف هذا المشروع بمبلغ ٤١٤٣٠٠٠٠ دينار ، منها (١٣٣١٠٠٠) دينار كلفة انشاء السد الحاجز على دجلة والأعمال المتعلقة به . ويلاحظ أن سعر المتر المكعب من الحفریات قدر بثلاثين فلساً عند اجراء هذا التخمين .

أما فيما يتعلق باستخدام بحيرة الثرثار لخزن المياه وارجاعها الى نهر دجلة في موسم الصيف فلم يجدوا في هذه الناحية امكانيات تستحق مواصلة دراستها^(١) .

(١) راجع تقرير المهندسين الاستشاريين السادة « كود وولسن ومقتال وفوغانلي » في لندن المؤرخ في ١٢ نيسان ١٩٤٠ حول مشاريع تخفيف وطأة الفيضان والخزن على نهر العراق .

وقد تطرق السير مردوخ مكدونلد الى هذه الناحية من مشروع الزئثار ،
فذكر في التقرير الذي رفعه بتاريخ ١٤ آب ١٩٤٥ ، وهو التقرير الذي
أبدى فيه رأيه عن مشروع تنظيم مياه الفرات ودجلة للمهندس العراقي السيد
واحي سفيان ، ما يأتي :

« على العراق ان يعالج مشكلتين رئيسيتين عندما يضطلع بالسيطرة على
النهرين ، دجلة والفرات : المشكلة الاولى تختص بنوع التدابير العملية الممكنة
اتخاذها لمنع الخطر على الارواح والاملاك الناتج من الفيضانات العالية والمشكلة
الثانية تبحث في الاعمال التي تهيء مياه الري في الوقت المناسب من السنة لزيادة
انتاج المحاصيل . ويمكن في بعض الاحيان معالجة المشكلتين في عمل واحد أي
تحقيق الغرضين ، السيطرة على الفيضان وتهيئة المياه لغرض الري ، في مشروع واحد .
على ان الظاهر من المعلومات الاحصائية المتوفرة ان ذلك يتعذر تطبيقه عملياً
بالنسبة الى نهر دجلة . ونقول هذا مستندين الى خبرتنا عن دراسات عديدة
تختص بمعالجة مشكلة الفيضان وامور الري في العراق . ويصعب علينا ان نفهم
كيف ان هذه البحوث كلها لم تحو إلا شيئاً قليلاً عن بحيرة الزئثار وعن
امكانياتها في معالجة مشكلة فيضان دجلة مع انه يمكن ان يقام فيها أحسن
مشروع يحقق هذه الناحية .

« ويلاحظ ان هناك ميلاً للاعتقاد بأن الطريقة الوحيدة التي يمكن معها
استخدام بحيرة الزئثار هي أن يجعل منها خزان يستفاد منه لأغراض الري وذلك
بعد أن يتم املاء البحيرة الى حافتها العليا بعد مرور سنوات كثيرة وبذلك
تكون الفائدة من استخدام البحيرة مزدوجة ، ولا شك ان الاستفادة من
البحيرة بهذه الصورة أمر مرغوب فيه إذا أمكن تطبيقه ، ولكن عدم امكان
استخدامها بهذه الطريقة يجب أن لا يحول دون الاستفادة منها في الوقاية ضد
اخطار الفيضان ... وبدون الحصول على معلومات أوفى بكثير مما لدينا في الوقت

الحاضر لا نستطيع ان نجزم ما إذا يمكن الانتفاع بصورة عملية من سد يشاد على نهر مثل دجلة لتحقيق الفائدة المزدوجة وهي السيطرة على الفيضان وخزن المياه لأغراض الري في آن واحد . ٤ .

ط - المفترهات الاضخمة الخاصة باستخراج مبحرة الثرثار كخزانه لأغراض الري

يتضح مما تقدم ان الدراسات التي انجزت لغاية سنة ١٩٤٥ دلّت على ان امكانيات بحيرة الثرثار تنحصر في إمكان استخدامها لتحويل مياه فيضان دجلة اليها فقط، أي انها تنحصر في استخدامها كمنفذ لمياه الفيضان فقط . وعلى الرغم من ان السير ويلم ويلسوكس وبعده المهندسون الاستشاريون كود وولسن وفوغانلي وكذلك السير مردوخ مكدونلد لم يجدوا فيها من الامكانيات في هذه الناحية ما يبرر اجراء دراسة دقيقة لتحقيق هذا الغرض ، فان المستر هيك ، الخبير الذي استقدمته الحكومة العراقية في سنة ١٩٤٦ لدراسة مشروعات الري في العراق، قد جذبته بحيرة الثرثار جذباً كلياً فاختارها من دون المواضيع الاخرى واعتبرها المصدر الوحيد الذي يحقق الضالة المنشودة باستخدامها لانقاذ مدينة بغداد من خطر الفيضان من جهة وخزن المياه لأغراض الري من الجهة الاخرى . وقبل ان يقوم بدراسة دقيقة للبحيرة رفع تقريراً تمهيدياً حول امكانيات بحيرة الثرثار كمنفذ لمياه الفيضان وكخزان لأغراض الري^(١) ، وان هذا التقرير رغم صغته التمهيدية فقد وضع بشكل جذاب يستميل القارئ كل الاستمالة ويجمله واثقاً من ان بحيرة الثرثار تضمن حل مشاكل نهر دجلة كلها وتحقق الغايات المأمولة . وكان الأجدد بهذا الخبير أن يؤجل رفع تقريره في هذا الموضوع الى ما بعد

(١) راجع تقرير المستر هيك ، رئيس الهيئة الفنية لمشاربه الري الكبرى ، المؤرخ في

٣٠ - ٥ - ١٩٤٦ حول مشروع خزان الثرثار ، وقد بحثنا عن هذا التقرير في مقال

نشرناه في مجلة « عالم الغد » في عددها الصادر في ١٥ تشرين الأول ١٩٤٦

قيامه بالدراسة الدقيقة اللازمة ، إذ ثبت بعد مدة وجيزة أن الأرقام التي استند إليها كانت بعيدة كل البعد عن الواقع كما سنرى .

ويتلخص المشروع الذي اقترح في هذا التقرير التمهيدي فيما يأتي : -

يشتمل المشروع المقترح على ثلاثة أعمال رئيسية ، الأول انشاء قناطر (Barrage) على نهر دجلة في نقطة تقع على بعد حوالي خمسة كيلومترات من شمال مدينة سامراء لتأمين رفع مناسب مياه النهر هناك إلى خمسة أمتار تقريباً فوق مستوى مياه الفيضان البالغ حوالي ٦٤ متراً فوق سطح البحر ، على أن تستخدم هذه القناطر في المستقبل لتوليد قوة كهربائية تقدر بما لا يقل عن ١٤٠٠٠ حصان ، وقد قدرت كلفة انشاء هذه القناطر بـ ١٦٠٠٠٠٠٠ دينار . أما العمل الثاني فعبارة عن حفر ترعة واسعة على الجانب الأيمن من نهر دجلة من أمام موضع القناطر مباشرة فتسير متجهة نحو الجنوب الشرقي وتفتحي إلى بحيرة الترنار بعد أن تكون قد قطعت مسافة حوالي ٥٧ كيلومتراً في ذلك الاتجاه . وأما العمل الثالث فهو حفر ترعة أخرى بطول حوالي ٦٥ كيلومتراً لتعاد بواسطتها المياه التي تخزن في البحيرة إلى نهر دجلة في موسم شحة المياه في النهر المذكور ، على أن يبدأ بأخذ المياه من البحيرة بعد أن يتم املاؤها إلى منسوب ٦٥ متراً فوق سطح البحر . وقد قدرت كمية استيعاب البحيرة في هذا المنسوب بأربعين ملياراً من الامتار المكعبة منها ٣٦٥ ملياراً ، وهي الكمية الواقعة بين منسوب ٦٥ ومنسوب ٣٨٥ ، اعتبر امكان استغلالها لأغراض الري بارجاعها إلى نهر دجلة في موسم الصبهود .

وقد اعتبر عند وضع اقتراح هذا المشروع ان اعظم تصريف للنهر في موسم الفيضان يمكن أن يبلغ إلى حد ١٠٠٠٠ م^٣ في الثانية^(١) ، فأقترحت طريقتان

(١) اجري قياس مدى فيضانات نهر دجلة في ضوء فيضاني سنتي ١٩٤١ و ١٩٤٦ ، وهما يمثلان اعلى الفيضانات المسجلة منذ سنة ١٩٠٦ ، فقد قدر مجموع تصريف مياه

لتحويل بعض هذه المياه الى بحيرة الزنار ، الأولى أن يحول ٣٠٠٠٠ م^٣ في الثانية الى البحيرة والثانية ان يحول ٧٠٠٠ م^٣ في الثانية اليها . وقد قدرت كمية الأعمال الترابية المطلوبة لحفر ترعة تحمل ٣٠٠٠ م^٣ في الثانية بـ ٥٧ مليوناً من الامتار المكعبة بكلفة أربعة ملايين ونصف مليون دينار تقريباً بضمنها كلفة الناظم في صدر الترعة على أساس اعتبار سعر الحفر ٨٠ فلساً للتر المكعب ، كما انه قدرت الأعمال الترابية المطلوبة لحفر ترعة تحمل ٧٠٠٠ م^٣ في الثانية بـ ٩٤ مليوناً من الامتار المكعبة بكلفة سبعة ملايين ونصف المليون دينار .

هذا فيما يتعلق بترعة المدخل إلى بحيرة الزنار أما فيما يتعلق بترعة المخرج التي تعيد مياه الخزن إلى نهر دجلة فقد اقترحت طريقتان أيضاً لاعادة المياه الخزونة إلى نهر دجلة ، الأولى أن تنشأ ترعة تستوعب تصرفاً قدره ٢٥٠ م^٣ في الثانية بكلفة مليون دينار تقريباً والثانية أن تنشأ ترعة تستوعب تصرفاً قدره ٦٠٠ م^٣ في الثانية بكلفة حوالي مليونين ونصف المليون من الدنانير .

ويتضح مما تقدم أن مجموع كلفة المشروع في حالة اقتصاره على انشاء ترعة المدخل الى بحيرة الزنار بحجم يستوعب قدره ٣٠٠٠ م^٣ في الثانية وانشاء ترعة المخرج لارجاع مياه الزنار الى دجلة بحجم يستوعب تصرفاً قدره ٢٥٠ م^٣ في الثانية يبلغ زهاء سبعة ملايين ونصف المليون دينار . أما مجموع كلفة المشروع الواسع المشتمل على انشاء ترعة المدخل بحجم يستوعب تصرفاً قدره ٧٠٠٠ م^٣ في الثانية وانشاء ترعة المخرج بحجم يستوعب تصرفاً قدره ٦٠٠ م^٣ في الثانية فيبلغ زهاء اثني عشر مليون دينار .

= نهر دجلة في نيسان سنة ١٩٤١ بمشرة آلاف متر مكعب في الثانية ، زهاء ٨٥٠٠ منها كانت تمر أمام مدينة بغداد وحوالي ١٧٠٠ متر مكعب في الثانية من التفورات التي احدثت على الجهة الشرقية في الأسداد الشمالية لتحويل بعض المياه منها الى دبال ، كما قدر مجموع تصرف مياه نهر دجلة في نيسان سنة ١٩٤٦ بحوالي ٩٥٠٠ متر مكعب في الثانية .

وقد أشار التقرير الى إمكانية تحويل بعض مياه خزان الثرثار الى نهر الفرات اذا أريد تزويد مياهه الصيفية بإنشاء ترعة طولها ٦٥ كيلومتراً تقريباً تمتد في الصحراء الواقعة بين بحيرة الثرثار ونهر الفرات . وقد قدرت كلفة هذه الترعَة بـ ٤٥٠.٠٠٠ دينار إذا أنشئت الترعَة بحجم يستوعب تصرفاً قدره ١٣٠ متراً مكعباً في الثانية، و بـ ٦٥٠.٠٠٠ دينار إذا ما أنشئت الترعَة بحجم يستوعب تصرفاً قدره ٢٤٠ متراً مكعباً في الثانية .

وقد انتقد هذا المشروع من ناحية مواطن الضعف فيه ، فهو لم يستند الى معلومات فنية دقيقة فيما يتعلق بكلفة الاعمال وبكيفية استيعاب بحيرة الثرثار وبمساحة البحيرة ، هذا الى أن التقرير أهمل معالجة الناحية الجيولوجية التي تتوقف عليها معرفة نسبة الرشح والامتصاص داخل البحيرة بعد امتلائها بالمياه ، كما أنه ضرب بآراء الخبراء السابقين كلها عرض الحائط ، وهي الآراء التي تعتبر امكانيات بحيرة الثرثار محدودة من حيث ناحية خزن المياه .

وبعد مضي ما يقارب الستين على التقرير المذكور تقدم المستر (هيك) بتقرير جديد حول المشروع نفسه ، وهو التقرير المرقم ٣١ والمؤرخ في ٦ مايس ١٩٤٨ ، وقد جاءت فيه مقترحات جديدة مستندة الى التحريات التي اجريت بعد تقديم التقرير الاول . وقد دلت هذه التحريات على أن كمية استيعاب بحيرة الثرثار تبلغ ٧٨ ملياراً من الامتار المكعبة بمنسوب ٦٥ متراً فوق سطح البحر، أي ضعف الكمية المشار اليها في التقرير الاول ، هذا كما أن التحريات المذكورة دلت على أن مساحة بحيرة الثرثار تبلغ حوالي ٢٥٠٠ كيلومتر مربع اذا ما امتلأت الى حد المنسوب المذكور ، أي بزيادة ١٥٠٠ كيلومتر مربع عما ذكر في التقرير الاول . وعلى هذا الاساس وضع مشروعان جديداً لاستخدام بحيرة الثرثار كمنفذ للفيضان وكخزان لأغراض الري في آن واحد ، وقد صمم هذان المشروعان على أساس أن أعلى ما يحتمل أن يصل اليه فيضان نهر دجلة هو ١٤.٠٠٠ م^٣ في الثانية بدلاً من الـ ١٠.٠٠٠ م^٣ في الثانية التي كان قد استند اليها في وضع

مشروع سنة ١٩٤٦ ، هذا على أن يجري تحويل ٣م٩٠.٠٠٠ إلى بحيرة الثرثار في حالة بلوغ الفيضان الحد ٣م١٤.٠٠٠ في الثانية ، وبهذا يحدد التصريف الذي يمر في مجرى النهر من أمام بغداد بـ ٣م٤٠.٠٠٠ في الثانية فقط .

ويتضمن المشروع الاول انشاء قناطر على نهر دجلة تمرر تصريفاً قدره ٣م٤٠.٠٠٠ في الثانية كحد أعظم بكلفة ٧٠٠.٠٠٠ دينار وكذلك انشاء ترعة طولها ٦٤ كيلومتراً تفتح من شمال موضع القناطر لتحويل ٣م١٠.٠٠٠ في الثانية من تصريف الفيضان الى بحيرة الثرثار في حالة حدوث فيضان يؤدي الى بلوغ تصريف النهر ٣م١٤.٠٠٠ في الثانية . وقد صممت الترعة على أساس انشاء منفذين ، المنفذ الاول يجري حفره لاستيعاب ٣م١٥.٠٠٠ في الثانية ويتوقع أن يزداد هذا التصريف الى ٣م٣٥.٠٠٠ في حالة بلوغ الفيضان أقصاه ، والمنفذ الثاني يوجه الى الصحراء المجاورة بدون أية حاجة الى الحفر على أن يستوعب هذا المنفذ ٣م٦٥.٠٠٠ في الثانية ، فتجتمع مياه هذا المسيل مع مياه المنفذ الاول في نقطة تقع على مسافة ثمانية كيلومترات من صدره ثم تجري مياه المنفذين الى البحيرة بعد أن يجري حفر ترعة تقطع الاراضي المرتفعة المجاورة الى البحيرة الواقعة بين الكيلومتر ٥٥ و ٦٤ من الترعة . ويشتمل هذا المشروع أيضاً على انشاء ترعة لارجاع المياه التي تخزن في البحيرة الى نهر دجلة بعدما تلائها الى منسوب ٦٢.٥ متراً على أن تصمم هذه الترعة على أساس تصريف ٢٧٠ مترماً مكعباً في الثانية في بادي الأمر ، واقتراح استخدام مياه الخزن الى عمق ١٢.٥ متراً بين منسوب ٦٢.٥ متراً ومنسوب ٥٠ متراً ، وهو العمق الذي يستوعب ٢٢ ملياراً من الامتار المكعبة . وقد سخنت كلفة هذا المشروع كما يلي :-

دينار

كلفة انشاء قناطر على دجلة تستوعب ٣م٤٠.٠٠٠ في الثانية مع	} ٣٣٦٥٧٠٠
كلفة انشاء ناظمين لصدري المنفذين المؤديين الى البحيرة	
يستوعبان ٣م١٠.٠٠٠ في الثانية .	

دينار

كلفة حفر ترعة المدخل لاستيعاب مياه المنفذين المؤديين الى
البحيرة البالغة ١٠٠٠ م^٣ في الثانية . } ٧٢٤٤٩٢٠٠

كلفة انشاء ترعة المخرج لارجاع مياه البحيرة الى نهر دجلة
مع كلفة انشاء الناظم في صدر هذه الترعة في حالة استيعابها
٢٧٠ م^٣ في الثانية . (ملحوظة: قدرت كلفة هذه الترعة في حالة
انشائها لاستيعاب ٦٠ م^٣ في الثانية بـ ١٠٠٠٠٠ ر ١٨٢٢٠٠ دينار) . } ١٩٩١٤٠٠

المجموع ١٢٢٧٢٦٣٠٠

أما المشروع الثاني المقترح فيشتمل على المشروع الاول المتقدم نفسه مع
اضافة تأسيسات خاصة عليه لتوليد تيار كهربائي على ترعة المخرج على أن ينشأ
هذا المشروع بمراحل على الشكل التالي :-

١ - المرحلة الاولى : تشتمل على تأسيس الخزان حسب تصميم المشروع
الاول وإنشاء ترعة المخرج بسعة ٢٧٠ متراً مكعباً في الثانية مع تأسيسات
لتوليد قوة كهربائية قدرها ٤٤٠٠٠ كيلوات بكلفة ١٤٠٦٧٠٠٠ دينار .

٢ - المرحلة الثانية : تشتمل على توسيع ترعة المخرج لتستوعب تصريفاً
قدره ٦٠٠ متر مكعب في الثانية وإنشاء تأسيسات لتوليد قوة كهربائية
قدرها ٦٦٠٠٠ كيلوات وهذا يؤدي الى ابلاغ كلفة المشروع
١٧٤٢٨٣٠٠ دينار .

٣ - المرحلة الثالثة : تشتمل على توسيع ترعة المخرج لتستوعب تصريفاً قدره
٨٠٠ متر مكعب في الثانية وإنشاء تأسيسات لتوليد قوة كهربائية
قدرها ٨٨٠٠٠ كيلوات وهذا يؤدي الى ابلاغ كلفة المشروع
١٩٨٤٥٧٠٠ دينار .

٥ - رأيتنا في مشروع الترثار

ان مشروع بحيرة الترثار رغم ما ينطوي عليه من محسنات لا يخلو من الصعوبات فيما إذا اريد استغلاله كخزان لاغراض الري وتوليد القرة الكهربائية، ولما كانت الخطة الواجب اتباعها في انشاء مشروعات الري تقضي بلزوم الاتجاه نحو المشاريع التي تضمن الفائدتين ، فائدة التخفيف عن وطأة الفيضان وفائدة تخزين المياه لأغراض الري في رقت واحد ، فينبغي توجيه اهتمامنا الى مثل هذه المشاريع التي تحقق الفائدتين المذكورتين بنجاح مضمون . ومن أهم المشاكل التي نجابه في مشروع استخدام بحيرة الترثار كخزان لأغراض الري المشكلة المتعلقة بالناحية الجيولوجية، إذ يحتمل ان تتسرب المياه التي تحوّل الى بحيرة الترثار الى جوف الأرض بواسطة التشققات في طبقات أرض البحيرة ، الأمر الذي يجعل املاء البحيرة الى المنسوب المطلوب لغرض الخزن ، أي إلى منسوب ٦٥ متراً فوق سطح البحر ، صعباً ان لم يكن مستعزراً . وهناك أمثلة لمشروعات صممت لخزن المياه في أودية من نوع بحيرة الترثار ثبت فشلها لتمذر احتفاظ تلك الالودية بالمياه داخل احواضها ولظهور تشققات في طبقات الأرض تسربت من خلالها المياه الى جوف الأرض أو الى البحر في بعض الاحيان . ومن جملة هذه المشروعات مشروع تخزين المياه كان قد اقيم على أحد الأودية في انكلترا على استناد ان طبقات الصخور في حوض الوادي ملائمة لخزن المياه والاحتفاظ بها ، إلا ان بعد انشاء السد وامتلاء الخزان بالمياه تسربت معظم هذه المياه من خلال التشققات الصخرية داخل الوادي، ولم تجد المحاولات لسد هذه التشققات بالطرسانة نقماً حيث كانت الفوهات التي ظهرت في حوض الخزان تبتلع صبات الخرسانة بتأثير ضغط المياه دون ان تترك لها أثراً يذكر .

وأثبت دليل على أن حوض بحيرة الترثار لم يكن من نوع الاحواض التي يساعد تكوينها الجيولوجي على الاحتفاظ بالمياه لأغراض الخزن انه على الرغم

من انصباب مياه الاودية التي تنحدر من جبال سنجار كلها في وادي الثرثار ، وعلى الرغم من انصباب السيول على جانبي وادي الثرثار ما بين سنجار والبحيرة في حوض الثرثار أيضاً ، وهي السيول التي تنتهي مياهها كلها الى البحيرة ، لم يبق في حوض البحيرة كمية تذكر من المياه ، مما يدل على ان معظم المياه التي تدخل الى البحيرة تتسرب الى جوف الأرض عن طريق مجاري المياه الجوفية .

وقد ثبت ان المنطقة الواقعة الى الشرق من البحيرة ، أي المنطقة التي تحترقها ترعة المدخل المقترحة ، وهي التربة التي تحوّل مياه فيضان دجلة إلى بحيرة الثرثار ، تسودها طبقات جصية قابلة للذوبان ، وقد وجد ان هناك صعوبة تعترض انشاء ضفاف التربة المذكورة في القسم الأخير الواقع الى جوار البحيرة لوجود مواد جصية في التربة التي يمر منها ذلك القسم ، وقد اقترح ازالة هذه المواد بنقلها من مواضعها إلى خارج المنطقة التي يمر منها التربة ونقل اترية خالية من تلك المواد من منطقة أخرى بعيدة لانشاء الضفاف بها^(١) . هذا كما ان المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي من البحيرة تسكث في تربتها طبقات جصية أيضاً ، إذ ظهر بعد انشاء مشروع جدول الصقلاوية ان معظم المياه التي سوّقت الى شاخة الدليمية أو شاخة الكصاوي المتفرعة من النهر المذكور^(٢) تسرب الى

(١) راجع تقرير الهيئة الفنية لمشروعات الري الكبرى المرفم ٣١ والمؤرخ ٦ مايس سنة ١٩٤٨ ص ١٨ .

(٢) يفرع جدول الصقلاوية المذكور من الضفة اليسرى لنهر الفرات في نقطة تبعد ١٤ كيلومتراً من شمال مدينة الفلوجة ويروي الأراضي المنحدرة في اتجاه منخفض عقروق الذي ينتهي الى شرقي مدينة بغداد . وبسير هذا الجدول في اتجاه مجرى الكرمة القديم مسافة (١٧) كيلومتراً تم بتفرع الى فرعين ، الفرع الشمالي المعروف باسم جدول علي السليمان والفرع الجنوبي المعروف باسم جدول ابراهيم العلي . أما شاخة الكصاوي المشار اليها اعلاه فتتفرع من الضفة اليسرى لفرع علي السليمان وقد انشئت لأرواء الاراضي السهلة الواقعة في الطرف الشمالي للمشروع (راجع كتابنا « وادي الفرات » الجزء الثاني ص ٥٣) .

جوف الأرض داخل الشاخة ، وعلى هذا قامت دائرة الري بعدة محاولات لمعالجة الوضع فاقترح في بادئ الامر فرش قعر الجدول بأتربة تنقل من منطقة أخرى بعيدة ، ثم بذلت مجهودات أخرى ل إيقاف تسرب المياه الى جوف الارض ، إلا أن هذه المحاولات لم تنجح كلها تفهماً الأمر الذي اضطر الجهات المختصة الى اإمال هذه الشاخة نهائياً وكذلك اإمال الاراضي التابعة لها التي تقدر بزهاء (٣٩٠٠٠) معارة . ويتضح مما تقدم ان هناك احتمالاً كبيراً بأن هذه المواد الجصية موجودة في المنطقة التي تقع فيها بحيرة الترنار ، وإن تعرض هذه المواد إلى المياه وذوبانها يؤديان إلى حدوث تشققات في طبقات أرض البحيرة فتجد المياه طريقاً للتسرب من خلالها .

ومن المعتقد أن مستوى المياه الموجودة في قعر بحيرة الترنار في الوقت الحاضر يمثل مستوى المياه الجوفية في تلك المنطقة أيضاً مما يجعل كميات المياه التي يمكن أن تحوّل إلى البحيرة ، سواء أكان ذلك من نهر دجلة أو من أي مصدر آخر ، أن تتسرب عن طريق مجاري المياه الجوفية ، فلم يدع ذلك مجالاً لارتفاع منسوب المياه في حوض البحيرة الى ما فوق مستوى المياه الحالية في قعر البحيرة . وإذا ما قارنا وضع بحيرات الخرج في نجد ، وهي البحيرات المبحوث عنها فيما تقدم^(١) ، بوضع بحيرة الترنار وجدنا ان هذه البحيرات قد احتفظت بالمياه في داخلها الى عمق ما يزيد على مائة متر ، وكانت كلما سحبت منها كمية من المياه دخلتها مياه جوفية من جميع أطرافها لتحل محلها وبذلك بقي مستوى سطح المياه ثابتاً دون تغيير مهما بلغ السحب ، وقد ثبت لنا ذلك بعد نصب مكائن ضخ كبيرة على تلك البحيرات وسحب كميات كبيرة من مياهها لأرواء مزارع الخرج المجاورة . وكل هذا يدلنا على أن مستوى سطح المياه في بحيرات الخرج في نجد

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بهذه البحيرات في ص ٥٢٩

يمثل مستوى المياه الجوفية ولا يمكن أن يزداد هذا المنسوب معها بضاف إلى البحيرة من مياه كما انه لا يمكن أن ينخفض معها ببلغ السحب ، وكذلك فإذا فرضنا ان منسوب المياه في قعر بحيرة الزنار يمثل مستوى المياه الجوفية في تلك المنطقة فمن المحتمل جداً أن يبقى هذا المنسوب ثابتاً معها يضاف إلى البحيرة من المياه ، أو من المحتمل أن يرتفع هذا المنسوب إلى حد معين إذا ما حوت كميات كبيرة من المياه إلى البحيرة ثم يهبط حتى يرجع إلى المستوى الاصلى .

وأهم ما يتبادر إلى الذهن في هذا الصدد هو أن كمية الاتربة التي كانت تؤلف حجم المنخفض الحالي قبل حدوثه ، وهي السكبية البالغة حوالي ثمانين ملياراً من الامتار المكعبة من الصخور، لا بد أن تكون قد جرفتها المياه الجوفية ونقلتها إلى أماكن بعيدة ، فإذا كان لهذه المجاري الجوفية من القوة بحيث تجرف هذه الكمية الهائلة من الاتربة تحت الأرض فما الذي يحول دون جرفها لكميات المياه التي تحوّل إلى المنخفض تحت الأرض أيضاً ؟ ...

ولما كانت بحيرة الزنار تكونت نتيجة لانحساف طبيعي في الارض كما تقدم شرحه (١) فلا بد من وجود تشققات في الطبقات الجيولوجية قد تؤدي إلى تسرب المياه التي تخزن في البحيرة إلى جوف الأرض إذا ما أمكن املاء البحيرة إلى ارتفاع ٦٥ متراً فوق سطح البحر وحصل الضغط الشديد الذي يسببه هذا الامتلاء على تشققات الطبقات الجوفية . ولا يخفى ان الدراسة الجيولوجية للخزان لم يباشرفيها بعد وهذه قد تستغرق مدة طويلة قبل التوصل إلى نتيجة حاسمة حول هذا الموضوع . غير أن الخبير الجيولوجي المستر ويليمس الذي قام بدراسة تمهيدية للناحية الجيولوجية من مشروع بحيرة الزنار ذكر في تقريره المؤرخ في كانون الثاني سنة ١٩٤٨ ، إلى ان هناك احتمالاً قوياً بأن ضائعات

(١) راجع ما تقدم في ص ٥٣٨ - ٥٤٦

المياه بنتيجة التسرب (Seepage) داخل بحيرة الثرثار ستكون كبيرة بدرجة تحول دون ارتفاع المياه داخل البحيرة الى المنسوب المطلوب وذلك مهما كانت كمية المياه التي تحول الى البحيرة ، ثم أضاف الى أن هناك ما يدل على أن منسوب المياه الملحية في قعر البحيرة يمثل مستوى المياه الجوفية (Water Table) في منطقة الثرثار ، الأمر الذي يؤدي الى احتمال تسرب كافة المياه التي تضاف فوق هذا المنسوب الى داخل المجرى الجوفي ، وعلى هذا يميل الى الاعتقاد بأن كمية المياه المطلوبة لاملأ البحيرة وايصال المياه فيها الى المنسوب المطلوب ستكون غير محدودة ولا يمكن لفيضانات دجلة مهما كانت كبيرة أن تضمن إملأ البحيرة . هذا الى ان هناك ما يدل على ان طبقات الارض داخل بحيرة الثرثار لا تزال في هبوط مستمر وان حالتها الجيئولوجية لم تستقر بعد .

وقد اعتبر المستر هيك في تقريره الاخير عن مشروع الثرثار ان الضائعات التي ستحصل في بحيرة الثرثار من جراء التبخر والتسرب الداخلي بعد امتلائها الى منسوب ٦٥ متراً فوق سطح البحر سوف لا يتجاوز عمق مترين ونصف متر في السنة الواحدة ، كما انه اعتبر امكان املأ البحيرة الى اقصى حدها البالغ ٦٥ متراً فوق سطح البحر خلال اربع سنوات بعد البدء بتحويل مياه فيضان دجلة الى البحيرة . إلا أن ذلك لا يستند الى أي دليل نظراً لما يعترض عملية املأ البحيرة من العوائق كما تقدم ونظراً للتباين الكبير في كمية المياه السنوية التي تجري في دجلة بين سنة واخرى مما يجعل أمر تعيين مدة معينة لاملأ البحيرة فيها صعباً ان لم يكن متعذراً.

كل هذا يحملنا على التمسك بالرأي القائل بوجود حصر الاستفادة من بحيرة الثرثار في دفع أخطار فيضان نهر دجلة فقط لما يعترض مشروع الخزن من مشاكل وعوائق مختلفة وقد اتينا على بعض هذه العوائق فيما تقدم ، لهذا نرى أن يقتصر العمل على انشاء القناطر على دجلة في شمال سامراء بكلفة مليون دينار

وأشياء منفذ من أمام هذه القناطر لتحويل مياه فيضان دجلة الى بحيرة الثرثار بأقل كلفة ممكنة ، على أن لا يتجاوز مجموع كلفة هذا المشروع الثلاثة ملايين دينار أو الاربعة ملايين دينار . ولا بد أن نشير في هذا الصدد الى ان القناطر المقترح انشاؤها على دجلة ستستخدم ليس لتحويل مياه فيضان دجلة الى بحيرة الثرثار حسب وانما لرفع منسوب مياه دجلة في موسم الفيضانات أيضاً لتحويلها الى جدول النهروان على الضفة اليسرى من دجلة والى جدولي الدجيل والاسحافي على الضفة اليمنى بمد توفر مياه اضافية في نهر دجلة إذا ما انشئت خزانات في الشمال . ونرى ان المصلحة تقضي بوجود المباشرة بهذا المشروع في أقرب وقت لتخفيف خطر الفيضان عن مدينة بغداد وعن المزارع الواقعة في شمالها وجنوبها .

وقد اطلعنا مؤخراً والكتاب مائل للطبع على تقرير مؤرخ في ٨ كانون الاول سنة ١٩٤٨ وضعه المهندسون الاستشاريون السادة كود وفوغان لي وفرانك وكويثر عن مشروع وادي الثرثار ، وقد اشترك معهم السير ويليم هالسكر وشركلوه في وضعه ، وقد جاء هذا التقرير مؤيداً وجهة نظرنا تماماً حيث أشار بصورة صريحة ان المشروع ملائم للسيطرة على الفيضان سيطرة تامة ولكنه غير ملائم كمشروع لحزن المياه لاغراض الري لعدة عوائق فنية خطيرة ، ومن المحتمل ان يؤثر تأثيراً سيئاً على نظام مجرى نهر دجلة (رجيم النهر) فيما إذا استخدم كخزان لاغراض الري . ولما كان قد اعتبر بأن المطلب القوري والمستعمل هو السيطرة على نهر دجلة لانقاذ بغداد من الفيضان الذي يهددها بصورة مستمرة ، ولما كان المهندسون الاستشاريون قد ارتأوا ضرورة صيانة العاصمة صيانة تامة بتكاليف معتدلة على أن يقام بذلك في فترة معقولة من الزمن ، فقد اقترحوا وضع تصميم لمشروع وادي الثرثار بشكل بسيط للسيطرة على الفيضان فقط بكلفة لا تتجاوز الستة ملايين ونصف مليون دينار على أن يجري توسيع

الاعمال الخاصة بحزن المياه لاغراض الري فيما بعد إذا مست الحاجة الى ذلك بانشاء سدود على أنهر الزاب الكبير والزاب الصغير وديالى، وبذلك يتسنى عزل السيطرة على الفيضان عن عمليات الري عزلاً تاماً مما يحول دون الاضرار الى استخدام المصلحة الواحدة على حساب المصلحة الاخرى. وقد اضاف المهندسون المذكورون الى ذلك قولهم ان التوصيات هذه تمثل رأيهم الذي توصلوا اليه بعد دراسة دقيقة من كل الوجوه ، وهو ان السيطرة على الفيضان تعد من الامور المستعجلة جداً وينبغي ان يقام بالاعمال اللازمة لتحقيقها بأسرع وقت دون أن تعرض مصالح الري للخطر في المستقبل . وقد ختموا تقريرهم باستعراض الصعوبات الكثيرة التي تعترض مشروع استخدام الترانز كخزان لاغراض الري ، فذكروا ان مناسيب المياه العالية التي تتطلبها مختلف مراحل الحزن المقترحة تشكل خطراً جسيماً على بغداد في حالة انهيار الضفاف الواقعة في الجانب الايسر من ترعة المدخل ، كما انهم اعتبروا ان املاء المنخفض الى المنسوب المطلوب لامكان استخدام المياه لاغراض الري يستغرق مدة طويلة ، وبهذا يبقى نهر دجلة خلال هذه الفترة متعطشاً الى المياه فيترك ذلك تأثيراً سيئاً على نظام مجرى النهر . وقد تطرق المهندسون الاستشاريون الى مسألة توليد القوة الكهربائية فذكروا انها ليست ذات أهمية كبرى في مشروع يستهدف بالدرجة الاولى تخفيف وطأة الفيضان ومع ذلك يمكن توليد القوة الكهربائية في القناطر التي ستقام عند النهر ولسكن بنطاق ضيق .

٣ - مشروع خزانه الفخر

تقدم البحث ان هنالك طريقتين يمكن اتباعهما لمعالجة مشاكل نهر دجلة ، الاولى المعالجة العامة التي تتناول انشاء مشروع جسيم واحد على نهر دجلة تعالج فيه مشاكل الفيضان ومشكلة قلة المياه الصيفية في آن واحد ، والثانية

هي طريقة انشاء مشاريع متعددة على روافد دجلة . وقد بحثنا عن مشروع بحيرة الترمار ، وهو أحد المشروعات المقترحين في حالة اتباع الطريقة الاولى ، وبحث فيما يلي عن خزان الفتحة ، وكان هذا المشروع قد اقترحه لأول مرة أحد مهندسي الري العراقيين قبل اكثر من عشر سنوات ، وهو يشتمل على انشاء سد عال على نهر دجلة في مضيق الفتحة الواقع على بعد حوالي ٢٠٠ كيلومتر من شمال بغداد ، أي المضيق الذي تقطع فيه جبال حميرين نهر دجلة ، على أن يقام خزان واسع في حوض نهر دجلة نفسه أمام السد شمالاً فتخزن فيه المياه ثم تعاد الى النهر في موسم شحة المياه .

وكان قد اقترح في هذا المشروع انشاء السد بارتفاع ٦٠ متراً تقريباً واقامة الخزان بسعة ١٢ ملياراً من الامتار المكعبة ، إلا أن المشروع الاخير الذي اقترحه الهيئة الفنية لمشاريع الري واثبتته في تقريرها المرقم ٣٨ والمؤرخ في ١٩ آب ١٩٤٨ يتناول انشاء سد بارتفاع ٧٥ متراً وبحقق خزن ٢٤ ملياراً من الامتار المكعبة ، على أن يكون السد سداً تريبياً على نمط سد فورت بيك (Fort Peck Dam) على نهر المزوري في الولايات المتحدة الاميركية . ويمتد الخزان في وسط حوض نهر دجلة الى مسافة اكثر من مائة كيلومتر شمالاً فيغمر الشرقاط والقيارة ، كما انه يمتد الى حوض نهر الزاب الصغير عند مصبه في دجلة الى مسافة حوالي ثلاثين كيلو متراً شمالاً . وقد صمم السد حسب المشروع الاخير بعرض ٣٠ متراً في قته وبتسريح ١ في ٥ في المقدم وبتسريح ١ في ٨ في المؤخر . واختير موقع للسد في نقطة تقع على بعد حوالي سبعة كيلومترات من شمال المضيق لعدم وجود اسس مناسبة له عند المضيق الذي تكثر فيه عيون الكبريت والقار ، الأمر الذي يجعل ضرورة تمديد طول السد الى ٣٠٥ كيلومتراً تقريباً . ويشتمل هذا المشروع أيضاً على انشاء ثلاثة انفاق بسعة ١٣٣٣ م في الثانية تبدأ من الضفة اليمنى للخزان في شمال السد فتتمر من تحت جبل حميرين لتصب في

دجلة جنوب السد، على أن تعاد مياه الخزان الى نهر دجلة في موسم الصيف وود عن طريق هذه الانفاق . كما ان المشروع يشتمل على فتح مجرى واسع مكشوف (Spillway) يبدأ من الضفة اليسرى للخزان في شمال السد بسعة ٦٠٠٠ م^٣ في الثانية ليأخذ مياه الفيضان الزائدة الى نهر دجلة جنوب السد . ويضمن هذا المشروع استمرار تصريف ثابت قدره ٨٠٠ م^٣ في الثانية في نهر دجلة في موسم الصيف ، كما انه يحدد تصريف الفيضان في نهر دجلة جنوب السد بـ ٣٥٠٠ م^٣ في الثانية فقط (راجع خارطة مشروعات الري الكبرى على نهر دجلة) . أما فيما يختص بتوليد التيار الكهربائي من القوى المائية فان ارتفاع السد يساعد على توليد قوة كهربائية تقدر بـ ٣٧٨٠٠٠ كيلوواط مقابل ٨٨٠٠٠ كيلوواط في مشروع الثرار ، غير ان طول الاسلاك الكهربائية إلى بغداد سيكون (٢١٠) كيلومترات مقابل (٦٠) كيلومتراً في مشروع الثرار .

وقد قدرت كلفة هذا المشروع بـ ٢٤ مليون دينار إلا انها اعتبرت كلفة باهضة بالقياس الى كلفة مشروع الثرار ، وقد أشار تقرير الهيئة الفنية المار الذكر إلى ان تحقيق هذا المشروع يتطلب اجراء تحريات خاصة عن طبيعة موقع السد من الناحية الجيولوجية . وقد قدرت تكاليف هذه التحريات بـ ٦٢٠٠٠ دينار ، وقد أوصى بعدم القيام بها لأن المشروع اعتبر من حيث الأساس غير عملي ، ولا سيما وقد سبق للمهندسين الاستشاريين السادة كرد وولسن وميتشل وفوغان لي أن أجروا تحريات في عام ١٩٤٠ لتأكد مما إذا كان يمكن تشييد سد بنائي في هذا الموقع وكانت نتيجة دراستهم غير مشجعة على الاستمرار في دراسة المشروع إذ وجدوا انه غير عملي لعدم وجود اساس ملائمة لإنشاء سد عال عليها ، وقد اتفقت الهيئة الفنية لمشاريع الري والمهندسين الاستشاريين في هذا الصدد ، وعلى هذا الأساس صرف النظر عن المشروع .

ونرى في صدد هذا المشروع ان مشروعاً ضخماً كمشروع سد الفتحه المقترح

هو أبعد من أن يتلائم مع اوضاعنا حتى ولو سلمنا جدلاً بأن الاحوال الجيئولوجية تساعد على امكان القيام به ، فالعراق لم يصل بعد إلى درجة يستطيع معها ان يستخدم ٢٤ ملياراً من الامتار المكعبة من المياه مرة واحدة، ولا ان يستهلك قوة كهربائية بالمقدار الذي تولده قوة المياه من هذا المشروع ، كما ان كلفة هذا المشروع لا تتلائم مع وضعنا الاقتصادي العام هذا إلى الاخطار الجسيمة بل الكارثة الكبرى التي قد تحلّ بالبلاد من جراء انهيار السد بعد امتلاء الخزان ، وهذا يحتمل أن يحدث كنتيجة للزلازل أو القصف الجوي ، ونستطيع ان تقدّر مدى الكارثة اذا ما تصورنا نزول ٢٤ ملياراً من الامتار المكعبة من المياه نحو جنوبي العراق بما في ذلك بغداد نفسها مرة واحدة .

٤ - مشروعات الري على روافد دجلة وروافدها

يتضح مما تقدم ان معالجة مشاكل نهر دجلة باتباع الطريقة الاولى ، أي طريقة انشاء مشروع جسيم واحد على نهر دجلة تعالج فيه مشاكل الفيضان ومشاكل قلة المياه الصيفية في آن واحد غير ملائمة بالنسبة للمشروعين المقترحين (مشروع الثرثار ومشروع الفتحة) ، وبعد تتبع عميق ودراسة الموضوع من كل نواحيه توصلنا إلى ان خير طريقة لمعالجة مشاكل دجلة هو اتباع الطريقة الثانية ، أي الطريقة التي سلكها أسلافنا في تنظيم الري في هذه البلاد ، وهي طريقة انشاء خزانات وسدود متعددة على الروافد التي تنصب في دجلة . ففي هذه الطريقة فوائد كثيرة يمكننا ان نجملها فيما يلي : -

١ - يمكن انجاز المشاريع المتفرقة على الروافد في وقت قصير بحيث يتسنى الاستفادة منها في تخفيف وطأة فيضان دجلة وفي زيادة الانتاج الزراعي بخزن المياه بأقل وقت ممكن ، على حين ان مشروعاً كشروع خزان الثرثار أو كشروع الفتحة قد يستغرق مدة انجازه ما لا يقل عن عشر سنين على أقل تقدير .

وعلى فرض ان الدراسات تدل على امكان تحقيق مثل هذا المشروع فان البلاد لا بد من أن تبقى خلال هذه المدة الطويلة معرضة إلى أخطار الفيضانات المتتالية ومحرومة من المياه الاضافية المطلوبة في مواسم الصيف .

٢ - يمكن انجاز هذه المشاريع بكلفة قليلة تتناسب واقتصاديات البلاد دون مجابهة صعوبات مالية قد تؤدي إلى التقييد بقروض خارجية وما شابه ذلك، ولا سيما اذا وزعت الاعمال وفق منهج معين لمدة خمس أو عشر سنوات .

٣ - يمكن الحصول على الفوائد الاقتصادية المتوقعة من مشاريع الري بعد المباشرة بها بمدة قليلة ، وفي مثل هذه الحالة يمكن بيع الاراضي الاميرية التي سيتم احيائها أو ائثارك الزراع الذين يستفيدون من المشاريع بتكبد قسم من الكلفة بنسبة استفادتهم من هذه المشاريع .

٥- مشروع سد ديالى ونهره هور الشويجة

ونبدأ أولاً بالمشاريع التي تقترحها على نهر ديالى ، وأولها مشروع اعادة انشاء سد ديالى القديم^(١) ، على أن يجري تحويل مياه فيضان نهر ديالى من أمام السد وتحويل بعض مياه فيضان نهر دجلة من جنوب بغداد إلى بحيرة الشويجة لاستخدامها كخزان يموت نهر دجلة في جنوب الكوت بالمياه الاضافية في موسم الصيف ، وهو المشروع الذي اقترناه في سنة ١٩٤٧ ونشرنا تفاصيله في كتيب طبع في السنة نفسها بعنوان « مشروعات الري الكبرى - خزان هور الشويجة^(٢) » . وفيما يلي خلاصة هذا المشروع :-

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بهذا المشروع في ص ١٥٩

(٢) طبعت هذه النشرة في مطبعة المعارف وتحتوي على تفاصيل المشروع المقترحة مع خارطة مفصلة تبين هذه الاقتراحات .

١ - يرمي هذا المشروع إلى تحويل بعض مياه الفيضان في ديبالى أو كلها عند جبل حميرين وكذلك تحويل بعض مياه فيضان دجلة من جنوب بغداد إلى هور الشويجة الواقع في جوار الكوت ، على أن يستخدم هذا الهور كخزان تخزن فيه المياه لارجاعها إلى نهر دجلة جنوب قناطر الكوت في موسم شحة المياه، ومن مميزات هذا الهور ان كمية الاملاح في مياهه محدودة مما يضمن الاستفادة من هذه المياه في أغراض الري .

٢ - وقوام المشروع شق ترعة من الجانب الايسر لنهر ديبالى من شمال سد ديبالى الثابت الحالي الواقع في جبل حميرين فتحوّل إليها مياه فيضان ديبالى لسوقها الى منخفضات مريجة الواقعة شرقي جدول الروز الحالي ومنها إلى هور الشويجة بعد امتلاء هذه المنخفضات . وهذا هو المجرى القديم الذي كانت تسير فيه مياه فيضان ديبالى^(١) يوم كان سد ديبالى عادياً و جدول النهر وان زاهراً يمتد بين سامراء والكوت .

٣ - ويمتد هذا المجرى بين نهر ديبالى وهور الشويجة لمسافة حوالي ١٨٠ كيلومتراً، ويبلغ الهبوط فيه إلى ما يقارب الخمسين متراً مما يساعد على جريان المياه بصورة طبيعية دون حاجة إلى حفريات ، على أن نشق ترعة تبدأ من نهر ديبالى وتمتد إلى مسافة بضعة كيلومترات فقط . ولا شك في أن مرور المجرى بمنخفضات مريجة سيساعد على ترك المياه معظم غريبتها في هذه المنخفضات قبل أن تصل إلى هور الشويجة ، وبذلك يحافظ على كمية الاستيعاب في الهور لمدة طويلة .

٤ - ويستوعب خزان هور الشويجة خمسة مليارات من الامتار المكعبة ، أي أكثر من ضعف ما يمكن تخزينه في خزان الحبانية ، فيما اذا تم املأؤه الى

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بمجرى الروز القديم في ص ٣٨٠ - ٣٨٢ و ٣٩٤ - ٣٩٦

مئسوب ١٩ متراً فوق سطح البحر ، وتبلغ مساحة المهور في هذا المنسوب ٢٢٠٠ كيلومتر مربع . ويحتاج الخزان لتأمين املائه الى هذا الحد إقامة سداد واقية بطول خمسة وستين كيلومتراً على الحدود الجنوبية للخزان قرب الكوت ، ومن المفيد ان تقام هذه السداد على اساس استخدامها كسداد لضفة نهر دجلة اليسرى في تلك المنطقة أيضاً ، حيث تقع حدود هور الشويحة الجنوبية محاذية تماماً للضفة المذكورة .

٥- وأهم فوائد هذا المشروع هو انقاذ مدينة بغداد من خطر فيضان ديالى الذي كان ولا يزال يهددها من جهة الشرق ، كما حدث فعلاً في حادث غرق معسكر الهندي مرتين في السنتين ١٩٤٢ و ١٩٤٧ ، ثم المحافظة على قناطر الكوت والمزارع التي بين بغداد والكوت من خطر فيضان دجلة الى حد كبير ، والاستفادة في الوقت نفسه من مياه الخزن لتكوين منطقة العمار بالمياه في موسم شحة المياه وتأمين الملاحة على نهر دجلة بين الكوت والبصرة في ذلك الموسم .

وينبغي بعد توفير المياه في نهر دجلة في جنوب الكوت في موسم الفيضانات تحويل القسم الاعظم من مياه نهر دجلة الطبيعية إلى شط الغراف من مقدمة قناطر الكوت ، وهذا يستوجب انجاز مشروع شق اقنية الغراف وتنظيم جداوله مع انشاء ناظم الحمي وغيره من الاعمال المطلوبة للاستفادة من مياه الخزن في ارواء ا كبر مساحة ممكنة من الأراضي على هذا النهر . وكذلك ينبغي النظر في أمر انشاء قناطر على نهر دجلة بالقرب من العمار ليقسنى توزيع المياه على جداول العمار بالمناسيب اللازمة .

٦- ومن جملة فوائد هذا المشروع انه سيخفض كلفة مشروع النهروان ويسهل أمر انجازه حيث سيفسح المجال بعد تحويل مياه ديالى عن مجراه الحالي لمد جدول النهروان في طريقه بين سامراء والكوت دون حاجة إلى انشاء عبارة

لامرار الجدول فوق مجرى ديالى ، وهي العبارة التي لا بد من انشاؤها فيما إذا استمر مجرى ديالى في حوضه الحالي .

٧ - وإذا فرضنا ان المشروع سيصمم على اساس املاء الهور الى منسوب ١٨ متراً فقط مما يحدد كمية الخزن الى حوالي ثلاثة مليارات وربع المليار من الامتار المكعبة ، وإذا اعتبرنا ان ضائعات الامتصاص والتبخر تبلغ متراً مكعباً واحداً من الماء لكل متر مربع واحد من مساحة سطح مياه الهور ، كانت الضائعات حوالي ١٧ من المليار ، وعندئذ تكون صافي الكمية التي يمكن الاستفادة منها لأغراض الري مليار ونصف مليار متر مكعب من الماء . واستناداً الى تقدير كلفة المشروع التي تبلغ حوالي ٧٥٠.٠٠٠ دينار تصبح كلفة كل ألف متر مكعب من الماء المعد لأغراض الري خمسمائة فلس فقط مقابل كلفة دينار ونصف للألف متر مكعب من الماء في خزان الجبائية . وتكون الكلفة أقل من ذلك فيما إذا صمم المشروع على أساس إملاء الهور إلى ١٩ متراً وذلك في حالة تحويل بعض مياه فيضان دجلة اليه من شمال الكوت .

٨ - ولا تتجاوز كلفة هذا المشروع الـ ٧٥٠.٠٠٠ دينار أو ٩٠٠.٠٠٠ دينار على أكثر تقدير ويمكن انجازه خلال سنة واحدة فيما إذا استعملت الماكائن وبشر بالعمل في كل أقسام المشروع في وقت واحد .

٩ - ان الأراضي التي يتناولها المشروع مسموحة وكل ما يحتاج اليه لانجاز المشروع هو الدقة في التصميم والجرأة والاقدام للبت في الأمر والتوجيه الرشيد لاجل العمل .

ونرى ان أول عمل تقضي المصلحة بوجود المباشرة به فوراً هو استخدام بحيرة الشويحة كخزان تحول اليه مياه فيضان نهر دجلة من أمام قناطر الكوت ، ثم تعاد هذه المياه إلى نهر دجلة في جنوب الكوت في موسم الصيف لتكوين منطقة العمارة بالمياه، على أن يحول معظم مياه نهر دجلة الصيفية الطبيعية الى الغراف

من أمام القناطر ، وبذلك نكون قد ضمنا تموين المنطقتين ، الغراف والمهارة ، بالمياه في موسم الفيضانات ، كما اننا نكون قد حافظنا على المزارع بين بغداد والكوت من اخطار الفيضان الى حد بعيد وحققنا وقاية قناطر الكوت من خطر الفيضان أيضاً ، على أن تكون المرحلة الثانية تحويل ثلثي مياه فيضان ديالى من أمام سد ديالى الثابت الحالي إلى بحيرة الشويجة وذلك بتنظيم سعة الفتحة على اساس سحب ثلثي كمية مياه نهر ديالى في موسم الفيضان ، وبهذه الوسيلة يمكن تأمين المياه للمزارع التي تروى بالمضخات من نهر ديالى في الجزء الواقع بين سد ديالى الثابت الحالي ومصب ديالى في دجلة جنوب بغداد . وتكون المرحلة الثالثة سد مجرى نهر ديالى عند جبل حمرين تماماً وتحويل مياه فيضان ديالى جميعها الى جهة الشويجة ، وهي المرحلة التي تصبح من متطلبات مشروع جدول النهروان الذي يستوجب تحويل نهر ديالى عن مجراه الحالي ليتسنى مد الجدول الى الجنوب أي كما كان عليه قديماً . هذا مع العلم ان الاراضي الواقعة على ديالى بين بعقوبة وبغداد والتي تروى الآن بالمضخات من مجرى نهر ديالى شتاء ستروى كلها سباحاً من جدول النهروان بعد انجازه كما كانت تسقى في الزمن القديم من فروع النهروان . أما كلفة المشروع في مرحلته الأولى التي تقتصر على تحويل مياه دجلة الى بحيرة الشويجة واستخدامها كخزان لحزن المياه ومن ثم اعادتها الى نهر دجلة جنوب الكوت فهي كما يلي :-

دينار

١٠٠٠.٠٠٠	كلفة انشاء سدود في الحدود الجنوبية لهور الشويجة على أساس اعتبار سعر المتر المكعب من الاعمال الترابية (١٠٠) فلس
١٠٠٠.٠٠	
٧٠٠.٠٠٠	كلفة تكسية السداد بالحجر
٥٠٠.٠٠٠	كلفة انشاء ناظم في المدخل
٣٢٠.٠٠٠	كلفة انشاء ناظم للمخرج الذي تعاد به مياه البحيرة الى نهر دجلة

 ٣٢٠.٠٠٠

٦ - مشروع « جبل طارق » على نهر دبالى ونهزانه قزلرباط

لقد اجريت عدة تحريات لتعيين موقع ملائم لانشاء سد في اعالي نهر دبالى بغية تهيئة المياه الكافية لارواء منطقة دبالى في الموسم الصيفي ، وهي المنطقة التي تعد من اخصب الاراضي الزراعية في الدلتا لانها من احسن المناطق لزراعة الاشجار المثمرة في العراق ، ولا سيما الحمضيات منها التي تأتي في الدرجة الاولى بين الفواكه الاخرى أهمية . ودلت التحريات على امكان تحقيق هذا الخزان في موقعين ملائمين ، الاول في الوادي المنبسط الواقع في منطقة قزلرباط الى الشمال من جبل حمربن ، والثاني في المضيق المسمى مضيق دربندبخان ، وفيما يلي بحث يجل عن كل من هذين المشروعين :

يشتمل المشروع الاول على انشاء سد على نهر دبالى بارتفاع حوالي ٢٥ متراً (بين منسوب ٧٠ و ٩٥ فوق سطح البحر) في نقطة تقع على مسافة حوالي ثمانية كيلومترات الى الشمال من سد دبالى الثابت الحالي وسط المضيق الذي يشكله نهر دبالى عند اختراقه جبل حمربن . ويؤدي هذا السد الى تكوّن خزان واسع في الوادي المنبسط الواقع فوق مضيق جبل حمربن ويستوعب زهاء نصف مليار من الامتار المكعبة من الماء ، وهو يؤدي الى عمر (١٥) قرية ومساحة ٥٥ كيلومتراً مربعاً من الأراضي الزراعية في تلك المنطقة ، كما انه يؤدي الى وجوب تحويل مسافة ١٧ كيلومتراً من خط السكة الحديدية عن منطقة الخزان . ويسمى موضع السد بأسم « جبل طارق » وعلى هذا اطلقوا على المشروع اسم « سد جبل طارق » . ويمتد هذا الخزان الى داخل حوض نهر دبالى نفسه في مسافة ١٥ كيلومتراً الى الشمال كما انه يمتد الى داخل حوض « نهر كوردره » ، وهو النهر الذي يصب في الضفة اليسرى من نهر دبالى في نقطة تقع على مسافة حوالي خمسة كيلومترات من شمال موقع السد ، الى مسافة عشرة كيلومترات من فوق مصبه ، ويمتد في داخل « نهر نارين » أيضاً الى مسافة ١٥ كيلومتراً

أيضاً ، ونهر نارين هذا يصب في الضفة اليمنى من نهر ديالى مقابل مصب نهر كوردرة . وقد وضع المهندسون الاستشاريون في لندن « كود وولسن وميشيل وفوغان لي » تفاصيل هذا المشروع في سنة ١٩٤٠ ، وقدروا كلفته بما يقارب الـ ١٠٠.٠٠٠ دينار^(١) ، عدا المبلغ المطلوب للتمويض عن الأراضي والقرى التي سيفنمها الخزان .

وهناك تصميم آخر اقترحه المهندسون الاستشاريون المذكورون أيضاً وهو يرمي إلى انشاء خزان أصغر حجماً من الخزان المذكور على الجهة اليمنى من نهر ديالى في وادي نهر « نارين » فوق مصبه في ديالى بقليل ، ويتضمن هذا المشروع انشاء سد ترابي على عرض وادي مجرى نارين طوله زهاء سبعة كيلومترات وارتفاعه تسعة أمتار تقريباً لحجز المياه في مقدم السد الى منسوب ٩٨ متراً فوق مستوى سطح البحر وتشكيل خزان في حوض نهر نارين نفسه يستوعب زهاء ربع مليار متر مكعب من الماء ، على أن يملأ هذا الخزان من نهر ديالى بواسطة ترعة تستمد الماء من الضفة اليمنى لنهر ديالى في نقطة تقع على بعد ٢٠ كيلومتراً من مقدم موقع سد جبل طارق . ويفنم هذا الخزان ست قرى مع مساحة من الأرض الزراعية قدرها ٣٩ كيلومتراً مربعاً في تلك المنطقة . وقد قدرت كلفة هذا المشروع عدا المبالغ المطلوبة للتمويض عن مساحة ٤٥ مشاركة من الأراضي الزراعية وسبع قرى سيفنمها الخزان بما يقارب ٧٠٠.٠٠٠ دينار .

ويعتقد انه في الامكان انشاء خزان صغير آخر من هذا النوع أيضاً على الضفة اليسرى من نهر ديالى في وادي الرافد « كوردرة » فوق مصبه في ديالى إلا ان امكانياته ستكون أقل منها في وادي نهر نارين المار الذكر .

(١) راجع تقرير المهندسين الاستشاريين كود وولسن وميشيل وفوغان لي عن المشاريع الخاصة بدره أخطار الفيضان وبخزن المياه على أنهر العراق المؤرخ في ١٢ نيسان سنة ١٩٤٠ .

وقد اقترحت «الهيئة الفنية لمشروعات الري الكبرى» مؤخراً إنجاز مشروع «سد جبل طارق» على أن ينشأ السد بارتفاع ٣٦ر٥ متراً (بين منسوب ٧٠ ومنسوب ١٠٦ر٥ متراً فوق سطح البحر) وطول ١٧٢٦ متراً على أن يكون أعلى حد لمستوى الخزن أمام السد ٩٩ متراً فوق سطح البحر لاستيعاب ٠٠٩ من المليار من الامتار المكعبة من المياه . وقد صمم السد على أساس انحدار ١ في ١٢ في المقدم وانحدار ١ في ٢ في المؤخر . واقترحت الهيئة المذكورة عند وضع تصميم المشروع فتح نفق في الجانب الايسر بمنسوب ٧١ متراً في القعر لارجاع مياه الخزان الى نهر ديبالى بواسطة كما اقترحت انشاء مسيل (Spillway) منظم بخمس فتحات حجم كل منها (٢٠ × ٦ متراً) لتحويل مياه الفيضان الزائدة التي تجري فوق منسوب ٩٧ر٥ متراً الى النهر من وراء النفق . أما كلفة هذا المشروع فقد قدرت بحوالي أربعة ملايين دينار .

٧- مشروع «سد دربندبخانه» في أعالي نهر ديبالى و«مزرانه مدبوره»

أما المشروع الثاني المقترح في أعالي نهر ديبالى بغية خزن المياه وتزويد ايراد نهر ديبالى الصيفي، فهو يشتمل على انشاء سد في مضيق دربندبخان الواقع في القسم الاعلى من نهر ديبالى ، وهو القسم المسمى «نهر سيروان» على أن تخزن المياه أمام هذا السد داخل حوض النهر المذكور^(١) . ونهر سيروان هو الرافد الرئيسي

(١) لقد استبدلت الهيئة الفنية لمشروعات الري تسمية دربندبخان بأسم «بله بوره» نسبة الى قرية بهذا الاسم تقع في منطقة الخزان ، الا اننا لم نر هناك داعياً لهذا التغيير في التسمية ولا سيما وان السد يقع في مضيق دربندبخان . وقد دلت تحقيقاتنا على ان اسم هذه القرية التي نسبت اليها تسمية السد الجديدة هو «مله بوره» وليس «بله بوره» ، ومعنى كلمة مله السكردية رقبة أما كلمة بوره فمعناها لون الخاكي وبذا تكون معنى «مله بوره» رقبة جبل بلون الخاكي ، وقد لاحظنا ان الجبل المجاور يدعى «مله بو» . وعلى هذا نرى ان من المرجح ان تقتصر تسمية «مله بوره» هذه على الخزان فقط .

نهر ديالى الذي ينبع في منطقة السليمانية ومنطقة حلبجة فيتكون من فرعين رئيسيين ، الفرع الغربي ينبع بالقرب من السليمانية ويسمى هناك جهم جقلاوة ، أي وادي جقلاوة ، وبعد أن يسير مسافة بضعة كيلومترات الى الجنوب الشرقي يحمل اسم « آوي تانجرو » ، أي مياه تانجرو ، ويمتد بعد ذلك الى الجنوب بميل قليل إلى الغرب حتى يصل إلى جوار حلبجة حيث يصبح على بعد خمسة عشر كيلومتراً منها . وبعد أن يترك حلبجة الى يساره يواصل سيره الى الجنوب الغربي مسافة عشرة كيلومترات حتى يلتقي بالفرع الشرقي المسمى « نهر شيخ ميدان » ، وهو الفرع الذي ينبع في إيران من شرقي الحدود العراقية الايرانية ، وبعد أن يتحد الفرعان ، « آوي تانجرو » و « شيخ ميدان » ، يجري واحد يحمل النهر اسم « نهر سيروان » فيجتاز جبال دربندبخان في المضيق المقترح انشاء السد فيه ، ثم يسير نحو الجنوب حتى يلتقي في جنوب قرهغان بنهر الوند أو نهر خانقين الذي ينبع في الاراضي الايرانية فيتكون منهما نهر ديالى ، وهو النهر الذي يصب في دجلة جنوب بغداد بعد ان يقطع سلسلة جبال همرين مجتازاً مدينة بمقوبا التي يتركها الى يساره .

ويقع السد المقترح انشاؤه على نهر سيروان في مضيق دربندبخان في نقطة تقع على بعد حوالي سبعة كيلومترات من جنوب شرقي ملتقى فرع شيخ ميدان بفرع آوي تانجرو الماري الذكر . وقد تبين بعد أن فحصت الصخور التي يتكوّن منها المضيق انها لا تصلح لانشاء سد عليها يزيد ارتفاعه على ستين متراً . ويمتد الخزان الذي يتكون أمام هذا السد الى مسافة زهاء ٢٥ كيلومتراً إلى الشمال من موضع السد في داخل حوض « فرع آوي تانجرو » كما انه يمتد الى مسافة ستة كيلومترات تقريباً داخل حوض « فرع شيخ ميدان » شرقاً . وتكون مساحة الخزان السطحية بعد ان يمتلىء الى الارتفاع الذي تقدم حوالي ٢٥ كيلومتراً مربعاً ، ويتراوح عرض سطح الخزان في داخل حوض نهر آوي تانجرو وحوض

نهر شيخ ميدان من كيلومتر واحد إلى ثلاثة كيلومترات . وقد قدرت كمية استيعاب الخزان بين منسوب ٣٧٢ ، وهو منسوب قعر النهر ، ومنسوب ٤٣٣ وهو حد الخزن المقترح ، بحوالي ٦٥٠ مليون متر مكعب من الماء أي حوالي ٠.٦٥ من المليار من الامتار المكعبة .

وعلى هذا الاساس وضع تصميمان التصميم الأول يشتمل على انشاء سد من الخرسانة بارتفاع ٧٧ متراً (بين منسوب ٤٤٩.٢ ومنسوب ٣٧٢ متراً فوق سطح البحر) على أن تسال مياه الفيضان الزائدة من فوق السد على سطح التسميح الخلفي بعد امتلاء الخزان الى حدقة السد ، أي إلى حد منسوب ٤٤٩.٢ متراً فوق سطح البحر . وقد جعل لمسيل المياه فوق السد أربع فتحات ذات أبواب دائرية (Radial Gates) بحجم ٧×٢٠ متراً لكل فتحة، وقد صمّم السد على أساس انشاء ثمانية منافذ في اسفله لتفريغ الخزان في موسم الصيف على أن تكون مبطنه بصفايح حديدية (Steel Lined Conduits) ، ونظمت هذه المنافذ بصفين الصف الأعلى يحتوي على أربعة منافذ بمنسوب ٣٩٦ متراً والصف الأسفل يحتوي على أربعة منافذ بمنسوب ٣٨٤ متراً ، على أن تجهز هذه المنافذ بتريينات خاصة لتوليد القوة الكهربائية . ويبلغ سمك بناء السد من الاسفل ٦٥ متراً ويتقلص هذا السمك إلى عشرة أمتار في القمة . أما عرض المضيق عند السد فيبلغ حوالي ٦٠ متراً من الأسفل وأربعائه متر من أعلاه . واقترح انشاء ثلاثة محاويل موقفة في وسط الوادي على الجانب الايسر للنهر بحجم ٥×٤ متراً ومنسوب ٣٧٢ متراً في القعر .

أما التصميم الثاني فيشتمل على انشاء سد من الصخور (Rock Fill Dam) بارتفاع ٨٨ متراً (بين منسوب ٣٧٢ و ٤٦٠ متراً) يبلغ سمكه من الأسفل ٢٤٠ متراً ويتقلص حتى يصل الى عشرة أمتار في القمة ، وجعل تسميح السد في

المقدم ٨٠ الى ١ والتسريع في المؤخر ١٧ الى ١ ، واقترح في هذا التصميم انشاء نفق في الجانب الأيمن للنهر قطره ٨٥ مترأ لاستخدامه في تفريغ الخزان في موسم الفيضانات وانشاء مسيل (Spillway) باربع فتحات خلف النفق لتحويل مياه الفيضان الزائدة من أمام السد الى مؤخره ، على أن تجري المياه من فوق المسيل المذكور بعد أن تصل الى منسوب ٢٥١ مترأ فوق سطح البحر . ويؤمن هذا المشروع توليد ٣٠٠٠٠٠ كيلوواط من القوة الكهربية على بعد ١٦٠ ميلاً من بغداد . أما كلفة هذا المشروع فقد قدرت بحوالي سبعة ملايين دينار .

أما فيما يختص بخزن بعض مياه فيضان نهر ديالى في اعالي النهر بغية الحصول على مياه اضافية الى مزروعات ديالى في الموسم الصيفي ، فترى ان اوضاعنا الحالية لا تساعد على انجاز أي من المشروعات الكبيرين ، « مشروع سد جبل طارق » و « مشروع سد دربندبخان » ، وعلينا ان نحصر اهتمامنا لانجاز مشروع صغير يقتصر على خزن كمية من المياه بقدر ما يكفي لسد حاجة مزارع ديالى الآتية المياه في موسم الفيضانات على ان يصحب ذلك بعض التوسع الزراعي ، ويمكن تأمين ذلك بانشاء خزان صغير على نهر نارين لخزن ربع مليار من الامتار المكعبة من المياه بكلفة لا تزيد على مليون ونصف المليون من الدنانير حسب الاسعار الحالية .

٨ - مشروع سد العظيم ونهزه بحيرة السارح

لقد اتهمنا من البحث عن المشاريع على نهر ديالى ، وهو الرافد الاسفل لنهر دجلة ، ونبعث الآن عن نهر العظيم ، وهو الرافد الذي يتكون من تجمع مياه الاودية والسيول التي تنزل من اعالي الجبال الواقعة ما بين نهر ديالى في الشرق ونهر الزاب الصغير في الغرب ، فينزل من جهة نهر الزاب الصغير متجهاً نحو الجنوب الشرقي فيسير موازياً جبل حميرين من ناحية الشمالية ، وبعد ان يلتقي مياه

« وادي كركوك » و « طاووق چاي » و « آق صو » ، وهي الأودية التي تتحد من الشمال إلى الجنوب ، ينحرف إلى الجنوب قطعاً جبل حمربن عند السد القديم الذي كان قد أقامه الأقدمون في المضيق هناك ^(١) ، ومن ثم يمتد إلى الأراضي الرسوبية الواقعة بين جبل حمربن ونهر دجلة حتى يصب في الضفة اليسرى لنهر دجلة في نقطة تقع على بعد زهاء أربعين كيلومتراً من جنوب سامراء . وتقدر مساحة حوض التغذية الذي يتغذى منه نهر العظيم بزهاء ١١٠٠٠ كيلومتر مربع ضمن حدود العراق ، وتقدر كمية تصريفه بحوالي (٤٠٠) إلى (٥٠٠) متر مكعب في الثانية في موسم الامطار وتسكاد لا تذكر في الصيف .

وقد دللت تحرياتنا على أن الأقدمين كانوا قد أقاموا سدّاً على نهر الزاب الصغير في شمال صدر نهر الحويجة الحالي ^(٢) لرفع مناسيب المياه هناك وتحويلها عن طريق نهري العباسي والقبيل القديمين إلى نهر العظيم في وسط الوادي المعروف اليوم بأسم وادي زغيتون . ولا تزال آثار هذا السد ماثلة للعيان على ضفتي نهر الزاب الصغير في جوار « قرية كراو » الواقعة على الضفة اليمنى للنهر على بعد زهاء خمسة كيلومترات من شمال صدر الحويجة الحالي . وكان نهر العباسي يتفرع

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بسد العظيم المذكور في ص ١٦٢

(٢) يشتمل مشروع الحويجة المذكور على جدول في يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الزاب الصغير في محل تفرع نهر العباسي القديم الواقع على بعد ثلاثين كيلومتراً من جنوب آلتون كوبري و ٥٥ كيلومتراً من شمال مصب النهر في دجلة ، ويسير الجدول في بعض اقسامه في وسط نهر العباسي القديم والبعض الآخر بموازاته حتى اذا ما قطع مسافة حوالي ٢٩ كيلومتراً تفرع إلى ثلاثة فروع رئيسية ، الفرع الغربي والفرع الجنوبي والفرع الشرقي . وقد انشئ في صدر الجدول الرئيسي ناظم بفتحة واحدة عرضها خمسة امتار وارتفاعها ١٦ متراً لاسرار تصريف قدره ١٥ متراً مكعباً في الثانية كحد أقصى . اما مساحة الأراضي السبخية التي تعتمد على هذا المشروع فيبلغ مجموعها زهاء ٢٢٠٠٠٠٠ متر مربع وهي موزعة على أساس أحواض .

من الضفة اليسرى للنهر من أمام السد مباشرة فيسير الى وادي النفط ثم ينتهي الى وادي زغيتون الذي يصب في نهر العظيم . وكان هذا الصدر يستعمل في الموسم الصيفي عند شحة المياه فيروي أراضي الحويجة ثم ينتهي الى العظيم لأرواء أراضي العظيم حيث تحجز أمام سد العظيم فتحوّل الى أراضي الغرفة والعيث على جانبي نهر العظيم ما بين جبل حمرين والنهروان . وكان نهر الفيل الذي يتفرع من جنوب « سد كراو » بحوالي ٢٥ كيلومتراً ويلتقي بمجرى نهر العباسي قرب صدر وادي زغيتون يستعمل في موسم الفيضان فقط لحمل مياه الفيضان الى أراضي الحويجة والى نهر العظيم . وكان يتفرع من الضفة اليمنى لنهر الزاب الصغير من أمام السد الى الشمال من قرية كراو قليلاً نهر يعرف اليوم باسم « نهر الحفر » فيمتد في الأراضي الواقعة على الضفة اليمنى من نهر الزاب الصغير حتى يصل الى الضفة اليسرى لنهر دجلة مقابل الشراقات .

والظاهر ان الاقدمين كانوا قد حوّلوا القسم الاعظم من مياه فيضان النهرين : الزاب الصغير والعظيم ، بعد اتحادها أمام سد العظيم القديم ، الى بحيرة الشارع الواقعة ما بين نهر دجلة ونهر العظيم في الزاوية الشمالية التي يكوّنهما ملتقى نهر العظيم بنهر دجلة ، وكان يستفاد من المياه التي تخزن في هذه البحيرة في تزييد ايراد جدول النهروان عندما تشح المياه في نهر دجلة في موسم الصيفود ، وكانت تحوّل مياه البحيرة الى جدول النهروان عن طريق « وادي السدة » الحالي ، وهو الوادي الذي كان يعرف بأسم « وادي الراجع » ولعل منشأ هذه التسمية يرجع الى ان الوادي المذكور كان يرجع مياه البحيرة الى جدول النهروان فاطلق عليه اسم الراجع لقيامه بذلك (١) .

ونرى امكان اعادة انشاء السد القديم على نهر العظيم وتحويل مياه فيضان

(١) راجع ماتقدم في ص ١٦٣ (حاشية ١) و ص ٢٠٥

العظيم من امامه الى بحيرة الشارح كما كان عليه الحال قديماً، كما نرى امكان اعادة انشاء « سد كراو » القديم وتحويل بعض مياه فيضان نهر الزاب الصغير الى نهر العظيم ومن ثم الى بحيرة الشارح أيضاً ، على أن تخزن هذه المياه في البحيرة لارجاعها الى نهر دجلة في موسم الفيضانات بنية تزييد ايراده الصبفي أو استغلالها في تجميع جدول النهر وان بتحويلها اليه مباشرة فيما اذا اعيد انشاء ذلك الجدول. وفيما يلي خلاصة المشروع الذي تقترحه على النهرين العظيم والزاب الصغير :-

١ - يرمي هذا المشروع الى تحويل مياه فيضان نهر العظيم ، كلها الى بحيرة الشارح الواقعة في شمال شرقي سامراء بين دجلة والعظيم ، وكذلك تحويل بعض مياه فيضان نهر الزاب الصغير الى البحيرة المذكورة أيضاً ، وذلك عن طريق نهر العظيم على أن تستخدم هذه البحيرة كخزان تخزن فيه المياه لاغراض الري . ويرمي المشروع أيضاً الى ارواء الأراضي الزراعية الواقعة على جانبي نهر العظيم بين جبل حمرين والنهر وان ، وهي أراضي جسيمة تبلغ مساحتها حوالي ٦٥٠.٠٠٠ دونم ، ارواءاً سيحياً من مياه نهري العظيم والزاب الصغير .

٢ - ويصح لنا ان نقسم هذا المشروع الى تصميمين يمكن نمت أحدهما بالمشروع الخاص بدرء اخطار فيضان نهري العظيم والزاب الصغير وخزن مياهها في موسم الفيضان ، والثاني يؤمن - علاوة على ما تقدم - ارواء الأراضي الواقعة على جانبي نهر العظيم بالطريقة السليحية .

٣ - وقوام المشروع الأول انشاء سد ترابي بارتفاع ستة الى سبعة امتار على نهر العظيم في نفس الموضع الذي يقع فيه سد العظيم القديم أو في المضيق الذي يقع على بعد بضعة امتار من جنوب السد ، ثم فتح ترعة من أمام السد تبدأ من صدر نهر البت القديم الذي يتفرع من الجانب الايمن لنهر العظيم فتحويلها مياه فيضان العظيم الى بحيرة الشارح بطريق منخفض السليحية ووادي

أم غربان ثم وادي عسيلة الذي يصب في بحيرة الشارع عند حدها الجنوبي الشرقي ، ويمكن فتح هذه الترعَة دون انشاء ناظم في صدرها .

٤ - وتبلغ المسافة التي تمتد من نهر العظيم إلى بحيرة الشارع حوالي أربعين كيلومتراً ، ويهبط المنسوب في نهاية هذه المسافة ما يقرب من ثلاثين متراً ، وهذا يساعد على جريان المياه في الاودية المنحدرة الى البحيرة بصورة طبيعية دون حفر مجرى خاص لتحويل المياه الى البحيرة فيما اذا فتحت الترعَة من نهر العظيم لمسافة بضعة كيلو مترات في الصدر فقط .

ان مرور مجرى المياه في منخفض السيحة قبل أن ينصب في بحيرة الشارع سيساعد على ترك المياه بعض موادها الغرينية في ذلك المنخفض قبل ان تصل إلى البحيرة ، وبذلك سيحافظ على كمية الاستيعاب في البحيرة مدة طويلة .

٥ - ويشتمل هذا المشروع الاول أيضاً على إعادة حفر نهر العباسي القديم الذي يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الزاب الصغير مقابل قرية كراو لتحويل بعض مياهه في موسم الفيضان إلى نهر العظيم عن طريق وادي زغيتون ، ومن ثم تحويل المياه الى بحيرة الشارع من أمام سد العظيم المقترح عن طريق الترعَة المقترح فتحها بين نهر العظيم والبحيرة .

٦ - وتبلغ المسافة التي تمتد بين نهر الزاب الصغير ونهر العظيم (عن طريق وادي زغيتون) حوالي ١٤٠ كيلومتراً . وتساعد المستويات على انسياب المياه في هذه المسافة بصورة طبيعية دون حفر مجرى خاص لتحويل المياه إلى نهر العظيم فيما إذا فتحت الترعَة من نهر الزاب الصغير لمسافة بضعة كيلومترات في الصدر فقط .

٧ - وتبلغ كمية استيعاب بحيرة الشارع ما يقرب من المليار الواحد من الامتار المكعبة من المياه فيما إذا امتلأت الى منسوب ٦٠ متراً فوق سطح البحر ، ويستوجب هذا الاملاء انشاء سدود واقية في الحد الجنوبي للبحيرة لحفظ المياه داخلها . وهناك مجال لزيادة هذا الاستيعاب إذا تمت عملية السداد الواقية

المقترحة في الحد الجنوبي للبحيرة . وطبيعة أراضي البحيرة تساعد على تخزين المياه ثم اعادتها الى نهر دجلة أو إلى مجرى النهر وان بطريق « وادي السدة » .
 ٨ - أما التصميم الثاني الذي يحقق ارواء أراضي العظيم ، علاوة على تحويل مياه فيضان النهرين العظيم والزاب الصغير إلى بحيرة الشارع ، فيستلزم انشاء السد على نهر العظيم بارتفاع يتراوح من ١٣ متراً إلى ١٥ متراً ليتسنى حجز المياه أمامه ورفع مناسيبها ثم تحويلها الى الأراضي الزراعية الواقعة على جانبي العظيم ، ومع ان كلفة هذا السد المرتفع تبلغ أكثر من ثلاثة أضعاف كلفة السد المنخفض المقترح في المشروع الأول فان انشاء السد المرتفع يقلل من عمق الترع المقترح فتحها ما بين نهر العظيم وبحيرة الشارع بحيث تنخفض كمية الحفريات فيها إلى ربع الكمية الاصلية في المشروع الاول ، وبذلك يمكن صرف المبلغ الذي يوفر من الحفريات في انشاء السد المرتفع .

٩ - ان انشاء السد الى ارتفاع يتراوح من ١٣ متراً إلى ١٥ متراً يؤمن تخزين كمية من المياه في داخل حوض نهر العظيم تقدر بحوالي عشرة ملايين متر مكعب من المياه ، كما انه يؤمن رفع مناسيب المياه من أمام السد لتعود إليها إلى أراضي العظيم ، وهذا يستلزم اقامة ناظم في صدر الترع التي تأخذ مياه الفيضان من أمام السد إلى بحيرة الشارع لمنع تسرب المياه التي تجري أمام السد إلى البحيرة ، ولتأمين اوصول المياه إلى أراضي العظيم بصورة دائمة يقترح انشاء سد غاطس على نهر الزاب الصغير في جوار صدر نهر العباسي لتأمين تحويل مياه الزاب الصغير إلى نهر العظيم في موسم الفيض ، وبذلك يستفيد جدول الحويجة الحالي الذي يتفرع من الزاب الصغير في ذلك الموضع من هذا السد أيضاً حيث يؤمن تجهيزه بالمياه في الموسم الصيفي .

١٠ - أما كلفة المشروع الأول فتبلغ حوالي المليون دينار وأما كلفة المشروع الثاني فتبلغ حوالي ١٠٠٠ ر ١٥٠٠ دينار ، ولما كان الفرق بين كلفة

المشروعين الأول والثاني ضئيلاً وبالنظر الى الفوائد الكثيرة التي تُجني من المشروع الثاني الذي يؤمن ارواء أراضي العظیم الواسعة علاوة على تحويل مياه فيضان العظیم والزاب الصغير إلى بحيرة الشارع يقترح ترجيحه على المشروع الأول . وندرج ادناه كلفة كل من المشروعين للمقارنة :-

أ - كلفة المشروع الأول الذي يشتمل على دره أخطار الفيضان وخزن المياه فقط .

	دينار	فلس
سد ترابي على نهر العظیم بارتفاع ستة إلى سبعة امتار مع جدار داخلي (Core Wall)	٦٠٠٠٠٠	—
ترعة بين نهر العظیم وبحيرة الشارع	٢٥٠٠٠٠	—
سداد في الحد الجنوبي لبحيرة الشارع	٢٥٠٠٠٠	—
ترعة لتصريف المياه من بحيرة الشارع إلى دجلة أو إلى النهروان	١٢٠٠٠٠	—
ناظم في صدر الترعة التي تصرف مياه البحيرة إلى دجلة أو إلى النهروان	٨٠٠٠٠	—
انشاء ترعة بين الزاب الصغير ونهر العظیم مع بناء ناظم في صدر الترعة	٢٥٠٠٠٠	—
	<u>١٠١٠٠٠٠</u>	—

ب - كلفة المشروع الثاني الذي يشتمل على احياء أراضي العظیم علاوة على دره أخطار الفيضان وخزن المياه .

فلس	دينار
—	٢٠٠ر٠٠٠٠
—	٦٠ر٠٠٠٠
—	٢٥٠ر٠٠٠٠
—	١٢٠ر٠٠٠٠
—	٨٠ر٠٠٠٠
—	٢٥٠ر٠٠٠٠
—	٢٠٠ر٠٠٠٠
—	١ر١٦٠ر٠٠٠٠

١١ - ان أهم فوائد المشروع الثاني هو تخفيف وطأة فيضان دجلة على مدينة بغداد وعلى المزارع الواقعة في جنوبها والاستفادة من المياه التي تخزن في بحيرة الشارع لتزويد ايراد نهر دجلة في موسم شحة المياه أو لاهياء مشروع جدول النهروان بتحويل مياه الخزان اليه مباشرة . وفضلاً عن ذلك فان هذا المشروع يؤمن ارواء أراضي العظيم الواسعة كما انه بخفض كلفة مشروع النهروان ويسهل أمر انجازه بحيث يفسح المجال (بعد تحويل مياه العظيم عن مجراها الحالي) لمد جدول النهروان في طريقه بين سامراء والكوت دون انشاء عبارة لامرار الجدول فوق مجرى العظيم ، وهي العبارة التي لا بد من انشائها فيما اذا استمر مجرى العظيم في حوضه الحالي .

٩ - مشروع احياء جدول النهروان

ان أول من فكر باحياء النهروان في العصر الحديث هو السير ويليم ويلكوكس

إلا انه قد اقتضت مقترحاته على احياء القسم الاسفل فقط ، وهو القسم الذي يمتد من نهر ديبالى الى الذنائب قرب السكوت ، وذلك باسالة مياه نهر ديبالى الى ذلك القسم لارواء الأراضي الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة بين بغداد والكوت . أما النهروان في أقسامه العليا التي تستمد المياه من نهر دجلة من قرب سامراء ، فكان يرى ان التفكير في احياء ذلك القسم مضيعة للوقت نظراً للسكانة العظيمة التي يتطلبها هذا العمل والصعوبات الكثيرة التي تعترضه .

وقد اقترح السير ويلكوكس ثلاث طرق لاتباعها في تحويل مياه ديبالى الى جدول النهروان الاسفل ، الاولى انشاء قناطر بناحية على نهر ديبالى في منطقة «صفوة» ، وهو الموضع الذي يترك فيه مجرى النهروان القديم نهر ديبالى متجهاً نحو الشرق إلى جهة السكوت ، فتحبس مياه ديبالى أمام القناطر في ذلك الموضع لتحويلها إلى جدول النهروان الاسفل ، وقد قدر تكاليف هذا المشروع الذي يشتمل على انشاء قناطر على نهر ديبالى وحفر جدول النهروان الاسفل مع انشاء ناظم في صدره بـ (٢٠٣١٩٠) ليرة تركية . وقد اقترح انشاء أرضية القناطر بمنسوب ٣ متراً فوق سطح البحر على ان تؤمن هذه القناطر حجز المياه في نهر ديبالى الى منسوب ٣٦ وعلى ان يكون الحد الاعظم لمنسوب الحجز ٣٨ متراً . اما الجدول فقد اقترح انشاءه في وسط النهروان القديم لمسافة ١٠٦ كيلومترات ، كما اقترح ان يكون قعر النهر بانحدار ١ في ١٠٠٠٠ وبعرض ٣٠ متراً في بدايته ثم ينخفض في القسم الأخير إلى ١٥ متراً . وقد قدرت مساحة الأراضي المقترحة ارواؤها سيحاً من هذا الجدول بـ ٢٠٠٠٠٠ هكتار أي ٧٠٠٠٠٠٠ مشاركة على ان يزرع نصفها سنوياً بالمرزوعات الشتوية (القمح والشعير) .

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد هو أن مشروع ويلكوكس هذا هو نفس مشروع «مصنعة السهلية» الذي أقامه العرب في أواخر القرن الثالث الهجري لتحويل مياه نهر ديبالى إلى النهروان الاسفل بعد ان انقطعت مياه دجلة عنه على

أثر انهيار سد ديالى القديم في جبل حميرين ، وهو الانهيار الذي أدى إلى فصل
النهر وان الأسفل عن القسم الأعلى من المجرى الذي يستمد مياهه من القواطيل من
قرب سامراء^(١) . كما ان مشروع ويلكوكس المذكور هو نفس المشروع الذي
شرع مدحت باشا بإنشائه ولكنه باء بالفشل^(٢) .

أما الطريقة الثانية فهي فتح جدول من نهر ديالى من قرب جبل حميرين أي
من قرب صدر جدولي خريسان ومهروت الحالي، فيمتد هذا الجدول محاذياً للضفة
اليسرى لنهر ديالى بين جدولي خريسان ومهروت لمسافة ٨٨ كيلومتراً حتى يلتقي
بجدول النهران الأسفل . ونظراً لارتفاع منسوب المياه في جبل حميرين يحتاج
الجدول إلى إقامة عدة شلالات في مجراه قبل أن يتصل بمجرى النهران الأسفل .
وقد رجح السير ويليم ويلكوكس هذه الطريقة على الأولى لسهولة إنجازها
دون ان يكون ثمة حاجة لإنشاء قناطر على نهر ديالى . وقد قدرت كلفة إنجاز
هذا العمل بـ (١٥٣٢٢٠) ليرة تركية فقط ، وهي كلفة حفر الجدول الذي يتفرع
من نهر ديالى وتوسيع جدول النهران الأسفل .

وأما الطريقة الثالثة فهي نفس الطريقة الأولى التي تشتمل على احياء النهران
الأسفل بسحب المياه من نهر ديالى في صفوف مضاف الى ذلك تحويل مياه فيضان
نهر ديالى من أمام سد جبل حميرين الى منخفض المربحة ومن ثم الى هور الشويجة
حتى ينتهي الى نهر دجلة في جنوب مدينة الكوت، وهذه هي الطريقة التي اقترح
إنجازها ورجحها على الطريقتين المتقدمتين . وعلى حد قول السير ويليم ويلكوكس
نفسه انه « إذا ما نفذ هذا المشروع يمكن عندئذ الاستفادة من مياه نهر ديالى

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بمشروع مصنعة السهلية في ص ٤٧١ — ٤٨٤

(٢) راجع البحث المتقدم الخاص بمشروع مدحت باشا في ص ٤٨٤ ، كذلك انظر كتاب
« تقسيم مياه ديالى » تأليف محمد توفيق آل ملا عبدان المطبوع بمطبعة دار السلام

ببغداد سنة ١٩٢٥ ، ص ٦ .

مرة ثانية كما كان يستفاد منها في زمن كورش . وسيكفي لتحويل المياه الى جدول النهروان الاسفل انشاء سدة ترابية عبر النهر في صفوة . واذا تم تحويل مجرى نهر ديالى فان تنفيذ مشروع النهروان لن يتطلب سوى نفقات قليلة جداً . وقد قدرت كلفة هذا المشروع بما فيه تحويل مجرى نهر ديالى بـ (١٢٠ر١١٧ر١) ليرة تركية وكلفة الاعمال الزراعية لحفر السواقي والمبازل والمصروفات الاخرى غير المتوقعة بمليونين ليرة تركية فيكون مجموع الكلفة (٣ر٨١٧ر١٢٠) ليرة تركية (١) .

يلاحظ من مقترحات ويلكوكس هذه ان مشرعه لاجياء النهروان قد اقتصر على اجياء القسم الاسفل من الجدول فقط ، أي القسم الذي يبدأ من أسفل نهر ديالى وينتهي قرب السكوت ، على ان يأخذ هذا القسم مياهه من نهر ديالى في موسم الشتاء فقط ، أي من شهر تشرين الثاني الى تموز .

ومن الغريب ان يتقدم السير ويليم ويلكوكس بمثل هذا المشروع دون أن يراعي امكانيات خزن مياه فيضان نهر ديالى في هور الشويجة والاستفادة منها في تزييد ايراد دجلة الصيفي ودون ان يراعي ضرورة تأمين المياه الصيفية لمشروعه . فهل يصح ان ينفق مبلغ جسيم كالمبلغ الذي قدره ويلكوكس لكلفة مشروعته دون ان يؤمن في هذا المشروع الارواء الصيفي ؟ ... وكيف يضمن توفر مياه كافية في النهر في بدء موسم الزراعة الشتوية لارواء المزروعات الشتوية في ذلك الوقت ، ولا سيما بعد أن تكون الجداول التي على نهر ديالى قد سحبت حاجتها من المياه ؟ ...

(١) راجع تقرير السير ويليم ويلكوكس عن ربي العراق (الطبعة العربية) ص ٦١ - ٦٥

و ٧٠ و ٧٢ واللوحات المرفقة ٢ و ٥ و ٩ و ١٥ و ١٦ و ٢٢ و ٤٥ و ٩٢

المرفقة مع التقرير .

يتضح من كل ذلك ان مقترحات ويلكوكس لاحياء النهروان لا تحقق الفوائد المطلوبة ولا يمكن ان يقتبس منها إلا القسم المتعلق بتحويل مياه فيضان ديبالى الى هور الشويجة ، على ان يضاف الى ذلك مشروع تخزين هذه المياه في الهور المذكور واعادتها الى نهر دجلة في جنوب الكوت في موسم الصيف . ذلك هو مشروع سد ديبالى وخزان هور الشويجة الذي اقترناه فيما تقدم (١).

١٠ - رأينا في مشروع احياء جدول النهروان

اما رأينا في مشروع احياء جدول النهروان فهو ان يعتبر هذا المشروع جزءاً متمماً لمشروع سد العظيم وخزان بحيرة الشارع الذي اقترناه فيما تقدم (٢) ، وذلك بتخصيص كافة المياه التي تخزن في بحيرة الشارع ، وهي مياه فيضان النهرين ، الزاب الصغير والعظيم ، لتكوين جدول النهروان بها ، على ان تحول مياه البحيرة الى جدول النهروان (القاطول الاعلى الكسروي) مباشرة بدلا من تحويلها الى نهر دجلة . وبعد ان تكون قد حولت مياه نهر العظيم عن مجراها الحالي الى بحيرة الشارع بمقتضى مشروع سد العظيم وخزان بحيرة الشارع الذي اقترناه ، وبعد ان تكون قد حولت مياه نهر ديبالى عن مجراها الحالي الى هور الشويجة بمقتضى مشروع سد ديبالى وخزان هور الشويجة ، سوف يتسنى اعادة احياء مجرى النهروان القديم فيقطع في طريقه الى الجنوب مجرى العظيم ومجرى ديبالى كما كانت عليه في عهده القديم يوم كان مشروع سد العظيم القديم ومشروع سد ديبالى القديم يؤمنان تحويل مياه النهرين ، العظيم وديبالى ، عن مجريهما الاصلين . و احياء جدول النهروان على هذا الشكل لا يكلف اكثر من مليون دينار كحد اعظم لان الجدول المقترح

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بهذا المشروع في ص ٥٦٧

(٢) » » » » » » في ص ٥٧٧

يسير في نفس المجرى القديم في معظم اقسامه فيروي بذلك جميع الأراضي الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة ما بين السندية والسكرت وجميع الأراضي على نهر ديالى ما بين بعقوبة وبنغداد التي تروى الآن من المضخات ، كما انه يروي سبغاً جميع الأراضي الواقعة في ذئاب جداول الخالص وخراسان وكنعان .
وتقدر مساحة الأراضي التي ستستفيد من هذا المشروع بمليونين دونم عراقي (مشاركة) على أقل تقدير .

١١ - مشروع احياء النهر الجعفري القديم

ونرى بمناسبة بحثنا عن احياء جدول النهروان ان نشير الى امكانيات النهر الجعفري القديم الذي تقدم البحث عنه في الفصل الثامن وذلك من حيث اعادة احيائه واستغلاله لارواء الأراضي المعروفة بجويجة سامراء والواقعة بين نهر دجلة وبحيرة الشارح سبغاً، وهذه تبدأ من جنوب تكريت وتنتهي الى وادي السدة، وهو الوادي الذي يأخذ من الحد الجنوبي لبحيرة الشارح وقد اقترحنا تحويل مياه البحيرة بواسطته إلى جدول النهروان^(١) .

لقد دلت تحرياتنا على انه في الامكان اعادة احياء النهر الجعفري والاستفادة من حفرياته القديمة التي تقدر بأكثر من سبعة ملايين متر مكعب من الاعمال الترابية ، وذلك باجراء الحفرات الاضافية اللازمة في حوض النهر القديم ، وتقدر كلفة هذه الحفرات القديمة بأكثر من مليون دينار على أساس الاسعار الحالية . وتدل المناسيب الطبيعية في نهر دجلة على انه يمكن سحب المياه من نهر دجلة الى الجدول المذكور في أوطأ حالات النهر في موسم الفيض من دون حاجة الى انشاء قناطر على نهر دجلة لحجز المياه أمام الصدر ورفع مستواها .

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بمشروع احياء النهروان وعمونه بالمياه من خزان بحيرة

ويبلغ طول المنطقة التي يمكن ارواءها سبوحاً من المشروع الجديد المقترح حوالي ٥٥ كيلومتراً كما يبلغ معدل عرضها حوالي ٢٢ كيلومتراً، أي أن مساحتها تبلغ حوالي نصف مليون مشارة، يضاف إليها الحويان التي على نهر دجلة والبالغة مساحتها حوالي ٥٠٠.٠٠٠ مشارة^(١). وإذا استخرجنا من هذه المساحة الاراضي الغير قابلة للزراعة والتي تقدر بحوالي ١٥٠.٠٠٠ مشارة فتكون المساحة الممكنة ارواءها سبوحاً من المشروع المقترح حوالي ٤٠٠.٠٠٠ مشارة.

وتقدر كلفة احياء ١٦٠.٠٠٠ مشارة من هذه الاراضي على أساس اروائها رياً سبوحياً مستديماً بـ ٢٠٠.٠٠٠ دينار، على أن يوضع تصميم الجدول بعرض عشرة أمتار وعمق ١٫٧٥ متراً لسحب كمية عشرة أمتار مكعبة في الثانية من التصريف في موسم شحة المياه. ويمكن سحب ثلاثة أضعاف هذا التصريف في موسم الفيضان نظراً لارتفاع عافتي الجدول مما يساعد على امرار المياه فيه بعمق أكبر، وبذا يمكن توسيع الزراعة الشتوية في المشروع وابلغها الى حد تشمل به كل مساحة الـ ٤٠٠.٠٠٠ مشارة القابلة للزراعة في حوض سامراء، وذلك من دون كلفة اضافية في الحفريات على شرط ان ينشأ الناظم في صدر الجدول بسعة تستوعب التصريف الاضافي وعلى أن يوضع تصميمه على أساس المناسب التالية:

منسوب مياه دجلة الحالي في موسم شحة المياه	١٠٠ متر فوق سطح البحر
منسوب قعر الجدول المقترح في الصدر	٩٨٫٢٥ متراً
منسوب قعر صدر الجدول القديم	١٠٥٫٢٦ متراً

وندرج ادناه تفاصيل كلفة المشروع المقترح :-

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بهذه الحويان في ص ٣٢٨

	دينار
الحفريات وقدرها ١١٠ر٠٠٠ م من التربة بسعر ١٠٠	١١١ر٠٠٠
فلس للعتز المكعب	
كلفة انشاء الناظم الرئيسي في الصدر	٤٠ر٠٠٠
كلفة انشاء عبارات للاودية التي تعترض مجرى النهر	٧٥ر٠٠٠
كلفة انشاء الفروع والنواظم الفرعية	٢٤ر٠٠٠
	<hr/>
	٢٠٠ر٠٠٠

وقد علمنا بان هناك محاولة جرت في العهد العثماني لحياء النهر الجعفري واستغلاله في ارواء أراضي سامراء ، وقد اجري الكشف عليه مهندسون من الانراك وقدروا كلفة احيائه بسبعين الف ليرة تركية . ويظهر ان هذه المحاولة جرت على عهد السلطان عبد الحميد للاحاق هذه المنطقة بالاراضي السفية بعد احياء هذا الجدول ، ولعل جسامه المبلغ بالنسبة الى ذلك الوقت وبعده المنطقة عن مركز العمران كانا السبب المباشر في العدول عن تحقيق هذا المشروع .

وبماز هذا المشروع في ناحيتين ، الاولى هي ان الاراضي التي يتناولها المشروع تؤلف بقعة جميلة تعد من أخصب أراضي العراق فيروها الجدول الجعفري سيعا دون حاجة الى إقامة قناطر على نهر دجلة لرفع مناسيب المياه ، أما الناحية الثانية فهي ان المنطقة التي يتناولها المشروع مرتفعة بالنسبة الى منسوب مياه فيضان نهر دجلة الأمر الذي يجعلها في مأمن من أخطار الفيضان ، وبهذا يصبح نهر دجلة الذي يجدها من الغرب مبرلاً طبيعياً للمياه الزائدة التي تتجمع في الأراضي الزراعية بعد اروائها بصورة مستديمة . ولما كانت الأراضي التي يتناولها المشروع تنحدر من جهة الشرق نحو بحيرة الشارح الواطئة فتصبح بحيرة الشارح هذه مبرلاً طبيعياً آخر للمياه الزائدة من جهة الشرق ، وهكذا تكون المنطقة التي يروها المشروع مجهزة بوسائل الصرف الطبيعي من الغرب والشرق .

١٢ - مشاريع الخزنه على نهر الزاب الصغير

ينبع نهر الزاب الصغير من شمال شرقي سلسلة جبل قنديل في ايران (ارتفاعها ٣٢٠٠ متر فوق سطح البحر) وبعد أن يسير في منايعه مسافة قليلة في الاتجاه الجنوبي الشرقي يتجه الى الجنوب الغربي فيدخل العراق بالقرب من



أحد المضائق على نهر الزاب الصغير

درا زهور ومن ثم يسير في الاتجاه الشمالي الغربي حتى يصل الى مضيق دربند ، وبعد أن يجتاز هذا المضيق ينعطف جنوباً متجهاً نحو المضائق في « توربه » و « دوكان » و « كراو » ، وبعد ذلك يجري في الاتجاه الجنوبي الغربي حتى يصب في نهر دجلة في مقدم الفتحة . وتقدر مساحة الأراضي التي يتغذى منها النهر في مقدمة آلتون كوبري

بحوالي ١٦٦٠٠ كيلومتر مربع . اما تصريفه فيبلغ في موسم الفيضان حوالي ١٥٠٠ م^٣ في الثانية كحد أعظم .

وقد دلت التحريات التمهيدية على أن هناك مجالاً لإنشاء سدود عالية في كل من مضائق « توربه » و « دوكان » و « كراو » ويجري الآن مسح خاص في

مضيق « دوكان » ومنطقة الخزان ليتسنى اعداد التصاميم والكشوف التمهيديه .

١٣ - مشاريع الخزان على نهر الزاب الكبير - مزاره بجمحة

ينبع نهر الزاب الكبير في الأراضي التركية في المنطقة الجبلية المحصورة بين « ارميوكول » و « فان كول » وبعد أن يقطع حوالي ٤٠٠ كيلومتر يتصل بنهر دجلة في نقطة تبعد نحو (٥٠) كيلومتراً من الموصل جنوباً . وتصل في الجزء السكائن في العراق من النهر خمسة توابع مهمة وهي « روشمدينان » و « وروكوجك » و « روبار اوندوز » و « باستوره جاي » و « الخازر » . وهذه التوابع باستثناء الأخيرين منها تغذيها مناطق جبلية تكثرت فيها الثلوج في موسم الشتاء ويرتفع بعض هذه الجبال إلى الاربعة آلاف متر فوق سطح البحر . أما « باستوره جاي » و « الخازر » فتقع منطقتا تغذيتهما في سفوح التلال فقط وأولها جاف إلا في الشتاء والربيع . وتقدر مساحة الأراضي التي يتغذى منها النهر بحوالي ٣٠٠٠٠ كيلومتر مربع .

وقد يبلغ تصريف هذا الرافد في موسم الفيضان ما يزيد على النقي متر مكعب في الثانية في الفيضانات العالية وان معدل تصريفه السنوي يتراوح بين الـ ٥٠ والـ ٧٠ متراً مكعباً في الثانية ، وقد اجريت تحريات على النهر دلت على امكان انشاء سد حاجز على عرض النهر في المسكان الضيق المعروف بمضيق بيخمة بغية حجز مياه الفيضان لتخفيف وطأته على نهر دجلة في الجنوب ، وفي الوقت نفسه تخزين كمية من المياه للاستفادة منها في موسم قلتها لاغراض الري على نهر دجلة . ويمكن أن يكون هذا المشروع أيضاً مصدراً كافياً لتوليد طاقة كهربائية هائلة في المستقبل .

اما المنطقة التي ينتظر ان تغمرها المياه بنتيجة انشاء الخزان الموضوع بالبحث فهي عبارة عن شقة من الأرض من ضمنها النهر يتراوح عرضها بين (٦٠٠) متر

و (١٢٠٠) متر، وهذه تمتد الى مسافة (٥٠) كيلومتراً تقريباً على النهر قصه
والى (٩٥) كيلومتراً على روبرا راوندوز، وهذه الشقة مقفرة باستثناء بقع صغيرة
مزرعة منبئة هنا وهناك.



مضيق بيخمة على نهر الزاب الكبير

وقد اقترح المهندسون الاستشاريون السادة كود وولسن ومتشال وفوغانلي
في تقريرهم المؤرخ في ١٢ نيسان سنة ١٩٤٠ انشاء سد في مضيق بيخمة المتقدم الذكر
يتراوح ارتفاعه من ٧٠ الى ٨٠ متراً، وقد قدرت كمية المياه المحتمل حبسها أمام
هذا السد وخزنها لاستغلالها بعد زوال خطر الفيضانات لتغذية نهر دجلة بالمياه
في ايام الموسم الصيفي بزهاء ١٠٥ من الميار من الامتار المسكبة . وأما كلفة
المشروع فقد قدرت آنذاك بزهاء أربعة ملايين دينار في الاحوال الاعتيادية .

ويؤيد الخبراء ان انشاء هذا الخزان سيساعد على ضبط فيضانات نهر دجلة
في بغداد إلى حد كبير ، كما انه سيكون ذا قيمة عظيمة لامكان استغلال

ما يجبس فيه من المياه في المنطقة السبخية الجنوبية من نهر دجلة الواقعة بين
ساصراء والعمارة .

وقامت بعد ذلك الهيئة الفنية لمشروعات الري الكبرى بدراسة مفصلة
للمشروع من الناحيتين الفنية والجيولوجية، فرفع رئيس هذه الهيئة المسترهيك
تقريراً مفصلاً بفتيحة هذه الدراسة^(١) اورد فيه مقترحات جديدة مبنيّة على
ضوء الدراسة المذكورة وتتلخص هذه المقترحات كما يلي : -

- ١ - ان التحريات الجيولوجية المسهبة التي اجريت في موقع سد بيخمة
والتي استمرت طيلة سنتين تحت اشراف الدكتور هيچن ، الخبير الجيولوجي ،
دلت على ان طبيعة الصخور في الموقع الذي اختير في باديء الامر غير ملائمة
لانشاء سد عال فيها . وقد اختار الخبير المذكور موقعاً آخر يقع على بعد ٥٠٠ متر
الى الشمال من الموقع الاول، والضيق في الموقع الاخير اوسع منه في الموقع الاول،
ففي حين ان طول السد يبلغ في الموقع القديم حوالي ٢٤٠ متراً في اعلاه
يصبح في الموقع الجديد حوالي ٦٠٠ متر وهذا مما يزيد في تسكليف السد .
وقد اقترح انشاء سد في الموقع الجديد بارتفاع مائة متر على ان يشيد على
اساس امكان تزييد ارتفاعه فيما بعد إلى (١٢٠) متراً . وتبلغ سعة الخزن
في حالة انشاء السد الواطيء (٩٩) من المليار من الامتار المكعبة في حين
انها تبلغ (٣٦) من المليار من الامتار المكعبة فيما اذا انشئ السد العالي بارتفاع
(١٢٠) متراً . أما كلفة انشاء المشروع في مرحلته الاولى فقد قدرت بزهاء
تسعة ملايين دينار وحوالي ١٢ مليوناً من الدولارات في مرحلته الثانية .

وقد ارتأى المهندسون الاستشاريون السادة كود وولسن وفوغان لي في
لندن امكان انشاء السد الواطيء البالغ ارتفاعه (١٠٠) متر في الموقع القديم

(١) راجع التقرير المرقم ٣٣ والمؤرخ في ٢٤ نيسان ١٩٤٨ (تصانيف)

اذ ذكروا في تقريرهم المؤرخ في ٨ كانون الأول ١٩٤٨ انه يجب ان يقام هذا المشروع عندما تظهر الحاجة الى مياه الري وقدروا كلفته بحوالي تسعة ملايين دينار . هذا واذا مست الحاجة الى مياه خزن اضافية لاغراض الري يجب النظر في امر انشاء سدود اخرى على نهري الزاب الصغير وديالى .

وانما نميل الى الاعتقاد بأن انشاء خزانات على النهرين ، الزاب الصغير والزاب الكبير ، يجب ان يكون في مؤخرة الاعمال التي اقترحتها لتنظيم امور الري على نهر دجلة ، ولا بأس في تهيئة التفاصيل الخاصة بالبناء خزان بيخمة على نهر الزاب الكبير ليتسنى المباشرة به قبيل اتمام منهج الاعمال المقترحة على انهر دجلة وديالى والعظيم والزاب الصغير . والارجح ان يقام سد بيخمة بارتفاع ثمانين متراً في البداية ثم يزداد ارتفاعه بعدئذ لتزيد كمية الخزن امامه ، وبذلك تكون قد هيئت كمية وافرة من المياه الصيفية في نهر دجلة لتموين منطقة نهري الاسحاق وديجيل بالمياه ، وهي منطقة ما بين النهرين التي تمتد من سامراء الى بغداد والبالغة مساحتها زهاء ٨٠٠٠٠٠٠ دونم ، وكذلك توسيع الزراعة على النهر الجعفري والنهر وادي .

١٤ - الخاتمة

وقد يكون من المفيد قبل أن نختم هذا الفصل أن ندون خلاصة عن المشاريع التي اقترحتها فيما تقدم لتسهيل مراجعتها :

- ١ - يشمل المشروع الأول على اقامة قناطر على دجلة في جوار سامراء وانشاء ترعة من امام هذه القناطر لتحويل مياه فيضان دجلة إلى بحيرة الزنبار . ويؤمن هذا المشروع صيانة مدينة بغداد والمزارع الجنوبية القائمة على ضفتي نهر دجلة من خطر الفيضان . وتبلغ كلفته ثلاثة ملايين دينار أو أربعة ملايين دينار (راجع البحث المتقدم الخاص بمشروع وادي الزنبار في ص ٥١٤-٥١٣) .

٢- أما المشروع الثاني الذي اقترحناه فهو مشروع سد دياي وخزان هور الشويجة الذي يرمي إلى تحويل بعض مياه فيضان نهر دياي أو كلها عند جبل حمرن وكذلك تحويل بعض مياه فيضان دجلة من جنوب بغداد إلى هور الشويجة الواقع في جوار الكوت ، على أن يستخدم هذا المور كخزان تخزين فيه المياه لأرجاعها إلى نهر دجلة جنوب قناطر الكوت في موسم شحة المياه . وينبغي بعد توفير المياه في نهر دجلة في جنوب الكوت في موسم الصيف ود تحويل القسم الأعظم من مياه نهر دجلة الطبيعية إلى شط الغراف من مقدمة قناطر الكوت، وهذا يستوجب إنجاز مشروع شق اقنيه الغراف وتنظيم جداوله مع انشاء ناظم الحمي وغيره من الاعمال المطلوبة للاستفادة من مياه الخزن في أرواه أكبر مساحة ممكنة من الأراضي على هذا النهر ، وكذلك ينبغي النظر في أمر انشاء قناطر على نهر دجلة في جوار العمارة ليتسنى توزيع المياه على جداول العمارة بالمناسيب اللازمة . وتبلغ كلفة هذا المشروع بما فيه كلفة تنظيم مياه الغراف وانشاء قناطر العمارة زهاء مليوني دينار (راجع البحث المتقدم الخاص بهذا المشروع في ص ٥٦٧ - ٥٧١) .

٣- يشتمل المشروع الثالث على انشاء خزان صغير في وادي «نهر نارين» فوق مصبه في دياي بقليل بغية الحصول على مياه اضافية إلى مزرعات دياي في الموسم الصيفي . ويتضمن هذا المشروع انشاء سد ترابي على عرض وادي مجرى نارين طوله زهاء سبعة كيلومترات وارتفاعه تسعة أمتار تقريباً لحجز المياه في مقدم السد وتشكيل خزان في حوض نهر نارين نفسه يستوعب زهاء ربع مليار متر مكعب من الماء ، على أن يملأ هذا الخزان من نهر دياي بواسطة ترعة تستمد الماء من الضفة اليمنى لنهر دياي . أما كلفة هذا المشروع فتبلغ حوالي مليون ونصف المليون من الدنانير (راجع البحث المتقدم في ص ٥٧٣ و ٥٧٧) .

٤- يتضمن المشروع الرابع انشاء سد على نهر العظيم في نفس موضع

سد العظيم القديم وتحويل مياه فيضان نهر العظيم من أمام هذا السد إلى بحيرة الشارع ، كما يتضمن انشاء سد على نهر الزاب الصغير في جوار موضع « سد كراو » القديم وتحويل بعض مياه فيضان نهر الزاب الصغير من أمام هذا السد إلى نهر العظيم ومن ثم إلى بحيرة الشارع أيضاً ، على ان تخزن هذه المياه في البحيرة لارجاعها الى نهر دجلة في موسم الصيف بغية تزييد ايراده الصيفي أو لاستغلالها في تموين جدول النهروان بتحويلها اليه مباشرة فيما اذا اعيد انشاء ذلك الجدول . ويرمي هذا المشروع أيضاً إلى ارواء الأراضي الزراعية الواقعة على جانبي نهر العظيم بين جبل حميرين والنهروان ، وهي أراضي جسيمة تبلغ مساحتها حوالي ٦٥٠.٠٠٠ دونم ، ارواء سيحياً من مياه نهري العظيم والزاب الصغير . وتبلغ كلفة هذا المشروع زهاء مليون وربع المليون من الدنانير (راجع البحث المتقدم الخاص بمشروع سد العظيم وخزان بحيرة الشارع في ص ٥٧٧ - ٥٨٤) .

٥ - أما المشروع الخامس فهو احياء جدول النهروان وذلك بتخصيص كافة المياه التي تخزن في بحيرة الشارع ، وهي مياه فيضان النهرين ، الزاب الصغير والعظيم ، لتموين جدول النهروان بها ، وبعد أن تكون قد حوت مياه نهر العظيم عن مجراها الحالي إلى بحيرة الشارع بمقتضى مشروع سد العظيم وخزان بحيرة الشارع الذي اقترحناه ، وبعد ان تكون قد حوت مياه نهر ديالى عن مجراها الحالي الى هور الشويجة بمقتضى مشروع سد ديالى وخزان هور الشويجة المقترح ، سوف يتسنى اعادة احياء مجرى النهروان القديم الذي يقطع في طريقه إلى الجنوب مجرى العظيم ومجرى ديالى ، وذلك كما كان عليه في عهده القديم يوم كان مشروع سد العظيم القديم ومشروع سد ديالى القديم يؤمنان تحويل مياه النهرين ، العظيم وديالى ، عن مجريهما الاصيلين . ولا يكلف احياء جدول النهروان على هذا الشكل أكثر من مليون دينار كحد اعظم ، لان الجدول المقترح يسير في نفس المجرى

القديم في معظم أقسامه . وتقدر مساحة الأراضي التي تستفيد من هذا المشروع بمليون دوئم عراقي (مشاركة) على أقل تقدير (راجع البحث المتقدم الخاص بمشروع احياء النهر وان في ص ٥٨٠ و ص ٥٨٨)

٦- يعد المشروع السادس من أهم مشاريع الري التي ينبغي تحقيقها نظراً لقلّة كلفته وسهولة انجازه من جهة ولسكثرة فوائده باحياء أراضي زراعية جديدة واسعة من الجهة الاخرى . ويشتمل هذا المشروع على اعادة احياء النهر الجعفري القديم الذي انشأه المتوكل والذي يمتد بين الفتحة والدور ، وهو المعروف اليوم بنهر نايفه . ويروي هذا المشروع الاراضي المعروفة بحويجة سامراء والواقعة بين نهر دجلة وبحيرة الشارح سيحاً ، وهذه تبدأ من جنوب تكريت وتفتحي الى قرب نهر العظيم فتبلغ حوالي نصف مليون دوئم عراقي ، وتقدر كلفة احياء ١٦٠.٠٠٠ دوئم من هذه الأراضي على أساس اروائها رياً سيحياً مستديماً بـ ٢٠٠.٠٠٠ دينار (راجع البحث المتقدم الخاص بمشروع احياء النهر الجعفري القديم في ص ٥٨٩)

٧- أما المشروع السابع فهو مشروع خزان بيخمة على نهر الزاب الكبير، ويأتي هذا المشروع في مؤخرة الاعمال التي اقترحتها لتنظيم امور الري على نهر دجلة ويشتمل على اقامة سد في مضيق بيخمة بارتفاع ثمانين متراً على نهر الزاب الكبير بغية حجز مياه الفيضان أمامه وتخزينها للاستفادة منها في موسم الصيفود لاغراض الري على نهر دجلة على ان يزداد ارتفاع السد بعدد ثلث لترزيد كمية الخزن أمامه . ويمكن أن يكون هذا المشروع مصدراً كامناً لتوليد طاقة كهربائية هائلة في المستقبل . وبذلك تكون قد هيئت كمية وافرة من المياه الصيفية في نهر دجلة لتجوين منطقة نهري الاسحاتي ودجيل بالمياه ، وهي منطقة ما بين النهرين التي تمتد من سامراء إلى بغداد والبالغة مساحتها زهاء ٨٠٠.٠٠٠ دوئم عراقي .

استدراكات وتصحيحات

الصفحة ٦٦

يضاف الى ما بعد كلمة (والحميس) الواردة في السطر العاشر ما يلي :-
وكانت تسمى أيضاً « دار السلطان » ، أي دار الحكم .

الصفحة ٧٣

تضاف الجملة التالية إلى ما بعد الجملة المضافة في ص ٢٨٤ ج :-
ونستخلص من تدقيق بقايا الجسر المذكور ان عرضه كان حوالي ١٦ متراً
كما يدل على ضخامة بنائه وعظمة تصميمه .

الصفحة ٨٤

تضاف الحاشية التالية إلى ما بعد كلمتي (بقصر الحص) الواردة في السطر
العشرين :-

جاء ذكر « قصر الحص » في رسائل الصابي (الجزء الأول طبعة لبنان لسنة ١٨٩٨)
ص ٦٧ ، ووصف فيها بكونه بالجانب الغربي محاذاً لسر من رأى .

الصفحة ١٠٥

يضاف الى آخر الجملة المنتهية بكلمتي (أيام المتوكل) الواردتين في السطر
الخامس من الصفحة ما يلي :-

ومما كتبه اليعقوبي في هذا الصدد قال : « وبني المتوكل قصوراً اتفق
عليها أموالاً عظيماً منها الشاه والعروس والشبذاز والبديع والغريب والبرج
واتفق على البرج الف الف وسبعمائة الف دينار »^(١) .

(١) راجع « تاريخ اليعقوبي » الجزء الثالث طبعة النجف ص ٢١٥

أضاف الحاشية التالية إلى ما بعد كلمتي (بالذراع السوداء) الواردتين في السطر

الرابع :-

تساوي الذراع السوداء حسب التقدير المنفق عليه من قبل العلماء المحققين حوالي ٤٩ ستمتراً .

تستبدل الجملة المبتدئة بكلمات (ولعل أعم التوسعات) الواقعة في السطر التاسع بالجملة التالية :-

لعل أعم التوسعات التي اجراها المتوكل هي الممتدة الى الجهة الشمالية حيث اختار مكاناً في تلك الجهة وبنى مدينة جديدة سماها المتوكلية أو الجعفرية ، وانتقل اليها ، أما الموضع الذي وقع اختياره عليه فيقال له « الماحوزة » ، وهو الموضع الذي قيل ان المعتصم كان قد فكر في انشاء مدينة فيه . وتبدأ خرائب المتوكلية من آخر بناء المعتصم في الدور (دور العرابي)^(١) الواقع على بعد حوالي عشرة كيلومترات من شمال سامراء وتمتد مسافة حوالي خمسة عشر كيلومتراً شمالاً ما بين نهر دجلة والقاطول الأعلى الكسروي . ويشاهد الزائر اليوم في أقصى الشمال من المدينة السور الضخم الذي كان يحيط بدار الخلافة وقصور المتوكل والدواوين الرسمية . ويبلغ مجموع طول هذا السور حوالي أربعة كيلومترات ونصف كيلو متر ، اما مساحة الاراضي في داخل السور فتبلغ حوالي ٥٢٠ دونماً عراقياً (مشاركة) ، وهناك سور آخر يقع الى الجنوب من سور دار الخلافة بقليل يمتد بين ضفة القاطول الكسروي اليمنى ونهر دجلة ، ويفصل هذا السور دار الخلافة وقصور الخليفة عن مدينة المتوكلية الواقعة في الجنوب ، وهي المدينة التي كانت تشتمل على قطائع قواد الجيش ودور الاعيان والسكان

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بدور العرابي في ص ٥٨ - ٥٩

والاسواق وغيرها من الابنية الخاصة والعامة والتي كانت تمتد جنوباً حتى تنتهي الى كرخ اشناس^(١).

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بكرخ اشناس في ص ٥٧

الصفحة ١٣٠

تستبدل الثلاثة اسطر الاخيرة من الصفحة وهي الاسطر المبتدئة بكلمات (في نهاية الشارع) بما يلي :-
في نهاية الشارع الاعظم وذلك في السور الذي يفصل دار الخلافة عن مدينة المتوكلية ، وهو السور الذي يمتد بين ضفة القاطول الكسروي البني ونهر دجلة (راجع اللوحين ١ و ٢ والرسمين ٢ و ١٧)^(١).

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بانقضاءهم على الشارع الاعظم في ص ٦٥

الصفحة ١٣٧ - ١٤٠

تستبدل محتويات (المادة ط - جامع ابي دلف) بما يلي :-

تعد بقايا « جامع ابي دلف » القائمة الى الجنوب من منطقة دار الخلافة في الحد الشمالي من الشارع الاعظم من ابرز الخرائب في منطقة المتوكلية (راجع اللوحين ٢ و ٧ والتصاور ٦ و ٧ و ٨) على ان الآراء اختلفت في تعيين تاريخ انشاء هذا الجامع ، فهل كان تابعاً لمدينة المتوكلية فيكون قد اقامه المتوكل أو كان قد انشيء قبل عهد المتوكل . أما الجامع فيشبه المسجد الجامع الكبير الذي بناه المتوكل في سامراء في أول طرق الخير شهباً كبيراً ، فهو مستطيل الشكل أيضاً طول ضلعه الكبرى (الممتدة من الجنوب الى الشمال) ٢١٦ متراً و ضلعه الصغرى (الممتدة من الشرق الى الغرب) ١٣٨ متراً فتكون مساحته السطحية

زهاء ٣٠٠٠ ر ٣٠ متر مربع. وفي وسط الجامع صحن مكشوف مستطيل أيضاً طول ضلعه الكبرى ١٥٦ متراً و ضلعه الصغرى ١٠٤ أمتار فتكون مساحته السطحية ١٦٠٠٠ متر مربع . وتحيط بالصحن من جوانبه الاربعة اروقة، وقد انشئت الى جانبه مئذنة ملوية الشكل أيضاً ذات مرقاة خارجية يبلغ ارتفاعها عن مستوى التبليط حتى القمة المتهدمة نحو ١٩ متراً (راجع خارطة جامع أبي دلف - حسب تخطيط كرزويل) .

ويبلغ عدد الاروقة في القسم القبلي سبعة عشر رواقاً في كل رواق خمسة أقواس تتجه من الجنوب إلى الشمال كما يبلغ عدد الاروقة في الضلع الشمالية المقابلة للقسم القبلي سبعة عشر رواقاً أيضاً يتألف كل رواق من ثلاث أقواس تمتد نحو الجنوب والشمال. ويبلغ عدد الاروقة في كل من الضلع الشرقية والضلع الغربية تسعة عشر رواقاً في كل رواق قوسان تمتد نحو الشرق والغرب .

ويبلغ عدد الابراج في جدران الجامع ٤٢ برجاً منها أربعة ابراج مستديرة تقع في الاركان الاربعة للجامع يبلغ قطر كل منها ٣٦٠ متراً . وفي الجدران ثمانية عشر باب تختلف سعة كل منها باختلاف الموقع من الحيطان ، فتبلغ سعة اكبرها ثلاثة أمتار وسعة اصغرها متراً واحداً ، ومن هذه الابواب ثلاثة في الضلع القبلي وثلاثة في الضلع الشمالية المقابلة للضلع القبلي وستة أبواب متناظرة في كل من الضلعين اللتين في الشرق والغرب .

ويحيط بالجامع سور خارجي يفصله عن جدران الجامع فضاء واسع في الشرق والشمال والغرب يبلغ عرضه ١٠٨ أمتار أما في الجنوب فينخفض عرض الفضاء الى ٣٠ متراً تقريباً . والسور مشيد باللبن ومكسو من وجهيه الداخل والخارج بكساء من الجص ثخين ومدعم بابراج نصف دائرية مشيدة باللبن والآجر ومكسوة بالجص أيضاً ، أما ثخن السور فيتراوح من ١٦٠ الى ١٨٠ متراً وقد دلت تحريات هرزفيلد في سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ ان الضلع الكبرى تبلغ ٣٦٢ متراً

والضلع الصغرى ٣٥٠ متراً فتكون بذلك مساحة المسجد والزيادات التي في خارجه تربى على خمسين دوماً عراقياً . وقد تداعى معظم هذا السور واصبح بهيئة خطوط من كشبان إلا السور الشمالي الذي تقع أمامه المكتبة الملوية فانه لا يزال قائماً يصل علوه في بعض النقاط الى نحو سبعة امتار .

وتوجد داخل هذا السور بين جدران المسجد وبين السور آثار ابنية قديمة تدل على انه كانت حوالي المسجد ابنية للمدارس الدينية ولسكنى الطلبة الذين كانوا يسكنون هناك مثل الابنية التي شيدت في خارج مسجد سامراء بين السور الخارجي وجدران المسجد . وتشاهد آثار بناية واسعة مشيدة بالآجر واقعة خلف المحراب مباشرة يحتمل انها من جملة الأبنية المخصصة للغرض المذكور .

وقد اختلف المؤرخون في تعيين تاريخ انشاء هذا الجامع ، غير انه من المعلوم ان المنطقة التي يقع فيها كانت خالية من البناء في زمن المعتصم ، كما انه من المعلوم أيضاً ان الجامع يقع داخل مدينة المتوكلية في موضع متوسط بين ابنية دار الخلافة وقصور الخليفة من جهة وبين القطائع والدور من الجهة الاخرى ، وهو بذلك اقرب الى دار الخلافة منه إلى انحاء المدينة . فليس من المنطق اذن ان يكون قد انشيء هذا الجامع في زمن غير زمن المتوكل لأنه يكون جزءاً لا يتجزأ من مدينة المتوكلية الجديدة . ولا شك انه انشيء ليحل محل جامع سامراء الكبير بعد ان تقرر نقل العاصمة الى المتوكلية . وكان ذلك امراً طبيعياً تدعو اليه الضرورة الماسة نظراً لبعدها المسافة بين جامع سامراء الكبير ومدينة المتوكلية البائدة حوالي ٢٥ كيلومتراً اذا ما قيست بين جامع سامراء واقصى الحدود الشمالية لمدينة المتوكلية حيث تقع دار الخلافة وقصور الخليفة .

والدليل على ان جامع أبي دلف شيد في نفس الوقت الذي شيدت فيه مدينة

المتوكلية ليحل محل جامع سامراء الكبير ان هناك شارعاً واسماً موازياً للشارع
 الاعظم من الغرب يبدأ من الحدود الجنوبية لمدينة المتوكلية وبعد أن يحترق
 أبقيتها ينتهي إلى الجامع المذكور . كما ان هناك ساحتان واسعتان إلى الشمال
 والجنوب من الجامع تتفرع منهما الشوارع إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب ،
 مما يدل على ان الجامع كان جزءاً من تخطيط مدينة المتوكلية التي انشأها المتوكل .
 ومما يؤيد ذلك أيضاً قول البلاذري ان المتوكل احدث المتوكلية « وجعلها
 فيما بين الكرخ المعروف بفيروز وبين القاطول المعروف بكسرى فدخلت الدور
 والقرية المعروفة بالماحوزة فيها ، وبنى بها مسجداً جامعاً » . فيستدل من ذلك
 ان مدينة المتوكلية كانت تشمل كل المنطقة التي تمتد على محاذة نهر دجلة بين الدور
 (دور العرابي) من الجنوب وبين آخر حدود دار الخلافة من الشمال . ولما كان
 جامع أبي دلف يتوسط هذه المنطقة فلا مجال لتغيير رأينا القائل بأن جامع
 أبي دلف من عمل المتوكل ، وهو نفس الجامع الذي يشير اليه البلاذري ، ولا
 سيما واننا لم نعد أثناء تحرياتنا للابنية الواقعة داخل السور الذي يضم دار الخلافة
 وقصور الخليفة على أي اثر لجامع أو مئذنة هناك . ومما يجدر ذكره في هذا
 الصدد ان البحري لما وصف مدينة المتوكلية أشار ضمناً إلى وجود جامع فيها
 وإلى وجود منبر في الجامع اعتبره جديد الانشاء ، وان الاولياء كانوا يلتقون
 في فناء ذلك المنبر أثناء صلاتهم أيام الجمع ، فقال وهو يصف المتوكلية : -
 وفسيحة الاكناف ضاعف حسنها برّ لها مفض وبجر مترع
 قد سرّ فيها الاولياء إذ التقوا بفناء منبرها الجديد فجمّوا

ومما يؤيد ان الجامع المذكور هو جامع أبي دلف نفسه ان دائرة الآثار
 العراقية اهدت أثناء تنقيباتها في ابنية الجامع إلى وجود محرابين هناك يقع
 أحدهما على ظهر الآخر ، وطى رأيا انها يحتمل ان الأول مشيد عند التأسيس وبعد
 اكمال تشييد الجامع وجدت ضرورة لتصغيره حيث انشئ منبر جديد يشغل

جزءه من المحراب الاول . ولعل ذلك هو السبب الذي حمل البحري على أن يطلق على المنبر اسم « المنبر الجديد » باعتبار انه انشيء بعد مضي بعض الوقت على انشاء الجامع (راجع خارطة جامع أبي دلف حسب تخطيط كرزويل)^(١).

(١) راجع البحث المفصل عن جامع أمي دلف في مجلة « سومر » ، المجلد الثالث ، الجزء الاول ، كانون الثاني ١٩٤٧ ، ص ٦٠ - ٧٦

الصفحة ١٥٠

يضاف الى الجملة المنتهية بكلمتي (المتبقي منه) الواردتين في السطر التاسع عشر من الصفحة التالية : -

ويصف لنا الموشي البغدادي في رحلته إلى شمال العراق برفقة المستر رينج المقيم البريطاني ببغداد في سنتي ١٨٢٠ و ١٨٢١ النصف الاسفل من هذا الصنم كما شاهده ، وذلك قبل ان قلعه الدكتور روس ، فسمي الموضوع الذي كان فيه الصنم « النبقة » ، وهذا نص مادونه في وصف الصنم المذكور وموضع « النبقة » ، قال : - وفي جانب من القادسية في محل يقال له النبقة على شاطئ دجلة وهناك صنم كبير جداً في هيئة رجل من الحجر الاسود ، وقد هشم من وسطه الى اعلاه وكسر^(١) . ويقول الاستاذ المحقق السيد عباس الغزوي ان « النبقة » معروفة الآن بهذا الاسم ، غير اننا لم نهتم الى ما يؤيد ذلك ، والذي علمناه من تحقيقاتنا الشخصية أن الموضوع يعرف باسم « الصنم » في الوقت الحاضر .

(١) « رحلة المنشي البغدادي » نقلها عن الفارسية الاستاذ المؤرخ عباس الغزوي طبعت في مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة سنة ١٩٤٨ ص ٨٩

يضاف إلى آخر الجملة المنتهية بكلمة (إلى الأنبار) الواردة في السطر الأول من الصفحة :-

كما أن ابن الجوزي ذكر في «مختصر مناقب بغداد» (النسخة التي نشرها الاستاذ محمد بهجة الأثري ص ١١) أن المنصور أمر بعد أن أسس مدينته المدورة في سنة ١٤٦ هـ (٧٦٣ م) «أن تم دفن من نهر دجيل الآخذ من دجلة وجرها إلى المدينة في عقود وثيقة محكمة بالأجر والصاروج وكانت القناة تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب وتجري صيفاً وشتاءً».

يضاف إلى ما بعد كلمتي (باسم «القورج») الواردتين في السطر الرابع عشر ما يلي :-

وكان هذا الجدول يتبع اتجاه مجرى دجلة الأصلي وهو المجرى الشرقي القديم الذي كان يسير نهر دجلة فيه قبل أن يحول إلى الاتجاه الغربي^(١).

(١) راجع ما تقدم في ص ١٦٩

يضاف إلى آخر الجملة المنتهية بكلمتي (دورهم بالنخمين) الواردتين في السطر التاسع ما يلي :-

وقد روى ابن الجوزي أيضاً في كتابه «مختصر مناقب بغداد» (ص ١٨) الحوادث نفسه بقوله «أن دجلة زادت زيادة عظيمة في سنة أربع وخمسين في خلافة المقتدي لأمر الله وانفتح القورج واحاط الماء بالسور وانتقلت منه نمل عجزوا عن سدها . فانسعت فتهدم معظم محال بغداد فتقدم المقتدي بعمل

مسناة حول السور فعمل بعضها وتوفي . وولي المستنجد فعمل منها قطعة وتوفي
 وولي المستضيء فعمل بمقدار ما عمل في زمن الخليفتين » .

الصفحة ٢٤٢

تستبدل الاسطر من السطر التاسع الذي يبدأ بكلمة (والظاهر) إلى آخر
 السطر العشرين الذي ينتهي بكلمة (ابن المعتز) بما يلي : -
 والظاهر ان منطقة القادسية هذه بما فيها القاطول الاسفل (مجرى القائم)
 كانت من أجل المتزهات في زمن العرب ، فقد وصف الشعراء والكتاب حدايقها
 واديرتها بكثير من الاطراء ، وهذا « دبر السوسي » الذي يقول فيه ابن المعتز :-

الصفحة ٢٧٣

يحذف السطران الاخيران من الصفحة أولهما يبدأ بكلمة (ويظهر) والثاني
 ينتهي بكلمة (السكريز) .

الصفحة ٣٠٩

تضاف الحاشية التالية إلى ما بعد كلمات (البيت رقم ١٥) الواردة في آخر
 السطر الثاني عشر : -

(١) قد ينظر الى ذهن المرء حين يتعمن بالبيت رقم ١٥ ان الدلفين المشار اليه في البيت
 المذكور كان دلفينا حياً داخل البركة ، هذا اذا ما اعتبرنا ان الاعمراك التي كانت في البركة
 لم يتيسر لها ان تنظر الى ما هو خارج البركة . ويمكن ان يتصور المرء من فعوى البيت
 المذكور ان الدلفين كان في زاوية من البركة داخل حاجز من الزجاج بحيث ينظر الى الاعمراك
 دون ان يتصل بها . ولما كان الدلفين برجم الى فصيلة الحيتان وليس في شكله ما يبرر صنم
 تمثال له فان من المرجح ان الدلفين كان حياً داخل البركة كما تقدم .

الصفحة ٣٥٩

يضاف الى ما بعد كلمتي (طاووق الحاليتين) الواردتين في السطر الثالث

ما يلي : —

وقد جاء ما يؤيد ذلك أيضاً وصف ياقوت وابن عبد الحق للقناية (بكسر أوله وتشديد ثانيه وبعد الالف ياء مثناة من تحت) فذكر الاول انها « نهر في سواد العراق من نواحي الراذنين عليه عدة قرى عن أبي بكر بن موسى » ثم أضاف الثاني الى ذلك قوله ان القناية « مسيل عميق كالوادي بين القاطول وتامراء قرب بمقوبا » . ومثل هذا ما جاء في مادة « جوخا » من معجم ياقوت إذ ورد فيها ان « الراذنين » يقعان في جوار خاتقين وانها من ملحقات « كورة جوخا » الواسعة الواقعة بين خاتقين وخوزستان .

الصفحة ٣٦٣

يضاف إلى ما بعد كلمة (بقليل) الواردة في السطر الثاني من الحاشية (٢)

ما يلي : —

وتد ذكر المسعودي في كتابه التنبيه (ص ٥٣) ان قرية « باجرى » كانت تقع على ارضين من « دسكرة الملك » (راجع البحث التالي الحامن بالدسكرة في ص ٣٩١) .

الصفحة ٣٦٦

تضاف الجملة التالية الى ما بعد الجملة التي تنتهي بكلمة (رقم ١٨) الواردة

في السطر الرابع عشر : —

واننا نميل الى الاعتقاد بأن نهر الفضل كان يتفرع من نهر الخالص بالقرب من مخفر شرطة خان البئر الحالمي حيث لا تزال هناك آثار المقسم الذي كان يتفرع منه نهر الفضل، كما انه لا تزال آثار نهر الخالص الرئيسي ماثلة للعيان يمكن تلعبها في اتجاه النهر القديم المعروف اليوم بنهر الوزيرية الذي يسير في جهة الغرب نحو

« تلؤل باب الشام » ومن ثم نحو نهر دجلة حيث ينتهي هناك في أسفل الراشدية. وليس شك ان « تلؤل باب الشام » هي من بقايا « قرية باب الشام » التي ذكرها ابن عبد الحق في المراصد بقوله انها « قرية صغيرة بالحاصل قريبة من الرصافة ». أما آثار نهر الفضل فيمكن تتبعها على موازاة الطريق العام بين بغداد وخان البئر حيث يشاهد هناك نهر قديم متجها نحو الجنوب مسافة بضعة كيلو مترات ثم تزدل معالمه في الأراضي الواطئة من منطقة الوزيرية الحالية في جهة الاعظمية (راجع اللوحتين المرقتين ٤ و ٦).

الصفحة ٣٧٥

تضاف الجملة التالية إلى ما بعد الجملة الثانية التي تنتهي بكلمة « نزلها » في

السطر ١٨ من الصفحة : —

وقد عيّن اليعقوبي موقع « المدائن » على سبعة فراسخ من بغداد ، ووصفها بقوله : « والمدائن دار ملوك الفرس ، وكان أول من نزلها انوشروان وهي عدة مدن في جانبي دجلة فالجانب الشرقي فيه المدينة التي يقال لها العتيقة فيها القصر الابيض القديم الذي لا يدرون من بناه وفيها المسجد الجامع الذي بناه المسلمون لما افتتحت ، وفي الجانب الشرقي أيضاً المدينة التي يقال لها اسبائبر وفيها ايوان كسرى العظيم الذي ليس للفرس مثله ، ارتفاع سمكه ثمانون ذراعاً وبين المدينتين مقدار ميل ، وفي هذه كان ينزل سلمان الفارسي (كنيته أبو عبدالله) وحذيفة بن اليمان وبها قبرها ثم تلي هاتين المدينتين مدينة يقال لها الرومية التي يقال ان الروم بنتها لما غلبت على ملك فارس وبها كان أمير المؤمنين المنصور لما قتل أبا مسلم ، وما بين هذه المدن الثلاث متقارب الميلاق والثلاثة الاميال ، في الجانب الغربي من دجلة مدينة يقال لها بهر سير ثم ساباط المدائن على فرسخ من بهر سير فما كان من جانب دجلة الشرقي فشربه من دجلة وما كان من جانب دجلة

الغربي فشربه من الفرات يأتي من نهر يقال له نهر الملك يأخذ من الفرات ،
افتتحت هذه المداين كلها سنة اربع عشرة افتتحتها سعد بن أبي وقاص .

الصفحة ٣٨٨

تضاف الجملة التالية إلى ما بعد الجملة الاولى التي تنتهي بكلمة (الى النهروان)

الواردة في السطر السادس : —

وقد وصف المسعودي « نهر تامرا » بقوله انه يبدأ من جبال ارمينية وبلاد
الصامغان فيمر بخانقين و بجولاء . وينتهي الى النهروان عند باصلوى ، وبعد ان
يستمد مياهاً أخرى من « القواطيل » الآخذة من دجلة يسير جنوباً إلى
« باجسرى » وهناك يسمى النهروان ، ثم يمر ببعقوبا ومدينة النهروان وجسر
بوران وعبرتا وبرزاطيا واسكاف بني الجنيد ويصب الى دجلة بناحية جرجرايا .
واليك نص ما كتبه في هذا الصدد قال : « النهروان يخرج من جبال ارمينية
وسيسر من بلاد آذربيجان وشهرزور وبلاد الصامغان ثم يجتمع وينتهي إلى
الموضع المعروف بباصلوى ومما يلي جولاء وخانقين من طريق خراسان فسمى
هناك تامرا ويستمد من القواطيل الآخذة من دجلة ويصير الى الموضع المعروف
بباجسرى على فرسخين من دسكرة الملك وهناك يسمى النهروان ويمر ببلاد
بعقوبا ويشق مدينة النهروان وهي جانبان وجسر بوران وعبرتا وبرزاطيا
واسكاف بني الجنيد ويصب الى دجلة بناحية جرجرايا » (١)

(١) كتاب التنبيه للصفحة ٩٣

الصفحة ٤٢٤

يضاف الى آخر الحاشية (٢) المنتهية بكلمة (العارة) ما يلي : —

اما منطقة البديسي فلم تقف على ما يؤيد احتفاظها باسمها القديم ، غير اننا عثرنا في
هذه المنطقة على نهر يسمى « نهر الديسي » ، ومن المحتمل ان تكون هذه التسمية تحريفا

الكلمة «عبدسي» الاصلية . ويقع هذا النهر في جنوب «كيت» مباشرة وهو يأخذ من نهر «صليف» المنحصب من الضفة اليمنى لنهر دجلة في نقطة تقع على مسافة حوالي الكيلومتر الواحد من «كيت» جنوباً . أما موضع نهر ع نهر الديبسي فسكان في نقطة تقع على بعد كيلومتر واحد من صدر «نهر صليف» .

الصفحة ٤٣١

يضاف الى الجملة المنتهية بكلمة (السلطان) في السطر الثاني ما يلي : —
وقد أشار ياقوت في معجمه إلى قرية كبيرة على ضفة نهر دجلة في جنوب واسط أيضاً ، سماها «بازبين» بكسر الباء الموحدة وباء سا كنة ، ووصفها بقوله انها «قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة ... منها جماعة من التجار المثريين ... ومنها جماعة من رواد العلم ... منهم ابو الرضا احمد بن مسعود بن الزقطر الباذيني سمع من أبي البركات يحيى بن عبدالرحمن بن حبيش الفارقي قاضي المارستان توفي سنة ٥٩٢» .

الصفحة ٤٤٩

تضاف الجملة التالية الى حاشية (١) :

ومن جملة القرى التي كانت في «كورة ميسان» والتي احتفظت بأسمائها القديمة عدا قرية العزيز المذكورة ، قرية تسمى «زكية» ، وهي القرية التي وصفها ياقوت بقوله انها «قرية جامعة من اعمال البصرة بينها وبين واسط ... وقد نسب اليها نفر من أهل العلم عدادهم في البصريين عن الحازمي» . ولا تزال آثار هذه القرية ماثلة للعيان في جوار مزار العزيز الحالي على مسافة عشرة كيلومترات منه شمالاً وتسمى «زكية» (راجم خارطة الجزء الاخير من مجرى دجلة كما كان عليه في العهد العباسي) .

تضاف الحاشية التالية بعد كلمة « مسعود » الواردة في السطر السابع : —

(١) يحتمل أن يكون « نهر مسعود » منسوباً إلى مسعود بن سديد الدولة الذي ترجم عهده إلى أواخر القرن الثامن الهجري حيث يفهم مما جاء في « التاريخ الغياني » لفيث الدين عبد الله بن فتح الله البغدادي الموضوع في أوائل القرن العاشر الهجري أن مسعوداً هذا كان يشرف على الأنهر التي تصل إلى بغداد . فن جملة ما جاء في الكتاب المذكور في ذكر العمارات ما يأتي : — « تم عمارة خواجة مسعود بن سديد الدولة ، وكان من أكابر بغداد فأسس مدرسة واسواقاً في غاية الحسن وفقاً على المذهب الأربعة على صفة المستنصرية . . . ولم يكن خواجه مسعود وزيراً وإنما كان بيده رواضع المدينة لا غير » . (اصول التاريخ والآداب « مج ٣٢ ص ٢٨٩ — ٢٩٠) .

ملحوظة : أفادنا بهذا الاستاذ الدكتور السيد مصطفى جواد نقلاً عن مخطوط كان قد اطلع عليه في مكتبة المرحوم الاستاذ الأب انستاس الكرملي فشكراً له .

تضاف الحاشية التالية بعد كلمتي « الطبقات الجوفية » الواردتين في السطر

السابع عشر : —

ذكر لنا سعادة محمود بك السئوي انه كان قد تجول كثيراً في منطقة الترنار ولا سيما في المنطقة التي يقع فيها منخفض الترنار وذلك أثناء قيامه بواجبات وظيفته في العهد العثماني ، وكان قد لفت نظره أمر اختفاء المياه التي تنحدر إلى المنخفض رغم كبرها الهائلة ، وقد تحقق لديه بعد الاستفسار من سكان تلك المنطقة وم من قبائل شمر انه توجد وسط المنخفض « بوالبع » مفردتها « بالوعة » تسرب إليها المياه ، وذلك ما يؤيد الرأي القائل بأن ضائعات المياه داخل بحيرة الترنار ستكون كبيرة بدرجة تحول دون ارتفاع المياه داخل البحيرة إلى منسوب الخزن المطلوب .

الملاحق

الملحق الأول

المواد الممهدة الوارد ذكرها في هذا الكتاب وتواريخ وقوعها

التاريخ

١٣٠٠ - ٦٠٦ ق. م. (العهد

الآشوري) انشاء سد نمرود على نهر دجلة واقامة جدار سيميراميس.

(حوالي أوائل العهد الميلادي) - تحويل مجرى دجلة في قسمه الأخير من ناحية

الغراف إلى جهة العمارة .

العهد الساساني (٢٢٦م - ٦٣٦م) - انشاء حصن القادسية المئمن لحماية صدر النهران .

العهد الساساني (٢٢٦م - ٦٣٦م) - انشاء النهران الرئيسي الاصيل وهو الذي عرف

في زمن العرب باسم القاطول أو نهر أبي الجند

والمعروف اليوم باسم « نهر القائم » .

(٣٦٣ م) مقتل الامبراطور جوليان في جوار سامراء .

(٥٣١ - ٥٧٩ م) انشاء القاطول الاعلى الكسروي على عهد كسرى

انوشروان .

(٥٣١ - ٥٧٩ م) انشاء « قناطر الخيزران » على نهر دجلة في

جوار السكوت على عهد كسرى انوشروان .

(٥٣١ - ٥٧٩ م) انشاء نهر القورج على عهد كسرى انوشروان .

التاريخ الحادث

- ٥٣١ - ٥٧٩ م) انشاء نهر دجيل على عهد كسرى انوشروان .
- ٥٦٧ م) حدوث فيضان عظيم في نهر دجلة أدى الى تحوّل القسم الأخير من مجرى دجلة من جهة العارة الى ناحية واسط .
- ٦٥٨ م) واقعة النهروان مع الخوارج .
- ٦٩١ م) وقعة مصعب بن الزبير مع عبد الملك بن مروان في منطقة دجيل .
- ٧٠٢ م) انشاء مدينة واسط من قبل الحجاج .
- ١٢٥ - ١٥٠ م) (٧٢٣ - ٧٤٢ م) - اعادة انشاء « قناطر الخيزران » على عهد هشام بن عبد الملك من قبل خالد بن عبد الله القمري .
- ١٤٦ م) (٧٦٣ م) تأسيس المنصور مدينته المدورة في بغداد على الجانب الغربي من دجلة .
- ١٧٠ - ١٩٣ م) (٧٨٩ - ٨٠٦ م) - انشاء قصر الرشيد على القاطول بسامراء .
- ١٧٠ - ١٩٣ م) (٧٨٩ - ٨٠٦ م) - اعادة انشاء النهروان الرئيسي الأصلي في عهد الرشيد وتسميته « نهر أبي الجند » .
- ٢١٨ م) (٨٣٣ م) ارتقاء المعتصم عرش الخلافة ببغداد .
- ٢١٩ م) (٨٣٤ م) فيضان دجلة وتهديد مدينة بغداد بالفرق .

التاريخ الحادث

- ٢٢١ هـ (٨٣٥ م) انشاء مدينة المعتصم في القادسية قبل ذهابه إلى
سامراء لانتخاها عاصمة ملكه .
- ٢٢١ هـ (٨٣٥ م) تأسيس مدينة سامراء العباسية في زمن الخليفة
المعتصم .
- ٢٢١-٢٢٧ هـ (٨٣٥-٨٤٢ م) - انشاء مشروع نهر الاسحاقى من قبل المعتصم .
- ٢٢١-٢٢٧ هـ (٨٣٥-٨٤٢ م) - انشاء دار العامة والجوسق من قبل المعتصم .
- ٢٢١-٢٢٧ هـ (٨٣٥-٨٤٢ م) - انشاء جسر سامراء من قبل المعتصم .
- ٢٢٥ هـ (٨٣٩ م) قتل الافشين وصلبه في سامراء .
- ٢٢٧ هـ (٨٤١ م) وفاة المعتصم ودفنه في قصره الجوسق
بسامراء .
- ٢٢٧-٢٣٢ هـ (٨٤٢-٨٤٧ م) - انشاء القصر الهارونى في عهد الواثق .
- ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) وفاة الواثق ودفنه في قصر الهارونى بسامراء .
- ٢٣٢ هـ (٨٤٦ م) ارتقاء المتوكل عرش الخلافة بسامراء .
- ٢٣٢-٢٤٥ هـ (٨٤٧-٨٥٩ م) - انشاء قناة المتوكل لنقل المياه من دجلة الى المدينة
سرى من رأى .

٢٣٢-٢٤٥ هـ (٨٤٧-٨٥٩ م) - انشاء حير الوحوش في جنوب سامراء من قبل

المتوكل .

٢٣٣-٢٤٥ هـ (٨٤٧-٨٥٩ م) - انشاء بركة البحري في جنوب سامراء من قبل

المتوكل .

٢٣٤-٢٣٧ هـ (٨٤٩-٨٥١ م) - بناء المسجد الجامع الكبير (جامع المووية)

بسامراء من قبل المتوكل .

بين سنة ٢٤٠ و ٢٤٥ هـ

(٨٥٤ - ٨٥٩ م) انشاء قصر بلكوارا في جنوبي سامراء .

٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) شروع المتوكل ببناء المتوكلية .

٢٤٥-٢٤٦ هـ (٨٥٩ - ٨٦٠ م) - انشاء جامع أبي دلف في المتوكلية من قبل

المتوكل .

٢٤٥-٢٤٦ هـ (٨٥٩ - ٨٦٠ م) - انشاء القصر الجعفري في مدينة المتوكلية من قبل

المتوكل .

٢٤٥-٢٤٧ هـ (٨٥٩ - ٨٦١ م) - انشاء المتوكل مشروع النهر الجعفري لا يصل

المياه الى المتوكلية .

١ المحرم ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) -- انتقال المتوكل على الله الى مدينة المتوكلية .

٣ شوال ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) -- مقتل المتوكل ودفنه في القصر الجعفري بالمتوكلية .

- ٥٢٤ هـ (١٨٦٨ م) وفاة الامام علي الهادي (ع) في سامراء .
- ٥٥٥ هـ (١٨٦٨ م) أمر المهدي بقتل السباع التي كانت في دار
العامة بسامراء .
- ٥٥٦ هـ (١٨٦٩ م) مقتل موسى بن بغا .
- ٥٥٦ هـ (١٨٦٩ م) مقتل صالح بن وصيف .
- ٥٥٦-٥٧٩ هـ (١٨٧٠-١٣٩٤ م) - انشاء قصر المشوق بسامراء في عهد المعتمد .
- ٥٦٠ هـ (١٨٧٣ م) وفاة الحسن العسكري ابن الامام علي الهادي
(ع) في سامراء .
- ٥٨٣ هـ (١٨٩٦ م) كري نهر دجيل من قبل المعتضد .
- ٥٩٠ هـ (١٩٠٢ م) خروج المكتفي من بغداد قاصداً سامراء
وعزمه على الانتقال اليها ثم عدوله عن ذلك .
- حوالي أواخر القرن الثالث - انشاء مصنعة السهلية (سد السهلية) على نهر
الهجري (أوائل القرن العاشر
الميلادي) }
ديالى لتحويل مياهه الى النهروان .
- حوالي ٥٣٠٠ هـ (١٩١٢ م) . . . انهيار سد ديالى القديم في جبل حمرين .
- ٥٦٦ هـ (١٩٧٣ م) غرق الجانب الشرقي وبعض الجانب الغربي من
مدينة بغداد من نهر القورج .

الحادث

التاريخ

٥٥٤ هـ (١١٥٩ م) غرق مدينة بغداد الشرقية من القورج .

أواخر القرن السادس الهجري) — تحول مجرى دجلة من عقيقه القديم غربى (أواخر القرن الثاني عشر الميلادي) مدينة بلد الى مجراه الحالي في شرقيها .

حوالي أواخر القرن السادس الهجري (أواخر القرن الثاني عشر الميلادي) انهار سد العظيم القديم نهائياً .

٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) انشاء باب غيبة المهدي .

٦١٤ هـ (١٢١٧ م) غرق مدينة بغداد الشرقية من القورج .

٦٢٣-٦٤٠ هـ (١٢٢٦-١٢٤٦) — انشاء نهر المستنصر الذي يتفرع من الضفة اليسرى لنهر دجيل وينتهي الى منطقة بلد .

٦٣٠ هـ (١٢٣١ م) انشاء جسر حربي من قبل المستنصر .

٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) غرق القسم الشرقي من مدينة بغداد من القورج

والقسم الغربي من المدينة من دجلة .

٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) غرق القسم الشرقي من مدينة بغداد من

القورج والقسم الغربي من المدينة من دجلة .

٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) الغزو المغولي على العاصمة العباسية في بغداد

ووقعة نهر دجيل .

- ١٩٠٧ هـ (١٦٦٠ م) حفر صدر جدول دجيل الحالي من قبل والي بغداد مرتضى باشا .
- ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) تحوّل القسم الاخير من نهر دجلة من مجرى واسط الذي كان يسير فيه في أوائل العهد العباسي الى مجراه الحالي في جهة العمارة .
- ١٩٢٠ هـ (١٧٨٥ م) انشاء الحضرة بسامراء برعاية الحاج مرزّه محمد الساماس .
- ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) انشاء سور سامراء من قبل زين العابدين بن الساماس .
- ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) طلاء قبة ضربجي الامام علي الهادي وولده حسن العسكري (ع) بالذهب من قبل السلطان ناصر الدين شاه .
- ١٢٨٥ هـ (١٨٦٨ م) محاولة اعادة انشاء سد السهليه على عهد مدحت باشا .
- (١٩٠٨ - ١٩١١ م) قيام السير ويليم ويلكوكس بدراسة شؤون الري في العراق .
- (١٩٣٤ - ١٩٣٩ م) انشاء قناطر الكوت الحالية على نهر دجلة .

الملحق الثاني

شُرح نماطة مدينة المتوكلية

يمتاز اختطاط مدينة المتوكلية عن غيرها من المدن بثلاثة امور رئيسية ،
أولها ان الاختطاط فيها جرى على أساس تصاميم دقيقة يتمثل فيها الفن الخططي
والتنسيق، وقد تم ذلك قبل الشروع في الانشاء على نحو ما هو متبع اليوم في
انشاء المدن الحديثة ، إذ ظهر لنا بأن اختطاط مدينة المتوكلية كان قد جرى على
أساس تنسيق دقيق وتصاميم وخرائط مفصلة قبل المباشرة في بناء المدينة على خلاف
ما كانت عليه الحال في انشاء مدينة المعتصم في سامراء ، وهي المدينة التي انشئت
حسب مقتضى الحاجة الآنية دون الالتفات الى الناحية الهندسية الفنية . وبلا حظ
ان المتوكل ادخل على مدينة المعتصم هذه اضافات وتوسيعات منسقة ذات صبغة
فنية تحقيقاً لرغباته الشديدة في ان تكون عاصمته اعظم عاصمة في العالم ، ولكنه
لم يقنع بهذه التوسعات ولا بهذه الاضافات فراح يسعى لانشاء مدينة جديدة
على أرض بكر يخترقها نهر واسع تنطلق منه المياه سيحاً فتروي الحدائق الواسعة
والمنزعات الفسيحة وسواقي الاشجار على طول الشوارع من جانبيها
وتحوي برك قصوره بالمياه ، وقد حقق رغبته هذه بتصميم اختطاط مدينة
المتوكلية التي انشأها على أرض بكر في شمال سامراء المعتصم ثم تصميم
النهر الجعفري لايصال المياه اليها سيحاً . واذا استثنينا مدينة المنصور المدورة
التي كانت قد انشئت على هذه الصورة ، أي على أساس اختطاط فني وتصميم
دقيق قبل البناء^(١) ، أمكننا أن نجزم بأن مدينة المتوكلية هي أهم مدينة

(١) يقول ابن الجوزي ان المنصور أحب ان ينظر الى تصميم اختطاط مدينته المدورة قبل
الشروع في بنائها « فأمر ان نخط بالرماد واقبل بدخل من كل باب ويمر في فصلانها
وطاقتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد وأمر ان يحفر الاساس على ذلك الرسم . »
(راجع كتاب « مختصر مناقب بغداد » الذي نشره الاستاذ محمد بهجة الأثري ص ٨) .

عباسية خططت بصورة فنية دقيقة ووضعت تصاميمها بطريقة هندسية متناسقة قبل بنائها .

أما الامر الثاني الذي يمتاز به اختطاط مدينة المتوكلية فهو ان المدينة حوت بالمياه من جميع اطرافها بحيث أصبحت تؤلف شبه جزيرة بجدها نهر دجلة من جهة الغرب ونهر القاطول الاعلى الكسروي وفروعه من الشمال والشرق والجنوب ، كما ان المدينة زودت بنهر خاص ينبثق من نهر دجلة في اقصى الشمال وينتهي الى شوارعها ومنزهاتها وحدائقها وبركها فيمددها بالمياه السحيبة مما يفسح المجال للتنسيق والابداع والتفدن .

وأما الامر الثالث فهو شارعها الرئيسي الذي يمتد على طول المدينة ، وهو الشارع الذي كان يعرف بالشارع الاعظم والذي يبلغ طوله حوالي عشرة كيلومترات وعرضه اكثر من مئة متر .

ومما يلفت النظر انه على الرغم من أهمية مدينة المتوكلية من حيث الفن الخططي الذي يتمثل في تصميمها فقد اهتمت دراسات لم يحاول المحققون ولا المؤرخون مسحها أو تنظيم خارطة حقيقية بشوارعها وتقسيماتها ، ومن الغريب ان العالم الالماني هرزفيلد اعمل ادخال مدينة المتوكلية في الخارطة التقريبية التي وضعها لمدينة سر من رأى حسب وصف اليعقوبي ، وقد وقع في اغلاط كثيرة من جعلتها انه بُدّت مواقع بعض قطائع المتوكلية في داخل مدينة سامراء على خارطته التقريبية المذكورة . وقد رأينا ان تتلافى هذا النقص البارز في دراسات سامراء فسعدنا مدينة المتوكلية ووضعنا خارطة حقيقية بشوارعها وابنيها ومنعطفاتها حتى قصورها وهي الخارطة التي يجدها القارئ في هذا الملحق .

اما المراجع التي استندنا اليها في تعيين مواقع القصور والقطائع والمنشآت فهي المصادر التاريخية العربية وأهمها وصف اليعقوبي الذي يعد أوثق المراجع في معرفة اختطاط المدينتين ، سر من رأى والمتوكلية ، لقرب عهده منها ، غير ان ذلك

الوصف جاء متداخلاً بين مختلف الادوار دون تمييز بين اختطاط مدينة سامراء وبين تقسيمات مدينة المتوكلية مما يجعل محاولة تعيين مواضع القطائع وتنظيم خارطة لمدينة المتوكلية استناداً الى هذا الوصف وحده بدون دراسة الآثار المتبقية وبدون مسح هذه الآثار مسحاً دقيقاً أمراً متعذراً . ذلك ما حدا بنا الى اجراء تحقيقات في المواقع الأثرية نفسها متتبعين آثار الانهر القديمة والابنية والاسوار والشوارع والأودية وغيرها من الآثار التي لا تزال ماثلة للعيان ، فاستندنا الى هذه التحقيقات التي جرت في ضوء المسح الدقيق بالاضافة الى ما كتبه المؤرخون من العرب عن المدينة في وضع الخارطة . وما ساعدنا على انجاز هذه المهمة ان آثار الشوارع القديمة وآثار أسوار القصور وغيرها من بقايا الابنية المهمة لا تزال ماثلة للعيان الامر الذي مكنتنا من تتبعها ورسمها على خارطة حقيقية مضبوطة ، ومن أهم العوامل التي سهلت علينا وضع الخارطة هي :

١ - ان أكثر ابنية المتوكلية منشأة باللبن وقد احتفظت باختطاطها الاصيلي دون ان تتسرب اليها الايدي لعدم امكان استفادة الناس من اللبن في الابنية، الامر الذي جعل حدود الشوارع والقصور والابنية الرئيسية واضحة بحيث امكن تعيين اسماء الكثير منها من خلال وصف اليعقوبي وغيره من المؤرخين العرب .

٢ - ان المنطقة التي تقع فيها مدينة المتوكلية مرتفعة بالقياس الى نهر دجلة وان تربتها مؤلفة من حصي واحجار متكلسة ، وعلى هذا فهي غير معرضة الى الرطوبة ولا إلى الفيضان ، الامر الذي ساعد على احتفاظها بوضعها الراهن دون أن يتناولها تأثير الطبيعة خلافاً لما نجده في المناطق الجنوبية من العراق التي فقدت أكثر علائقها بفعل الفيضان والرطوبة .

٣ - ان الابنية في سامراء والمتوكلية تقع في طبقة واحدة مكشوفة مما يسهل تتبع آثارها السطحية يسر .

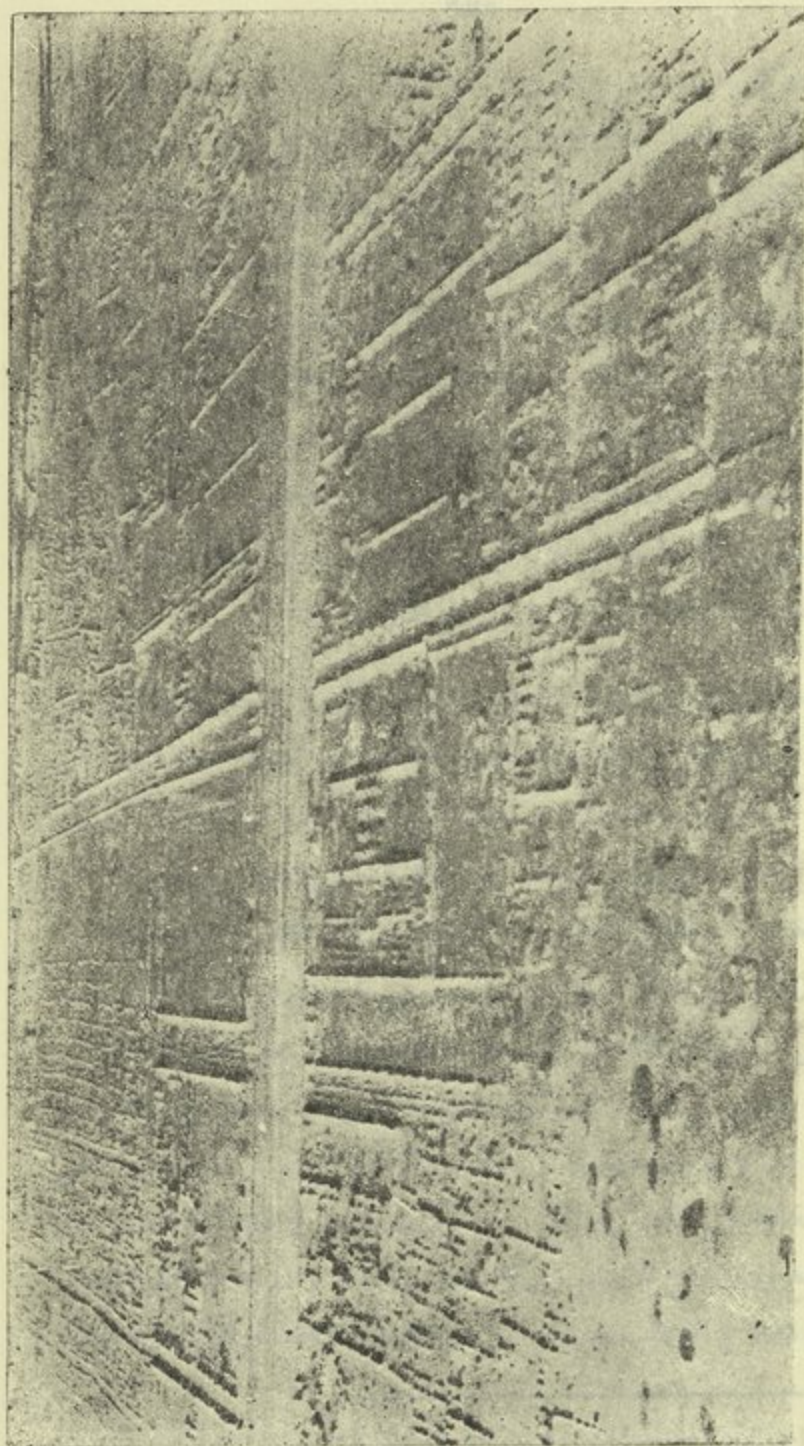
٤ - ان آثار الانهر القديمة في منطقة سامراء والمتوكلية لا تزال محتفظ باختطاطها الاصلي لارتفاع ضفافها المتكونة من الاتربة الطينية التي كانت تستخرج من داخلها ، كما ان آثار المنشآت لا تزال ماثلة للعيان ما عدا القسم الواقع على حافة نهر دجلة وهو القسم الذي حفرته المياه نتيجة لتحوّل الجرى والتأكل الحاصل في الضفة .

تبدأ مدينة المتوكلية من الحد الشمالي لمدينة المعتصم (سر من رأى) ، اي الحد الواقع على بعد زهاء عشرة كيلومترات من موضع سامراء الحديثة ، ثم تمتد على محاذة الضفة اليسرى لنهر دجلة مسافة ١٥ كيلومتراً تقريباً الى الشمال حتى تقهي الى جوار صدر القاطول الاعلى الكسروي الذي يتفرع من نهر دجلة عند مدينة الدور الحالية . ويبلغ معدل عرض المدينة زهاء ثلاثة كيلومترات وبهذا تكون مساحة الارض التي تشغلها المدينة ٤٥ كيلومتراً مربعاً تقريباً ، أي حوالي ١٨٠٠٠ دونم عراقي .

وتقومين المدينة الجديدة بالمياه السبحية أخرج المتوكل نهرأ من ضفة نهر دجلة اليسرى من نقطة تقع على بعد حوالي أربعين كيلومتراً من شمال مدينة تكريت ، ويسير هذا النهر على محاذة دجلة جنوباً مسافة زهاء ستين كيلومتراً حتى يصل الى المتوكلية ، وقد سمي « النهر الجعفري » وانفق عليه ما يقرب من مليون دينار .

ويلاحظ ان المدينة صممت على أساس تخصيص القسم الجنوبي منها لسكنى الناس والأهلين بصورة عامة ، وكان يعرف هذا القسم باسم « دور العرابي » أو « دور عربايا »^(١) ، وقد خططت شوارعه بصورة مستقيمة ومتوازية فمتجه الشوارع الطوال نحو الشمال تماماً والشوارع العرضية نحو الشرق والغرب . ويحترق هذا القسم من المدينة شارعان يمتدان على طول المدينة من الجنوب الى

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بدور عربايا في ص ٥٨-٥٩ .



العمارح الأعمام والخرايب التي على جانبيه (من الجو)

Handwritten text, possibly a title or page number, located on the left side of the page.

Handwritten text, possibly a date or page number, located at the bottom left of the page.



الشمال ، وكان يعرف الشارع الغربي ، وهو الشارع الرئيسي ، باسم « الشارع الاعظم » ، أما الشارع الشرقي فكان يسمى « شارع أبي أحمد » . وكان الشارع الأول متصلاً بشارع السريجة الذي كان قد انشئ في مدينة المعتصم كما كان الثاني متصلاً بشارع أبي أحمد الذي كان في مدينة المعتصم أيضاً . ويلاحظ ان القسم الساحلي من هذا الجزء من المدينة وهو القسم الواقع على الضفة نهر دجلة الى جهة الغرب كان قد خصص الى الفتح بن خاقان و ابراهيم بن رباح ، وكان يسكن دار الفتح قبل انشاء مدينة المتوكلية أشناس التركي مولى المعتصم وكانت هذه الدار تعرف باسم « كرخ أشناس » في ذلك العهد^(١) . ويبلغ عرض هذا القسم من المدينة حوالي ثلاثة كيلومترات كما يبلغ طوله المسافة نفسها (راجع خارطة مدينة المتوكلية التي انشأها المتوكل شمال سامراء) .

وبعد ان يتجاوز الشارع الاعظم « دور العرابي » ينعطف بميل قليل نحو الغرب ، ومن هنا يتوسط المدينة فيمتد بخط مستقيم مسافة ستة كيلومترات تقريباً نحو الشمال ، وتتفرع من جانبيه شوارع كثيرة بزوايا قائمة فتنتهي الشوارع الغربية الى الضفة الشرقية لنهر دجلة كما تنتهي الشوارع الشرقية الى الضفة الغربية لنهر القاطول الكسروي . ويبلغ عرض هذا الشارع حوالي مائة متر ، ولا تزال آثار سواقي الاشجار على جانبيه ، وهي السواقي التي كانت تستمد المياه من النهر الجعفري ، مائلة للعيان في معظم اقسامه . وكانت تقم قطائع قواد الجيش في هذا القسم من المدينة ، فكان لسكل قائد قصر خاص يطل على دجلة وتمتد قطيعته من جانب قصره فتسير الى الشارع الاعظم ثم تستمر شرقاً حتى تنتهي الى الضفة القاطول الكسروي الجني . وقد وصف اليعقوبي هذه الاقطاعات فقال انها تقع في الشارع الاعظم وفي الدروب الى يمنته ويسرته (أنظر التصوير الجوي للشارع الاعظم وللخرائب التي على جانبيه) ، والقطائع التي ذكرها قطيعة

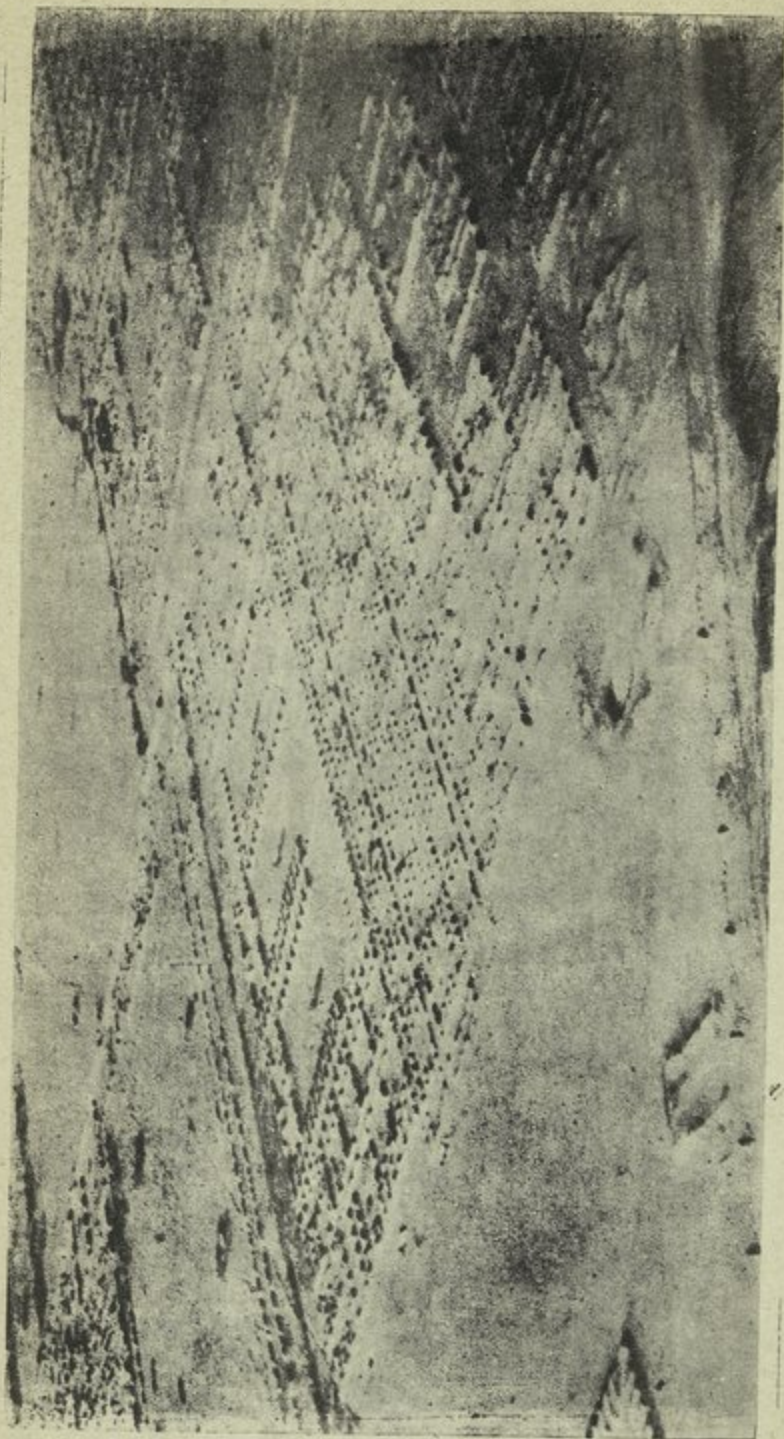
(١) راجع البحث المتقدم الخاص بكرخ أشناس في ص ٥٧ .

ابراهيم بن رباح وقطيعة محمد بن عبد الملك الزيات وقطيعة الفضل بن مروان
 وقطيعة ابن أبي دواد وقطيعة بغا الصغير وقطيعة بغا الكبير وقطيعة سيبا الدمشقي
 وقطيعة برغامش وقطيعة وصيف وقطيعة ايتاخ . ولا يزال معظم آثار أسوار
 القصور التي كان يسكنها هؤلاء القواد ماثلاً للعيان، ويلاحظ عليها ان مجرى دجلة
 قد جرف القمم الغربي منها نتيجة للتآكل الحاصل في ضفة النهر . ولا تزال تشاهد
 آثار بعض القصور التي كانت منشأة على ضفة القاطول الكسروي الهني ومن مجملتها
 قصر بستان الايتاخية الذي كان يقع في جوار قرية الايتاخية (راجع خارطة
 المتوكلية) .

وتشاهد في الحد الشمالي من القطائع موضوعة البحث على الجانب الغربي من
 الشارع الاعظم آثار المسجد الجامع المعروف اليوم باسم جامع أبي دلف ومثدنته
 الملوية ، كما يشاهد الشارع الرئيسي الذي يمتد على موازاة الشارع الاعظم من
 جهة الغرب وينتهي الى الجامع المذكور . ولا شك ان هذا الجامع النشيء في
 عهد المتوكل ليحل محل جامع سامراء الكبير بعد ان تقرر نقل العاصمة الى
 المتوكلية . وكان ذلك أمراً طبيعياً تدعو الضرورة الماسة اليه نظراً لبعدها المسافة
 بين جامع سامراء الكبير ومدينة المتوكلية الجديدة البالغة حوالي (٢٥) كيلومتراً
 إذا ما قيست بين جامع سامراء واقصى الحدود الشمالية لمدينة المتوكلية حيث
 تقع دار الخلافة وقصور الخليفة (١) .

وتنتهي مدينة المتوكلية في شمال الجامع بقليل وينتهي معها الشارع الاعظم
 عند السور الذي يحده المدينة من الشمال وهو السور الذي يمتد بين ضفة القاطول
 الكسروي وضفة نهر دجلة فيؤلف حاجزاً منيعاً بين المدينة وبين دار الخلافة
 وقصور الخليفة الواقعة الى الشمال من السور المذكور . وكان قد حفر خندق على

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بهذا الجامع في ص ٦٠٢-٦٠٦ و ١٣٧-١٤٠ .



قصور ودواوين مدينة التوكلية (من الجو)

1771 (2) 1772 (2) 1773 (2) 1774 (2)

محاذاة السور من جهته الشمالية ومليء بالمياه من فرع خاص يستمد المياه من النهر الجعفري ، أي الفرع الذي يعبر فوق القاطول الكسروي ويصب مياهه في الخندق ، فتجري هذه المياه فيه ثم تنصب في دجلة . وقد انشئ في السور في نقطة انتهاء الشارع الاعظم ثلاثة أبواب عظيمة يدخل منها الفارس برمحه ، ولا تزال آثار بناء الابواب المذكورة باقية ظاهرة تشاهد في نهاية الشارع الاعظم .

وكانت دار الخلافة وقصور الخليفة الى الشمال من السور المذكور يحدها نهر القاطول الكسروي من الجهتين الشرقية والشمالية ونهر دجلة من الغرب والسور الذي في شمال المدينة من الجنوب ، وبذلك كانت هذه المنطقة منعزلة تماماً عن مشتملات المدينة ولم يكن مجال للدخول اليها من غير الابواب الرئيسية الثلاثة المارة الذكر . وكانت تقم القصور الرئيسية على ضفة نهر دجلة ، وأهم هذه القصور القصر الجعفري السكائن في أقصى الشمال ، وهو القصر الذي سكنه المتوكل حتى آخر أيامه . أما دار الخلافة فكانت محوطة بسور ضخيم يبلغ مجموع طوله حوالي أربعة كيلومترات ونصف الكيلومتر ويضم مساحة تقدر بحوالي ٥٤٠ دونماً عراقياً (مشارة) ، ويبلغ طول هذا القسم الذي يمتد بين السور الشمالي للمدينة والقصر الجعفري السكائن على ضفة نهر دجلة في أقصى الشمال حوالي خمسة كيلومترات . وكانت تتخلل هذه المنطقة ساحات واسعة فيها الحدائق والبساتين ، التي كانت تروى من النهر الجعفري ، كما كان شارعان رئيسيان يؤديان الى دار الخلافة وقصور الخليفة (راجع خارطة المتوكلية والمنظر الجوي لخرائب دار الخلافة وقصور الخليفة) .

وكان قد اعتزم المتوكل انشاء حلبة سباق خاصة في مدينته الجديدة فأنشأ في شمال المدينة مصطبة اصطناعية مرتفعة على النهر الجعفري يشرف منها على ساحة السباق التي هيأها شرقي النهر المذكور ، وتعرف بقايا هذه المصطبة اليوم بأسم « تل البنات » . وتل البنات هذا تل كبير يقع في جنوب شرقي مدينته

٥٣٧٥-٢٥٨٦

في يوم الجمعة في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥

بمدينة جدة

بمدينة جدة

بمدينة جدة

الملحق الثالث

اختطاط مدينة التوكليية ومرى نقرم الفن الخططي الاسلامي (١)

للمهندس الدكتور السيد محمد صالح مكية

الاختصاصي في فن اختطاط المدن من جامعة كبريج بانكيترا

إن اختطاط مدينة سامراء العباسية وأرباضها يعبر بأجلى تعبير عن مدى ما وصل اليه الفن الخططي الاسلامي « اختطاط المدن » وتأثير السلطنة الحاكمة في اظهار هذه المعالم الى حيز الوجود .

لقد تقدم فن اختطاط المدن الاسلامية تقدماً سريعاً وفي مدة قصيرة سرعان ما شوهدت المدينة الاسلامية العربية الجديدة تعبر عن مظاهر هذا التقدم السريع وتوضح مقدار تأثير حكم الملوك والأمراء وسيطرتهم عليه . فقد مثل الملوك الاقدمون دوراً مهماً في انماء هذا الفن وفي تقدمه منذ حكم البابليين والآشوريين والفرس ، وهكذا نرى أن مدينة التوكليية المشهورة بمعتمها وتنظيمها الفني توضح أيضاً سيطرة الخليفة المتوكل على الله ودرجة هيمنته . إن هذا يجلنا على الاعتقاد للقابلية السكامنة التي تسكاد تكون عبقرية خاصة بالعرب في أحوال وأزمان استقرار اهدافهم وتأثير حكم ساستهم

(١) ان كاتب هذا المقال الاستاذ الدكتور السيد محمد صالح مكية مهندس عراقي كان قد اكمل اختصاصه في فن اختطاط المدن في معاهد انكيترا ونال شهادة الدكتوراه في هذا الفن ، فمرضنا عليه خارطة مدينة التوكليية بعد انجاز مسح تقسيمات المدينة وشوارعها وقصورها ومنشئاتها طالبين اليه دراستها من ناحية الفن الخططي الذي يتمثل في تصميمها وبيان مطالعاته الشخصية حولها للاستفادة من خبرته في هذا الموضوع لتفضل وكتب هذا المقال بعد ان قام بزيارة خاصة الى مدينة التوكليية بسامراء ، فشكراً له على مطالعاته الفنية القيمة هذه التي توضح لنا مدى تقدم الفن الخططي الاجلاي في العصر العباسي .

وقادتهم ورؤسائهم الروحانيين ولا سيما المستكلمين منهم صفة الزعامتين السياسية والروحانية .

يتضح لنا من اختطاط مدينة المتوكلية أهمية وجود الشارع الاعظم ، فهو من حيث القصد الفني كشریان رئيسي عام في جسم المدينة . ولقد سبق ايضاح هذا القصد الفني في المدن اليونانية والرومانية ، فقد كان من الاهمية بمكان إيجاد شارع رئيسي يخترق المدينة طولا وتتفرع منه الشوارع الجانبية وتتوسطه راحة عامة تحوي مكانة المعبد وأبنية الهيئة الحاكمة ومجلس المدينة الخ ... وتسكاد تسكون السراي العام .

وقد تطورت الفكرة الخططية الى وجوب أن يخترق المدينة أيضاً شارع عرضي أي عمودي يقاطع الشارع الاعظم فيتكوّن من الشارعين كليهما الهيكل الرئيسي ويكون ملتقاهما في الرّاحة أي السراي العام حيث يكون ميثاء « محور ارتسكاز » لجميع احياء المدينة . إن مثل هذا التطور عرفته اكثر مدن سواحل البحر الابيض الاوسط حيث سيطرت الحضارتان اليونانية والرومانية .

أما في العراق الذي سبق غيره في الحضارة العالمية القديمة فنرى أن أول مدينة يعرف لها التاريخ أسبقيتها في إظهار معالم المدينة هي بابل فقد قام فيها شريانها الرئيسي وهو الشارع الاعظم الذي ينتظم قصر الملك والمعبد . إن الشارع الاعظم كما قلنا آنفاً يكون هيكلًا للمدينة له قوام خاص ويجمع شمل ما يشرع اليه من شوارع متفرعة ويحقق ترابطاً شاملاً تكون من دونه معالم المدينة ومظهرها « تضحماً » لا توسعاً مدنياً صحيحاً تكمه الصفة الكاملة أي وضع « الكمال » ، ثم إن مقام الشارع الاعظم له صفة العرض للمواكب والاستعراضات ، لهذا نرى أن مثل هذا الشارع يبدأ وينتهي بميثاءات « مواقع ارتسكازية » مهمة لها مقام روحاني أو ملكي أو عسكري . وإن اختطاط المتوكلية المعروف وصفه في فن اختطاط المدن الحديثة اليوم كرقعة الشطرنج يتشابه

مع التطور الحديث لكثير من المدن العالمية اليوم كمدينة نيويورك وغيرها من التي تجمع بين الاحياء المختلفة وتضمن وجود ملتقى الشوارع العمودية وتقسيم الاراضي الى قطع هندسية منتظمة ، فمدينة نيويورك - مثلاً - قد اتجهت لهذه الصفة أعني « الصفة الشطرنجية » وللشارع أرقام ، وهكذا يتضح الشبه في طابع الاختطاط بين مدينة المتوكلية ونيويورك خصوصاً إذا قايسنا « الباروك الاعظم » لمدينة نيويورك « بالقصر الاعظم » وهو قصر الخليفة .

إن تأثير نشوء المدينة السريع وظهورها الى حيز الوجود له صفة خاصة في الطابع الذي تكسبه المدينة بلا شك . وان طابع « الرقعة الشطرنجية » والتنظيم الهندسي المكتسب انما هو نتيجة لمثل هذا النشوء السريع . ولكن من الجدير بالملاحظة في فن الاختطاط ان نرى صفة التناسب والالتزام تظهر جلية في فن الخطط العباسي لمدينة المتوكلية وهذا يعود إلى مقام الشارع الاعظم وأهميته لسعته ورحابته فان عرضه ١٦٠ أمتار ، وان مثل هذا العرض بالقياس الى الطول يجعل للشارع مقاماً خاصاً كما أوأنا اليه ويفصح العبقرية في الانسجام السائد وترايط الاجزاء والاحياء المتعددة والمتباعدة بعضها ببعض حتى لتبلغ أن تكون عضوية . إن ما يقصد فنياً باصطلاح « عضوي » هو المدلول الجامع لصفات الانسجام في كل فن لفظاً ومعنى ، وما الصفة الشعرية والفنية الرائقة في أي عصر أو مكان كان إلا أنهم لمدلول اللفظ والمعنى وتمجيدها بأسلوب خاص مقتبس بحيوته من عوارض الطبيعية وطبيعة زمانه ومكانه .

وبلاحظ في مدينة المتوكلية ان معظم القصور الرئيسية والمنشآت الهامة تطل على نهر دجلة ، ولعل هذه الطريقة مستمدة من الفكرة السائدة آنذاك وهي أن يحصر التمتع بالطبيعة بالطبقة الحاكمة والمتنفذة ، على خلاف ما هو الحال اليوم حيث ان النهضة الحديثة تفرض ان يكون هذا التمتع في متناول العامة من الناس .

ان الصفات الهندسية في اختطاط مدينة المتوكلية وتوسمها طولاً جاءت

موافقة لسير واتجاه النهر وأخذ المعالم الطوبوغرافية بنظر الاعتبار . ونرى هنا الأمر جديراً بالمقايسة مع مدينة بغداد المدوّرة التي بناها المنصور .

ان الشبكة الدائرية في اختطاط مدينة المنصور المدوّرة نمر أيضاً عن مدى قابلية التنظيم وأهمية الميثاء « النواة الارتسكازية » لمؤسسة المدينة، ويتبين لنا ان هذه الشبكة أو هذا الهيكل قد جاء بصورة هندسية بحتة دون ان تؤخذ المعالم الطوبوغرافية وأهمية سير النهر والساحل الطولي بنظر الاعتبار، وهو بما يدل على أن المدينة اختطت لتكون حصناً من حصون الدفاع قبل كل شيء . ولذلك لم تحافظ (بعد مدة وجيزة من تأسيسها) على هيكلها المصوغ وسرعان ما امتدت واتسعت لتنتقل الى وضع طبيعي آخر ، مع انه يلاحظ في مدينة المتوكلية ان الامتداد والاتجاه الطولي جاء منسجمين مع امتداد النهر . ويتراءى لنا ان رحابة النهر والافق السماوي هما من عوامل التأثير النفسي والباطني بالمحيط فنرى تعبيرها في تخطيط مدينة المتوكلية وابنيتها ، إذ لم يسبق لمدينة في التاريخ ان يكون شارعها الاعظم مثل هذه الرحابة إذا استثنينا من ذلك العهد الحاضر ففيه اتجه فن الاختطاط بنتيجة حركة المواصلات السريعة نحو الاكثار الشوارع الحديقة الواسعة بغية تجميل المدن وتأمين التنسيق العام . إن « الرحابة الافقية » من المميزات الخاصة بالفن العماري الاسلامي وهي تتضح في الجوامع وأروقة الصحن والقصور وهذا نوعاً ما على خلاف ما نراه في مدن أوربة الشمالية ، ففي الكنائس والمعابد يتجلى الفن العماري الغوطي بتمجيد صفاته الشعرية في اتجاهه العمودي . ان اشتقاق هذه الصفات الفنية والأساليب العمارية هو ولا شك من تأثير واحترام عوامل الطبيعة والمناخ بحالتيها المباشرة وغير المباشرة .

وبانتقالنا الى درس الصفات العمارية ومكونات المدينة في أبنيها العامه والخاصة تتبين لنا مكانة الأروقة في التناسق في وجهاً الصحن أي الساحات المكشوفة ونرى على العموم أن الفن العماري الاسلامي يتجه نحو تمجيد ما يحيط

بالساحة المكشوفة ليكون مسقفات الأروقة التي تضمن نظام الاتصال في الساحة نفسها أو الأبناء المتعددة المكونة لهيكل البناية . هذا الى ما لهذه الأروقة من نظام واسلوب التكرار من صفة عمارية خاصة تتميز بها لترفيه النفس وهي أيضاً تفي بمحل مشكلة المناخ والاحتفاظ بالظل المستمر للسير والتنقل . فان الأروقة تتخذ مكانتها في اختطاط الأبنية من حيث هي واسطة بين الاقسام الداخلية المسقفة والساحات المكشوفة للوقاية من أشعة الشمس القاسية صيفاً ومن المطر شتاءً ولحفظ الأثاث والفرش من تأثير حرارة الشمس واشعتها أيضاً .

ان مثل هذه الساحات المكشوفة في الأبنية العامة والخاصة تقوم مقام الساحات العامة من اختطاط المدن الحديثة . وقد يبدو أول وهلة عند دراسة التصميم الخطي ، أي الخارطة ، انه ليس من مدلول لوجود ساحات وحدائق عامة متعددة ولكن الصفة الحقيقية لدرس شبكة المدينة تظهر واضحة بمشاهدتها من الجو حيث تتجسم الخارطة وتعبّر عن طابعها الحقيقي من حيث مقدار كثافة المسقفات بالقياس الى الساحات المكشوفة داخل الابنية العامة والخاصة، وهكذا فان مثل هذه الفسح والساحات أدت إلى أهمية مكانة الابواب في كونها مداخل عامة وخاصة لمثل هذه الفسح وهذه الرحاب . ان تسميتها في مدلول اختطاط المدن تراقفنا حتى الآن فان تسمية الشوارع تجري بمدلول اتجاه أبوابها أو وجهتها الجغرافية .

يكاد يكون الشارع الاعظم لمدينة المتوكلية شبه ساحة عامة طولية للمدينة تحيط به ساحات متعددة للقصور والمباني، ولا شك في ان امتداد التشجير ساعد على وقايته من حر الشمس وتخفيف وطأة الجفاف، الى ما هنالك من معالم التزيين في وضع النافورات التي لها تأثير حسن في تبريد الهواء وعوامل التنسيق المدني التي قد نرجو ان يؤخذ بها بنظر الاعتبار في اختطاط المدن الحديثة .

لا شك في أن عوامل التشجير في مثل هذا المناخ مرتبطة بالاستعداد لتنظيم

القنوات وتقسيم المياه ، ومما هو جدير بالذكر ما وصل اليه هذا النظام في تنسيق القنن
ورعاية الاقتصاد في عدم تبذير المياه المناسبة في العهد الاسلامي وخصوصاً في
اسبانيا العربية وان تتبع هذا التطور يعود الى وادي الرافدين فقد سبق ما عرفه
التاريخ من تنظيم لحدائق بابل المعلقة نظم تقسيم المياه . وان بركة البحري في
جنوب سامراء الحديثة تعيد الى الذاكرة مثل هذه الغايات .

ويظهر في سامراء وفي المتوكلية ماذهب اليه الفن العماري الاسلامي من استمداد
وتحويل ما كان من فن قديم لغايات جديدة ، فتصميم منائر المدينة ونمطها ولا سيما
المنارة المعروفة منها بالملوية مستمدان الى حد ما من أبراج بابل ومعايها التي
لا شك في انها أثرت تأثيراً محسوساً في خلق طابع خاص لهذه المنائر ويحيل لنا
أيضاً ان منارة جامع ابن طولون مستمدة من ملوية سامراء .

ان للجدران العريضة والوطائد في الفن الاسلامي قوام عماري يتناسب هو
« والرحابة الافقية » في اختطاط المدن وتصاميم الساحات والأبنية . وان انطباع
الاستقرار والهدوء والسداجة يتمثل في مثل هذه الأبنية وهو يوضح أيضاً
عامل المتانة والتناسب اللائق بالنسبة لظروف الطبيعة وحكم المناخ .

ان تأثير المناخ له أهمية أيضاً في جعل السقوف واقية من حرارة اشعة الشمس
العمودية صيفاً ولذا نرى تطور الفن العماري في العراق في هذه الناحية تحت تأثير
عوامل المناخ ووجود مادة الطابوق فقط ، وذلك مما أدى الى التفنن في طرق
التسقيف ووجود الريزة الخاصة لتجميل السقوف المعقودة (عقادة) وتمداد
القبب .

ان من العناصر المهمة في الفن العماري في العراق الأقواس المنبثقة التي نشأت
وتطورت في هذا البلد بمدى واسع وأثرت تأثيراً عظيماً في تطور الفن العماري
في الغرب ، ولا شك في انها جاءت نتيجة لظروف محلية واستعمال حجارة الطابوق
مادة رئيسية في بناء الجدران والتسقيف .

الملحق الرابع

نقبر عن نتائج تحليل مادة البناء التي وجرنت في

«قنطرة فونجره» على مجرى النهر واه (١)

للاستاذ السيد شيت نعمان - المدير العام للباحث الصناعية

لقد ظهر من بحث النموذج في معهد المباحث الصناعية وتجري تركيبه الطبيعي والكياوي وطريقة صنعه الاولي وخواصه واخذ كافة نتائج البحث بنظر الاعتبار - ظهر ان مادة النموذج تتركب من طين حر ممزوج مزجاً متجانساً بالسكس كعامل مساعد على انصهار المادة . وقد صبت المادة على شكل اسطوانة واحرقت حتى درجة الانصهار الابتدائي فانصهر سطحها الخارجي وتحول الى مادة شديدة الصلابة لا تؤثر فيها عوامل التأكل الطبيعي وهي أهم ما تعرض لها سطح تلك الاسطوانة خلال القرون العديدة التي استخدمت فيها كنفذ للماء يجري فيها بسرعة كبيرة حاملاً من الذرات العالقة ما له فعل شديد في التأكل .

وبعد ان ثبت من التحري ان المادة قد صنعت عن طريق الاحراق بحرارة عالية اختبرت درجة الحرارة التي احرقت فيها المادة وذلك في فرن كهربائي في مختبر معهد المباحث الصناعية فظهر ان تلك الحرارة بلغت درجة (١٠٥٠ م) الف وخمسين مئوية . وفي درجة (١١٠٠ م) الف ومائة مئوية تم انصهار المادة وتحولت الى تركيب آخر .

وقد اكتسبت مادة الاسطوانة برفع حرارتها الى درجة الانصهار الابتدائي قوة ومقاومة للتفتت مما زاد في قيمتها للغرض الذي صنعت لأجله .

(١) راجع البحث المتقدم الخاص بقنطرة فونجره في ص ٤٦٤ .

الملحق الخامس

في ذكرى أرنت . أي . هرزفلد^(١)

أحدثت وفاة الدكتور أرنت هرزفلد ، في مدينة بيل (Bale) (سويسرا) هزة عنيفة في نفوس زملائه ومعارفه سواء أكان ذلك في أوروبا أو أميركا . فبوفاته خسر عالم الآثار القديمة شخصية من المع الشخصيات وعالمًا مرثًا بمن شملت مؤلفاته الفنية والتاريخية ، واللغوية للشرقين الأدنى والأوسط أزمنة ما قبل التاريخ حتى أواخر العهد الاسلامي .

فالسفرات التي قام بها في كل من العراق وإيران أدت الى اكتشاف آثار على جانب عظيم من الأهمية سدت بها كثيراً من الفراغات التي كانت تسود يومئذ حقلي الفنون والآثار القديمة الشرقية .

وكان من نتيجة اشتراكه مع الدكتور فريدريك ساره وهو من علماء الفن الشرقي ان انجزت رحلات وحفريات عظيمة الأهمية وذلك في مناطق عديدة . ورغم اختلاف هذين العالمين من حيث المزاج والذوق فقد اتى الواحد منهما على الآخر ثناء عاطراً . وأول ما نتج من أعمالهما الموحدة هو كتاب (Iranische Felsreliefs) الذي تم نشره في عام ١٩١٠ . والحق ان هذا الكتاب يعتبر من أبرز المؤلفات إذ بمجرد نشره جعل العالم يفتح عيونته نحو

(١) ترجمة المقال الذي نشرته مجلة معهد الفنون الجميلة التي تصدرها جامعة نيويورك وتطبع في سويسرا في ترجمة حياة البروفيسور هرزفلد - راجع الجزء العاشر (٤) لسنة

١٩٤٧

Artibus Asiae, Institute of Fine Arts. New York
University Vol. X/4 1947 . Printed in Ascoua,
Switzerland

عظمة آثار تحت التماثيل الايراني خصوصاً ما يتعلق منها بنقش الصخور بالنقوش الساسانية .

لقد أثارت النظريات التي تقدم بها الدكتور هرزفلد مما لها مساس بأصل الفن الاسلامي (راجع كتاب Die Genesis der islamischen kunst) und das Mschatta - Problem, Der Islam, 1910) واعتباره تاريخ بنائية المشهد (Mschatta - facade) كما سجله في متحف القيصر فريدريك - أثارت مشادة مريرة بينه وبين عالم آخر من مشاهير العلماء هو البروفوسور جوزيف سترزيكوفيسكي (Josef Strzygowski) من أهالي فينا . فبينما يدعي هذا بأن قصر المشهد يرجع الى ما قبل الاسلام يتقدم هرزفلد بأدلة وجيهة تدل على ان تاريخ القصر المذكور يرجع الى العهد الأموي (أي القرن الثامن الميلادي) ، ومع ذلك فنظرياته المختصة بالزخرف الاسلامي باعتبارها من أصل يوناني كانت من النظريات التي تفتقر الى بعض الأدلة للاقتناع بوجاهتها وان طراً على هذه النظريات على مر السنين تعديل كبير على ضوء المراجع الفنية الاسلامية الشرقية وخاصة الايرانية منها .

وفي ١٩١١ طبع هرزفلد بالاتفاق مع ساره (Sarre) كتابه المعروف باسم (Archaologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet) وهو من السكتب التي لا يستغني عنها طلاب الفنون الاسلامية . وفي عام ١٩١١ أخذ هو وساره باجراء حفريات في سامراء الواقعة شمال بغداد وبها توسعت دائرة معلوماتنا عن الفن الاسلامي في العهد العباسي الذي لم يعرف عنه قبل ذلك إلا النزر اليسير . وهذه المدينة التي لم تعد أكثر من ٤٧ سنة فقط (٨٣٦ - ٨٨٣) أظهرت الى العالم فن تلوين التصاوير والزخارف المرمرية والنقوش الخشبية والفخارية التي تعد من أعظم

الفنون، وكنتيجة لهذه الحفريات كان لا بد من نشر عدة مجلدات إلا انه لم ينشر سوى ٥ مجلدات منها ووافته المنية عندما كان قائماً بأعداد مجلده السادس .

وأما مؤلفه الخاص بآثار الساسانيين في منطقة « بيكولي » (Paikuli) ومخطوطاتها فقد نشر عام ١٩٢٤ ، وكان لهذا المؤلف الفضل الاكبر في توسيع آفاق معلوماتنا عن عهد الامبراطورية الساسانية القديم . ولم يلبث تفكير هرزفند ان اتجه نحو المدن الايرانية القديمة وخصوصاً مدينة (Persepolis) « بيرسيبوليز » حيث اكتشف آثار مستعمرة من مستعمرات العصر الحجري (Neolithic) . واكتشف أثناء قيامه بعهمة المدير الحفلي للهيئة الموفدة الى ايران من جانب المؤسسة الشرقية في شيكاغو (عام ١٩٣١ — ١٩٣٤) عدة تصاوير ممتازة من التصاوير البارزة مما كانت تستعمل لاغراض الزخرفة في قصور البرصوبوليسيين في عهد داريوس (Darius) وكسر كس (Xerxes) .

ولقد اضطر هرزفند كما اضطر غيره من العلماء الالمان على مغادرة المانيا ابان الحكم الهتلري فوجد في لندن ملجأً مؤقتاً حيث انصرف الى مزاولة اعماله فيها . وفي عام ١٩٣٥ نشر سلسلة من محاضراته تحت عنوان « تاريخ الآثار القديمة الايرانية » (Archaeological History of Iran) وفي عام ١٩٣٦ التحق بمؤازرة زملائه الاميركيين بمجمع الدراسات العالمية في جامعة برنستون التابعة الى ولاية نيوجرسي . ومع انه لم يكن مرتاحاً كما يرام في هذا الاقليم فقد كان قائماً باعماله وبترده على زيارة المستشرقين وغيرهم من علماء الآثار القديمة الامريكيين . وكان يرى وهو محاط بالمؤلفات الفنية ونماذج الآثار القديمة التي أتى بها بنتيجة اسفاره ورحلاته في الشرق منصرفاً الى اعداد عدة مجلدات عن الآثار القديمة الايرانية والاسلامية . أما تتبعاته عن « زورستر » (Zoroaster) مؤسس الديانة الايرانية فقد نتج عنها كتاب « زورستر وعالمه » (Zoroaster and his world) الذي ظهر عام ١٩٤٦ .

وفي عام ١٩٤٤ بلغ الدكتور هرزفيلد سن الاعتزال من الخدمة ، ومع انه ترك المجمع عندئذ فقد كان يراقب المستقبل وكله آمال في امكان القيام باعمال جبارة مفيدة أخرى في الشرق . فوت هرزفيلد بعد خسارة من اعظم الخسائر للمستشرقين في كافة أنحاء العالم وان الاعمال الجبارة التي قام بها في سبيل الآثار القديمة الشرقية سبقت على مر الازمنة من أحسن الآثار التي تحيي ذكراه .

موريسيس . ايس . ديماندر

Maurice S. Dimand

الملحق السادس

تعليقات وردود

كان من حسن حظ المؤلف ان الجزء الأول من كتابه هذا لاقى من اقطاب العلم واعلام المنقبين اعجاباً وتقديراً وقد تلقى عدداً كبيراً من رسائل الشناء وعبارات التشجيع كما ان الصحف والمجلات الراقية لم تبخل بتقريظ الكتاب تقريظاً جليلاً . وقد رأينا ان الاحاطة بهذه الرسائل وهذه التقاريز كلها في هذا الكتاب مما يعد تفاعراً واستكباراً. لهذا اقتصرنا على نشر الرسائل التي فيها نقد وتصويب معلقين على بعضها بما لدينا من ردود .

ترجمة رسالة البروفيسور كريبنكو (Prof . F . Krenkow)

سالم الكرنكوى

في جامعة كمبرج المؤرخة في ٢٥ آب ١٩٤٨

عزيمي الدكتور سوسه .

أشكركم من الصميم على ارسالكم إليّ آخر مؤلف من مؤلفاتكم عن الري في سامراء وهو من المؤلفات التي أهتم بها بصورة خاصة .

قبل بضع سنوات خلت سألتني أحد اصدقائي من الهند بعد عودته من الحج عما اذا كانت لديّ معلومات حول موضوع التجهيزات المائية في المدينة المقدسة، ولما كانت دائرة معارف حيدر آباد قامت بنشر كتاب شامل عن طريقة اىصال المياه بواسطة القنوات التي تجري تحت الارض فقد باشرت بترجمة هذا المجلد الى اللغة الانكليزية بدأتها بافتتاحية عن أقدم المعلومات المختصة بمثل هذه القنوات التي كانت في حيز الوجود أبان حكم الوليد ابن عبد الملك والتي كانت تمتد من عرفات الى اواسط مكة المكرمة، إلا ان تردى

صحتي وشيخوختي من جهة وعدم توقعي الحصول على موافقة مجلة « الثقافة الإسلامية » على طبع المقال الذي أعدته لهذه المناسبة بصورة مطولة من جهة أخرى - حال كل هذا دون انماي العمل الذي بدأت به .

أرى لزاماً عليّ ان أتقدم اليكم مهنتاً على الاسلوب العلمي البحت الذي يتمثل بمؤلفكم وهو يدل على جسامه العمل والجهد العظيم الذي بذلتموه في سبيل انجازه . فالخرائط التي تضمنها الكتاب هي الأولى من نوعها اشاهدها في المؤلفات العربية وهي تدلني دلالة واضحة على مدى مضمون المؤلف وغزارة مادته . وقد لاحظت بصورة خاصة وصفكم للقنوات التي تمتد تحت الارض والآبار التي تتخلل هذه القنوات التي تستعمل كقوافذ هوائية ، ولا شك انكم قد اطلعتم على كتاب « انبساط المياه الخفية » لأبي بكر محمد بن حسن الكرخي الذي ظهر في حوالي سنة ٤٣٠ هـ . وقد اشترتم الى هذا الكتاب في مؤلفكم . ويلاحظ ان هذا الكتاب قد الف بعد انشاء سامراء بحوالي ثلاثمائة سنة وهو يشتمل على مخترعات لبعض الآلات الهندسية التي تستعمل في رصد ارتفاعات الاراضي وقياس مستوياتها .

وتتضمن الصفحات ٤٠-٥٦ من كتاب تاريخ مدينة « قم » المطبوع في طهران عام ١٣٥٣ بحثاً عن طريقة توزيع المياه في تلك المنطقة باجمعها وقد اطلق على القناة التي تمتد تحت الارض اسم كاريز ، وقد اعد هذا المؤلف في بادئ الامر بناء على طلب صاحب بن عباد عام ٣٧٨ إلا ان الترجمة الفارسية ترجع الى سنة ٨٠٥ . ومن الامور التي لا شك فيها هي أن طريقة انشاء القنوات تحت الارض قد مارسها الفارسيون لاجيال عديدة إذ أن الجبال الشاخمة هناك التي تبقى الثلوج على بعضها بصورة مستمرة تستوجب اللجوء الى هذه الطريقة التي تساعد على اسالة المياه الى البلدان القاحلة الواقعة في المناطق السفلى .

انني اكتب اليكم باللغة الانكليزية لأنني استطيع فيها بيان ما أريد أن

اعتبر عنه واني اطلع بشوق زائد للحصول على الجزء الثاني من مؤلفكم . وأرى
 زاماً عليّ أيضاً ان اعبر عن بالغ تقديري و إعجابي للطريقة المثلى التي تم طبع
 مؤلفكم بها وهي طريقة تجاوزت حدود ما شاهدته من انتاج مطابع بغداد .
 لقد حال الحرب بيني وبين اصدقائي في بغداد طوال هذه السنين ويسرني ان
 اكون الآن على اتصال بشبان الجيل الجديد .

سالم الكركوكوي

هريث الازاعة العراقية في كتاب ري سامراء

في عهد الخلافة العباسية

اذيع مساء يوم الجمعة ٢٢ / ١٠ / ٩٤٨ في الساعة التاسعة مساءً

جرباً على السنة الحميدة التي استنتها « دار الازاعة » في نقد المؤلفات
 الجديدة وتقريرها وتقديمها الى المستمعين والقراء نتكلم الآن عن كتاب مهم
 صدر أخيراً ، وهو كتاب الدكتور أحمد سوسة عن « ري سامراء في عهد
 الخلافة العباسية » .

إن هذا الكتاب كما قال مؤلفه في مقدمته يكشف عن « جغرافية سامراء
 في عهد الخلافة العباسية » بدراسة مشاريع الري القديمة في تلك المنطقة . فقد
 قام المؤلف بدور خبير الري ودور المؤرخ الأثري في آن واحد مستعيناً
 بمعلوماته واختبارات الطويلة في المسح وشؤون الري ومستضيئاً بالكتب القديمة
 والحديثة المؤلف في هذا الموضوع .

ولا بد من أن نشير في هذا الصدد إلى أن هذا الكتاب يتألف من
 نيف ومائتين وثمانين صفحة وخمسة وعشرين رسماً وسبع لوحات وأحد عشر
 تصويراً فوتوغرافياً ، وقد طبع طبعاً أنيقاً منفرداً في اناقته بالنظر الى امكانيات
 الطباعة في العراق في الوقت الحاضر .

كما ان هذا المجلد الضخم ماهو إلا الجزء الأول من البحث وسوف تليه تتمته.

* * *

وليست قصة بناء مدينة سامراء بتلك السرعة وانهارها بعد ذلك الازدهار إلا من قبيل القصص المروية في الكتب فقد بنيت هذه العاصمة في زمن المعتصم بسرعة فائقة وأصبحت عاصمة الخلافة العباسية ، ولكنها لم تبق على عزها سوى أربع وخمسين سنة فقط وعادت كما كانت فقراء ... ولم تشهده من عهود الخلافة العباسية إلا ما بين عهد المعتصم والمعتمد . وقد أراد المكتفي ان يعبد إلى سامراء عزها ولكن الفاسم بن عبيد الله صرفه عن رأيه .

غير أن الجهود العظيمة التي بذلت في انشاء هذه العاصمة الموقنة والمال الذي اتفق عليها قد خلّف للمتبعين شعاباً كثيرة للدراسة والكتابة عن مشاريع الري فيها خاصة ، وهو الموضوع الذي تعلق به مؤلف كتابنا وأجاد في عرضه للقراء اجادة لا تيسر للكثيرين .

فقد استطاع المؤلف أن يلبس ثوب المتبوع والمستقرىء والباحث المنقب في آن واحد . ولم تقل اجائته أهمية في بعض الاحيان عن أهمية المكتشف . فان اكتشاف مجرى النهر الجعفري ومنشأته وتفرعاته وتوضيح أسباب فشل هذا المشروع الخطير ليس من الامور الهينة . فقد ذكر يعقوبي ان المتوكل اتفق على شق هذا النهر ما يقرب من الف الف دينار وقال الطبري ان اثني عشر الف شخص اشتغلوا فيه ، ومع ذلك فلم يجز الماء فيه إلا جرياً ضعيفاً . فقد وضع المؤلف خارطة حقيقية لمجرى النهر وتفرعاته والمواقع الأثرية والمنشآت التي عليه مع مناسيب القمر على طول المجرى ، ورسم خارطتين اخريين تبين احدهما حدود المتوكلية وموقع القصر الجعفري وبركته ، وقد رسمها على أساس المسح الخاص الذي اجراه بنفسه ، وتبين الثانية اتجاه الشارع الاعظم مع مناسيبه على طول المسافة بين السور والمتوكلية . وهذا جهد لا يستطعم أن يقدره إلا المشتغلون في الابحاث التاريخية الهندسية الذين يعرفون مدى أهمية هذه الكشوف من جهة

ومقدار ما تأخذه من الدارسين والمنقيين من اوراق .

* * *

ان هذه المطالعات في كتاب الدكتور سوسة لا تستهدف مناقشة آراء المؤلف بقدر ما تستهدف التعريف بالكتاب وبموضوعه الى المستمعين الكرام . ومع ذلك فلا بد من مناقشة المؤلف في قضية عرض لها في غضون بحثه القيس مستطرفاً أهمية الموضوع الذي آلف فيه .

فقد جاء في مقدمة كتابه انه لاحظ ان «دائرة الآثار العراقية» قد انصرفت بكليتها تقريباً الى دراسة الآثار القديمة التي يرجع تاريخها الى ما قبل العهد الاسلامي ، أما تاريخ العهد العربي فلم تعره اهتماماً كافياً . ولعلّ السبب في ذلك يرجع في الدرجة الاولى الى ان الناحية التي وجهت اليها هذه المؤسسة منذ تشكيلها كانت تتصل بهذه الدراسات القبتاريخية (أي ما قبل التاريخ) ، وذلك بناء على اهتمام الغربيين بالآثار التي تتصل بنشوء الحضارات البشرية .

اننا نرى أن وجهة نظر المؤلف في هذه الناحية تحتاج الى شرح وإيضاح . فان مؤسسة الآثار في الحقيقة تعنى بالآثار القديمة لسبب بسيط هو ان البحث في هذه الناحية هو الذي يولد علم الآثار ، وعلى نتائجه يتوقف ازدهار المعرفة البشرية عن تلك الحقبة الطويلة التي يسميها العلم « عهد ما قبل التاريخ » . ولذلك فان أي جهد يبذل في سبيل استخلاص هذه المعرفة وان كان شاقاً إلا انه مفيد ونافع ويقدم المعرفة بالتاريخ القديم مرحلة الى الأمام .

أما الحقب الاسلامية فلا مشاكل فيها . وكل ما ينتظره المنقب هو زيادة المعلومات واستكمال التفاصيل عن مناطق لا بد ان تكون عنها مصادر كثيرة أو قليلة . ففي موضوع سامراء مثلاً لا توجد مشاكل تاريخية رئيسية لأن مبدأ بناء المدينة معروف ، والزمن الذي قضته كعاصمة للخلافة العباسية

معروف أيضاً . ولا يستفيد الباحث المنقّب في مثل هذه المنطقة إلا الآثار
والزخارف المكررة .

وليس معنى هذا ان التنقيب في المناطق والعهود الاسلامية لا ضرورة له أو
أن الأفضل الاستغناء عنه بل المقصود أن التفضيل بين منطقتي تنقيب أثريتين
احدهما اسلامية والاخرى قبتاريخية لا بد ان يتجه ويميل الى الناحية القديمة كما
اسلفنا . لأن البحث التنقيبي ينتج في هذه المنطقة حلقات سلسلة مفقودة ويتم
المعلومات الموجودة . أما التنقيب في المنطقة الاخرى (أي الاسلامية) فلا
يضيف حلقة جديدة واسكنه يزيد المعلومات الموجودة كمية .

وخلاصة ما تقدم ان هذا الكتاب الذي عرضنا له هو من خيرة ما صدر
من الكتب العالمية الدراسية ، وان الجهد الذي انفقه المؤلف الفاضل في تحضيره
واعداده وترتيب مواده وخراائطه السكثيرة كبير جداً يستحق عليه الثناء .

ولا غرو في ذلك فان موضوع الكتاب يتعلق - كما يقول السر وليم
ويلكوكس الخبير العالمي في شؤون الري - ب « اعظم مشروع ري اصطناعي
في العالم » ، وهو مشروع النهروان الذي يبدأ من مدينة سامراء ويمتد الى
اكثر من ثلثمائة كيلو متر في شرقي نهر دجلة حتى مدينة السكوت الحالية ،
وبالمشايخ الاخرى التي أتى عليها المؤلف بتفصيل ودقة هما تفصيل ودقة الباحث
العالم .

ونحن نقدر جهد الباحث والعالم والمنقّب ، ونرجو للكتاب ما يستحقه من
العناية من القراء والباحثين ، ومن الدوائر ذات الاختصاص بالموضوع ،
والسلام عليكم ورحمة الله .



ملاحظات الاستاذ المحقق الدكتور مصطفى جواد

المفسرة في مجلة عالم الفن

(العدد الصادر في ١ تشرين الأول ١٩٤٨ ص ١٨ - ٢٠)

هذا الكتاب جليل وعظيم حقاً ، وليس لي في تتبع مواضيعه وأبوابه كبير ملحوظات سوى ما يلي السطر :

١ - أشار المؤلف الفاضل في ص ١٥ من المقدمة الى أن « قصر المنقور » بسامرا كان يعرف باسم « بلكوار » وكرر ذلك مفصلاً له في ص ٦٠ ثم نقل في ص ١٢٧ و ص ٢٤٣ كلمة من كتاب الديارات للشابشي خاصة بهذا القصر ، ودعوى أن بلكوار هو قصر المنقور من دعوى هرزفد وقد أثبت المؤلف في الجزء الاول هذا من كتابه أن هرزفد بعيد كل البعد عن الامور التاريخية ولكنه علامة في تعرف الفنون العمارة القديمة وقد استفاد هرزفد من بعض (التشابه بين الاسمين) « بلكوار . منقور » إلا أن المسافات المعروفة لا تؤيد قوله ، ويحسن بالمؤلف اعادة النظر في مسألة بلكوار وتعيين موضعه بالنسبة الى القادسية ، فقد بناء المتوكل بالقادسية وبينها وبين سامرا أربعة فراسخ » ص ٢٤٢ - ٣ - .

٢ - كتاب النهروان المدائني أو الأنهر لمشام السكابي (ص ٢٠) لا علاقة لها بصفة النهروان من حيث هو نهر وإنما ألغا في حرب الامام علي للخوارج قرب النهروان ، على مقربة من براز الروز « بلدروز »

٣ - في ص ٥٨ كلمة على الدور وأن أهل سامرا يزعمون ان القبر الذي فيه هو قبر الامام محمد الدوري من أولاد موسى بن جعفر ، والذي عندي انه الشيخ محمد بن دسمن الكردي الصوفي من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلي وعلى الهيتي ، ولقب بجاكر ، ذكره الذهبي في وفيات سنة « ٥٩٠ » ونقل عن

العراق ومنه تبدأ الاشجار وخروج مياه دجلة ، التي تسيح في أرض العراق
وعنده ينتهي الجزء الرابع^(١) والمعروف انه في عهد المعتصم استحدث هذا
النهر .

٧ - وفي ص ٨٨ جاء ذكر العاشق أي المعشوق العتيق ، وما اعلمه من
اخباره ان أبا الحسن علي بن يحيى المنجم المتوفى سنة ٢٧٥ بنى المعتد على الله
اكثر هذا القصر لان هذا الخليفة كان قد قلده بناءه^(٢) وان معز الدولة تقض
اكثر هذا القصر في سنة «٣٥٠» وحمل آجره الى بغداد ليبنى به داره ومرافقها
بالشماسية^(٣) وان الامير عماد الدولة أبا العلاء رافع بن عيين الدولة مقبل بن بدران
العقيلي أمير العرب عبر على هذا القصر فكتب عليه من نظمته :

مررت على المعشوق والدمع سائح على صحن خدي ما أطيق له ردا
فقلت له أين الدين عهدتهم يقضون عيشاً في زمانهم رغدا ؟
فقال : مضوا واستخلفوني كما ترى وبادوا فما يخشون حراً ولا عبدا^(٤)

وعند هذا القصر كانت الوقعة بين عسكر المسترشد بالله العباسي وعماد الدين
زنكي جد الملوك الاتابكية في سنة ٥٢٦^(٥) وكان مأوى لامراء عبادة في القرن
السابع والسادس^(٦).

٨ - وجاء في ص ١٠٨ ذكر الجامع الكبير المعروفة منارته بالملوية وانه من
أبنية المتوكل والذي في التواريخ - كما في ترجمة المعتصم من خلاصة الذهب
المسبوك أنه من أبنية المعتصم وقال عبد الرشيد في تلخيص الآثار «سامرا: مدينة

(١) أصول التاريخ والأدب ج ١٧ ص ١٢

(٢) معجم الادب ج ٥ ص ٤٧٦

(٣) المنتظم ج ٧ ص ٢

(٤) أصول التاريخ والأدب ج ٧ ص ١٠١

(٥) الكامل ج ١ ص ٢٤١

(٦) الجامع المختصر ص ١٧٦ والكامل ج ١٢ ص ٩٤

عظيمة كانت على طرف شرقي دجلة بين بغداد وتكريت بناها المعتصم بالله سنة
احدى وعشرين ومائتين وانفق على جامعها خمسمائة الف دينار وجعل وجوه
حيطانه كلها صينياً (كذا) وبني المنارة التي كانت من احدى العجايب وحفر
الاسحاقي (١).

ويجوز أن يكون المتوكل هو الذي بنى الفوارة بعدما أسس نظام الري
وأوصل الماء سيحاً الى المسجد .

وفي ص ١١١ وصف الفوارة وانها قطعة من الحجر واحدة وعرفت بكأس
فرعون . والذي أعلمه « قصعة فرعون » وفي حوادث سنة ٦٥٣ نقلت الى بغداد
ففي الحوادث الجامعة « وفيها حملت القصعة الحجر المعروفة بقصعة فرعون من
سر من رأى الى بغداد في كلك وكانت عظيمة جداً فلم تنزل الى سنة سبع وخمسين
وسمائه ثم كسرت (٢)

٩ — حاشية الطارمية في ص ١٧٨ وانها من « الطفارمية » من تأويلات
العامية والظاهر انها الدارمية نسبة الى دارم ثم قلبت الدال طاءً وهو كثير في لغة
العامية ، ولا سيما عامة عهد الاتراك ، فهي كالراشدية والسندية مثلاً .

١٠ — ارتثا ان تل بدران - كما في ص ١٨١ و ١٨٩ هو موضع « البردان »
يستند الى تشابه الاسمين قبل كل شيء وليس هذا مما يؤدي الى الصحة في الغالب ،
والظاهر أن البردان قد زالت وأن بدران اسم من اسماء الاعراب أو العرب ، ولا
صلة له بالبردان .

١١ -- الذي نقلتموه في ص ١٨٣ - ٤ من ازدهار « العلت » بعد تحويل مجرى
دجلة لا يستند الى استنتاج صحيح فان تحويل دجلة حدث على تقديري سنة
٦٢٦ هـ - ووفاة أبي الفضل اسحق بن أحمد بن غانم العلي كانت في سنة « ٦٣٤ »
فربما كانت زيارة المستنصر له قبل سنة ٦٢٦ ثم انه على فرض بقاءه بالعلت بعد تحويل

(١) اصول التاريخ والأدب « ج ٧ ص ٩ »

(٢) الحوادث الجامعة ص ٣٠٦

دجلة ولا يدل ذلك على رفاة ولا ازدهار لانه زاهد منقطع يمكن اكتفاؤه
بماء الآبار .

١٢ - الظاهر ان الذين ذكرت المس بل ان قبره على تل وانه « ص ١٩٤ »
أعني قبر الامام محمد علي انما هو محمد بن قائد الأواني ، قال ابن الديني « محمد بن
أبي المعالي بن قائد أبو عبد الله من أهل أوانا احدى نواحي دجيل ، شيخ
صالح له هناك رباط يجتمع به جماعة من الفقراء ... زرته في رباطه وجلست معه
وكان خيراً موصوفاً بالصلاح وحسن الحال ... دخل على محمد بن قائد رجل من
الملاحدة رباطه وهو جالس وحده فقتله فتمكا وهو صائم يوم الخميس خامس عشر من
رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة وصلي عليه ودفن في رباطه بأوانا وأدرك
قاتله وقيل احرقت جثته (١) .

وقال الذهبي في رفيات سنة ٥٨٤ « محمد بن أبي المعالي به قائد أبو عبد الله
الأواني الصوفي الصالح ، دخل عليه رجل من الملاحدة في الخامس والعشرين من
رمضان فوجده وحده فقتله وهو صائم ودفن في رباطه بأوانا ... (٢) فلعل التل
ركام الرباط .

١٣ - ذكر المؤلف بلدة دجيل في ص ١٨٦ مخالف لما ورد في الكتب فان
دجيلاً نهر ومعاملة لا مدينة ، وفي اخبار سنة « ١٠٧١ هـ أن والي بغداد
مرضى باشا عمر دجيلاً بعد ما كان دهرأ خراباً وأحدث في حربة خاناً وبستاناً
وحماماً وجعلها وقفاً وجعل فيه كما كان سابقاً ثلاث خطب : خطبة في حربة وخطبة
في بلد وخطبة في سميكة (٣) .

(١) أصول التاريخ والأدب « مج ١٩ ص ١٦٣ - ٤ »

(٢) أصول التاريخ والأدب « م ٢٤ ص ١٧ »

(٣) أصول التاريخ والأدب « مج ٩ ص ٥٥ »

١٤ - في ص ٢٢٧ كلام على مجرى القورج وغرق بغداد ، والصحيح أن القورج صار اسماً عاماً أي اسم جنس للمواضع الضميفة التي تنكسر عند فيضان دجلة وكل الحوادث التي نقلها المؤلف في هذه الصفحة وما بعدها وغيرها من الحوادث المتأخرة تؤيد ما ذكرنا^(١) ، ألا ترى قول أحد المؤرخين « وانفتح القورج عند المسناة المعزية وجاء في الليل سيل عظيم ... »

١٥ - جاء في الصفحة المذكورة ذكر مدينة طفر ولم تكن طفر مدينة بل كانت أرضاً من الارضين الخالية ، وصحراء من الصحارى الموحشة .

١٦ - في ص ٢٣٧ أن عز الدولة فرغ من بناء داره سنة « ٣٠٥ هـ » والصحيح « ٣٥٠ هـ » . لا شك في ذلك .

١٧ - ورد في ص ٢٥٤ « يتضح مما تقدم ان الوقت الذي استغرقه سفر المتوكل ... » ولعل الاصل « المعتصم » .

١٨ - كان من المأمول أن يذكر الدكتور المحقق كلمة على « الفناية » .

ملحوظة : ان تعليقات صديقنا الاستاذ الفاضل الدكتور مصطفى جواد تدل دلالة واضحة على سعة اطلاعه ومدى تثبته لموضوع الكتاب ، ونود بهذا الصدد ان نعبر عن مزيد تقديرنا لمطالعاته الثمينة هذه ، إلا اننا لا نتفق وياه على ما ذهب اليه في المادة (٣) حول القبر الذي في الدور ، أي قوله انه قبر الشيخ محمد الملقب بجاكر ، لأن قبر الشيخ محمد جاكر المذكور يقع في شرقي سامراء على بعد حوالي ٢٥ كيلومتراً منها ، ولا يزال يعرف الى يومنا هذا باسم « الشيخ محمد الجاكيري » (بالسكاف الفارسية) وبعضهم يسميه « الشيخ محمد الجاكيري » ، كما ان موضعه الحالي في جنوب شرقي بحيرة الشارح ينطبق تماماً مع الاوصاف التاريخية التي ذكرها الاستاذ في تعليقاته المتقدمة ، وهي التعليقات التي تؤيد بأن موضع ضريح الشيخ محمد جاكر مع التكية (الزاوية) التي انشأها الشيخ

المذكور براذان على بريد أو يوم من سامراء . ولا يخفى ان مسافة البريد تبلغ حوالي ١٤ ميلاً عربياً ، أي حوالي ٢٥ كيلومتراً ، وهذه هي المسافة بين سامراء وموضع القبر نفسها ، فضلاً عن ان المسافة التي تقطع بيوم واحد تنفق مع المسافة الحالية بين سامراء وموضع الضريح . هذا من حيث موضع الضريح بالنسبة الى سامراء أما من حيث المنطقة التي يقع فيها الضريح وقول المؤرخين انه يقع براذان فان وقوعه اليوم في الأراضي الكائنة في غربي نهر العظيم ، وهي المنطقة التي كانت تعرف باسم « طسوج الراذان الاعلى » ، اوضح دليل على انه قبر الشيخ محمد جا كبر الذي أشار اليه الاستاذ الدكتور مصطفى جواد . ويتضح من كل ذلك ان تثبيت الدكتور الفاضل قصبية الدور الحالية بمنطقة راذان القديمة لا يتفق والواقع .

ويوجد اليوم الى جانب قبر الشيخ محمد جا كبري قبران يقال ان احدهما قبر دآبي سالم عزاوى والثاني قبر أحد أجداد الشيخ كمر (بالكاف الفارسية) وهو من تلاميذ الشيخ محمد جا كبري، كما يشاهد في جوار موضع هذه القبور الثلاثة آثار انهر قديمة وكرد مدفون يذكر الاهلون ان هذه الانهر كانت تستمد المياه من نهر العظيم فتروي المزارع التابعة الى قرية الشيخ محمد المذكور . وقد بلغني ان أحد أحفاد الشيخ محمد موكل على استثمار الاراضي التابعة للمرقد في الوقت الحاضر .

أما ما ذكره الاستاذ الفاضل حول قصر بلكوارا في المادة (١) وقوله ان القصر المذكور كان في القادسية كما ثبتته الشابشتي وعلى هذا فان تعيين موضعه في المنقور لا يتفق مع وصف الشابشتي المذكور، فردنا على هذا هو أن تعيين قصر بلكوارا في موضع المنقور لا ينافي كونه في القادسية ، لأن تسمية القادسية كما نوهنا في ص ٢٤٢ من كتابنا هذا كانت تشمل المنطقة الواسعة التي تمتد من قصر بلكوارا الى مسافة حوالي اثني عشر كيلومتراً جنوباً ، وقصر بلكوارا يقع في آخر أبنية سرّ من رأى من الجنوب على فرسخين منها، أي على الحدود

الشمالية لمنطقة القادسية، وهذا لا يحول دون اعتبار قصر بلكووار في القادسية .
 أما قول الاستاذ الدكتور مصطفى جواد ان هرزفد استند الى التشابه بين
 الاسمين « بلكووار » و « منقور » في تعيين موضع قصر بلكووار فذلك غير
 وارد لان المنقور تسمية أهلية للموضع ولا علاقة له بتسمية بلكووار ، كما ان
 التشابه المزعوم لم يكن موضوع بحث في تعيين موضع القصر .

هذا ونشكر الاستاذ الفاضل علي الفاتح فظننا الى « القنابة » فقد اضيفت
 ملاحظة عن ذلك في حقل « الاستدراكات والتصحيحات » من الجزء الثاني هذا
 (راجع الصفحة ٦٠٩)

ملاحظات الاستاذ عبد الحميد الرميلي المفترسة في مجلة عالم الغر
 (العدد الصادر في ١٦ تشرين الأول ١٩٤٨ ص ٢٢ - ٢٤)

تفضل الدكتور الفاضل أحمد سوسة فاهدى لي الجزء الاول من كتابه «ري
 سامراء» فمزمت على أن أكتب كلمة عن الكتاب واهميته ذلك الكتاب الذي
 يستحق الدرس والمطالعة والتعرف لسلك ما جاء به من أبحاث عراقية مهمة ،
 أبحاث كلها نادرة في بابها . وقد ظهر الجزء الماضي المزدوج من مجلة عالم الغد
 الغراء وقرأت مقال الدكتور المحقق الدكتور مصطفى جواد فوجدت فيه بعض
 الملاحظات الثمينة والتعليق المهم وقد أردت بكلمتي هذه ان أتمم كلمة الدكتور
 وانا على رغم بعض الملاحظات التي سأذكرها سأخصص كلامي في ما جاء في
 الكتاب من مباحث مهمة لالفت اليها نظر القارىء والى مدى الانعاب التي عاناها
 الدكتور سوسة في كتابه الذي هو نتاج بحثه في الكتب والصحارى وبين
 الانقراض والآثار طوال خمس عشرة سنة كما يقول في أول الكتاب . فقد راجع
 الدكتور كتب العرب والافرنج عن هذه المناطق وقارن وحقق واستنتج حتى

وصل الى آخر ما يمكن ان يقال عن عمارة هذه البقاع وتنظيم ربها وزراعتها في عهد العباسيين وما قبلهم ، فقد بحث عن المدن والقرى التي كانت على ضفاف دجلة قبل تحويل مجراه سواء التي كانت في الجانب الايسر من النهر أو الجانب الايمن ولم يكتف بمراجعة المعاجم بل ذهب بنفسه وبقي هناك ينقب اشهرآ ليعترف الى تلك الاماكن ويعرف خططها وليضع فيها الخرائط القيمة وليعين مواقع تلك المدن وتلك الانهار وفروعها وما طرأ عليها من تطورات واقلبات وما يمكن أن يستفاد من ذلك في وقتنا هذا وما يمكن أن يجبا منها حقق عن أوانا وعكبرا والحظيرة ومسكن والملت وحرثي وقريه النهروان وكرخ سامراء وعربايا والقادسية والمطيرة ودير عبدون ومدينة المتوكل . وقد تسكلم كثيراً عن المنشآت على النهروان من قرى ومدن وقناطر وجسور وسدود وتعرض لجسر بوران وعبرتا واسكاف بني جنيد والمحمدية والابتاخية والمأمونية ونحوها وبحث عن النهروانات وتاريخها وتطورها في مختلف العصور وعلل سر اهتمامه بهذه الابحاث عن النهروان فقال : (.. ولا يخفى ان احياء النهروان يتطلب قبل كل شيء الوقوف على أصل النهر وتاريخه وتطوراته وهذه معلومات غير متيسرة لأمر الذي حملني على مواصلة جهودي في سبيل سد هذا الفراغ لتمهيد السبيل إلى اعادة احياء هذا النهر التاريخي العظيم والاستفادة منه كما استفاد اسلافنا .) ولم يكتف المؤلف عن بحث النهروان حتى اشفع ذلك بالبحث عن فروعها .

ومما لفت الانظار اليه بحثه عن نهر القورج ذلك الفرع من دجلة الذي سقى أراضي عديدة في الجانب الشرقي من سامراء حتى بغداد وذكر تاريخ هذا الجدول وكيف أصبح أخيراً سبباً لفرق بغداد مرات عديدة وقد استغربت جداً من مناقشة الدكتور مصطفي جواد وشكه في هذا النهر ومعارضته للدكتور سوسه وجملة من المؤرخين ذكروا هذا النهر ومنهم ياقوت الحموي وغيره . ومما قاله في المراصد (.. القورج نهر بين القاطول وبغداد منه يكون

غرق بغداد وكل وقت تفرق فيجتهدون في سده واحكامه بغاية الجهد واذا زادت دجلة شقة فاغرق ما حول بغداد كله . . . وعليه لا مجال لتأويل الدكتور الذي ذكره في تعليقه على الكتاب .

وقد أجاد الدكتور سوسه في تحليل تحوّل دجلة من الغرب الى الشرق ببحثه عن القورج وانه كان السبب المباشر فكشف ناحية غامضة من تاريخ الري في العراق .

ومن اجائمه المهمة في الكتاب بحثه عن مشروع نهر الجعفري الذي أسسه المتوكل لاجل مدينته المتوكلية وقد انفق على النهر ما يقارب مليون دينار واشتغل فيه اثنا عشر الف شخص من اترك وعرب وفرس ولكنه لم يجر الماء فيه إلا جرياً ضعيفاً وبما قاله الدكتور سوسه عن هذا النهر (. . . ولا شك ان فشل هذا المشروع قد أدى الى نتائج خطيرة بالنسبة الى مركز الامبراطورية العباسية في ذلك العهد ولعله من أهم الاسباب التي حملت المنتصر على هجران مدينة المتوكلية بعد قتل المتوكل ورجوعه الى سامراء الذي أدى أخيراً الى نقل العاصمة الى بغداد . . .) .

والحق ان هذه التفاتة من الدكتور مهمة في علة اندثار المتوكلية ولا شك ان هذه العلة سارية في كل منطقة سامراء التي استمرت العارة فيها والبقاء مدة نصف قرن ثم عاد الخلفاء الى بغداد عاصمتهم القديمة فقد كان علو الاراضي في سامراء وصعوبة السقي حتى اضطروا الى شرب الماء المر في بعض الاماكن البعيدة عن دجلة نعم لقد كان كل ذلك سبب اهمال سامراء وتركها وان تاريخ ري سامراء وتنظيم طرقها الزراعية يدفعنا قسراً الى اعتناق هذا الرأي في اهمال سامراء التي قال عنها ياقوت (صارت أعظم بلاد الله) والتي لم تبق عاصمة إلا قرابة خمسين سنة فقط .

وبما أجاد السلام فيه الدكتور سوسه بحثه عن قصور العباسيين فقد حقق

عن قصر العاشق وقصر بني اكوارا وبناء الجوسق والقصر الهاروني ودارالعامّة
هذه الدار التي كانت تسمى أحياناً بدار الخليفة والتي شهدت احداثاً مهمة فقد
صلب الافشين ببابها سنة (٢٢٦ هـ) ونصب رأس يحيى بن عمر العلوي أمامها
سنة (٢٥٠ هـ) ونحوها من الوقائع التاريخية ذات الشأن في الدولة العباسية .

ومن اجناته المفصلة بحثه عن الدور والاماكن التي كانت تسمى في هذا الاسم
في منطقة سامراء وقد حقق عن دور العرابي ودور الجامعين ودور بني اوقر
ودور تكريت ودور الطواويس وقد ذكر الدكتور مصطفى جواد معلقاً على كلمة
دور بني اوقر تعليقاً يفهم منه ومن النص الذي ذكره انه دور عرمانيا (كذا)
نفسه والاقرب للصحة ما ارتآه الدكتور سوسه في التفرقة بينها ويدل على ذلك
نص صاحب مرصد الاطلاع حيث قال (. . الدور سبعة مواضع في العراق من
نواحي بغداد فدور تكريت ما بين سامراء وتكريت يعرف بدور عرابي وفي عمل
دجيل قرية تعرف بدور بني اوقر وهي المعروفة بدور الوزير وهو الوزير بن
هيرة لانه كان منها وبني بها جامعاً ومنازة بينها وبين بغداد خمسة فراسخ ...) .

ومن الامور البديعة بحث المؤلف عن سد ديبالى فقد كنت قبل ان أقرأ
هذا البحث اسأل دائماً في قصي كيف كان النهروان يسيل من شمال سامراء
حتى قرب مدينة الكوت ويعترضه نهران أو أنهر ومنها هذان النهران .

فلما اطلمت على ما قاله الدكتور عن هذين السدين وانها كانا يجولان ماء
العظيم وديالى عن مجرى النهروان وكان النهروان نفسه لولا هذا التحول لما امكنه
ان يسير حتى يعبر عبرتا ويصل الى حدود ما ذرايا قرب الكوت ثم يغور ويتلاشى
بين الاراضي والمزارع والضياع .

ومن الحق ان نقول ان بحثه عن هذين السدين وتاريخها وزمن اندثارها
الذي عينه يعد من أفيد المباحث التاريخية في الكتاب . ومما قاله الدكتور عن

سد العظيم والارض التي كانت تستقى منه (. . كانت اكثر بقاع العراق انتاجاً
وكانت كثيفة بسكانها ومزارعها وبساتينها ويستدل على ذلك من خرائب المدن
والقرى) .

ومن ابجائه اللذيذة هناك بحته عن القادسية في سامراء ومستنزهاتها وتاريخ
قصرها وقلمتها وتطور هذه القرية حتى زوالها وان كان الدكتور وقع في وهم
واضح هو خلطه بين اخبار المناذرة في قادسية النجف واخبار قادسية دجلة فقال
(. . ان منطقة القادسية هذه بما فيها القاطول الاسفل كانت منذ عهد الفرس من
اجل المنزهات في القطر العراقي فكانت في سابق العهد منتزهاً للمناذرة ومجسماً
للانس يتردد اليه كبار رجال الدولة المجاورة وفي زمن العرب كانت بحجم النسيم
وطربهم . . ص ٢٤٢) .

ولا ادري كيف فات الدكتور وهو يعلم ان المناذرة لم يكونوا في دجلة
والقادسية التي كانت منتزهاً لهم هي قادسية النجف التي لا تزال موضع الصيد
للنجفيين وموضع التنزه في تلك القصور الموزعة في الصحراء وبين العيون الجارية (١) .
ومن اجات الدكتور المهمة عن القناة التي حفرها المتوكل لارواء مدينته
واستقاء الحير والبركة وما الى ذلك من مؤسسات المتوكل جنوب سامراء ولكن
الغريب أن يقول الدكتور في ص (٢٧٣) في بحث هذه القناة انها كلمة فارسية
وهو يعرف انها كلمة عربية واضحة استعملت مجازاً لجرى الماء تحت الارض
والذي يسمى احياناً بالكهريز التي هي كلمة فارسية (٢)

ومما بحث عنه مفصلاً قصر (بركوارا) وقد ذكر اختلاف المؤرخين هناك

(١) نشكر الاستاذ علي الفاتح نظرنا الى هذه النقطة وقد استدركننا ذلك في حقل التصحيحات
الواردة في آخر هذا الجزء من الكتاب (راجع التصحيحات الواردة في ص ٦٠٨) .
(٢) تؤيد الاستاذ بهذا ونشكره على ملاحظاته حول ذلك (راجع حقل التصحيحات الواردة
في ص ٦٠٨)

في ضبط هذا الاسم والذي أراه ان الكلمة فارسية وضبطها الصحيح بزكوارا
أي القصر العظيم الكبير جداً والتعابير الفارسية كانت شائعة في عهد بني العباس
ومنها محل في سامراء اسمه (زن كور) أي محل النساء ومأواهن .

ومن ابحاث الدكتور المهمة بمحطه عن النهر الاسحاقي وتاريخه وتطوره وتأثيره
على العمارة في الجانب الغربي من سامراء وقد اطنب في وصف هذا النهر ونقل
أقوال المؤرخين وتبع بنفسه أراضي هذا المجرى وفروعه فجاء بمحطه من أفيد
الابحاث لرجال الري في وقتنا هذا وكذلك بمحطه عن مجرى نهر الدجيل القديم
وتطوره حتى وقتنا هذا وفي الكتاب نظير هذه الابحاث مهمة ونافعة
جداً ومن كلمات الدكتور الخالدة قوله في ص (٣١) عن منطقة سامراء كلها
« ... ولا بد من القول ان هذه المنطقة العريقة في تاريخها المجيد والتي كانت في
زمن ما مضى الامثال في خصبها وخيراتها بفضل ازدهار المشاريع التي مر
ذكرها قد أصبحت الآن أرضاً بلقماً لا زرع فيها ولا ضرع ترتادها الذئاب
وتفزوها الرمال ... ولو كان للأثار لسان لوصفت لنا العز والرفاه اللذين كانا
مخيمين على سكان تلك البقاع . .) ولا شك ان هذه الكلمة لا بد أن تحفظنا
للعمل النافع .

وبعد فقد احسن الدكتور سوسه كل الاحسان في نشره هذا الجزء الثمين
الذي حقق فيه مالم يحقق غيره في هذه الاماكن ولا سيما في مناقشاته آراء
الباحثين الغربيين قبله ونرجو ان يتحفنا بالقرب العاجل بجزئه الثاني والله ولي
التوفيق .

عبر الحمير الرحيلي

الفهرس

فهرس أول لمواضيع الكتاب

الصفحة	
٩	الاهداء للجزء الاول
١١	مقدمة المؤلف للجزء الاول
٣٣	محتويات الكتاب بجزئيه
	الفصل الاول
	سامراء عاصمة بني العباس
١ -	سامراء عاصمة بني العباس
٢ -	موقع سامراء في عصور ما قبل التاريخ
٣ -	سبب اختيار المعتصم موضع سامراء دون غيره
٤ -	المرحلة الاولى لانشاء مدينة سامراء « عهد المعتصم والواثق »
(أ)	شارعا الخليج والسريجة
١ -	الواديان « وادي ابراهيم بن رباح ووادي اسحاق بن ابراهيم »
٢ -	الأبنية والقطائع على شارع السريجة
(ب)	شوارع أبي أحمد والحبر الاول وبرغامش التركي
(ج)	دار الخليفة أو دار العامة
(د)	حلبة السباق وساحة اللعب
(هـ)	القصر الماروني والجسر على دجلة
(و)	بناء الجوسق
(ز)	العمران في الجانب الغربي من نهر دجلة

الصفحة

- (ح) مشروع نهر الاسحقاقي ٧٩
- (ط) بناء الحويصلات ٨٧
- (ي) قصر العاشق ٨٨
- (ك) قبة الصليبية ٩١
- (ل) معسكر الاصطبلات ٩٣
- (م) رأي هرزفند في الاصطبلات ١٠٩
- ٥ - المرحلة الثانية لانشاء مدينة سامراء « عهد المتوكل » ١٠٣
- (أ) شارع الاسكر (المسكر ؟) والحير الجديد ١٠٥
- (ب) حائر الحير ١٠٦
- (ج) المسجد الجامع الكبير ١٠٨
- (د) حير الحيوانات وبركة البحري ١١٤
- (هـ) ساحة الحير وحلبات السباق وتل العليق ١١٦
- (و) « قصر الدكة » في ساحة الحير ١٢٢
- (ز) قصر بركوارا (المنقور) ١٢٥
- اح مدينة المتوكلية وقصورها وشوارعها ١٢٩
- (ط) جامع أبي دلف ١٣٧
- (ي) مشروعات الري في عهد المتوكل ١٤٩

الفصل الثاني

- النهروان - مفسو - نظوره ١٧
- ١ - تمهيد ١٤٤
- ٢ - صدر النهروان ١٤٥
- ٣ - نهر القائم - مجرى النهروان الصبني ١٤٧

الصفحة

- ٤ - نهر الصنم - مجرى النهروان الشتوي
١٤٩
٥ - القاطول الاعلى الكسروي
١٥١
٦ - المنشآت الرئيسية والمدن المهمة على النهروان والقاطول الكسروي
١٥٢
٧ - منشأ النهروان
١٥٦
٨ - السدان القديمان على النهرين « ديبلي » و « العظيم »
١٥٩
٩ - مشروع سد ديبلي القديم
١٥٩
١٠ - مشروع سد العظيم القديم
١٦٢
١١ - مشروع سد غرود القديم
١٦٧
١٢ - سور الميدين وسد غرود
١٧٢
١٣ - مجرى دجلة القديم
١٧٧
١٤ - طسوجا « بزرجسابور » و « مسكن »
١٨٢
١٥ - ملاحظات اجمالية
٢٠٢

الفصل الثالث

القاطول الكسروي ومشروع القورج

- ١ - القاطول الاعلى الكسروي
٢٠٤
٢ - اهداف القاطول الاعلى الكسروي
٢٠٧
٣ - طسوج بزرجسابور والسد الفاطس في ذنائب القاطول الكسروي
٢٠٨
٤ - القاطول الاعلى الكسروي والقاطول الاسفل (مجرى القائم)
٢١١
٥ - مشروع نهر القورج
٢١٢
٦ - آثار مجرى القورج
٢١٣
٧ - موقع صدر نهر القورج - سد العلت
٢١٧
٨ - خطر نهر القورج على مدينة بغداد الشرقية من الفرق
٢١٨

الصفحة

٢١٩

٩ - فروع نهر القورج

٢٢١

١٠ - نهر دجيل القديم

٢٢٤

١١ - ملاحظات اجمالية

الفصل الرابع

النهر وانه في العهد الاسلامي

[قاطول الرشيد]

٢٢٥

١ - تمهيد

٢٢٦

٢ - مشروع الرشيد - نهر أبي الجند

٢٢٧

٣ - مجرى القورج وغرق مدينة بغداد الشرقية

٢٢٩

٤ - مجرى القورج ونحوّل مجرى دجلة

٢٣٣

٥ - مشروع اعادة حفر نهر القائم (نهر أبي الجند)

٢٣٩

٦ - قصر الرشيد والمعتصم على القاطول

٢٣٩

٧ - موقع قصر الرشيد « اطلال المشرحات »

٢٤١

٨ - موقع قصر المعتصم « منطقة القادسية »

٢٤٢

٩ - منزهات القادسية والقاطول

٢٤٧

١٠ - تاريخ القادسية وتوسع عمرانها

٢٤٨

١١ - سور القادسية

٢٥٠

١٢ - تاريخ سور القادسية

٢٥٢

١٣ - رأينا في منشأ سور القادسية وتأريخه

٢٦٠

١٤ - رأي هرزفلد في سور القادسية ونهر أبي الجند

٢٦٤

١٥ - موقع منشآت المعتصم على القاطول

٢٦٥

١٦ - منشآت المعتصم على القاطول و « اطلال الاصطبلات »

٢٦٥

٢٦٥

٢٦٥

٢٦٥

٢٦٥

الصفحة

- ١٧ - كهريز المعتمد في القادسية
- ١٨ - « خرائب المشرحات » ومدينة المعتمد على القاطول
- ٢٦٦
- ٢٦٧
- ٢٧٠
- ٢٧٢
- ٢٧٤
- ٢٧٤
- ٢٧٥
- ٢٧٧
- ٢٨٠
- ٢٨١
- ٢٨٢
- ٢٨٤ - ٢٨٤ أ

الفصل الخامس

قناة المتوكل

- ١ - تمهيد
- ٢ - نظام ري الكهاريذ
- ٣ - نظام ري الكهاريذ في بلاد فارس
- ٤ - نظام ري الكهاريذ في العهد العربي
- ٥ - نظام الكهاريذ الخاص في سامراء وقناة المتوكل
- ٦ - وصف قناة المتوكل
- ٧ - بركتا قصر الخليفة ، البركة النهارية والبركة الليلية
- ٨ - امتداد قناة المتوكل الى الجنوب
- ٩ - النهران المتفرعان من القناة عند حوض التقييم
- اضافات وتصويبات للجزء الاول

الجزء الثاني

الاهداء للجزء الثاني

فاتحة الجزء الثاني

الفصل السادس

مير المتوكل للموسى ونهر نيزك

- ١ - تمهيد
- ٢ - مشروع الناظم على القاطول الأعلى الكسروي
- ٢٨٥
- ٢٨٧

الصفحة

- ٢٨٨ ٣ - مشروع « نهر نيزك »
- ٢٨٩ ٤ - « نهر نيزك » وقواطيل ابن سراييون الثلاثة
- ٢٩٩ ٥ - حير الحيوانات
- ٢٩٦ ٦ - حير الحيوانات حسب وصف البحري
- ٢٩٨ ٧ - قصر المتوكل في الحير
- ٣٠١ ٨ - قصر المتوكل في الحير وقصر الرشيد على القاطول
- ٣٠١ ٩ - خرائب القصر والتنقيب فيها
- ٣٠٢ ١٠ - قصر الصبيح والملح وقصر المتوكل في الحير
- ٣٠٤ ١١ - رأي هرزفاند في قصر المشرحات وفي الحير

الفصل السابع

البركة الجعفرية

- ٣٠٦ ١ - البركة الجعفرية والبحري
- ٣٠٧ ٢ - قصيدة البحري في البركة
- ٣٠٩ ٣ - خلاصة وصف البحري
- ٣١٠ ٤ - بقايا البركة
- ٣١١ ٥ - الفن الهندسي في تنسيق البركة
- ٣١٢ ٦ - موقع البركة حسب رأي دائرة الآثار

الفصل الثامن

النهر الجعفري

- ٣١٤ ١ - تمهيد
- ٣١٦ ٢ - منشأ النهر وتاريخه واهدافه

الصفحة

- ٣١٩ - ٣ - مخطيط مشروع النهر
٣٢١ - ٤ - صدر النهر ومناسيبه
٣٢٤ - ٥ - موقع صدر النهر كما في الطبري وياقوت
٣٢٥ - ٦ - فرع الحديد واهدافه
٣٢٨ - ٧ - الفروع الاخرى للنهر
٣٢٩ - ٨ - التلول الأثرية على النهر
٣٣٠ - ٩ - حالة النهر وناظم مصرف الوشاش
٣٣١ - ١٠ - عبارة النهر الجعفري على القاطول الكسروي
٣٣٢ - (أ) قنطرة العبور القديمة
٣٣٤ - (ب) عبارة النهر الجعفري فوق القنطرة
٣٣٦ - ١١ - بركة القصر الجعفري
٣٣٨ - ١٢ - الشارع الاعظم
٣٤٢ - ١٣ - فشل مشروع النهر الجعفري وعوامله
٣٤٣ - (أ) رواية أحمد بن يوسف السكاتب
٣٤٥ - (ب) نص رواية احمد بن يوسف السكاتب
٣٤٧ - (ج) استنتاجاتنا من رواية أحمد السكاتب

الفصل التاسع

النهر وانه في العهد العربي الزاهر

[القسم الأول]

- ٣٥٣ - ١ - تمهيد
٣٥٥ - ٢ - كورة شاذ هرمن - طسوج بزر جسابور
٣٥٦ - ٣ - كورة شاذ هرمن - طسوجا الراذانيين

الصفحة

- ٣٥٧ - رأي لي سترانج في «الاذانين»
 ٣٥٩ - كورة شاذ هرمز - طسوجا «نهر بوق» و «كلواذى ونهر بين»
 ٣٦٠ (أ) مدينتا «جسر النهروان» و «كلواذى»
 ٣٦٣ (ب) أنهر مدينة بغداد الشرقية
 ٣٦٥ - ٩ - «نهر الخالص» وفروعه
 ٣٦٦ - ٢ - «نهر بين» وفروعه
 ٣٦٨ - ٣ - قصور الخلفاء في مدينة بغداد الشرقية
 ٣٧٠ (ج) جباية طسوجي «نهر بوق» و «كلواذى ونهر بين»
 ٣٧١ - ٦ - كورة شاذ هرمز - طسوجا «جازر» و «المدينة العتيقة»
 ٣٧٨ - ٧ - مجموع جباية «كورة شاذ هرمز»
 ٤٧٨ - ٨ - الطريق العام بين بغداد و «سر من رأى» بخترق «كورة شاذ هرمز»

الفصل العاشر

النهروان في العهد العباسي الزاهر

[القسم الثاني]

- ٣٨٠ - ١ - كورة شاذ قباز
 ٣٨٣ - ٢ - مجرى ديالى والنهروان
 ٣٨٥ - ٣ - «نهر ديالى» فرع من النهروان
 ٣٨٦ - ٤ - مجرى ديالى (نهر تامرا) ونهر ديالى (فرع النهروان)
 ٣٨٨ - ٥ - طريق خراسان العام
 ٣٨٨ (أ) الطريق بين بغداد ومدينة النهروان
 ٣٩٠ (ب) جسر «مدينة النهروان»
 ٣٩٠ (ج) الطريق بين «مدينة النهروان» و «السكرية»

الصفحة

- ٣٩٣ (د) الطريق بين « الدسكرة » و « جلولا »
- ٣٩٤ (هـ) « المارونية » و « قنطرة طرارستان »
- ٣٩٦ (و) الطريق بين « جلولا » و « حلوان »
- ٣٩٧ ٦ - « كورة ارندين كرد »
- ٣٩٩ (أ) « طسوج النهروان الاعلى »
- ٤٠٣ (ب) « مدينة عبرتا »
- ٤٠٤ (ج) « طسوج النهروان الاوسط »
- ٤٠٧ (د) « الشاذروان الاسفل »
- ٤١١ (هـ) مدينة « اسكاف بني الجنيد » (اطلال سماكة)
- ٤١٢ (و) أواخر « طسوج النهروان الاوسط »
- ٤١٤ (ز) « دير قنسى »
- ٤١٨ (ح) « دير العاقول »
- ٤٢١ (ط) « مدينة همانية »
- ٤٢٢ (ي) تطورات مجرى دجلة في أواخر النهروان
- ٤٢٣ ١ - الطور الاول
- ٤٢٣ ٢ - الطور الثاني
- ٤٢٦ ٣ - الطور الثالث - العهد الاسلامي
- ٤٣١ ٤ - « مدينة واسط »
- ٤٣٨ ٥ - الانهر المتفرعة من دجلة في جنوب واسط
- ٤٤٤ ٦ - آثار مجرى دجلة ومدنه وقراه في طوره الثالث - شط الدجيلية
- ٤٦٠ ٧ - الطور الرابع من تطورات مجرى دجلة
- ٤٦٣ (ك) « طسوج النهروان الاسفل »
- ٤٦٤ (ل) مصب النهروان في دجلة
- ٤٦٦ (م) الطسوجان « بادرايا » و « باكسايا »

الفصل الحادي عشر

النهر وانه في عهد انحطاطه

- ٤٦٩ ١ - تمهيد
- ٤٧١ ٢ - انبهار « سد ديالى » القديم ونتائجه الوخيمة
- ٤٧٣ ٣ - « مصنعة السهلية » على ديالى
- ٤٧٦ ٤ - أهمية « مصنعة السهلية » بالنسبة الى حياة النهر وانه
- ٤٨٢ ٥ - موضع « مصنعة السهلية »
- ٤٨٤ ٦ - محاولة اعادة انشاء « سد السهلية » على عهد مدحت باشا
- ٤٨٥ ٧ - انبهار سد العظيم ونتائجه
- ٤٨٧ ٨ - تحويل مجرى دجلة ونتائجه
- ٤٩٢ ٩ مشروع نهر دجيل
- ٤٩٨ ١٠ - الغزو المغولي ووقعة نهر دجيل
- ٥٠٣ ١١ - نهر دجيل الحالي

الفصل الثاني عشر

امكانيات مشروعات السرى القرمز في سامراء

- ٥٠٨ ١ - تمهيد
- ٥١٤ ٢ - مشروع وادي الثرثار
- ٥١٥ (أ) وادي الثرثار
- ٥١٧ (ب) نهر الخابور
- ٥٢١ (ج) تاريخ وادي الثرثار
- ٥٢٦ (د) الثرثار بين تغلب وقيس
- ٥٢٨ (هـ) نهر الهرماس ومشروع سكب العباس

- (و) مدينة « الحضر » القديمة - ثلاثا شبيدا - للفتحة - ٥٣٣
- (ز) بحيرة الزئار - تكوينها ، تاريخها - ٥٣٨
- (ح) المقترحات الخاصة باستخدام بحيرة الزئار في مشروعات الري - ٥٤٦
- (ط) المقترحات الاخيرة الخاصة باستخدام بحيرة الزئار كخزان للري - ٥٥١
- (ي) رأينا في مشروع الزئار - ٥٥٧
- ٣ - مشروع خزان الفتحة - ٥٦٣
- ٤ - مشروعات الري على روافد دجلة وفوائدها - ٥٦٦
- ٥ - مشروع سد ديالى وخزان هور الشويجة - ٥٦٧
- ٦ - مشروع « سد جبل طارق » على نهر ديالى وخزان قزلباط - ٥٧٢
- ٧ - مشروع « سد دربنديجان » في اعالي نهر ديالى و« خزان مله بوره » - ٥٧٤
- ٨ - مشروع « سد العظيم » و« خزان بحيرة الشارح » - ٥٧٧
- ٩ - مشروع احياء جدول النهروان - ٥٨٤
- ١٠ - رأينا في مشروع احياء جدول النهروان - ٥٨٨
- ١١ - مشروع احياء النهر الجعفري القديم - ٥٨٩
- ١٢ - مشاريع الخزن على نهر الزاب الصغير - ٥٩٢
- ١٣ - مشاريع الخزن على نهر الزاب الكبير - خزان بيخمة - ٥٩٣
- ١٤ - الخلاصة - ٥٩٦
- استدراكات وتصحيحات - ٦٠٠

الملاحق :

الملحق الاول -- الحوادث المهمة الوارد ذكرها في الكتاب وتواريخ

٦١٤

وقوعها

٦٢١

الملحق الثاني -- شرح خارطة مدينة المتوكلية

الصفحة

المضمون

الملحق الثالث - اختطاط مدينة المتوكلية ومدى تقدم الفن الخططي (٦٢٩)

الاسلامي - للمهندس الدكتور السيد محمد صالح مكينة - (٦٢٩)

الملحق الرابع - تقرير عن نتائج تحليل مادة البناء التي وجدت في (٦٣٦)

« قنطرة فويجيرة » على مجرى النهروان - للاستاذ السيد شيت نعمان (٦٣٦)

الملحق الخامس - في ذكرى ارنست اي . هرزفيلد (٦٣٨)

الملحق السادس - تعليقات وردود (٦٤٢)

٢٧٥ - ...

٢٧٦ - ...

٢٧٧ - ...

٢٧٨ - ...

٢٧٩ - ...

٢٨٠ - ...

٢٨١ - ...

٢٨٢ - ...

٢٨٣ - ...

٢٨٤ - ...

٢٨٥ - ...

٢٨٦ - ...

٢٨٧ - ...

٢٨٨ - ...

٢٨٩ - ...

٢٩٠ - ...

٢٩١ - ...

٢٩٢ - ...

٢٩٣ - ...

٢٩٤ - ...

٢٩٥ - ...

٢٩٦ - ...

٢٩٧ - ...

٢٩٨ - ...

٢٩٩ - ...

٣٠٠ - ...

رقعة كذا

١١٢

١١٣

١١٤

١١٥

١١٦

١١٧

١١٨

١١٩

١٢٠

١٢١

١٢٢

١٢٣

١٢٤

١٢٥

١٢٦

١٢٧

١٢٨

١٢٩

١٣٠

١٣١

١٣٢

١٣٣

١٣٤

١٣٥

١٣٦

١٣٧

١٣٨

١٣٩

١٤٠

١٤١

١٤٢

١٤٣

١٤٤

١٤٥

١٤٦

١٤٧

١٤٨

١٤٩

١٥٠

١٥١

١٥٢

١٥٣

١٥٤

١٥٥

١٥٦

١٥٧

١٥٨

١٥٩

١٦٠

١٦١

١٦٢

١٦٣

١٦٤

١٦٥

١٦٦

١٦٧

١٦٨

١٦٩

١٧٠

١٧١

١٧٢

١٧٣

١٧٤

١٧٥

١٧٦

١٧٧

١٧٨

١٧٩

١٨٠

١٨١

١٨٢

١٨٣

١٨٤

١٨٥

١٨٦

١٨٧

١٨٨

١٨٩

١٩٠

١٩١

١٩٢

١٩٣

١٩٤

١٩٥

١٩٦

١٩٧

١٩٨

١٩٩

٢٠٠

فهرس ثان للرسوم

- ١ - جسر حربي الذي انشاء المستنصر على نهر دجيل سنة تسع وعشرين
وسنة هجرية صدر الكتاب
- ٢ - خارطة دار العامة (دار الخليفة) حسب تخطيط هرزفد ٧٠
- ٣ - رسم رقم ١ - صورة الجزيرة لابن حوقل (٣٦٧ هـ = ٩٧٨ م) ٨٦
- ٤ - رسم رقم ٢ - خارطة تبين حدود دار الخلافة بالمتوكلية وذئاب النهر
الجمفري الذي ينتهي اليها ١٣٠
- ٥ - رسم رقم ٢ (أ) - خارطة مشروع نهر الاسحافي ٨٠
- ٦ - رسم رقم ٢ (ب) خارطة تبين حدود معسكر الاصطبلات في سامراء
وسوره الخارجي ٩٦
- ٧ - خارطة مسجد الجامع الكبير الذي انشاء المتوكل في سامراء (حسب
تخطيط كرزويل) ١١٢
- ٨ - رسم رقم ٣ - خارطة تبين تفاصيل حليات السباق الثلاث في جوار
سامراء العباسية ١١٨
- ٩ - خارطة قصر بلكووارا (المنقور) حسب تخطيط هرزفد ١٢٨
- ١٠ - خارطة جامع أبي دلف (حسب تخطيط كرزويل) ١٤٠
- ١١ - رسم رقم ٤ - مخطط يبين الطريقة التي كان يتبعها الاقدمون في
انشاء صدور جداولهم ١٤٦
- ١٢ - رسم رقم ٥ - سد العظيم القديم في جبل حمرين (عن فيليكس
جونس - ١٨٤٩) ١٦٨
- ١٣ - رسم رقم ٦ - تصميم السد العاطس على مجرى الفاطول الكسروي عند
ملتهاقه بمجرى القائم ٢٠٨

- ١٤ - رسم رقم ٧ - مخطط يبين التقسيمات التي في ملتقى القاطول الاعلى الكسروي بمجرى القائم
٢١٠
- ١٥ - رسم رقم ٨ - خارطة سور القادسية
٢٤٨
- ١٦ - رسم رقم ٩ - خارطة اطلال الاصطبلات على ضفة نهر دجلة اليمنى
٢٦٦
- ١٧ - رسم رقم ١٠ - مخطط يبين مقطع الكهرز في الارض الجبلية
٢٧٣
- ١٨ - رسم رقم ١١ - مخطط يبين تفاصيل القصر القديم المشيد على الضفة اليمنى من نهر القاطول الاعلى الكسروي عند الكيلومتر (٢٨) منه في المكان المعروف بالذكة
٢٨٣
- ١٩ - رسم رقم ١٢ - مخطط يبين وضع الناظم القاطمي (الشاذروان) عند الكيلومتر (٣٠) من نهر القاطول الاعلى الكسروي - وهو المكان المعروف باسم فكة أبي سعيد - والفروع المتشعبة منه من أمام الناظم
٢٨٨
- ٢٠ - رسم رقم ١٣ - خارطة حير المتوكل للوحوش
٢٩٢
- ٢١ - رسم رقم ١٤ - خارطة البركة الجعفرية (بركة البحري) والقصر الذي بالحير
٣١٢
- ٢٢ - رسم رقم ١٥ - خارطة تقريبية تبين تفاصيل تفرعات صدر النهر الجعفري
٣٢٤
- ٢٣ - رسم رقم ١٦ - خارطة فنطرة الرصاصي وعبارة النهر الجعفري
٣٣٢
- ٢٤ - رسم رقم ١٧ - خارطة الشارع الاعظم والمتوكلية
٣٤١
- ٢٥ - رسم المقطع الطولي للنهر الجعفري بين صدره عند نهر دجلة ونهايته عند القاطول الكسروي
٢٤٩
- ٢٦ - رسم رقم ١٨ - خارطة انهر مدينة بغداد الشرقية
٣٦٧
- ٢٧ - رسم رقم ١٩ - خارطة السد الغاطس (الشاذروان الاسفل) عند الكيلومتر (١٧٦) من النهروان أمام « اسكاف بني الجنيد »
٤٠٤

الصفحة

- ٢٨ - رسم رقم ٢٠ - تصميم السد الفاطس (الشاذروان الاسفل) عند
 الكيلومتر (١٧٦٦) من النهر وان امام « اسكاف بني الجنيد » ٤١٢
- ٢٩ - مرسم جامع الحجاج في واسط حسب تخطيط مديرية الآثار العامة ٤٣٢
- ٣٠ - صورة مجددة لواجهة مدخل المنارة في واسط حسب تخطيط مديرية
 الآثار العامة ٤٣٦
- ٣١ - رسم رقم ٣٢ - الأجر المختوم الذي بنيت به مصنعة السهلية ٤٨٣
- ٣٢ - رسم رقم ٢١ - خارطة تبين موقع مصنعة السهلية وسد مدحت باشا ٤٨٤
- ٣٣ - رسم رقم ٢٣ - صورة العراق لابن حوقل (٩٧٨ م = ٣٦٧ هـ) ٤٧٥
- ٣٤ - رسم رقم ٢٤ - خارطة جسر حربي ٤٩٦
- ٣٥ - رسم رقم ٢٥ - مخطط تقريبي يبين موقع صدر نهر دجيل وتشعبات
 مجراه عند مفرق نهر المستنصر (نهر بلد) ٥٠٦
- ٣٦ - مقطع وادي الثرثار عند مدينة الحضر ٥٤٠
- ٣٧ - مشروع وادي الثرثار - خارطة تبين الاتجاهات المقترحة لترعة
 المدخل الى منخفض الثرثار ٥٤٨

- ٨٢٢ - الأقسام
 ١١ - السور رقم ٩ - راجع القام
 ١٢ - السور رقم ١٠ - مائة حربة
 ١٣ - قلعة الكوت الحديثة
 ١٤ - السور رقم ١١ - راجع القام
 ١٥ - قلعة مدينة الحضر
 ١٦ - قلعة الحضر القديم على نهر الثرثار عند مدينة الحضر
 ١٧ - منطقة لفرج في نجد - الجانب الشرقي من عين أم حنين

فهرس ثالث للوحات

الصفحة

- ١ - لوحة رقم ٢ - خارطة تبين المواقع الأثرية لمدينة سامراء العباسية
- ١٥٢ - ومجرى النهر وان من صدره الشمالي الذي في الدور حتى نهر العظيم
- ٢ - لوحة رقم ٦ - خارطة تبين اتجاه مجرى دجلة القديم بين قادية سامراء
- ١٩٢ - وبغداد ومواقع المدن الرئيسية التي كانت عليه
- ٣ - لوحة رقم ٣ - خارطة مجري النهر وان والقورج بين العظيم وديالى
- ٢١٦
- ٤ - صورة خيالية لحير المتوكل للوحوش
- ٣٠٠
- ٥ - لوحة رقم ٩ - خارطة تبين تخطيط النهر الجعفري المعروف باسم « نهر
- فايفه » من صدره قرب الفتحة الى ذنائبه في المتوكلية مع مناسيبه
- ٣١٩ - وفروعه والمواقع الأثرية عليه
- ٦ - لوحة رقم ٤ - خارطة مجرى النهر وان بين ديالى وعبرتا
- ٤٠٤
- ٧ - لوحة رقم ٥ - خارطة مجرى النهر وان بين عبرتا والذئاب
- ٤٢٠
- ٨ - مرسم بين الجز الأخير من مجرى دجلة كما كان عليه في العهد العباسي
- ٤٥٢
- ٩ - خارطة مشروعات الري الكبرى على نهر دجلة
- ٥٣٢
- ١٠ - خارطة مدينة المتوكلية
- ٦٢٨

فهرس رابع للتصاوير الفوتوغرافية

- الصفحة
- ٦٩ - تصوير رقم ١ - دار الخليفة (جهة الشط)
- ٨٩ - تصوير رقم ٢ - اطلال قصر العاشق (منظر عام)
- ٩١ - تصوير رقم ٤ - مخطط قبة الصليبية (حسب تخطيط هرزفيلد)
- ٩٢ - تصوير رقم ٣ - قبة الصليبية (منظر خارجي)
- ١٠٤ - تصوير الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ)
- ٦٦ - تصوير رقم ٥ - مدينة سامراء الحالية وبقايا الجامع الكبير ومثذنة
الملوية (صورة جوية)
- ١٠٨
- ١٢٦ - تصوير رقم ٥ أ - اطلال قصر بلكوارا (المنقور)
- ٨ - تصوير رقم ٦ - جامع أبي دلف (الرواق الاوسط للمصلى بعد الترميم
ورفع الانقاض)
- ١٣٧
- ٩ - تصوير رقم ٧ - جامع أبي دلف (قوسان من أقواس الرواق الاوسط
للمصلى)
- ١٣٨
- ١٠ - تصوير رقم ٨ - ملوية جامع أبي دلف بعد ترميم القاعدة ورفع
الانقاض
- ١٣٩
- ١١ - تصوير رقم ٩ - برج القائم
- ١٤٨
- ١٢ - تصوير رقم ١٠ - منارة عبرتا
- ٢٠٣
- ١٣ - قناطر الكوت الحديثة
- ٤٦٢
- ١٤ - السير ويليم ويلسكوكس (١٨٥٢ - ١٩٣٢ م)
- ٥٠٩
- ١٥ - بقايا مدينة الحضر
- ٥٣٥
- ١٦ - بقايا الجسر القديم على نهر الزئار عند مدينة الحضر
- ٥٣٧
- ١٧ - منطقة الخرج في نجد - الجانب الشرقي من عين أم خبسة
- ٥٣٩

تريفات و...
الصفحة

- ١٨ - منطقة الخرج في نجد - المؤلف على ضفة الجدول الذي ينقل مياه
- الضخ الى المزارع (تريفات) ٥٤٠
- ١٩ - عين الدحل في صحراء نجد على طريق الكويت - الرياض ٥٤١
- ٢٠ - أحد المضائق على نهر الزاب الصغير ٥٩٢
- ٢١ - مضيق بيضمة على نهر الزاب الكبير (تريفات) ٥٩٤
- ٢٢ - الشارع الاعظم والخرائب التي على جانبيه (من الجو) ٦٢٤
- ٢٣ - قصور ودواوين مدينة المتوكلية (من الجو) ٦٢٦

٢٤ - ...
٢٥ - ...
٢٦ - ...
٢٧ - ...
٢٨ - ...
٢٩ - ...
٣٠ - ...
٣١ - ...
٣٢ - ...
٣٣ - ...
٣٤ - ...
٣٥ - ...
٣٦ - ...
٣٧ - ...
٣٨ - ...
٣٩ - ...
٤٠ - ...
٤١ - ...
٤٢ - ...
٤٣ - ...
٤٤ - ...
٤٥ - ...
٤٦ - ...
٤٧ - ...
٤٨ - ...
٤٩ - ...
٥٠ - ...
٥١ - ...
٥٢ - ...
٥٣ - ...
٥٤ - ...
٥٥ - ...
٥٦ - ...
٥٧ - ...
٥٨ - ...
٥٩ - ...
٦٠ - ...
٦١ - ...
٦٢ - ...
٦٣ - ...
٦٤ - ...
٦٥ - ...
٦٦ - ...
٦٧ - ...
٦٨ - ...
٦٩ - ...
٧٠ - ...
٧١ - ...
٧٢ - ...
٧٣ - ...
٧٤ - ...
٧٥ - ...
٧٦ - ...
٧٧ - ...
٧٨ - ...
٧٩ - ...
٨٠ - ...
٨١ - ...
٨٢ - ...
٨٣ - ...
٨٤ - ...
٨٥ - ...
٨٦ - ...
٨٧ - ...
٨٨ - ...
٨٩ - ...
٩٠ - ...
٩١ - ...
٩٢ - ...
٩٣ - ...
٩٤ - ...
٩٥ - ...
٩٦ - ...
٩٧ - ...
٩٨ - ...
٩٩ - ...
١٠٠ - ...

الفهارس

فهرس أول للاشخاص و الاقوام

(أ)

ان بطوطة من ٩٠ ٤٥٩ ٤٩٧
 ان جبير من ٩٠
 ان الجراح من ٤٧٧
 ان الحوزي من ٢٢٨ ٣٨٦ ٤٣٣ ٤٣٥
 ٤٧٩ ٤٨٠ ٦٠٧ ٦٢١
 ان حمدون النديم من ٣٧٠
 ان حوقل من ٤٢ ٤٣ ٥٨ ٨٥ ٨٦
 ٣٦٠ ٣٦١ ٤١٩ ٤٤٣ ٤٧٤
 ٤٧٥ ٥١٩ ٥٢٦ ٥٣٢
 ان خرداذبه من ١٦٥ ١٨٦ ١٨٨ ١٨٩
 ٣٥٤ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٧٠
 ٣٧٧ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٩٨ ٤٦٨
 ان خلصكان من ١٣٤ ٤٤٧ ٥٣٠
 ان رزين من ٢٢٨
 ان رسته من ٣٥٤ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣
 ٣٧٥ ٣٧٧ ٣٨٠ ٣٨٨ ٣٩١
 ٣٩٢ ٣٩٤ ٣٩٦ ٤٠٠ ٤١٥
 ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢٦ ٤٢٨ ٤٢٩
 ٤٣٠ ٤٣٩ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣
 ٤٤٦ ٤٤٨ ٤٥٣ ٤٦٥ ٤٧٦
 ٥٢٣
 ان سراييون من ٥٨ ٨١ ٨٥ ٨٧
 ١٠١ ١٢٧ ١٣١ ١٣٢ ١٥٥
 ١٥٦ ١٩٠ ٢٠٠ ٢٢٣ ٢٢٤
 ٢٢٧ ٢٢٩ ٢٦٤ ٢٨٧ ٢٨٩
 ٢٩٠ ٢٩١ ٣٦٣ ٣٦٥ ٣٦٧

ابراهيم الاغر من ٤٧٨
 ابراهيم بن ابي دلف العجلي من ٢٤٣
 ابراهيم بن الاشر من ١٩٤ ١٩٨
 ابراهيم بن الحسن بن سهل من ٢٤٤
 ابراهيم بن رباح من ٣٣ ٦٢ ٦٣ ٦٥
 ٦٦ ٧٢ ١١٣ ١٣٢ ٢٨٤ و
 ٦٢٥ ٦٢٦
 ابراهيم بن المهدي من ٢٤٣ ٢٤٤
 ابراهيم الحنيدى من ٢٣٨
 ابراهيم العزيز من ٤٤٤
 ابراهيم العلي من ٥٥٨
 ابراهيم المؤيد من ٦٠
 ابرويز (كسرى) من ٢٠ ٣٩٦ ٤٢٧
 ٤٢٨ ٤٥٢
 ايزون العماني من ٤٤٧
 اين ابي أصيعة من ٣٩٦ ٣٤٧ ٣٤٨
 اين ابي دواد من ٦٥ ٢٥٦ ٦٢٦ (راجم
 احمد ابن ابي دواد)
 اين ابي صويم من ٤٤٢
 اين الأثير من ٦٠ ١٩٩ ٢٢٧ ٢٣٠
 ٢٣٧ ٢٣٣ ٢٥٤ ٢٥٣ ٢٧٣
 ٢٩٧ ٣٩٨ ٤٢٢ ٤٨١ ٥٠٣
 ٥٢٧
 اين اوس من ٤٠٩
 اين أيدمر (فلك الدين محمد) من ٥٠٣

ابو احمد بن المتوكل ص ٤١٧	٤٠٠	٣٨٩	٣٨٨	٣٨٥	٣٧١
ابو البركات يحيى بن عبد الرحمن بن حبيش	٤١٦	٤١٥	٤١٢	٤٠٧	٤٠٦
الفارقي ص ٦١٢	٤٤٣	٤٤٢	٤٤٠	٤٣٩	٤٢٩
ابو بكر بن موسى ص ٦٠٩	٥٢٢	٥٢١	٤٩٣	٤٧٦	٤٦٥
ابو بكر الخطيب ص ٤٣٠					٥٢٣
ابو بكر الصولي ص ٢٩٤					٥٢٧
ابو بكر محمد بن احمد بن مالك ص ٤١٢					ابن الطقطقي ص ٤٩٩
ابو بكر محمد بن هاشم الخالدي الشاعر ص ٤٤٧					٥٠٣ ٥٠٢
ابو بكر محمد حسن الحاسب الكرخي ص ٢٧٥					ابن طولون ص ١٩٥
ابو تمام ص ٢٩٤					٦٣٤
ابو الحنفاء ص ٦٤					ابن عبد الحق ص ٧٢
ابو جعفر احمد بن يوسف بن ابراهيم ص ٣٤٦					١٨٦ ١٨٤ ١٤٨
ابو حامد طيب الروبائي الحرابي ص ٢٠١					١٨٧
ابو حسان المقلد صاحب الموصل ص ٥٣٠					١٩٣ ١٩٠ ٩٨٩
ابو الحسن احمد بن علي السكاك البقي ص ٣٥٨					١٩٨
ابو الحسن الجوسي (ابو عراج) ص ٤٠٠					٢٣٥ ٢٢٧ ٢١٣
ابو الحسن علي بن يحيى النجم ص ٦٥٠					٢٤٨
ابو الحسن محمد بن الحسين بن حمدون ص ٣٦٤					٣٥٨ ٣٥٥ ٣٥٤
ابو الحسين يحيى بن عمر ص ٦٨					٣٦١
ابو حنيفة ص ٢٣٧ ٢٣٦ ٢٣١					٣٨٧ ٣٨٣ ٣٨٢
ابو خليفة ص ٥٨					٣٩٢
ابو دلف ص ٢٧ ٣٤ ٤٥ ١٣٧					٤٢١ ٤١٨ ٤١٦
١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤٢ ٣٢٥					٤٣٨ ٤٣٦ ٤٣٤
٣٣٩ ٦٠٢ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦					٤٥٦ ٤٤٩ ٤٤٧
٦١٧ ٦٢٦					٤٧٣ ٤٧٤ ٤٩١
ابو الرضا احمد بن مسعود بن الزعفران الباذيبي ص ٦١٢					٥٢٤ ٥٣٥ ٥٤٥
ابو زكريا البحراني ص ٤٤٤					٦١٠ ٦٠٩
ابو صالح عبد الله ص ٧٦					ابن عبد العزيز الاصاري ص ٧٢
ابو طاهر بن سلفه ص ٤٣٩					ابن العبري ص ٢٢٩
					ابن قتيبان ص ٧٥
					ابن فضل الله العمري ص ٤١٨
					ابن الفقيه ص ٥٣٦
					ابن الفوطي ص ٢٣١
					٤٣٦ ٢٣٣ ٢٢٢
					٤٣٨ ٤٥٨ ٤٩٩
					٥٠١ ٥٠٠ ٥٠٣
					٥٠٣ ٥٠٢
					ابن المعتز ص ٧٣ ٧٧ ٨٤
					١٨٥ ١٢٠ ٨٤
					٦٠٨ ٢٤٢
					ابن المهذب ص ٤٥٩
					ابن النديم ص ٢٠
					ابن هبيرة ص ١٩٣
					ابو احمد بن الرشيد ص ٣٣ ٦١ ٦٣
					٦٥ ٦٣ ٦١
					٦٢٥ ١٣٢

- ابو عبد الله احمد بن الحسن بن سهل البلدي
 ١٨٦ ص
 ابو عبد الله طلحة ص ١٢٩
 ابو عبد الله المظلي الحلبي ص ٥٣٠
 ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله الجدي
 ص ٢٠٠
 ابو عبد الله المرزبان ص ٢٤٣
 ابو عروج (امام) ص ٣٩٩ ٣٦٢ ٤٠٠
 ٤٨٢
 ابو الملاه رافع بن عيين الدولة (الامير) ص
 ٦٥٠
 ابو العيناء محمد بن القاسم ص ١٣٤
 ابو الفداء ص ١٨٩ ١٨٨ ١٣٣ ٢٩٠
 ٣٦٢ ٣٨٨ ٥٢٣
 ابو القاسم علي بن حمزة البصري ص ١٠٦
 ابو كامل شجاع بن اسلم الحاسب ص ٣٤٦
 ابو محمد بن الحشاش النحوي ص ٣٦٤
 ابو مسلم ص ٦١٠
 ابو منصور محمد ابن الحسن بن سهل البلدي
 ص ١٨٦
 ابو نصر ص ١٣٢ ٢٧١
 ابو الهيثم خالد بن ابي يزيد ص ٢٠٢
 ابو الوزير ص ٦٤
 ابو يوسف صاحب كتاب الخراج ص ٤٢٥
 ٤٤١
 اتامش ص ٧٥
 الآثوريون ص ١٦٤
 احمد بن ابي دواد ص ١٠٣
 احمد بن ابي غالب الجبائي ص ٢٠١
 احمد بن ابي يعقوب ص ٢٨٤
 احمد بن اسرائيل ص ١٠٨ ٢١٣ ٤٦٥
 احمد بن جعفر جعظة ص ١٨٤
 احمد بن خاقان ص ٧٦
- احمد بن خالد (ابو الوزير) ص ٢٥٥ ٢٥٦
 احمد الحطيب ص ٦٥ ١٠٥ ٤٣٠
 احمد بن الطيب السرخسي الفيلسوف ص ٥٢١
 ٥٢٥
 احمد بن عبيد الواسطي ص ٤٣٠
 احمد بن علي البقي ص ٤٧٩
 احمد بن كثير الفرغاني ص ٣٤٤ ٣٤٦
 ٣٥١
 احمد بن المتوكل ص ٧٥
 احمد بن موسى ص ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧
 احمد بن يوسف الكاتب (ابن الداية) ص
 ٣١٦ ٣٤٣ ٣٤٥ ٣٤٧ ٣٥١
 احمد الرفاعي (السيد) ص ٤٣١ ٤٥٧
 ٤٥٨ ٤٥٩
 احمد كوجك (الشيخ) ص ٤٥٩
 الاخطل ص ٥١٦ ٥٢٤
 آدم بن ابي آيس ص ٤٤٢
 ادي شير ص ١٦٥ ٥٣٤
 ارتا كسر كس ص ١٧٦ ٤١٤
 اسحاق بن ابراهيم ص ٣٣ ٦٢ ٦٤ ٨٠
 ١٠٦ ٦٤٩
 اسحاق بن يحيى بن معاذ ص ٦٣
 اسحاق العلبي الحنظلي ص ١٨٤ ٦٥١
 اسحاق الموصلي ص ٢٤٤ ٣٠٠
 الاسروشنية ص ١٠٦
 الاسعد بن نصر بن الاسعد العبرتي ص ٤٠٤
 اسكاف بني الجنيدي ص ٤١١
 الاسكندر ص ٣٧٥
 اشموني ص ١٩٧
 الاشتاخنجية ص ١٠٦
 اشناس ص ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦١ ٦٢ ٧٢
 ٨٥ ١٢٥ ١٣٠ ١٤١ ١٤٢
 ٢٢٤ ٢٢٧ ٢٢٩ ٢٣٨

بجكم من ٤٧٦ ٤٧٧
 البحري من ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٤ ٢٨
 ٤٨ ٨٨ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١٢٢
 ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٣٤ ١٣٥
 ١٣٦ ١٤٠ ١٤١ ١٥٤ ١٨٧
 ٢٣٥ ٢٤١ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٦٩
 ٢٨٦ ٢٨٨ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦
 ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠٢
 ٣٠٣ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩
 ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٦
 ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٣٥ ٣٣٦ ٤٤٨
 ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٣٤
 بختيار بن ميم الدولة بن بويه من ٨٧
 بختيشوع من ٦٥ ٢٨٤ أ
 البرامكة من ٢٩٦
 البرسقي من ٥٠٣
 برحميا (ملك الحضرة) من ٥٣٤
 برغامش التركي من ٢٣ ٦٥ ٦٦ ١٠٥
 ١٦٠ ٦٢٦
 البطارقة من ٢٢٨
 بطليموس من ٣٤٤
 بقا الشرايبي من ١٣٣ ٢٨٩
 بقا الصغير من ٦٥ ١٢٦ ٦٢٦
 بقا الكبير من ٦٥ ٦٢٦
 بكر بن وايل من ٥٢٤
 البكري من ٥١٦ ٥٢٣
 البلاذري من ٥٨ ١٠٨ ١٢٩ ١٣١ ١٤٥
 ١٣٨ ١٤٠ ١٩٧ ١٩٩ ٢٣٦
 ٤٢٩ ٤٣١ ٤٤١ ٥٢١ ٦٠٥
 بلييوس من ٢٤٧
 بنو أسد من ٤٥٩
 بنو أمية من ٢٩٧
 بنو تغلب — راجع تغلب

٢٨٢ ٢٨٤ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٤٠
 ٦٠٢ ٦٢٥
 الآشوريون من ١٧٧ ٢٧٢ ٣١٧ ٦٢٩
 الاصطخري من ٢٢٣ ٢٦٠ ٢٧٥ ٢٩٢
 ٤٤٣
 الاصمعي من ١٠٦
 الاغريق من ١٧٦ ٥١٩
 الافشين الاسروشي من ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦٥
 ٦٨ ٧٥ ٧٦ ٦١٦ ٦٥٨
 الاكسيرة من ٥٩ ٢٥٧ ٢٧٦ ٢٧٧
 ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٦ ٤٤٦
 البوعجيل من ١٤٢ ٢٢٧ ٢٢٨
 البريد (جون) من ٤٦٠
 اليكسس بيري (Alexis Perry) من ٥٤٦
 أمير علي (سيد) من ٥٠ ١٠١
 الامين من ٤٢٢
 انتمينا من ٤٢٣
 اندري باروت من ٤٢٣
 اندوي (و. W. Andrae) من ٥٣٤
 انس بن مالك من ٤٤٣
 انستاس السكرملي (الاب) من ٦١٣
 انوشروان — راجع كسرى انوشروان
 اوينهايم (البارون فون) من ٥٣
 ابتاخ من ٦٥ ٧١ ١٢١ ١٣٢ ٦٢٦
 (ب)
 بابك الحرمي من ٤٨ ٦٠ ٦٣ ٦٤ ١٠٨
 البابلينيون من ١١٢ ١٧٦ ١٧٧ ٦٢٩
 باجو من ٥٠٢
 باغر التركي من ١٢٦
 بايكباك من ٧٥ ٢٨٩
 بجالة بن عبدة العنبري من ٤٤١

الجديدي ص ٥٨
 الجهتياري ص ٤٦٥
 جوليان (الامبراطور) ص ٥٦ ٤٩٠ ٦١٤
 جون ميلن (John Milne) ص ٥٤٦
 جونس (فيليكس) ص ١٨ ١٩ ١٥٠ ١٧٣
 ١٧٩ ١٩٣ ٢٠٨ ٢١٠ ٢٢٠
 ٢٢٧ ٢٥١ ٣٦٢ ٣٩٤ ٤١٠
 ٤١١ ٤١٣ ٤١٨ ٤٢٩ ٤٤٨
 ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٦ ٤٩٠ ٤٩٦
 جيزني (المستر) ص ١٧٦
 جيمس (المستر فيتز) ص ١٧٦
 (ح)

حبيب زيات ص ٤١٩
 الحجاج بن يوسف الثاني ص ١٩٢ ٤٢٩
 ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٥
 ٤٤٠ ٤٤٤ ٤٥٠ ٤٥١ ٦١٥
 حذيفة بن اليمان ص ٣٧٤ ٤٢٥
 الحرثانيون ص ١١٢
 حزام بن غالب ص ٦٣
 الحسن بن سهل ص ٦٣ ٦٤ ٢٩٦ ٤٣٠
 ٤٥٣
 الحسن بن عبد العزيز الماذرائي ص ٤٦٥
 الحسن بن علي الماموني ص ٦٣
 الحسن بن محمد بن ماهان الصيبي ص ٤٣٠
 حسن العسكري (ع) ص ٥١ ٦١٨ ٦٢٥
 الحسين بن الضحاك ص ٢٤٢ ٢٤٤ ٣٠١
 الحسين بن علي (ع) ص ١٠٣
 حسين الحسن ص ٩٤
 حسين زغير ص ٢٤٧
 حسين العابد ص ٧٣
 حسين ص ٤٢٥
 الحكيم بن موسى القنطري ص ١٨٩

بنو الجعيد ص ١٥٤ ١٥٦
 بنو العباس ص ٣٣ ٤٦ ٤٨ ٨٠ ٢٤٣
 ٢٨٤ د
 بنو هاشم ص ٢٩٧
 بهروز (مجاهد الدين) ص ٤٨٠ ٤٨١
 بهمن بن اسفنديار ص ٤٢١
 بوازار (الأب) ص ٥٢٨
 بوران بنت الحسن بن سهل ص ٢٩٦ ٤٣٠
 ٤٥٣
 البويهيون ص ٢٣٦
 بيل (مس) ص ٧٣ ٧٤ ١٩٤ ٢٥١
 ٦٥٢

(ت)

التتار ص ٢٠ ٥٠٣ ٦٤٩
 التطيلي (بنيامين) ص ٤٩١
 تطلب ص ٥٢٤ ٥٢٦ ٥٢٧
 تقي الدين (الشيخ) ص ٥٥٩
 التنوخي ص ٤٢٣ ٤٥٦
 تيمورلنك ص ١٧٣
 ثابت الخادم ص ٦٤
 تيثودورة (الامبراطورة) ص ١٠٣

(ج)

حادر (الشيخ) ص ١٨٣
 جاكبر (الشيخ) ص ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٣
 ٦٥٤
 جعظة البرمكي ص ٢٤٦ ٢٤٧ ٣٠٠
 الجرامقة ص ٢٣٨ ٢٣٩
 جرجي زيدان ص ٤٧٢
 جعفر البرمكي ص ٢٣٦ ٢٩٦ ٣٦٩
 جعفر بن عبد الواحد ص ٢٨٤ د
 جعفر بن محمد البلخي ص ٣٤٤
 جعفر الحياض ص ٦٣ ٦٤

(ر)

الراضي (الخليفة) ص ٤٧٦

الراوندي ص ١١٩

ربيعة ص ٦١ ٥٢٦

رجاء بن أبي الضحاك ص ٤٣٠

الرشيد (هارون) ص ٢٥ ٢٦ ٣٦ ٣٨

١٤٨ ١٤٩ ٢١٦ ٢١٨ ٢٢٥

٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٩ ٢٣٣ ٢٣٤

٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩

٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧

٢٥٢ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦١

٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٦ ٢٦٨ ٢٨٥

٢٨٦ ٢٩٠ ٢٩٦ ٣٠١ ٣٠٢

٤٥٦ ٦١٥

روس (الدكتور) ص ١٥٠ ١٦٥ ١٧٦

٢٥١ ٦٠٦

الروم ص ٤٦٥ ٥٢٥

الرومان ص ٢٠ ٥٦ ١٢٠ ١٥٧ ١٥٠

٢٢٥ ٢٥٧ ٢٥٩

روينر (الدكتور) ص ٣٧٦

ريج (المستر) ص ٦٠٦

(ز)

زبيدة أم الأمين ص ٤٢٢

زبيدة بنت أبي جعفر المنصور ص ٤٥٧

زين العابدين بن السلاص ص ٥٢ ٦٢٠

زينتوق ص ١٧٥ ٤١٤

(س)

سابور ذو الاكتاف ص ٤٨ ١٥٨ ٥٣٧

سحدون بن اسماعيل ص ٧٦

سحرة الاصهباني ص ١٨٧

سجوراني ص ١٥٨

السنبل ص ٤٣٨ ٤٨١

سنظلة ص ١٠٢

(خ)

خاقن عرطوج ابو الفتح ص ٧٨

خالد بن عبد الله القسري ص ٤٢٨ ٤٢٩

٤٥٢ ٤٥٦ ٤٦٢ ٦١٥

الخالدي ص ١٨٤

الخزر ص ٦٦

الخضر (امام) ص ١٧٥ ٢١٨ ٢٤١

٢٢٢

الخطيب البغدادي ص ٢٩٥ ٣٠٧ ٣٧٥

الخوارج ص ٥٦ ١٣١ ١٥٥ ٣٦١

٦٤٨ ٦١٥

الخيزران (أم الرشيد) ص ٤٥٦

(د)

داريوس ص ٦٤٠

دييس بن صدقة ص ٥٠٣

الدينيون ص ١٦١

دلي سالم عزاوي ص ٦٥٤

دليل بن يعقوب النصراني ص ١٣٣ ٣١٥

٣٤٢

الدليم (قبيلة) ص ٥٤٧

الدويدار (مجاهد الدين أبيك) ص ٤٩٩

٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣

ديسو (ريني) ص ٥١٩

ديماند (موريس اس .) ص ٦٤١

ديودورس الصقلي ص ٢٣٣

- ساره (الدكتور فريدريك) ص ١٥ ٥٢٢
٦٣٩ ٦٣٨
- الاساتيون ص ١٥٦ ١٥٧ ١٦١ ٢٠٢
٢٢٥ ٢٦١ ٢٧٢ ٤٦٢
- الساطرون (ملك الحضرة) ص ٥٣٦
سالم السكرنسكوي (الاستاذ) ص ٦٤٢
- سالم بن نوح ص ٥٠
سامي بك الاوردهلي ص ٣٨٩
- سبتيقيوس ساويرس الروماني ص ٥٣٤
سبستيان زنفال اليسوعي ص ٥٣٤
سبط بن الجوزي ص ١١٢ ١٨٤
- سترانج (كي لي) ص ٣٩ ٥٩ ١٨٥
١٩٣ ٢٢٩ ٢٣٦ ٣٥٧ ٣٥٨
- ٣٥٩ ٣٩٤ ٣٩٥ ٤٢١ ٤٩٠
٤٩١
- سترزيبكوي (جوزيف) ص ٦٣٩
سترك (المستر) ص ٤٤٣
- السخاوي ص ٦٤٩
سراج الدين محمد بن أبي فراس الهنائي ص ٤٥٨
- السري بن الحظم ص ١٨٩
سعد بن أبي وقاص ص ٦١١
سعد بن محمد الصبي ص ٣٦٤
- سعيد بن زيد ص ٤٥٧
سميد بن صالح ص ١٩٥
سفيان (راهب) ص ٥٥٠
- السلجوقيون ص ٤٨١ ٤٨٢
سلمان الفارسي ص ٣٧٤
سلوقس نيكتاروس ص ٣٧٤
- سليمان باشا ص ١٦٥ ١٦٦
سليمان بن داود ص ٤٣٥
السمعاني ص ٤٤٧
- سند بن علي ص ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦
- سيبرك (A. Sieberg) ص ٥١٦
سيما دمشق ص ٦٥ ٦٢٦
سيما الشراي ص ٧٧
- سيميراميس ص ١٧٦ ١٧٧ ٣٣٣ ٦١٤
السيوطي ص ٣٧٠
- (ش)
- الشافعي ص ٦٠ ١٢٧ ١٢٨ ١٨٤ ١٩٧
٢١٨ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٩٠ ٤١٤
- ٤١٥ ٤١٦ ٤٢٠ ٦٤٨ ٦٥٤
- شاه زنان (الاميرة) ٢٩٢
شعيب التركاني ص ٦٤٩
شمر (قبيلة) ص ٥٣٤ ٥٤٧
- شمسوايلونا ص ١٥٨
شيت نعمان (الاستاذ) ص ٤٦٤ ٦٣٦
- شيرين ص ٣٩٦
- (ص)
- الصابي ٦٠٠
الصاحب علاء الدين عطا ص ٢٣٣
صاعد بن مخلد ص ٦١ ٥٥٦
- صالح بن عبد الرحمن ص ٤٣١
صالح بن وصيف ص ١٢٣ ٦٦٨
- صالح العباسي ص ١٠٦
صبحي مظلوم (الدكتور) ص ٥٢٠
صفاء الدين (القاضي) ص ٣٦٢
- الصولي - راجع ابو بكر الصولي
- (ض)
- الضيزن ص ٥٣٦
- (ط)
- الطبري ص ٢٧ ٣٩ ٥١ ٥٥ ٦٤ ٦٨

عبد الحميد (السلطان) من ٥٩١ -

عبد الحميد الدجيلي (الاستاذ) من ٦٥٥ -

٦٦٠

عبد الرحمن الاربلي من ١١٩

عبد الرزاق الحسيني من ٥٢ ٣٧٤

عبد الصالح من ٢٨٩

عبد القادر كمال من ٥٠٤

عبد الكريم بن طاووس من ١٨٦

عبد الملك بن سروان من ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦

١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٤٣١ ٥٠٣

٦١٥

عبد الواحد دراحي من ٩٤

عبد الوهاب بن علي بن المهدي من ٦٤

عبدون من ٦١

عبيد الله بن الحر من ٣٥٩

عبيد الله بن محمد الكواذي من ٤٧٧

عثمان بن محمد السمرقندي من ٤٤٢

عجيف بن عبيدة من ٦٣

عجيل الياور من ٥٠٦

عز الدين احمد الزنجاني من ٤٥٨

عزرا بن هارون بن عمران من ٤٣٤

عضد الدولة من ٤٧٨

علاء الدين الطبرسي الدويدار من ٢٣٢

العلويون من ١٨٤

علي بن أبي طالب (ع) من ٥٦ ٣٦١

٤٢٤

علي بن سعيد المغربي من ٦٤٩

علي بن عيسى من ٤٧٢

علي باشا (الوالي) من ١٩٣

علي السليمان من ٥٥٨

علي القمر من ٤٥٢

علي الكريم (الشيخ) من ٨١ ٨٣

٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٥ ٧٦ ٧٧

١٠٧ ١٠٨ ١١٤ ١١٦ ١١٧

١٢٣ ١٢٥ ١٢٧ ١٢٨ ١٣١

١٣٢ ١٣٣ ١٣٥ ١٩٢ ١٩٣

١٩٥ ١٩٦ ٢٤٤ ٢٥٣ ٢٥٥

٢٥٦ ٢٧١ ٢٧٤ ٢٨٨ ٢٨٩

٣١٥ ٣٢٤ ٣٢٩ ٣٤٢ ٣٤٣

٣٧٣ ٣٨٦ ٣٩٠ ٤٠٩ ٤١٦

٤١٧ ٤١٨ ٦٤٥

طرايان (القيصر) من ٥٣٤

طه الهاشمي (العميد) من ٤٦ ٧٤ ١٩١

(ع)

العباس بن الحسين القنطري من ١٨٩

العباس بن علي بن مهدي من ٦٤

العباس بن عمرو الغنوي من ٥٣٠

عباس بن محمد بن احمد بن السيد رضواب المديني

من ٤٥٤

عباس الغزاوي (الاستاذ) من ٦٠٦

العباسيون من ١٧٧ ١٩٥ ٢٠٢ ٢٠٣

٢٢٤ ٢٧٧ ٣٤٤ ٤١٩

عبد الله الانصاري من ٣٧٤

عبد الله بن الأمين من ٤٢٢

عبد الله بن حذافه السهمي من ٤٢٨

عبد الله بن علي بن أبي طالب من ٤٢٤

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز من ٤٤٣

عبد الله بن قيس من ١٩٦

عبد الله بن المعتز من ٣٠٧

عبد الجبار بكر (الاستاذ) من ٥٠٦

٤٣٠ ٣٩٨ ٣٩٤ ٣٨٣ ٣٨٢

٦١٠ ٤٦٢ ٤٥٠

فرعون ١١١

فرديريك (القيصر) ٦٣٩

الفضل بن العباس بن المأمون ٢٩١

الفضل بن مروان ٦٥ ٦٢٦

قواد الأول ٢٨٤ ج

قواد سفر (الاستاذ) ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٦

قون كرمير ٤٧٢

قيروز بن بلاش بن قباد ٥٧ ٥٩ ١٣٠

١٤٠

قيصل الأول (جلالة الملك) ٤٦١

فيليكس جونس - راجم جونس

فيوله (المهندس الفرنسي) ١٥ ٦٧ ٦٨

(ق)

قباد بن فيروز ٣٩٨ ٤٢٥ ٤٢٧

قحطبة ١٩٣ ١٩٥

قدامة بن حنفر ١٨٩ ٣٥٤ ٣٥٦ ٣٥٧

٣٨٢ ٣٧٧ ٣٧٠ ٣٦٣ ٣٥٩

٤٥٣ ٤٢٧ ٤١٥ ٣٩٨ ٣٨٣

٤٥٦

قراستقر (الأمير) ٥٠١

القراطمة ٥٣٠

قرقاس الخادم ٦٤

القزويني ٤٧ ٦٠ ٤٣٨ ٤٤٠ ٤٤٦

٥٢٥ ٤٨٠

قوني ٤١٤

قيس ٥٢٤ ٥٢٦ ٥٢٧

(ك)

كافور الخادم ٧٧

علي الهادي (ع) ص ٥١ ٦١٨ ٦٢٠

عماد الدين زنكي ص ٦٥٠

عمر بن الخطاب ص ٤٢٥ ٤٤١

عمر بن عبد العزيز ص ٢٩٧

عمر بن فرج ص ٦٥

المعري (ابن فضل الله) ص ١٨٤ ١٨٥

عمير بن الحباب ص ٥٢٧

عون الدين يحيى بن هبيرة ص ٥٩ ٢٠١

٦٥٨ ٦٤٩

عيسى بن علي ص ١١٤

عيسى بن مصعب ص ١٩٤

عيسى بن موسى العباسي ص ١١٤

(غ)

غازي الأول (جلالة الملك) ص ٤٦٢

غياث الدين عبد الله بن فتح الله البغدادي ص

٦١٣

(ف)

فاخرة (الأميرة) ٣١٨

الفتح بن خاقان ١٣٠ ١٣٦ ٣٣٨ ٦٢٥

فتح الدين بن كرك ٤٩٩ ٥٠١

فخر الدين بن الدامغانى ٢٣١

فخر الدولة بن المطلب ٢٣٣

فخر الملك ٤٧٩

الفراغنة ٦٦ ١٠٦

الفرييون ص ٥١٦

الفرس ٢٠ ٥٦ ٥٩ ١٥٠ ١٥٧

٢٤٢ ٢٣٨ ٢٢٥ ١٨٧ ١٥٨

٢٩٩ ٢٦٨ ٢٥٩ ٢٥٧ ٢٥١

٣٧٦ ٣٧٥ ٣٧٣ ٣٣٣ ٣١٧

٣٧ ٣٤ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٢
 ٥٩ ٥٧ ٥٠ ٤٨ ٤٦ ٤٣ ٣٨
 ٧٥ ٧٣ ٧٢ ٧٠ ٦٥ ٦٤ ٦٣
 ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠٠ ٧٨
 ١١٤ ١١٣ ١١١ ١٠٨ ١٠٧
 ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨
 ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٥
 ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١
 ١٤٢ ١٤١ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦
 ٢٣٥ ٢٣٤ ١٥٦ ١٥٤ ١٤٨
 ٢٤٧ ٢٤٦ ٢٤٥ ٢٤٣ ٢٤١
 ٢٧٠ ٢٦٩ ٢٦٧ ٢٥٩ ٢٥٤
 ٢٧٧ ٢٧٦ ٢٧٥ ٢٧٢ ٢٧١
 ٢٨٥ ٢٨٤ ٢٨٢ ٢٨١ ٢٧٩
 ٢٩٠ ٢٨٩ ٢٨٨ ٢٨٧ ٢٨٦
 ٢٩٦ ٢٩٥ ٢٩٤ ٢٩٣ ٢٩١
 ٣٠٢ ٣٠١ ٣٠٠ ٢٩٨ ٢٩٧
 ٣١٦ ٣١٥ ٣١٤ ٣٠٩ ٣٠٣
 ٣٢٣ ٣٢٢ ٣٢٠ ٣١٨ ٣١٧
 ٣٣٠ ٣٢٨ ٣٢٦ ٣٢٥ ٣٢٤
 ٣٣٨ ٣٣٧ ٣٣٦ ٣٣٥ ٣٣١
 ٣٤٥ ٣٤٤ ٣٤٣ ٣٤٢ ٣٤٠
 ٣٥٥ ٣٥٢ ٣٥١ ٣٤٧ ٣٤٦
 ٦٠٢ ٦٠١ ٦٠٠ ٥٩٩ ٥٢٥
 ٦٢١ ٦١٧ ٦١٦ ٦٠٥ ٦٠٤
 ٦٢٨ ٦٢٧ ٦٢٦ ٦٢٥ ٦٢٤

كوزويل ١٢٧ - ٢٥١ ج ٢٨٤ د ٢٨٤

٢٨٤ و ٢٩٤ ٦٠٦

كمر كس ٦٤٠

كسرى انوشروان ١٦٩ ٢٠٤ ٢٠٥

٢١٢ ٢١٣ ٢٢٢ ٢٢٦ ٢٣٤

٢٤١ ٢٥٨ ٢٦٧ ٣٠٧ ٣٣١

٣٣٤ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦

٣٩٧ ٤١٨ ٤٢٧ ٤٩٧ ٥٢٥

٦١٠ ٦١٤ ٦١٥

الكلدانيون ١١٢ ١٦٤ ٢٧٢ ٣١٧

الكندي - راحه يعقوب بن اسحاق الكندي

كود وولسن وملشال وفوغانلي ٥٤٩ ٥٥١

٥٦٢ ٥٧٣ ٥٩٤ ٥٩٥

كورش الصغير ١٧٥ ٤١٤

كورش الكبير ١٦٥ ١٦١

كوريس عواد ١٩٧ ٤٩٦

كوليان (الأميرة) ٣٩٢

كيبون ٢٤٧ ٧٧ ٧٢٧ ٧٥٧

(ل)

لاين (ميجر) ١٤ ٨٥ ١٠١ ٤٩٠

لنيج (الملازم) ١٧٦

لتجور ٦٨

(م)

المأمون ٦٠ ٢٩٥ ٢٩٦ ٤٣٠ ٤٥٣

مارماري ٤١٤

مبارك المغربي ٦٤

المتني (ابو الطيب) ٤٤٧

التوكل على الله (الخليفة العباسي) ١٦ ٢١

٦٤٨ ٢٠	المدائني	٦٥٠ ٦٤٩ ٦٤٨ ٦٤٥ ٦٢٩
٦٢٠ ٥٨٦ ٤٨٤	مدحت باشا	٦٥٩ ٦٥٧ ٦٥٣ ٦٥١
٦٢٠ ٥٠٤	سرافضي باشا (والي بغداد)	مجاهد الدين أبيك - راجم الدوبدار
٦٥٢		محمد ابو الحسن (الامام) ٣٣٦
٥٠٨	مردوخ البايبي	محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب
٥٥١ ٥٥٠	مردوخ مكدونلد (السيد)	٤٣٤
٦٢٠ ٥٢	مرزه محمد السلماس (الحاج)	محمد بن أبي أمية ١٩٦
٣٧٣	مزدك	محمد بن الاعرابي ١٩٧
٦٥٠	المسترشد ٣٦٤	محمد بن الحكم القطري ٤٤٢
٦٠٨	المستضي	محمد بن دستم الكردى الصوفى الملقب بجماكر
٤٩٨ ٤٩٥	المستمم بالله	٦٥٣ ٦٤٨
٣٩٠ ١٩٥ ١٥٥ ٧٦ ٧٥	المستمين ٤٨	محمد بن رائق ٤٧٦
٦٠٨	المستنجد	محمد بن سعد كاتب الواقدي ٤٥١
١٨٧ ١٨٤ ١٨١ ٤٣ ٤١	المستنصر ٤١	محمد بن عبد الله بن جعفر الاسكافي ٤١٢
٣٢٣ ٢٢٢ ٢١٨ ١٩٥ ١٩٤	١٩٤	محمد بن عبد الملك الزيات ٦٥ ٨٤ ٢٥٦
٤٩٤ ٤٩١ ٤٨٩ ٢٦٣ ٢٣١	٢٣١	٦٢٦
٥٠٦ ٥٠٤ ٤٩٧ ٤٩٦ ٤٩٥	٤٩٥	محمد بن علي الهادي (ع) ١٨٠ ١٨٦
٦٥١ ٦١٩	٦١٩	محمد بن فروخان بن روزبه ابو الطيب ٥٨
٣٨٨ ١١١ ٤٨	المستوي (حمد الله) ٤٨	محمد بن قائد الاواني ٦٥٢
٣٩٤ ٣٩٢	٣٩٢	محمد بن موسى النجم ١١٣ ٣١٧ ٣٤٤
٦٤٤	مسرور صحانه الخادم	٣٤٧ ٣٤٦ ٣٤٥
٢٣٧	مسرور الكبير	محمد بهجة الأثري (الاستاذ) ٤٣٣ ٤٣٥
٦١٣	مسمود بن سديد الدولة	٦٢١ ٦٠٧
٣٦١	مسمود بن فدكي	محمد توفيق آل ملا عبدان ٥٨٦
١٨٢ ١٠٥ ٧٨ ٧٦ ٧٣	المسمودي ٧٣	محمد خداوند شاه ١١٩
٢٩٧ ٢٨٤ ٢٥٥ ٢٥٤ ٢٣٨	٢٣٨	محمد الدوري (الامام) ٥٨ ٥٩ ٦٤٨
٦١١ ٦٠٩ ٤٦٦ ٤٠٦ ٣٧٠	٣٧٠	محمد السلماس (الحاج مرزة) ٥٢
٤٧٧ ٤٧٦ ٤٤٣ ٤٤٠ ٢٩٥	٢٩٥	محمد صالح مكية (الدكتور) ٦٢٩
٤٧٨	٤٧٨	محمود بن الحسن الوراق ٢٩٤
٥٣٠	مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكيم	محمود بك السنوي ٢٨٤ ز ٦١٣
٥٤١	مسيلمة السكذاب	محمود شكري الألوسي ٤٩٦
٤٣٥ ٤٠٠	مصطفى جواد (الدكتور)	محمود محمد شاكر ٣٤٣

٦٥٠ ٦٤٥ ٦٢٥ ٦٢٤ ٦٢١

٦٥٣ ٦٥١

المتنشد بالله ١٩٥ ٢٩٦ ٣٦٦ ٣٦٩

٦١٨ ٥٣٠ ٣٨١ ٣٧٦ ٣٧٠

المتنشد ٤٨ ٥١ ٧٥ ٨٨ ٩٠ ١٢٨

٦٤٥ ٦١٨ ٤١٥ ٣٦٩ ٣٢٨٤

٦٥٠

معروف بن الفيرزان السكرخي الزاهد ٥٨

معز الدولة الجويهي ٢٢٧ ٢٣٦ ٤٧٧

٦٥٣ ٦٥٠

المقاربة ٦١

المقول ٤٧٠ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١

٦٤٩ ٦١٩ ٥٠٣ ٥٠٢

مقبل بن بدران العبلي ٦٥٠

المقتدر بالله ٢٩٥ ٤٧٢ ٤٧٧

المقتفي ٤٨١ ٦٠٧

المقدس ٥٩ ٣٥٨ ٣٦١ ٣٦٢ ٤٤٣

المسكتفي بالله ٥١ ٧٧ ٢٦٨ ٣٧٦ ٦١٨

٦٤٥

ملك شاه السلجوقي ٣٩٤

المناذرة ٢٤٢ ٦٥٩

المنتصر ٢٧ ٤٨ ٧٢ ٧٥ ١٠٣ ١٣١

٣٤٢ ٣٢٨٤ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٣

٦٥٧ ٣٤٥

المنشي البغدادي ٦٠٦

المنصور ٢٠ ٣٦٥ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٦

٦١٠ ٦٠٧ ٤٣٥ ٤٣٣ ٣٨٦

٦٣٢ ٦٢١ ٦١٥

منصور (امام) ١٩٨ ٥٠٠

منصور البطائحي (الشيخ) ٤٣٨

٥٠١ ٤٩٦ ٤٥٣ ٤٣٧ ٤٣٦

٦٥٥ ٦٥٤ ٦٥٣ ٦٤٨ ٦١٣

٦٥٨ ٦٥٦

مصعب بن الزبير ١٩٤ ١٩٦ ١٩٨ ١٩٩

٦١٥ ٥٠٣ ٤٩٧

المظفر بن عبد الله ٤٧٨

مظفر بن قزاة الشيباني ٦٠

المتز ٤٨ ٥٩ ٧٢ ٧٥ ٧٦ ١٠٤

١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٥ ١٢٤

٣٩٠ ٢٨٩ ٢٨٤ ٢٤٣ ١٣٦

المعتم ٢٠ ٢٥ ٢٦ ٢٨ ٣٣ ٣٦

٥٤ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٣٧

٦٥ ٦٣ ٦١ ٦٠ ٥٨ ٥٧ ٥٥

٧٩ ٧٨ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٦٧

١٠٠ ٩٧ ٨٧ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨٠

١١١ ١٠٨ ١٠٦ ١٠٣ ١٠١

١٣٠ ١٢٩ ١٢١ ١٢٠ ١١٩

٢٣٤ ٢٢٢ ١٩١ ١٨٢ ١٣٨

٢٤٠ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٢٧ ٢٣٦

٢٤٧ ٢٤٥ ٢٤٤ ٢٤٣ ٢٤١

٢٥٤ ٢٥٣ ٢٥١ ٢٤٩ ٢٤٨

٢٦٠ ٢٥٨ ٢٥٧ ٢٥٦ ٢٥٥

٢٦٦ ٢٦٥ ٢٦٤ ٢٦٢ ٢٦١

٢٦٨ ٢٦٧ ٢٦٦ ٢٦٥ ٢٦٤ ٢٦٣ ٢٦٢ ٢٦١ ٢٦٠ ٢٥٩ ٢٥٨ ٢٥٧ ٢٥٦ ٢٥٥ ٢٥٤ ٢٥٣ ٢٥٢ ٢٥١ ٢٥٠ ٢٤٩ ٢٤٨ ٢٤٧ ٢٤٦ ٢٤٥ ٢٤٤ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٤١ ٢٤٠ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٧ ٢٣٦ ٢٣٥ ٢٣٤ ٢٣٣ ٢٣٢ ٢٣١ ٢٣٠ ٢٢٩ ٢٢٨ ٢٢٧ ٢٢٦ ٢٢٥ ٢٢٤ ٢٢٣ ٢٢٢ ٢٢١ ٢٢٠ ٢١٩ ٢١٨ ٢١٧ ٢١٦ ٢١٥ ٢١٤ ٢١٣ ٢١٢ ٢١١ ٢١٠ ٢٠٩ ٢٠٨ ٢٠٧ ٢٠٦ ٢٠٥ ٢٠٤ ٢٠٣ ٢٠٢ ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩ ١٩٨ ١٩٧ ١٩٦ ١٩٥ ١٩٤ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١ ١٩٠ ١٨٩ ١٨٨ ١٨٧ ١٨٦ ١٨٥ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٨ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣ ١٥٢ ١٥١ ١٥٠ ١٤٩ ١٤٨ ١٤٧ ١٤٦ ١٤٥ ١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ٠

نعمة الله الجزائري ٤٦١

١٦٨ ١٦٧ ١٠١ ٣٥ ٢٠ ١٤ تمرد
١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٦٩
٢١٧ ٢٠٢ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥
٤٩٣ ٤٩٠ ٤٨٩ ٤٨٨ ٢٥١

نوازش علي خان اللاهوري (التواب) ٥٢
نويخت (آل) ٤٣٠
النويري ٥٣٦
نيجر الروماني ٥٣٤
نيرون ١٠٣
نيوبري (جون) ٤٦٠

(هـ)

هارون بن نعيم ٦٣
هاشم بن باينجور ٦٣
الهاشميون ١١٣
هالكرو (السير وليم) ٥٦٢
هجرون ٣١٩

مرزفلد (الدكتور ارنست) ٢٥ ٢٤ ١٥
٥٣ ٥٢ ٣٦ ٣٤ ٣٠ ٢٩ ٢٦
١٠١ ٩١ ٧١ ٦٨ ٦٧ ٦٢ ٥٢
١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٣ ١٠٢
١٢٧ ١١٩ ١١٥ ١١٤ ١١٣
٢٦٢ ٢٦١ ٢٦٠ ١٢٩ ١٢٨
٢٨٤ ٢٨٤ ب ٢٨٤ ٢٨١ ٢٦٤
٥٢٨ ٣٠٥ ٣٠٤ ٢٩٣ ٢٩١
٦٤١ ٦٤٠ ٦٣٩ ٦٣٨ ٦٢٢
٦٥٥ ٦٤٢

المهدي ٤٨ ٧٠ ٧٦ ٧٧ ١٠٨
٢٩٧ ٢٨٤ ٢٧١ ١٣٢ ١١٦
٦١٨ ٣٠٣

المهدي البصري ٣٦٤

المهدي (الخليفة) ٢٣٦ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٨
٣٦٩

المهدي (صاحب الزمان) ٥٢ ٦١٩
موسى بن الأمين ٤٢٣

موسى بن بفا ٧٥ ٧٧ ١١٤ ٦١٨
موسى بن جعفر (ع) ٥٨
الموفق ٦١ ٣٨٦
مونس ٢٩٥

المؤيد ٧٥ ٧٦ ١٣٦

مؤيد الدين بن العلقمي ٢٣١

ميخائيل عواد (الاستاذ) ٤١٧

الميدون ١٤ ٢٠ ٣٥ ٩٧ ١٧٤
١٧٧ ١٧٦ ١٧٥

ميمون بن هرون ١٠٢

(ن)

ناجي الاصيل (معالي الدكتور) ٢٥١ ٢٦٧
ناصر الدولة الحسن بن حمدان ٤٧٧

ناصر الدين شاه (السلطان) ٥١ ٥٢
٦٢٠

الناصر لدين الله (الخليفة المباسمي) ٥٢
٤٥٦

نايفة (الاميرة) ٣١٨ ٣٢٠

النبط ٢٣٨ ٢٣٩

ندی بك (الشيخ) ٨٠

نصر بن ملك ٣٦٦

النعمان بن المقرن ٤٢٥

النعمان بن المنذر بن قيس بن ماء النعمان ٤٤٦

(ي)

٥٩	٥٨	٥٧	٤٧	٣٩	ياقوت الجوي
١٠٢	٩٠	٨٧	٧٨	٧٢	٦٠
١١٢	١٠٨	١٠٦	١٠٥	١٠٤	
١٣٢	١٢٨	١٢٧	١٢٠	١١٧	
١٦٤	١٥٨	١٤٢	١٣٥	١٣٣	
١٨٩	١٨٨	١٨٧	١٨٦	١٨٥	
١٩٨	١٩٧	١٩٦	١٩١	١٩٠	
٢١٢	٢٠٢	٢٠١	٢٠٠	١٩٩	
٢٣٦	٢٣٥	٢٣٤	٢٢٨	٢٢٧	
٢٥٧	٢٥٤	٢٥٢	٢٤٨	٢٣٧	
٣٠٤	٢٩٦	٢٩٥	٢٩٠	٢٧١	
٣٥٤	٣٤٢	٣٢٥	٣٢٤	٣١٩	
٣٦٣	٣٦٠	٣٥٩	٣٥٨	٣٥٥	
٣٧٦	٣٧٥	٣٧٢	٣٦٩	٣٦٤	
٣٨٧	٣٨٥	٣٨٣	٣٨١	٣٨٠	
٣٩٧	٣٩٦	٣٩٥	٣٩٤	٣٩٢	٣٨٩
٤١٨	٤١٦	٤١٥	٤٠٠	٣٩٨	
٤٢٥	٤٢٤	٤٢٣	٤٢١	٤٢٠	
٤٤٠	٤٣٩	٤٣٨	٤٣٤	٤٣٠	
٤٤٩	٤٤٨	٤٤٧	٤٤٢	٤٤١	
٤٥٦	٤٥٥	٤٥٣	٤٥١	٤٥٠	
٤٦٨	٤٦٧	٤٥٩	٤٥٨	٤٥٧	
٤٨١	٤٧٩	٤٧٧	٤٧٦	٤٧٤	
٥٢٤	٥٢٣	٥٢٢	٥٢١	٤٩٧	

هرقل (الامبراطور) ٢٠

هرمز بن اردشهر بن بابك ٣٨٣ ٣٩٢

هشام بن عبد الملك ٢٩٤ ٤٢٩ ٦١٥

هشام السكبي ٢٠ ٦٤٨

هطرون (الملك) ٣١٨ ٣١٩

الهمداني (الوزير رشيد الدين فضل الله)

٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١

هولاكو ١٧٣ ٤٣٦ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠١

هيجن (الدكتور) ٥٩٥

هيرودوس ١٦٠ ٣٣٣

هيك (المستر) ٥٥٤ ٥٥١ ٥٦١ ٥٩٥

هيوم (الميجر م .) ٤٦٠

(و)

الوانق (هارون) ٣٣ ٤٨ ٥٧ ٥٨

١٠٣ ٧٦ ٧٥ ٧٣ ٧٢ ٦٤

٣٠١ ٢٩٠ ٢٨٤ ٢٤٥ ١٠٨

٦١٦ ٣٣١ ٣٠٣

وصيف ٥٨ ٦٥ ٦٦ ٢٩٠ ٦٢٦

والنمر يزيد بن هوير ٥٢٧

ولي (الشيخ) ٥٨

الوليد بن عبد الملك ٦٤٢

وبلسكوكس (السير وليم) ١١ ١٩ ١٤٤

١٦٨ ١٦٧ ١٥٧ ١٤٧ ١٤٦

١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٦٩

٥٠٩ ٥٠٨ ٤٩٠ ٢٥١ ١٧٧

٥٥١ ٥٤٨ ٥٢٧ ٥١٢ ٥١٠

٥٨٨ ٥٨٧ ٥٨٦ ٥٨٥ ٥٨٤

٦٤٧ ٦٢٠

١٠٨ ١٠٦ ٨٨ ٨٤ ٧٥ ٧٤
 ١٢٨ ١٢٧ ١١٤ ١١٣ ١١١
 ١٣٦ ١٣٥ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠
 ٢٥٤ ٢٥٣ ٢٣٦ ١٩٠ ١٤١
 ٢٨٤ ٢٧١ ٢٦٨ ٢٦٥ ٢٥٦
 ٣٣٨ ٣١٧ ٣١٥ ٢٩٣ ٢٩٢
 ٣٦٦ ٣٥٢ ٣٥١ ٣٤٣ ٣٣٩
 ٤٢٨ ٤٠٩ ٣٧٩ ٣٧٧ ٣٦٩
 ٤٥٢ ٤٥١ ٤٤٩ ٤٤٧ ٤٣٩
 ٦٢٢ ٦١٠ ٥٢٦ ٤٦٧ ٤٦٥
 ٦٤٥ ٦٢٥ ٦٢٣

يوسف اليان سر كيس ٤٥٩

٥٤٥ ٥٤٤ ٥٣٥ ٥٢٧ ٥٢٥

٦٥٧ ٦٥٦ ٦١٢ ٦٠٩

يحيى بن اكنم ٦٤

يحيى بن عمر العلوى ٦٥٨

يزدجرد الثالث (الملك) ٣٩٤ ٣٩٧

يزيد الملوانى ٧١

يزيد المهابي ١٣٦

يعقوب بن اسحاق الكندي ٣٤٤ ٣٤٥

٣٤٧ ٣٤٦

يعقوب سر كيس (الاستاذ) ٤١٦ ٤٢١

٤٤٧ ٤٢٣

اليقونى ١٥ ٢٣ ٢٧ ٤٨ ٥٠ ٥٨

٧٣ ٧٠ ٦٦ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٥٩

فaded handwritten notes in Arabic script, including names and numbers, partially obscured by a horizontal line.

فaded handwritten notes in Arabic script, including names and numbers, partially obscured by a horizontal line.

فهرس ثان للامكنة و البقاع

استان بازيجان خسرو ٣٥٤
 استان شاذ قباذ ٣٥٤ ٣٨٠ ٣٩٧ ٤٧٢
 استان شاذ هرمن ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٧٩
 الاسحاقى - راجع نهر الاسحاقى
 اسكاف بني الجنيد (مدينة) ١٥٣ ١٥٤
 ٤٠٩ ٤٠٦ ٤٠٥ ٣٦١ ١٥٦
 ٤١١ - ٤١٢ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٧٥
 ٤٨٢ ٦١١ ٦٥٦
 اسكى بغداد ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤
 اسناية الخيزران ٤٥٦
 اششونا ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١
 اصيهلان ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨
 الاصطبلات ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٨٢ ٨٣
 ٨٥ ٩٣ - ١٠٣ ٢٢٢ ٢٥٧
 ٢٦٥ ٢٦٦ ٤٩٥ ٥١٤ ٥٤٧
 ٥٤٩
 الاعظمية ٦١٠
 الافروطر ٣٦٨
 افريقيا ٤٧
 اق صو ٥٧٨
 الاقطارات ٤٤٢
 آلتون كوبري ٥٩٢
 أم بطه (ايشان) ٤٤٢
 أم النبي ٤٤٨ ٤٥١
 أم عبيدة (قرية) ٤٥٩
 الانيار ١٩٦ ١٩٨ ٣٥٤ ٤٩٩ ٥٠٠
 انطاكية ٣٩٧
 اهان ٢٨٤

(أ)
 اباميا (مدينة) ٢٤٧
 ابراهيم العزيز (قرية) ٤٤٤
 الابله ٦١ ٧٢ ٨٢٦ ٨٢٧
 أبني حنيفة (بحلة) ٢٣٤
 أبني حنيفة (مشهد) ٢٣١ ٢٣٦
 أبني خيس (قرية امام) ٣٩٢
 أبني صافي (ايشان) ٤١٦
 أبني عروج (امام) ٣٦٢ ٣٩٩ ٤٨٢
 أبني عنيزة (كود) ٤١٧
 الأتلة (قرية) ٣٦٨ ٣٨٩
 آتور ١٨٣ ٥٣٣ ٥٣٤
 الاجة (قرية) ١٥٦ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١
 الاجوى (اراضى) ٢٤٧
 احمد الرافعي (العبيد) ٤٣١ ٤٥٧ ٤٥٨
 ٤٥٩
 الاخنوية ١٩٩
 الاخصر ٤٣٧
 آذربيجان ٦٥ ٣٨٥ ٤٧٤ ٦١١
 اربيل ٤٩٨
 ارمينية ١٥٧ ٣٨٥ ٤٣٣ ٤٦٥ ٤٧٦
 ٤٩٠ ٦١١
 ارميو كول ٥٩٣
 ارندين كرد - راجع استان ارندين كرد
 اربرية ١٦١
 الازلاخ ٦١
 اسبانير (مدينة) ٣٧٥ ٦١٠
 استان ارندين كرد ٣٥٤ ٣٨٠ ٣٩٧
 ٣٩٨

باب العامة بسامراء ٦٠ ١٥ ٦٠ ٦٧ ٦٨

٢٨٤ ج

باب الغربية ببغداد ٢٣٢

باب المحرم ببغداد ٣٧٠

باب المعظم ببغداد ٣٨٩

بابيل ١٦٦ ١٧٦ ١٧٦ ٤١٤ ٤٥٠ ٤٣٠

٦٣٤

باجسري ١٥٦ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٨٢

٣٨٣ ٣٨٧ ٣٩٠ ٣٩٥ ٤٦٥

٤٧٦ ٦٠٩ ٦١١

باجيرا ١٩٨

باحشا ٢١ ١٨٠ ١٨٢ ١٨٦ ١٨٧

١٩٠ ٢٢٧ ٢٥٤ ٣٥٥ ٣٧٨

بادزاي (طسوج) ٣٩٧ ٣٩٨ ٤٣٠

٤٥١ ٤٦٦ - ٤٦٨

بادوريا ببغداد (طسوج) ٣٧٦ ٣٨٤

٤٧٧

بازاوود (مدينة) ٤٤٢

باذيين ٦١٢

باستوره جاني ٥٩٣ ٥٦٢ ٥٥١

باقطنايا ٤٦٧ ٣٨٣

باكرايا (طسوج) ٣٩٧ ٣٩٨ ٤٣٠

٤٥١ ٤٦٦ - ٤٦٨

بشر أبي عباس ٥٣٣

بشر المعجم ٢٤٠ ٢٨٩

البت (منطقة) ٣٥٨

البحرين ٥٣٠

بحصي ٤٤٣

بحيرة الترنار ٥١٤ ٥١٥ ٥١٧ ٥٣٨ -

٥٦٣ ٥٩٦

بحيرة الحباينة ٥٠٩ ٥١٠ ٥١٢ ٥١٣

بحيرة الخانونية ٥٣٢

الاهواز ٦١ ٤٣٠ ٤٣٢ ٤٤١ ٤٧٧

أولاد ٢١ ١٨٠ ١٨٢ ١٨٧ ١٨٨

١٩٢ ١٩٣ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠

٣٥٥ ٣٥٨ ٤٨٧ ٤٩٢ ٤٩٧

٦٥٢ ٦٥٦

اوبيس ١٦٦ ١٧٦

اور ٤٢٣ ٤٢٤

اوهاب (مدينة) ٤٢٥

آري تانجرو ٥٧٥

الايثاخي على الاسحاق ٨٤

الايثاخية ١٣١ ١٣٢ ٢٨٧ ٢٢٦

٦٥٦

ايران ٣٦٠ ٣٨٦ ٤٢٣ ٤٦٨ ٥٧٥

٦٣٨ ٦٤٠ ٦٤٢

ايواند كسرى ٣٧٤ ٣٧٦ ٦١٠

(ب)

باب الازج ببغداد ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٣

باب الانبار ببغداد ٤٩٤ - راجع قنطرة

باب الانبار وشارع باب الانبار

باب البردان ٣٦٦

باب البستان بسامراء ٦٥ ١٣٢

باب البصرة ببغداد ٤٩٩ - راجع قنطرة

باب البصرة

باب الحديد ببغداد ٤٩٤

باب حرب ببغداد ٤٩٤

باب الخير بسامراء ٧٧ ١٠٧ ١١٤

بابه خراسان ببغداد ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٨٩

باب الشام ببغداد ٤٩٤

باب الشام (قرية) ٦١٠

باب الشمالية ببغداد ٢٣٦ ٣٦٥ ٣٦٦

باب العامة ببغداد ٢٢٢ ٢٢٣ ٣٦٨

١٨٢ — ١٩١ ١٩٣ ٢٠٢ ٢٠٧

٢٠٨ ٢٠٩ ٢١١ ٢١٥ ٢٣٥

٣٥٥-٣٥٦ ٣٧٨ ٣٧٩ ٤٦٩

بزوغى ١٨٨ ١٩٠

بستان حفص ببغداد ٣٦٦

البستان الحاقاني بسامراء ٢٥٦

بستان الزاهر ٣٦٦

بستان القس ٤٩٤

بسماية (اطلال) ١٥٣ ٣٧٢ ٣٧٣

٣٧٤ ٣٧٦ ٣٩١

البشيرية ٤٩٩ ٥٠١

البحيرة ٦١ ٨٤ ٣٩٧ ٤٢٤ ٤٢٦

٤٢٧ ٤٢٨ ٤٣٠ ٤٣٢ ٤٣٣

٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣

٤٥٩ ٤٦٠ ٤٤٤ ٥٦٩ ٦١٢

بصرى (قرية) ٢١ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢

١٨٨ ٢٢٠ ٣٥٥ ٤٩٢

بصريانا ٤٤٣

البصرة ٥١٧

البطائح ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٨

٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣

٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٨ ٤٥٩

بعقوبا (مدينة) ١٤٨ ١٤٩ ١٥٦

١٥٨ ١٦٠ ٢٢٧ ٣٥٨ ٣٥٩

٣٦٣ ٣٦٤ ٣٨٢ ٣٨٤ ٣٨٥

٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩٣

٣٩٥ ٤٠٦ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢

٤٧٦ ٤٨٢ ٥٧١ ٥٧٥ ٥٨٩

٦٠٩ ٦١١

بحيرة الرديسي ٥١٤ ٥٤٧ ٥١٩

بحيرة الشارع ١٦٣ ١٦٦ ١٦٧ ٢٠٥

٣١٨ ٣٥٣ ٣٥٧ ٤٨٦ ٥١٠

٥٧٧-٥٨٤ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩١

٥٩٨ ٥٩٩ ٦٥٣

بحيرة المنخوق ٥٣٢

بدره ٣٥٤ ٣٩٧ ٤٦٧ ٥٢٢

البدوية ببغداد ٢٣٢

براز الروز ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٣ ٣٨٧

٤٧٢ ٦٤٨

برانا (قرية) ٥٢٢ ٥٢٣

البردان (قرية) ١٨١ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠

١٩٣ ٢٠٠ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٥٤

٣٦٤ ٣٦٥ ٣٧٨ ٦٥١

برزاطيا ٤٠٦ ٤٦٦ ٦١١

بركة البحتري (البركة الجعفرية بسامراء) ٢١

٢٢ ٢٣ ٢٤ ١١٤ ١١٥ ١٤١

١٥٤ ٢٣٥ ٢٤١ ٢٤٥ ٢٤٦

٢٦٨ ٢٦٩ ٢٨٦ ٢٨٨ ٢٨٩

٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣

٣٠٤ ٣٠٦ ٣١٣ ٣٣٧ ٣٣٨

٣٥٥ ٦٠٨ ٦١٧ ٦٣٤ ٦٥٩

بركة السباع — راجع هاوية السباع

بركة القصر الجعفري بسامراء ٢٧ ٢٨

١٣٣ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠

بزرجساور (طسوج) ١٨٠ ١٨١

تل الرماين ٣٢٩	تل بني حيار ٥٢٠
تل الرمان على الخابور ٥١٩	تل بوره خان الصغير ٣٨٢
تل ربحا ٤٢٣	تل بوره خان الكبير ٣٨٢
تل زندان ٢٩٣	تل تمر ١٢٢ ١٢٣
تل سايس ٤٤٤ ٤٤٩ ٤٥٢ ٤٥٤	تل الزاهي ٤٤٤
تل سيم ٣٨١	تل تونجي ٤٥٧
تل السحول ٤٥٤	تل جبارات ١٧٩ ١٨٣ ٣٥٦
تل السدود ٤٥٦	تل جاليات ٤٥٤
تل سكرة على الخابور ٥١٩	تل الجيهه ٤٥٦
تل السوق ٢٢٩	تل جدمه ٤٤٠
تل شعيرة ٤٥٦	تل جمان ٨١ ٨٥
تل شفيث ١٩٢	تل جوخه ٤٢٥
تل الصخر على نهر الاسحاق ٨٥	تل جوزيه ٣٧٤
تل الصخر على نهر دجلة القديم في جوار بلد	تل الحسينية ٤٤٩
١٧٩ ١٩٢	تل حصان أبي طيرة الصغير ٤٥٥
تل صفوك ٥٢٢	تل حصان أبي طيرة الكبير ٤٥٥
تل صنكر ١٨٣	تل حلف ٥٣
تل الصوان ٥٣ ٢٤٣	تل حليوات ٣٨١
تل طبل ٤٠٥ ٤٠٦	تل الحويصلات ٨١
تل عابر ١٧٩	تل الحربة ٥٥٦
تل عبارة ٢٩٥	تل خريفة ٢٢٧
تل عبدة ٥٢٤	تل خزامية ٣٢٩
تل عقرب ٤٠٢	تل درنايه ٤٥٦
تل علوشه ٣٢٩	تل الديميمي ٤٥٧
تل العليق ٦٢ ١١٧ ١١٨ ١١٩	تل الدولاب ٣٩٢
١٢٠ ١٢١ ١٢٢	تل دير زبارج ١٩٧
٢٧٩ ٢٨٠ ٢٩٤	تل دير الهور ١٩٧
تل الفترات ٤٥٦	تل الذهب ١٨٠ ٢٧٠
تل غالية ٤٥٥	تل الريضة ٣٢٩
تل فاروث بواسط ٤٤٢	تل رحيات ٣٢٧ ٣٢٩
تل قاز ٤١٨ ٤٢١	تل رسيم ٣٨١
تل السكباب (بالسكاف الفارسية) ٤٥٤	تل رشادي ٣٧٤
تل كباب السادة (بالسكاف الفارسية) ٤٥٥	تل الرصافة في واسط ٤٤٥

تل الهنابس ٤٥٨	تل كبة سكران ٤٥٥
تل هواره ٤٢٣	تل كبة كباشي ٤٥٥
تل وانه ٦٥٢	تل السكرابة (القرابة) ٤٥٧
تلو ٤٢٣ ٤٢٢	تل كرىته ٤٥٦
تلول باب الشام ٦١٠	تل كف الامام علي ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤
تلول ثلاث اشن ٣٨٢	تل كنيسة ٣٢٩
تلول الخيم في جوار بلد ١٨٠ ١٨٦	تل الكوشة ٤٥٦
تلول خفاجي ٣٧٤	تل كوكب على الخابور ٥٣١ ٥٣٢
تلول الخبزانة ٤٢٨ ٤٤٥ ٤٥٢	تل للموم ٣٨١
تلول الدرصر ٢١٩	تل المجيرش ٤٥٤
تلول الدير في جوار العزيزية ٤١٤ ٤٩٦	تل محارب ٤٦٣
٤٢١ ٤٢٠	تل ممكان ٤٥٦
تلول سبهر قناطر ٣٩١	تل محمد ٤٨٢
تلول الصخر في شرق بغداد ٣٨٩	تل الخالي ١١٩
تلول صخريه ٣٨٩	تل مخيريج ٣٨١
تلول السكوليات ٣٨١	تل المدج ٤٥٥
تلول المدار ٤٠٢	تل مدهلز ٤٥٤
تلول المدرسه ١١٨	تل ضرور الصغير ٤٩١
تلول صريم ٢٢٠	تل ضرور الكبير ٤١١
تلول المناري ١٩٩ ٢٠٠	تل مسعود ٢٩ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧
تلول الناظري ٥٠٠	١٧٩ ٢٢١ ٤٩٣
تلول هطرة ١٤٢ ٣١٨ ٣٢٩ ٣٤٠	تل مسكون ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠
تلول همينية ٤٢١	تل مشجيف ٤٥٥
تلول الولداية ٣٨٩ ٤٨٢	تل مشريف ٤٥٥
التليل ٤٥٥	تل المناخ ٤٥٤
تقنير السفلى على الخابور ٥١٩	تل منذك ٣٨١
تقنير العليا على الخابور ٥١٩	تل المنصور ٥٠٠
توربه على الزاب الصغير (مضيق) ٥٩٢	تل مهناية ٤٥٦
(ث)	تل مهيجير ٩٠ ٣١٩
الثرثار (وادي) ٥١٤ — ٥٦٣ ٦١٣	تل مياح ٤١٢
	تل الناعور ٣٢٩
	تل النعمان ٤٤٦ ٤٤٧
	تل هرو ٣٢٩

الحى (مدينة) ٤٤٥ ٥٦٦ ٥٩٧	الحسينية (عرقوب) ١٧٩ ١٨٠
حيدر آباد ٦٤٢	حصن مسلة ٥٣٠
حير الحيوانات ببغداد ٢٩٥ ٢٩٦	الحضر ٥١٥ ٥١٧ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣
حير المتوكل للوحوش بسامراء ٢١ ٢٢	٥٢٤ ٥٢٧ ٥٣٣ - ٥٣٧
٢٣ ٢٤ ٢٧ ٢٦ ١٠٧ ١١٤	حظارا ٥٣٣
١١٥ ١١٦ ١٤١ ١٥٤ ٢٣٥	الحظمية (قرية) ١٨٩
٢٤١ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢١٨ ٢٦٩	الحظيرة ٢١ ١٧٩ ١٨١ ١٨٢ ١٨٥
٢٧١ ٢٧٩ ٢٨٢ ٢٨٥ - ٣٠٥	١٨٦ ١٨٧ ١٩٠ ١٩٢ ١٩٥
٣٠٩ ٣١٣ ٣٥٥ ٦١٧ ٦٥٩	٢٠٠ ٢١٨ ٢٢٢ ٢٣٧ ٢٥٤
(خ)	٣٥٥ ٣٨٧ ٤٨٩ ٤٩١ ٤٩٢
الخابور (نهر) ٥١٦ ٥١٧ - ٥٢١	٤٩٤ ٤٩٧ ٥٠٥ ٦٥٦
٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩	الحججه ٥٧٥
٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٣ ٥٣٦	الحلبة ببغداد ٢٣٢ ٢٣٣
الخازر (نهر) ٥٩٣	حلبة السباق بسامراء ٢٧ ٧١ ١١٥
الخالص (مدينة) ١٤٨ ٢٢٠ ٣٥٥	١١٦ - ١٢٢ ١٤١ ٢٧١ ٢٧٩
الخالص (مزارع) ١٦٣ ٢١٤ ٢٢٠	الحلة ٢٣٣ ٥٠٣ - راجع نهر الحلة
٣٨٤	حله بني مزيد ٤٥٠
الخالص القديمة (ناحية) ١٩٠ ٣٨٣ ٣٨٧	حلوان ٢٨٤ أ ٣٦٣ ٣٩٦ ٣٩٧ - راجع
٦١٠ - راجع نهر الخالص القديم	نهر حلوان
خان البئر ٦١٠	حليبية (نهر) ٤٦٤
خان الخليل ببغداد ٢٩٥	الحلى على الخابور ٥١٩
خان صاوية ١٤٩ ٢٠٨ ٢٢٧	الحوانيت ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١
خان المزرقحي ٢٠٨ ٢٢٧	الحوز (قرية) ٤٣٤
خان المشاهدة ١٨٠	حوش بني أسد (قرية) ٤٥٩
خان النهر وان ٢١٥	الحول (هوز) ٤٥٠
خاتقين ٣٨٨ ٣٩٦ ٤٢٥ ٤٧٤ ٥٧٥	الحويجة (نهر) ٥٧٨ ٥٨٢
٦٠٩ ٦١١	الحوية ٤٢٣ ٤٤١ ٥٢٢
خرابة ابن حردة ٢٢٨	الحويش ٣٥٥
خراسان ٨٤ ٣٦٥ ٣٦٨ ٣٧٣ ٣٨٢	حويش (هوز) ٤٣٩
	الحويش بواسط (قرية) ٤٤٦ ٤٥٩
	الحويصلات ٨٥ ٨٧ ٨٨

الخيرانية ٤٢٧	٤٤٥
خيطة أبي جراد ٢١٩	
خيطة احمد المنصور ٢١٩	
خيطة جلوب ٢٢٠	
خيطة رميل ٢١٧	
خيطة شعيلة ٤١٣	
خيطة الشميزي ٤٣٩	
خيطة الشيمي ٤٤١	
خيطة عبد الصالح ٢٨٩	
خيطة العوية ٤٥٧	
خيطة الفضلي ٤٤١	
خيطة المنتر القديم ٢١٩	
خيوط الاجدع ٢١٠	
خيوط الاعوج ١٥٣	
خيوط الجمة ٢١٠	
خيوط قبة الحياط ٤٦٤	
خيوط المنجورة ٢١٩	

(د)

دائر الحوي بسامراء ٢٠٧	٢٠٨
دار أبي صالح عبد الله بسامراء ٧٦	
دار اشتاس بسامراء ١٣٠	٣٣٨ ٦٢٥
دار البانوجة ببغداد ٣٦٧	
دار بختيشوع بسامراء ٦٥	
دار بهلول بسامراء ١٩٤	
دار الحسن بن سهل بقم الصلح ٤٥٣	
دار الخلافة ببغداد ٢٣٢	٢٣٣ ٣٦٠
	٣٦٩
دار الخليفة أو دار المامة بسامراء ١٥	٢٣
	٢٧ ٥٠ ٦٠ ٦٤ ٦٦ ٧١ ٧٤
	٨٥ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١٢٠
	١٢١ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٤١

٣٨٨	٣٩٨	٤١٥	٦١١
خرية مصعب ١٩٩			
الحرج في نجد ٥٣٩	٥٤٠	٥٤١	٥٥٩
الحرم ٥٠٤			
خزان اسوان بمصر ١٧١	٥١٠		
خزان بحيرة الحبانية ٥١٢	٥٦٨		
خزان بحيرة الشارح ٥١٠	٥٩٨		
خزان بولدر باميركا ٥١٥			
خزان بيخمة على الزاب الكبير ٥٩٣-٥٩٦			
	٥٩٩		
خزان الترنار ٥١٤	٥١٥		
خزان جبل الاولياء بمصر ١٧١			
خزان الفتحة ٥١٤			
خزان قزلباط على دبالى ٥٧٢-٥٧٤			
خزان مله بورة على دبالى ٥٧٤-٥٧٧			
خشوم الحور ١٥٣	٣٧١	٣٧٣	٣٩٩
	٤٠٠	٤٠٥	
الخصاصة السفلى ٣٢٤	٣٢٩		
الخصاصة العليا ٣٢٤	٣٢٩		
الخضر (امام) ٩٧	١٧٥	٢١٨	٢٢١
	٤٩٣	٥٠٥	٥٠٧
خضراء واسط (قصر) ٤٣١			
الخضرية ٢٢٠ - راجع نهر الخضرية			
خفاحي (اطلال) ١٥٣	١٥٨		
خفس دشري ٥٣٩			
الخمس قرى بسامراء ٧٣	٨٤		
خندق طاهر ٤٩٧			
الخور (ايشان) ٤٤٤			
خور الدرب (نهر) ٤٦٣	٤٦٤		
الخور الصغير على النهروان ٣٧١			
الخور الكبير على النهروان ٣٧١			
خوزستان ٢٣١	٤٢٥	٤٣٩	٦٠٩
الخيرانية ٤٥٣			

٣١٩ ٣١٨ ٣١٦-٣١٤ ٣١٢

-٣٣٥ ٣٣١ ٣٣٠ ٣٢٨-٣٢١

٣٤٥ ٣٤٤ ٣٤٠ ٣٣٩ ٣٣٧

-٣٥٣ ٣٥١ ٣٥٠ ٣٤٨ ٣٤٧

٣٧١ ٣٦٨ ٣٦٦-٣٦٤ ٣٦٠

٣٧٨ ٣٧٧ ٣٧٥ ٣٧٤ ٣٧٢

٣٩٥ ٣٨٧-٣٨٤ ٣٨١ ٣٧٩

٤٠٦ ٤٠٢-٤٠٠ ٣٩٨ ٣٩٧

٤٣٥ ٤٣٣-٤٢١ ٤١٩-٤١٣

٤٥٤-٤٤١ ٤٣٩ ٤٣٨ ٤٣٦

-٤٦٩ ٤٦٧-٤٦٠ ٤٥٨-٤٥٦

-٥٠٤ ٥٠٢-٤٨٥ ٤٨١ ٤٧٥

٥٢٥-٥٢١ ٥١٨-٥١٠ ٥٠٧

٥٥٨ ٥٥٦-٥٥٥ ٥٣٨ ٥٣٦

٥٧١-٥٦٩ ٥٦٦-٥٦١ ٥٥٩

٥٨٦-٥٨٢ ٥٨٠-٥٧٧ ٥٧٥

٦٠٦ ٦٠٢ ٦٠١ ٥٩٩-٥٨٨

٦١٤ ٦١٢ ٦١١ ٦١٠ ٦٠٧

-٦٢٢ ٦٢٠ ٦١٩ ٦١٦ ٦١٥

٦٥٦ ٦٥٢-٦٥٠ ٦٣١ ٦٢٧

٦٥٩ ٦٥٧

٤٣٥ ٤٢٨ ٤٢٧ ٤٢٦ دجلة العوراء

٤٦٦ ٤٤٣ ٤٤٢

الدجلة ٤٤٩ ٤٥٢ - راجع شط الدجلة

دجيل (مدينة) ١٩٤ ١٩٦ ١٩٨ ١٩٢

٦٥٢ ٥٠٣ ٥٠٠

٢٧٨٤ ٢٨٠ ٢٧٩ ٢٧١ ٢٦٤

٦٠٠ ٣١٢ و٢٨٤ ج ٢٨٤

٦١٨ ٦١٦

دار الروميين ببغداد ٣٦٦

دار سنقرجا ببغداد ٢٣١

دار الشجرة ببغداد ٢٤٢

دار صالح العباسي ١٠٦

دار الصخر ببغداد ٢٢٢

دار علاء الدين الدويدار ببغداد ٢٣٢

دار ممر الدولة ببغداد ٢٣٦

دار الوزير ببغداد ٢٣٢

دالية ابن حماد ٨٤

الداودية ١٨١ ١٨٩

الديوني ٤٦٦

دجلة (نهر) ١١-١٣ ٢٠-٢٧ ٢٥

٦١ ٥٦-٥٤ ٤٩ ٤٧ ٤٦ ٣٠

-٧٨ ٧٤-٧٢ ٧٠ ٦٧/٦٦ ٦٢

١٠٠ ٩٨-٩٤ ٩٠/٨٧ ٨٥

١٢٥ ١١٨ ١٠٦ ١٠٤ ١٠٢

١٤١ ١٣٥ ١٣٣ ١٣١-١٢٩

١٥٨-١٥٦ ١٥٢-١٤٤ ١٤٢

-١٩١ ١٨٨-١٦٧ ١٦٤-١٦٠

٢١٥-٢١٢ ٢٠٩-٢٠٠ ١٩٦

٢٣٤ ٢٣٢-٢٢٦ ٢٢٤ ٢١٧

٢٥٤ ٢٥٠ ٢٤٨ ٢٤٣-٢٣٧

٢٧٠ ٢٦٨-٢٦٣ ٢٥٨ ٢٥٦

٢٧٨٤ ٢٨١ ٢٧٧-٢٧٥ ٢٧١

٣٠٩ ٣٠٧ ٢٩٠ و٢٨٤ ج ٢٨٤

٣٩١	٣٩٠	٣٨٣	الدسكرة (قرية)	١٨٦	١٨٥	١٨٤	١٨٢	دجيل (ناحية)
٤٠٠	٣٩٦	٣٩٤	٣٩٣	٣٩٢	١٩٣	١٩١	١٩٠	١٨٩
		٦١١	٦٠٩	٤٧٤				١٨٧
	٢٣٠	٢١٥	٢١٤	الدغارة (مور)	٥٠١	٢٠١	٢٠٠	١٩٩
			٣٥٩	٢٢٧				٦١٥
			الدكة ٢٨٢ - راجع قصر الدكة					
			دلنا العراق ١٥٧	٧٩	٥٩	٣١	٢١	١٦
			دلناوة ٢١٥	١٠١	٩٩	٩٨	٩٧	٩٦
			دلج (مور) ٤٥٠	١٧٤	١٧٣	١٧٢	١٦٩	١٦٨
			دمشق ١٩٩	١٨٧	١٨٣	١٨١	١٧٩	١٧٨
			دمنا ١٩٨					
			الدوارين على الخابور ٥١٩	١٩٥	١٩٤	١٩٣	١٩٢	١٩١
			الدواية ٤٤٠	٢٠١	٢٠٠	١٩٨	١٩٧	١٩٦
			دوخة ٣٥٥	٢٢٤	٢٢١	٢١٨	٢١٣	٢٠٣
			الدور ببغداد ٢٣٦	٢٩١	٤٨٩	٣٣٦	٢٦٣	٢٣٣
			دور بني اوقر ٥٩	٥٠١	٥٠٠	٤٩٩	٤٩٨	٤٩٢
			دور الجامعين ٥٩	٥٠٦	٥٠٥	٥٠٤	٥٠٣	٥٠٢
			دور الحارت أو دور تكريت ٢٧	٥٩٩	٥٩٦	٥٩٢	٥١٠	٥٠٧
			١٣١	١٣٠	١٢٨	٨١	٧٠	٥٩
			١٥١	١٤٤	١٤٣	١٤٢	١٤١	
			٢١١	٢٠٦	٢٠٤	٢٠٢	١٥٦	
			٢٨٩	٢٨٥	٢٧٨	٢٧٧	٢٧٠	
			٤٦٩	٣٤٠	٣١٩	٣١٨	٣١٥	
			٦٤٨	٦٢٨	٦٢٤	٥٩٩	٤٨٨	
			٦٥٨	٦٥٤	٦٥٣			
			دور شمسا بلونا ١٥٨	٣٧٤				
			دور الطواويس ٦٥٨					
			دور العراني أو دور عربايا ٥٨	٦١	٥٩	٥٨		
			١٢٥	١٢٢	١٣٠	١٢٩	١٢٥	
			٦٥٨	٦٢٥	٦٢٤	٦٠٥		
			دور الوزير ٦٥٨	٤٧٢	٣٨٣	٣٨٠		

٤٤٧ ٤٣٠
دير الماقول (مدينة) ٤١٩
دير عبدون ٦٠ ٦١ ٦٥٦
الدير العتيق على مصب الصراة في دجلة ٣٧٧
دير العذارى ١٨٤ ١٨٥
دير العلت ١٨٤
دير العمال ٤٢٩
دير قتي ٤١٣ ٤١٤—٤١٨ ٤٢٠ ٤٢١
دير ماسرجيس ٤٣١
دير مرماري ٢٩٠ ٢٩١ ٤١٤ ٤١٥
دير هزقل ٤٣٠
دير الهورة ٥٠٠
ديران الزمام ببغداد ٢٤٢

(ذ)

الذراع السوداء (مضافة) ٦٠١
الذبيبن (طسوج) ٢٨٠ ٢٨٢ ٤٧٢

(ر)

رادان (تسمية العظيم القديمة) ١٦٤ ١٦٥
راذان ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٥٨ ٢٥٩ ٦٤٩
٦٥٤
الراذان الاسفل (طسوج) ١٦٤ ٢٥٧
٢٥٨
الراذان الاعلى (طسوج) ١٦٤ ٢٥٧
٢٥٨ ٦٥٤
الراذنان ٢٥٦—٢٥٩ ٢٧٨ ٤٢٥
٦٠٩
رأس الابل ٥٢١
رأس العين ٥١٨ ٥١٩ ٥٢١ ٥٢٦
٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣٦
الراشدية ١٨٠ ٢٢٠ ٢٥٥ ٢٦٥ ٦١٠
٦٥١

الدوقرة ٣١
دوكان على الزاب الصغير (مضيق) ٥٩٢
٥٩٣
ديالى (فرع من النهروان) ٣٨٨—٣٨٥
٤٧٤ ٤٧٣ ٤٧٢ ٤٧١ ٤٧٥
٤٨٤ ٤٧٦
ديالى (نهر) ١٩ ٢٠ ٣٠ ١٤٨
١٤٩ ١٥٣ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠
١٦١ ١٦٢ ٢٠٩ ٢١٥ ٢١٧
٢٢٠ ٢٢٦ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٦٢
٣٦٤ ٣٧١ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٣
٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩٤ ٣٩٥
٣٩٩ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٣٣ ٤٣٤
٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١
٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٦ ٤٧٧
٤٨٠ ٤٨٢ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٧
٥٢٢ ٥٥٣ ٥٦٣ ٥٦٧ ٥٧٧
٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩
٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٦١٨ ٦٥٨
دير أبي الصفرة ١٣١
دير الاتكون ٤١٧
دير شمعوني ١٩٧
دير بازمه ٣٩٢ ٤٠٠
دير الجاثليق ١٩٦—١٩٧ ١٩٨ ١٩٩
دير الزور (مدينة) ٥١٧
دير السوسي ٢٤٢ ٦٠٨
دير الطواويس ٥٩
دير الماقول ٤٠٤ ٤٠٥ ٤١٣ ٤١٤
٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨—٤٢١

٥٦٣ ٥١٠ ٤٨٧ ٤٨٦ ٤٦٩

٥٨٠ ٥٧٩ ٥٧٨ ٥٧٧ ٥٦٤

٥٩٢ ٥٨٨ ٥٨٣ ٥٨٢ ٥٨١

٥٩٨ ٥٩٦

الزاب الكبير (نهر) ٥٦٢ ٥٩٢ - ٥٩٦

٥٩٩

الزاهرية (عين) ٥٢١

زاور (قرية) ١٨٧ - راجع نهر زاور

٦١٢

زرباطية ٢٥٤ ٤٦٧

زرقامية (قرية) ٤٥١

الزعفرانية ٢٧٧ ٢٨٦

الزندورد ٤٢١

الزنكور ٥٨ ٦٦٠

الزهرارات (انهر) ٤٠٦

زهرارات الشط ٤٠٦

الزهرة (مور) ٤٥٠

زهرة العراق ٤٠٦

الزهمري ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٩٢

(س)

ساباط كسرى (مدينة) ٣٧٥ ٦١٠

سابس - راجع نهر سابس ٤ تل سابس

ساحة التل على القاطول ٢٢ ٢٢ ٢٤

٢٩٩ ٢١١

ساحة الحير بسامراء ١٠٧ ١١٦ ١١٧

١٢٢ ١٢٢ ٢٩٢ ٢٩٢

سامراء ١١-١٧ ٢٠ ٢١ ٢٣ - ٢٥

٢٧ - ٣١ ٤٦ - ٤٩ ٥١ - ٥٧

٥٩ ٦٠ ٦٢ ٦٤ ٦٦ - ٦٨

٧٠ ٧٢ ٧٤ - ٧٦ ٧٨ ٨٠

راوندوز (روبار) ٥٩٤ ٥٩٣

الرب (قرية) ٢٢٣

رباط الاصحاب ببغداد ٢٢٢

رباط الزوزي ببغداد ٢٢٢

رباط شيخ الشيوخ ٢٢٢

الربض ٣٨٧

الريستاق (حدود) ١٦٤

الرصافة ببغداد ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٦ ٢٢٧

٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٩ ٦١٠

رصافة واسط ٤٢٩ ٤٢٦ ٤٤٦ ٤٥٦

٤٥٧ ٤٥٨ - راجع تل الرصافة

الركة ٢٢٧ ٥٣٠

الرمادي ٥١٢

رميلات (انهر) ٤٠٣

روبا (قرية) ٢٠١

الروز (جدول) ١٥٩ ١٦٠ ٢٨١

٣٨٢ ٣٩٥ ٤٦٣ ٤٧١ ٥٦٨

الروز (منخفضات) ١٥٩ ٣٥٣ ٤٦٣

روستقباذ (طسوج) ١٩٢ ٢٨٠ ٢٨٢

٤٧٢

روشمدينان ٥٩٣

الرومية (مدينة) ٢٧٥ ٣٩٧ ٤١٨

٦١٠

الري ٨٤

الرياض ٥٣٩ ٥٤١ ٥٤٢

الريحانيين ببغداد (محلة) ٢٢٢ ٢٢٢

(ز)

الزاب الاسفل في جوار النعمانية ٤٥٠ ٤٥٩

الزاب الاعلى في جوار النعمانية ٤٣٠ ٤٥٠

٤٥١

الزاب الصغير (نهر) ١٦٦ ١٦٧ ٣٥٧

٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٤ ٦٣٩ ٦٤٤ -	٨٧ ٨٨ ٩٠ ٩٣ ٩٤ ٩٦
٦٥٠ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٦ - ٦٦٠	١٠٠ - ١٠٤ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٩
٥٣٠ ٥١٩ سيم سكور على الحابور ١٩٥	١١٠ ١١٣ ١١٥ - ١١٩ ١٢١
السجلة (شط) ١٨٠	١٢٤ ١٢٧ ١٢٩ ١٣٠
سد بلداي (سد الولداية) ٤٨٢ ٤٨٣	١٣٣ ١٣٧ ١٤١ ١٤٢ ١٤٤ -
سد جبل طارق على دبالى ٥٧٢ ٥٧٤ ٥٧٧	١٤٨ ١٥١ ١٥٥ ١٥٩ - ١٦١
« درينديجان على دبالى ٥٧٢ ٥٧٤ ٥٧٧	١٦٣ ١٦٧ ١٧١ ١٧٤ ١٧٧
« دبالى الثابت الحالى ٣٠ ٢٠٩ ٢٢٥	١٧٩ ١٨٨ ١٨٧ ١٨٤ ١٩٠
٥٦٨ ٥٧١ ٥٧٢	١٩١ ١٩٢ ١٩٥ ٢٠٤ ٢٠٧
سد دبالى القديم ١٥٩ - ١٦٢ ٢٠٢	٢١١ ٢١٥ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٧
٢٠٣ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٨ ٢٨٢	٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤٢ ٢٤٩
٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٧ ٢٩٥	٢٥١ ٢٥٧ ٢٦٠ ٢٦٢ ٢٦٤
٣٩٩ ٤٠٢ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ -	٢٦٦ ٢٧٠ ٢٧٢ ٢٧٥ - ٢٨٢
٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٨ ٤٨٣ ٤٨٥	٢٨٤ ٢٨٤ ج ٢٨٤ ٢٨٤ و
٥٢٢ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٨٦ ٥٩٨	٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٧ ٢٩٣ ٣٠٠
٦١٨ ٦٥٨	٣٠١ ٣٠٢ ٣١٢ ٣١٤ ٣١٦
سد العظيم القديم ١٥٩ ١٦٢ - ١٦٧	٣١٨ ٣١٩ ٣٢٣ ٣٣٨ ٣٤٢
١٧٢ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٣٣ ٢٥٣	٣٤٥ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٨ ٣٥٩
٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٩ ٢٦٩ ٢٧٢ -	٣٦٧ ٣٦٩ ٣٧٣ ٣٧٧ ٣٧٩
٢٨٠ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠	٣٧١ ٣٧٣ ٣٧٧ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٩٥
٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٩ ٣١٩ ٣٢٩	٣٩٧ ٤٠١ ٤٠٨ ٤١٥ ٤٢٥ ٤٢٧
٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧	٤٢٩ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٤٨ ٤٥٠
٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢	٤٦٩ ٤٧١ ٤٧٣ ٤٧٧ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٩٥
٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧	٤٩٧ ٥٠١ ٥٠٨ ٥١٥ ٥٢٥ ٥٢٧
٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢	٥٢٩ ٥٣٨ ٥٤٨ ٥٥٨ ٥٥٩
٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧	٥٦١ ٥٦٩ ٥٧٨ ٥٨٠ ٥٨٠
٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢	٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٩ ٥٩٠
٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧	٥٩١ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٩ ٦٠١ -
٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢	٦٠٥ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ -
٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧	٦١٤ ٦١٨ ٦٢٠ ٦٢٦
٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢	
٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧	
٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢	
٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧	
٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢	
٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧	
٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢	
٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧	
٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢	
٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧	
٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢	
٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧	
٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢	
٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧	
٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢	
٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧	
٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢	
٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧	
٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢	
٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧	
٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢	
٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧	
٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢	
٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧	
٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢	
٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧	
٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢	
٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧	
٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢	
٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧	
٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢	
٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧	
٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢	
٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧	
٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢	
٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧	
٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢	
٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧	
٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢	
٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧	
٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢	
٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧	
٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢	
٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧	
٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢	
٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧	
٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢	
٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧	
٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢	
٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧	
٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢	
٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧	
٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢	
٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧	
٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢	
٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧	
٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢	
٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧	
٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢	
٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧	
٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢	
٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧	
٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢	
٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧	
٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢	
٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧	
٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢	
٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧	
٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢	
٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧	
٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢	
٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧	
٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢	
٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧	
٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢	
٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧	
٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢	
٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧	
٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢	
٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧	
٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢	
٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧	
٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢	
٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧	
٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢	
٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧	
٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢	
٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧	
٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢	
٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧	
٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢	
٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧	
٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢	
٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧	
٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢	
٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧	
٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢	
٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧	
٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢	
٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧	
٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢	
٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧	
٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢	
٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧	
٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢	
٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧	
٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢	
٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧	
٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢	
٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧	
٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢	
٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧	
٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢	
٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧	
٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢	
٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧	
٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢	
٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧	
٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢	
٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧	
٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢	
٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧	
٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢	
٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧	
٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢	

سلوية ٣٧٤ ٣٧٥	٤٩٠ ٤٨٩ ٤٨٨ ٢٥١ ٢١٧
السليمانية ٥٧٥	٦١٤ ٤٩٣
معاكة (اطلال) ٤١٢ ٤١١	السر (مسيل) ٣٨١
معيكة (مدينة) ١٩٩ ١٩٦ ١٨٠ ١٦٩	سر من رأى ٥٠ - ٤٦ ٣٠ ٢٧ ٢٦
٣٣٥ ٢٨٤ ٢٢١ ٢٠١ ٢٠٠	٥٠ ٥٥ ٥٥ ٥٥ ٥٥ ٦٤ ٦٣ ٦١ ٦٠ ٥٩
٥٠٤ ٥٠٣ ٥٠٠ ٤٩٥ ٤٩٣	٧٨ - ٨٠ ٨٣ ٨٤ ٨٨ ١٠٢
٦٥٢ ٥٠٧	١١١ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٥ ١٠٤
السن ٤٦٦ ٤٦٥	١٢٨ ١٢٥ ١١٩ ١١٦ ١١٤
سنجار ٥٢٤ ٥٢٣ ٥٢٢ ٥١٧ ٥١٥	١٨٤ ١٤١ ١٣٧ ١٣١ ١٢٩
٥٢٥ ٥٣٠ ٥٣٦ ٥٣٧	٢٣٩ ٢٣٧ ٢٣٦ ١٩١ ١٩٠
سنجار (جبل) ٥١٤ ٥١٧ ٥١٥	٢٦٩ ٢٥٦ ٢٥١ ٢٤٧ ٢٤٣
٥٢٣ ٥٣٣ ٥٣١	٢٦١ ٢٨٩ ٢٨٤ ٢٨٤ ٢٧١
السندية ٢٢٠ ٢٣٠ ٢٣٠ ٢٢٠ ٢٢٠	٣٠٠ ٢٩٦ ٢٩٤ ٢٩٣ ٢٩٢
السنية ٤٣١	٣٦٩ ٣٣٨ ٣٢٥ ٣١٤ ٣٠٣
السليمانية على ديبالي (مصنعة او سد) ٤٧٣ -	٦٠٠ ٤٩٧ ٣٩٧ ٣٧٦ ٣٧٨
٤٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٦١٨ ٦٢٠	٦٥١ ٦٤٩ ٦٢٤ ٦٢٢ ٦١٦
السواد (سواد العراق) ١٦٦ ١٨٢ ١٦٤ ١٦٤ ١٦٦	٦٥٤
٣٩٧ ٤٢٥ ٤٢٩ ٤٧٧ ٦٠٩	سر ابيط ٤٣١
سور أشناس ٢٨ ٥٧ ٦٢ ٢٧٧ ٢٧٨	سراحي (منطقة) ١٨٣
٢٨٢ ٢٨٤ ٣٣٩ ٣٤٠	سرطان ٤٢٧
سور بغداد ٣٦٦	السعدة (أراضي) ٣٨٢
» البطاوي بسامراء ٢٩٣	سعدى (امام الشيخ) ١٧٩
» الجبيرة بسامراء ٦٠	السعدة ٣٥٥ ٢٣٠ ٢٢٠ ٢١٩
» سيعراميس ١٧٦ ١٧٧ ٦١٤	سكير العباس ٥٢٢ ٥٢١ ٥١٩ ٥١٧
» الشيخ ولي بسامراء ٥٨	٥٣٨ ٥٣٣ - ٥٢٨ ٥٢٧ ٥٢٤
» عيسى بسامراء ١١٤	سلسل (طسوج) ٤٧٢ ٣٨٢ ٣٨٠ ٣٨٠
» الميديين ١٤ ٢٠ ٨٢ ٩٧ ١٧٤ -	السلطان ٥٤٤
١٧٧ ٤٩٠	سلطان ياك ٣٧٤
سوربا ٥٣ ٢٧٤ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠	
٥٢٩ ٥٣١	
سوق جبل ٣٨٣ ٤٦٧	
» الدواب ببغداد ٣٦٧	

شارع الخليج بسامراء ٦١ ٦٥ ١٠٦
 شارع دار أبي عون ببغداد ٤٩٤
 شارع دجيل ببغداد ٤٩٤
 شارع السريجة بسامراء ٦١ ٦٣ ٦٥ ٦٦
 ٧٠ ١٠٨ ١٣٥ ٦٢٥
 شارع صالح العباسي بسامراء ١٠٦
 شارع القحاطبة ببغداد ٤٩٤
 شارع نصر هاني ببغداد ٤٩٤
 شارع الككش ببغداد ٤٩٤
 شارع الهدي ببغداد ٣٦٥
 شاعا (مدينة) ٥١٩
 الشاعورة (نهر) ٤٤٨ ٤٦٦
 شافيا (قرية) ٤٣٨
 الشام ٨٤ ١٩٩ ٢٣٧ ٢٨٤ أ ٤١٥
 ٥٠٢ / ٥٢٥
 الشبحة ٥٤٢ ٥٤٤
 الشدادة على نهر الخابور ٥٢٨ ٥٢٩
 الشدبية على نهر واسط ٤٤٠
 الشرقاط ٥٢١ ٥٢٢ ٥٦٤ ٥٧٩
 شرقي الاردن ٢٧٤
 شط الابيض ٤٥٧
 شط الاخضر ٤٣١ ٤٤٠ ٤٤٥ ٤٥٧
 ٤٥٨
 شط الاعمى على دجلة ٤٢١
 شط الاعمى على ديبلي ٤٨٢ ٤٨٣
 شط الدحيلة ٤١٦ ٤١٧ ٤٢٩ ٤٣٢
 ٤٣٤ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٩ ٤٤١
 ٤٤٤ - ٤٦٠
 شط العرب ٤٤٣
 شط نيسان ٤٤١
 شطرة ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٥ ٤٢٦

سوق الشيوخ ٤٤٢
 » المعجم ببغداد ٢٣١
 » المدرسة ببغداد ٢٣٢
 سومير (حصن) ٥٦
 سويسرا ٦٣٨
 سوقة نصر بن ملك ببغداد ٣٦٦
 السيب (مدينة) ٤١٥ ٤١٨
 سيب بني كوما ٤١٥
 سيتاس (مدينة) ٤١٤
 السيجة ١٦٣ ٥٨٠

(ش)

شاذ قباز - راجم استان شاذ قباز
 شاذ هرمز - راجم استان شاذ هرمز
 الشاذروان الاسفل على النهروان (القتاطر)
 ١٥٣ - ١٥٤ ١٥٦ ٤٠٥ ٤٠٦
 ٤٠٧ ٤١١
 الشاذروان الاعلى على النهروان ١٥٣ ١٥٦
 ٣٧١ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠٢ ٤٠٥
 شارع أبي احمد بسامراء ٦١ ٦٣ ٦٥
 ١٣٢ ٦٢٥
 شارع الاسكر بسامراء (المسكر) ١٠٥
 ١٠٦
 شارع الاعظم بسامراء ٢٧ ٢٨ ٢٤ ٦٥
 ١٠٤ ١٣٠ ١٣٢ ١٣٧ ١٤٢
 ٢٨٤ و ٢٢١ ٣٢٨ - ٣٤٢ ٦٠٢
 ٦٠٥ ٦٢٢ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧
 ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٣ ٦٤٥
 شارع باب الانبار ببغداد ٤٩٤
 شارع برغامش التركي ٦٥ ١٠٥ ١٠٦
 شارع الخير الاول ٦٥ ٦٦ ١٠٦
 شارع الخير الجديد ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧
 ٢٩٣

صولي أو صلولي (قرية) ١٥٦ - ٢٢٧	الشطيطة ١٧٠ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠
٣٨٨ ٤٦٥ ٤٧٦	١٨٣ ١٨٤ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨
الصور (مدينة) ٥١٩	١٩١ ١٩٣ ٢١٧ ٢١٨ ٢٢١
الصيداة (قرية) ٤٢٠	٤٩١
الصين ٤٣٣	شطيطه اوجة ٢٠١
الصينية (مدينة) ٤٣٠ ٤٣١ ٤٤٦	شطيطه الزميري ١٩٢
(ض)	الشمسية ٥٥ ٢٢٨ ٢٣٦ ٢٥٤ ٢٥٦
الضالوية ٤٨٧	٣٦٩ ٦٥٠
(ط)	الشمساني أو الشمسانية على الخابور ٥١٩
طابان (مدينة) ٥١٩	الشمسية (نهر) ٣٨٢
طابث (قرية) ٣٨٧ ٣٨٣	شهرابان ٣٨٣ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣
الطارمية ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ٣٥٥	٣٩٥
٦٥١	شورذور (جبال) ٦١١ ٣٨٧
طاق كسري ٣٧٦	الشويجة (بحيرة أو مور) ١٦٠ ٣٨١
الطاهرية ٤٩٧ - راجع خندق طاهر	٣٩٥ ٤٦٣ ٤٧١ ٥٦٧ ٥٧١
طاووق (مدينة) ٢٢٧ ٦٠٩	٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٩٧ ٥٩٨
طاووق جاي ٥٧٨	٤٦٧ ٤٥٥ ٤٦٨
طبرستان ٤٧	(ص)
طبرية (قرية) ٤٥٥	الصايبه (قرية) ٤١٥ ٤١٦ ٤٤٧
طريق خراسان العام ١٥٤ ٣٦٠ ٣٦٤	الصامغان (بلاد) ٦١١
٣٧٦ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٧ ٣٨٨ -	صريفين (قرية) ١٨٩ ١٩٠ ١٩٢ ١٩٣
٣٩٧ ٤٨٣	٤٩٢ ٤٩٧
طستخان ٤٢٧	صفوة ٣٦١ ٣٨٩ ٤٨٢ ٥٨٥ ٥٨٦
الطسوج (تقسيمات) ١٦٤	٥٨٧
طفر (مدينة) ٢٢٧ ٣٥٩ ٦٥٣	الصليبية (قبة) ٨١ ٨٢ ٨٥ ٩١ ٩٣
طويتا ٤٤٢	٢٨٤ ج ٢٨٤ د
طور عيدين ٥٢٣ ٥٢١	الصنم على قوهه النهران ١٥٠ ١٧٢ ٢٠٤
طيرهان ٨٤ ٢٨٤ ب	٢٠٧ ٢٢٦ ٢٥١ ٦٠٦
طيسفون ١٥٧ ٣٧٢ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٩٧	
٤٠٤	

٣٦٢	٣٦٥	عسكر المهدي			
١٦٣	العطوانيات				
٢٥٨	٢٤٨	٥٥	٢٩	العظيم (نهر)	
٢٦٦	٢٦٤	٢٦٣	٢٦٢	٢٥٩	
٢٠٥	٢٠٢	١٨٠	١٧٩	١٦٧	
٢٢٦	٢٢٤	٢١٩	٢١٧	٢١٤	
٣٥٧	٣٥٦	٣٥٤	٣٥٣	٢٦٣	
٢٦٩	٣٨٨	٣٨٥	٣٥٩	٣٥٨	
٥٢٢	٥١٦	٥١٠	٤٨٧	٤٨٦	
٥٩٩	٥٩٦	٥٨٨	٥٨٤	٥٧٧	
		٦٥٨	٦٥٤	٦٥٤	
٤٤٦	٤٤٠	٤٣٩	العقر (مدينة)		
		٤٢٧	عقر الصيد		
٥٥٨	١٧٧	٩٧	٨٠	عقر قوف	
		٤٤٠	العقرة (هور)		
		٤٤٠	المكار (امام)		
١٨٦	١٨٤	١٨٢	١٨٠	٢٢	تكبيرا
١٩٥	١٩٣	١٩٢	١٩٠	١٨٧	
٢٢٣	٢٢٢	٢٢٠	٢١٩	٢٢٠	
٤٧٦	٣٧٨	٣٥٨	٣٥٥	٢٨٤	
٤٩٧	٤٩٤	٤٩١	٤٨٧	٤٨٦	
		٦٥٦	٥٠٦		
١٨٤	١٨٣	١٨٢	١٧٩	٢٩	الملت
١٩٥	١٩٤	١٩١	١٩٠	١٨٥	
٢٢٢	٢١٨	٢١٧	٢١٣	٢٠٠	
٤٨٧	٤٨٦	٣٥٥	٢٣٠	٢٢٤	
٦٥٦	٦٥٢	٥٠٥	٤٩٤	٤٩٢	

(ظ)					
٢٢٨	الظفرية				
(ع)					
٣٥٤	حانات (طسوج)				
٢٣٣	حانة				
٤٩٤	عبارة السكرخ بيمداد				
١٦٦	العباسي (نهر)				
٤٣٧	٤٣٦	عبد الله (قرية)			
٤٣٧	عبد الله بن علي بن أبي طالب (خريمج)				
٤٢٤					
٤٤٢	٤٢٨	٤٢٧	٤٢٦	٤٢٤	العبدسي
٦١٢	٦١١	٤٦٦	٤٦١	٤٤٥	
٣٩٩	١٥٦	١٥٥	١٥٣	عبرتنا (مدينة)	
٤٠٥	٤٠٤	٤٠٣	٤٠١	٤٠٠	
٤٠٦	٤٠٦	٦١١	٦٥٦	راجم	
				منارة عبرتنا	
٢٣٢	عبيدالله (مشهد)				
٥١٩	العبيدية (مدينة)				
	العتيقة - راجم مدينة العتيقة				
٢٧٤	عدن				
٥١٩	عرامان (مدينة)				
٦٥٦	٦١	عربايا			
٤٨٤	عرقوب صسكر				
٢١٠	» تكبيل				
٤٩٣	٢٢٢	٢٢١	الفرحانية		
	» المعرض				
٤٩٣	٢٢١	النهروان			
٦١٢	٤٤١	المزير			
٤٢١	٤١٤	٤١٣	العزبزية (مدينة)		
٤٦٣					

الفرات (نهر) ٨٠ ٨٢ ٨٥ ٩٧ ٩٠٦
 ١٤٥ ١٤٧ ١٧٠ ١٧٥ ١٧٦
 ١٧٧ ١٨١ ٢٠٠ ٢٠٢ ٢٢١
 ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٣٣ ٣٣٣ ٣٨٤
 ٤٢٢ ٤٢٤ ٤٢٦ ٤٢٨ ٤٣٩
 ٤٤٤ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٩٣ ٤٩٧
 ٥٠٠ ٥٠٢ ٥٠٧ ٥١١ ٥١٢
 ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧
 ٥١٨ ٥١٩ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٧
 ٥٣٣ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٨ ٥٤٤
 ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٥٠ ٥٥٤ ٥٥٨
 ٦١١

الفرحانية ٩٧ ٥٠٦
 الفرسخ (مسافة) ٤١٥
 فرغانة ٤٧
 الفرية (شطيطة) ٤٠٧ ٤١١
 فـسـكـة أني سعيد ٢٨٧
 فلشت ٤٦٧
 الفلوجة ٢٦٠ ٤٩٧ ٥١٦ ٥٥٨
 قم الصلح (قرية) ١٢٩ ٤٣٠ ٤٥٣
 ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٦٥ ٤٧٥

فويخـرة - راجع قنطرة فويخـرة
 الفيل (نهر) ١٦٦

(ق)

القائم بساحراء ٥٤ ١٤٧ ١٤٨ ١٥٠
 ١٥٥ ١٥٩ ١٧٢ ٢٠٢ ٢٠٤
 ٢٠٦ ٢٤٣ ٢٥٠ - راجع نهر
 القائم
 قاديـا القديمة (مدينة) ٢٤٧

علي القرقي ٤٤٢
 علي الفرني ٤٥٤ ٤٥٥
 عليات ٢١٤ ٢١٥
 العمارة ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٣٣ ٤٣٥ ٤٤٥
 ٤٥٢ ٤٦٠ ٤٦١ ٥٢٢ ٥٦٩
 ٥٧٠ ٥٧١ ٥٩٥ ٥٩٧ ٦١٤

٦٢٠ ٦١٥

العدي علي الاسحاق ٨٤
 عمورية ٤٧

العت ١٦٣ ٣٥٦ ٣٥٧

عين أم خيسة ٥٣٩

عين صححة ٥٣٩

عين الضلم ٥٣٩

عينتاب ١١١

(ع)

العدير (مدينة) ٥١٩

الغراف (شط) ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٤٠

٤٤٥ ٤٥٧ ٤٦١ ٥٦٩ ٥٧٠

٥٧١ ٥٩٧ ٦١٤

الغرفة (أرض) ١٦٣ ٣٥٦ ٣٥٧

(ف)

الفاخرانية ٤٥٤

الفاروت (قرية) ٤٢٩ ٤٤٢ ٤٤٦

٤٥٧

فان كول ٥٩٣

الفتحة ٢٧٦ ٣١٩ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٦٣

٥٦٦ ٥٩٢ ٥٩٩

القدنمي علي الخابور ٥٢٠

قدن (مدينة) ٥١٩ ٥٢٧

٢٩١ ٢٩٩ ٣٠١ ٢٣٨ ٣٥٣	٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٦	القنادية بسامراء
٣٥٥ ٤٦٩ ٤٨٧ ٤٩٢ ٦٠٨	٦٠ ٨٥ ١٠٠ ١٢٧ ١٤١ ١٤٨	
٦٥٩	١٢٩ ١٥٠ ١٥٢ ١٦٩ ١٧٢	
القاطول الاعلى الكسروي ٢٨ ٣٠ ٥٥	١٧٤ ١٧٥ ١٧٧ ١٩٠ ٢٠٠	
٦٢ ١١٦ ١١٧ ١٢٢ ١٢٣	٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٧ ٢١٧ ٢٣٧	
١٢٩ ١٣٣ ١٤١ ١٤٣ ١٥١	٢٣٩ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٧ ٢٦٨	
١٥٢ ١٥٤ ١٥٦ ١٨٢ ٢٠١ ٢٠٢	٢٧١ ٢٨٥ ٢٨٦ ٣٠٥ ٣٤٢	
٢٠٤ ٢١٢ ٢١٩ ٢٢٢ ٢٢٧	٣٥٥ ٣٧٣ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٩١	
٢٣٤ ٢٣٥ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٧	٣٩٣ ٤٩٥ ٤٩٧ ٥٤٧ ٦٠٦	
٢٥٠ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦١ ٢٦٣	٦٠٨ ٦١٤ ٦١٦ ٦٤٨ ٦٥٤	
٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٦ ٢٧٨	٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٩	
٢٧٩ ٢٨٢ ٢٨٥ ٢٩١ ٣٠٤	قادية الكوفة ٢٥ ٢٥٧ ٦٥٩	
٣١٥ ٣١٩ ٣٢١ ٣٢٥ ٣٢٦	القاطول بسامراء ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٥٥	
٣٢١ ٣٣٢ ٣٣٦ ٣٣٩ ٣٤٢	١٠٠ ١٠١ ١١٧ ١٢٩ ١٩٥	
٣٤٨ ٣٥٠ ٣٥٣ ٣٥٥ ٣٥٦	٢١٣ ٢١٦ ٢٣٤ ٢٤٦ ٢٥١	
٣٨٥ ٣٨٨ ٣٩١ ٣٩٣ ٤٠٨	٢٥٦ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٤ ٢٦٥	
٤١٠ ٤٦٩ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٩٢	٢١٧ ٢١٨ ٢٢٩ ٢٧٦ ٢٨٥	
٥٨٨ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٥ ٦١٤	٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٤ ٢٩٥	
٦٢٢ ٦٢٤ ٦٢٧	٢٩٧ ٢٩٨ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٣	
القاطون ٢١٦	٣١٢ ٣١٤ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٥	
القاملبي (مدينة) ٥١٨ ٥٢٠	٣٢٦ ٣٣١ ٣٣٥ ٣٣٧	
القاهرة ٤٧	٦٠٩ ٦١٥ ٦١٥ ٦٥٦	
قبر عزرا بن هارون بن عمران بواسط ٤٣٤	القاطول الاسفل ١٥٢ ٢٠٥ ٢٠٦	
قبر محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن	٢٠٧ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢	
أبي طالب بواسط ٤٣٤	٢١٩ ٢٢٤ ٢٢٦ ٢٣٥ ٢٤١	
قبرص ٢٧٤	٢٤٢ ٢٤٦ ٢٥٠ ٢٦٨ ٢٩٠	
قبة امام منصور ١٩٨		

٧٢ ٢٨ ٢٧	القصر الجعفري بسامراء	قبة السيد ابراهيم ١٩٨
١٢٥ ١٢٣ ١٠٣ ٩٠ ٧٥		قبة الشيخ جادر ١٨٣
٢٨٧ ١٥٦ ١٤٢ ١٣٦-١٣٣		قبور الياسري ٥٠٠
٣٢٥ ٣٢١ ٣١٩ ٣٠٣ ٣٠٠		قرقيسيا ٥٢١
٦٤٥ ٦٢٧ ٦١٧ ٣٣٧ ٣٣٦		القرنة ٤٤٢ ٤٢٦
١٣٣ ١٠٤	القصر الجعفري المحدث بسامراء	قرمغان ٥٧٥
	قصر الجوسق - راجع قصر الجوسق	قرنلباط (مدينة) ٣٨٢ ٣٩٤ ٥٧٢
	قصر حبش بسامراء ٩٠	قزوين ٦٥
	قصر الحجاج بواسطة ٤٣١ ٤٤٤ - راجع	القصر الابيض بالمندائ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦
	خضراء واسط	٦١٠
٣٦٩ ٣٦٨ ٢٩٦	القصر المحسن ببغداد	القصر الاحمر بسامراء ٧٧
٣٧٠		قصر الاحدي بسامراء ٩٠
	قصر الحجر بسامراء ١٠٥ ١٠٠ ٢٦٩ ٢٦٨	قصر اشناس بسامراء ٥٧
٣٠٤ ٣٠٢ ٣٠١ ٣٠٠ ٢٩٨		قصر الاقشين بسامراء ٦٠
٣١٠ ٣٠٨ ٣٠٦ ٣٠٥		قصر البديع بسامراء ١٢٥ ١٣٤ ٦٠٠
	قصر الحجر بخوريا ٢٩٤	قصر البرج بسامراء ١٠٤ ٦٠٠
٢٨٢ ١٢٥ - ١٢٢	قصر الذكوة بسامراء	قصر بستان الايتاخية بسامراء ١٠٤ ١٣٢
٢٨٣		٦٢٦
١٢٤ ١٢٣	قصر الساج بسامراء	قصر بلكو ازا بسامراء ١٥ ٦٠ ٧٨
٦٠٠	قصر الشاه بسامراء	١٠٤ ١٢٥ - ١٢٩ ٢٤٢ ٢٤٣
٦٠٠ ٣٠٣	قصر شهباز بسامراء	٦١٧ ٢٩٢ ٢٩٠ ٢٨٩ ٢٦٩
١٠٤	قصر الشيدان بسامراء	٦٦٠ ٦٥٩ ٦٥٥ ٦٥٤ ٦٤٨
٤٧٤ ٣٩٦ ٣٨٨	قصر شيرين	قصر البهو بسامراء ١٠٤
٣٠٣ ٣٠٢ ١٠٤	قصر الصايح بسامراء	قصر التاج ببغداد ٣٦٨ ٣٧٠ ٣٧٦
٣٠٤		قصر التل بسامراء ٧٧ ١٠٤ ٩١٧
	قصر الصوامع بسامراء ٧٢ ٢٨٤	١٢٠ ١١٩
٨٥ ٨١ ٧٣ ١٥	قصر العاشق بسامراء	قصر التريا ببغداد ٢٩٥ ٣٦٦ ٣٦٩
٦٥٠ ٢٨٤ ٢٦٤ ٨٩ ٨٨		٣٧٠
٦٥٨		قصر الحص بسامراء ٨٤ ٨٧ ٣٥٨ ٦٠٠
	قصر العباس على الخابور ٥٣٠	قصر الرشيد على الفاطول ٢٣٤ - ٢٤٨
		٢٨٥ ٢٨٦ ٣٠١ ٣٠٢ ٦١٦
		القصر الجعفري ببغداد ٢٩٦

٣٨٨ ٥١٦
 قم (مدينة) ٦٥ ٦٤٣
 قناطر الحيزران القديمة ٤٢٨ ٤٣٠ ٤٤٦
 ٤٥٢ ٤٦٢ ٦١٤ ٦١٥
 قناطر الحيزران (قريبة) ٤٥٢ ٤٥٣
 قناطر العمارة ٥٩٧
 قناطر الكوت على نهر دجلة ٤٤٩ ٤٦١
 ٤٦٢ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٩
 ٥٩٧ ٦٢٠
 قناطر الهندية على نهر الفرات ١٤٧ ١٧٠
 ٢٨٧ ٥٠٩ ٥١٠
 قناة السكرخ ببغداد ٤٩٤
 قناة المتوكل بسامراء ٢٦ ٢٧ ٧٠ ١١١
 ١١٨ ١٢٠ ١٢٢ ١٢٤ ١٢٥
 ١٤١ ١٤٣ ٢٧٠ ٢٨٤ ٢٨٥
 ٣٤٠ ٣٤٢ ٦١٦ ٦٥٩
 قناة المتوكلية بسامراء ١٤٢
 القناية ٦٠٩ ٦٥٣ ٦٥٥
 قنطرة أبي الجون ببغداد ٤٩٤
 قنطرة باب الانبار ٤٩٤
 قنطرة باب البصرة ٤٩٩
 قنطرة البردان ١٨٩ ٣٦٦
 قنطرة البغال ٤٨٢
 قنطرة جويت ٣٣٦
 قنطرة الرصاصي على القاطول ١٥٥ ٢٠٥
 ٢٣٥ ٢٨٧ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٣١
 ٣٢٢ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٤٠ ٣٤٢
 ٦٤٩
 قنطرة طرارستان أو قنطرة الهارونية ٣٩٤-
 ٣٩٦

قصر المروس بسامراء ٢٩ ٣٠ ١٠٤
 ١٠٢ ١٠٤ ٦٠٠
 القصر العمري بسامراء ٦٥
 قصر الفرد بسامراء ١٠٤
 » الفردوس ببغداد ٧٩ ٣٦٧ ٣٧٠
 » الغريب بسامراء ١٠٤ ٦٠٠
 » اللؤلؤة بسامراء ١٠٤ ١٣٥ ٣٤٣
 » المأموني ببغداد ٢٩٦
 » المختار بسامراء ١٠٤ ١٢٨ ١٣٤
 » المعتصم ببغداد ٣٦٧ ٣٨٩
 » المشوق بسامراء ١٥ ٧٢ ٨٨
 ٩٠ ٦١٨ ٦٥٠
 » المليح بسامراء ١٠٤ ٣٠٢ ٣٠٣
 ٣٠٤
 القصر الهاروني بسامراء ٧١ ٧٢ ٧٣
 ج ٧٥ ٨٥ ٨٧ ١١٣ ٢٨٤
 ٢٨٤ و ٦١٦ ٦٥٨
 قصر الوحيد بسامراء ١٠٤
 القصر الوزيري بسامراء ٦٤
 قصعة فرعون - راجم كاس فرعون
 قصيرين ٢٢٥ ٣٥٥
 القطر بواسط ٤٢٩ ٤٣١ ٤٤٢ ٤٤٣
 قطر بل ١٩٧ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٢٣ ٣٥٤
 ٣٨٤ ٤٩٣
 قطف الزهور ٥١٨
 قلعة أم الرؤوس ٢٦٠ ٥١٦ ٥٣٨
 قلعة سكر ٤٤٠
 قلعة سيد علي ٣٦٢
 قلعة شرقايط ٥٣٣
 قلعة صالح ٤٢٣ ٤٢٤
 قلعة المنصور ٤٩٩ ٥٠٠
 قلعة الناي ٢١٤ ٢١٧ ٢٥٩ ٢٦٠

كسكر ٦١ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٣٠
 ٤٤٠ ٤٤١
 الكشك ٢٣١
 الكف (قرية) ٣٩١
 كلو ٥٣٤

كلواذى (قرية) ٢٦٠ ٣٦٢ ٣٦٣
 ٣٦٤ ٣٧٧ ٤١٩

كلواذى (نهر) ٢٣٥

كلواذى ونهر بين (طسوج) ٣٥٩ ٣٦٠
 ٣٦٣ ٣٧٠ ٣٧٨ ٣٨٤ ٤٧٧

كيت ٤٣٩ ٤٤٥ ٤٥٦ ٦١٢
 الكوانين (قرية) ٤٤٣

الكوت ١١ ٢٠ ١٢٩ ١٥٨ ١٥٩

١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٧٤ ٢٠٢

٢١١ ٢١٧ ٢١٩ ٢٢٤ ٣٥٣

٣٥٤ ٣٨١ ٣٩٥ ٣٩٧ ٤٢٤

٤٤٤ ٤٤٩ ٤٥٥ ٤٦١ ٤٦٤

٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٩ ٤٧٠

٤٧١ ٤٧٣ ٤٧٤ ٥٦٧ ٥٦٨

٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٨٤ ٥٨٥

٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٧

٦١٤ ٦٤٧ ٦٥٨

الكورة أو الاستان (حدود) ١٦٤

الكوفة ٢٥ ١٩٣ ٣٩٧ ٤٢٦ ٤٣٠

٤٣٢ ٤٥٠

الكويت ٤٢٣ ٥٤١ ٥٤٢

الكوير ٧٢

كويطم (نور) ٤٣٩

كينيا ٥٤٤

قنطرة فويجخرة على النهر وان ٤٦٤ ٦٣٦

قنطرة وصيف بسامراء ٢٩٠

القورج — راجم نهر القورج

قوسان ٤٥١

القيارة ٥٦٤

(ك)

كارهاية (مدينة) ٢٤٧

كأس فرعون ١١١ ٦٥١

كاسلر بوس (محطة) ٢٢٠ ٣٦٢

الكاطمية ١٥١ ١٦٩ ١٩٢ ٤٩٩

كبان (أراضي) ٥٠٤

الكحيل ٥٢١ ٥٢٧

السكر (مكيال) ١٨٢

كرارة (منطقة) ٣٦٣

كراو (قرية) ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨١ ٥٩٢

٥٩٨

كر بلا ١٠٣

كرخ ناجدا ٥٨

» بغداد ٤٩٤

» جدان ٥٩

» سامراء ٥٧٠ ٥٨ ٥٩ ٧٣ ٨٤ ٨٥

١٢٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨ ١٢٥

٣٥٨ ٣٣٨ ٢٨٩ ٢٤٢ ١٤٢

٦٠٢ ٦٥٦ ٦٥٥

كرخ فيروز ٥٧ ٥٩ ١٣٠ ٦٠٥

الكرخة (شط) ٤٤١

كرستان ٣٨٨ ٤٧٤

كر كوك ١٦٣ ٢١٥

الكرمة (بحري) ٥٥٨

كرى ٣٢٤ ٣٢٩

٣٤٣ ٣٤٢ ٣٤٠ ٣٣٩ ٣٣٨

٦٠٢ ٦٠١ ٣٥٠ ٣٤٥ ٣٤٤

٦٢٨-٦٢١ ٦١٧ ٦٠٥ ٦٠٤

٦٥٧ ٦٤٥ ٦٣٥-٦٢٩

الجامعية ٤٨٠

المجيد ٥١٩

محمد ابو الحسن (الامام) ٣٣٦

محمد بن علي الهادي (امام السيد) ١٨٠

١٨٦

المحمدية (قرية) ١٣١ ١٣٢ ١٣٤ ١٣١ ٢٠١

٦٥٦

المحمدية (هور) ٤٤٣

الختيارة ٢٢٨

المحرم (محلة) ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٩

المدائن ٨٨ ١٥٣ ١٥٥ ٣٥٤ ٣٥٧

٣٧٣ ٣٧١ ٣٦٣ ٣٦١ ٣٥٩ ٣٥٨

٣٩٨ ٣٧٧ ٣٧٦ ٣٧٥ ٣٧٤

٤٢٠ ٤١٩ ٤١٨ ٤١٥ ٤٠١

٤٢٢ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٦١٠-

٦١١

المدرسة البشيرية ٤٥٨

مدرسة قتلغ شاه ٤٣٦

المدرسة المستنصرية ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٤٩٥

٦١٣

المدرسة النظامية ببغداد ٢٣٢ ٢٣٣

مدق الطبل ١١٤

المدينة (خرائب) ٤٦٣

المدينة العتيقة (طسوج) ٣٥٨ ٣٥٩

٣٧٧ ٣٧٦ ٣٧٥ ٣٧٤ ٣٧١

(ل)

لبنان ٥٤٤

للكش القديمة (مدينة) ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤

٤٢٥ ٤٢٧ ٤٦١ ٤٦٦

اللقمانية ٢٢٠

لندن ٥٤٩

لؤلؤة الجوسق ٧٦

(م)

المأجوزة ١٠٤ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٣

١٣٤ ١٤٠ ٣١٥ ٣١٧ ٣٢٤

٣٢٥ ٣٢٢ ٣٤٣ ٦٠١ ٦٠٥

مأذرايا ١٥٦ ٤٣٠ ٤٦٥ ٤٦٦ ٦٥٨

ماكسين (مدينة) ٥١٩

المالغ (ايشان) ٤١٢ ٤٦٣

الأمين (مدينة) ٤٣٦ ٤٣٧

الأموني (قطول أو نهر) ٢٦٢ ٢٦٤

٢٩٥

الأمونية ١٥٦ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٩٦ ٦٥٦

المبارك (قرية) ٤٣٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٦٥

٤٦٧ - راجع نهر المبارك

المبارك (كورة) ٤٥٦

المتوكلية أو الجعفرية ٢٧ ٢٨ ٥٥ ٥٦

٧٥ ١٠٣ ١٠٤ ١٢٥ ١٢٨

١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٣ ١٣٥

١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٤٠ ١٤٢

١٤٣ ٢٠٦ ٢٦٧ ٢٦٩ ٣١٢

٣١٥ ٣١٦ ٣١٩ ٣٢١ ٣٢٤

٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٨ ٣٣٦ ٣٣٧

٣٠٥ ٣٠٤ ٣٠١ ٢٩١ ٢٨٩

٣١٢

مصر ١٤٤ ١٧١

مصر الجديدة ٤٧

مضخة السيد عبد القادر كمال ٥٠٤

مطاراة قرية ٤٣٩ ٤٤٢

المطبق (جدار) ٨٢ ٩٧ ٩٩ ١٧٥
٢٦٠

المطيرة ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٣ ٨٥

١٢٨ ١٢٥ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦

٢٧١ ٢٤٣ ٢٤٢ ٢٣٧ ٢٠٠

٢٩٠ ٢٨٩ ٢٨٥ ٢٨٤ ٢٨١

٦٥٦

المعزية (المسناة) ٢٢٧ ٢٢٨ ٦٥٣

معمل مسيح ٣٦٣

الموج (مخفر) ١٩٢ ١٩٤

مقبرة الامام احمد ببغداد ٢٢٨

المتنبة ٢٢٨

المقدادية (شهر ابان) ٢٦٣ ٣٩٦

المسكن بسامراء ٢٨٣

مكة المكرمة ٤١٥ ٦٤٢

مكيشيفة (محطة) ٨١ ٨٣ ٨٥

الملكية (قرية) ٢٣١

منارة حسان ٤٤٣

منارة عبرتا ٤٠٣ — ٤٠٤ ٤٠٥

منارة واسط ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧

٤٤٤

المنارية (قرية) ١٩٩

مندي ٣٥٤ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٣ ٣٩٥

٤٦٧

منصور (امام) ٥٠٠

٤٧٧ ٤٠٢ ٤٠١ ٣٩٩ ٣٧٨

٦١٠

المدار ٤٣٩ ٤٢٨ ٤٢٧ ٤٢٦ ٤٢٤

٤٦١ ٤٥٨ ٤٤٥ ٤٤٢ ٤٤١

٤٦٦

المرادية (اراضي) ٢٢٠ - راجع نهر المرادية

مربعة أبي عباس ببغداد ٤٩٤

مربعة شبيب ببغداد ٤٩٤

مربعة الفرس ببغداد ٤٩٤

مركدة على الحايور ٥١٩ ٥٢٠

مريجة ٣٨١ ٣٩٥ ٤٧١ ٥٦٨ ٥٨٦

المنزلة ١٩٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٤٩٩

المسجد الجامع الكبير بسامراء (جامع النوبة)

٢٧ ١٠٤ ١٠٧ ١٠٨ ١١٤

١١٧ ١١٨ ١٢٣ ١٤١ ٢٧١

٢٧٩ ٢٨٤ ٢٩٢ ٦٥٠

مسجد الحظائر ببغداد ٢٣١

مسجد قرية ببغداد ٢٣٣

السروري على الاسجاق ٨٤

مسكن (طوج) ١٨١ ١٨٢ ١٨٣

١٩٠ ١٩١ - ٢٠٢ ٢٢٢ ٢٥٤

٤٩٣ ٤٩٧

مسكن (قرية) ٢١ ١٨٠ ١٩٤ ١٩٨

١٩٩ ٢٠٠ ٢٢٢ ٤٨٧ ٤٩٢

٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٧ ٦٥٦

المفرحات ٢٤ ٢٣٩ - ٢٤١ ٢٤٦ ٢٤٧

٢٥٢ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١

٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٨٥ ٢٨٦

نهر ابراهيم العلي ٥٥٨	٣٦٩ ٣٦٨ ٣٦٥	المنصور (مدينة)
» ابن عمر بواسط ٤٤٣	٦٢٤ ٦٢١ ٦١٥ ٦٠٧ ٤٣٥	
» أبي الاسد بواسط ٤٤٣ ٤٤٢ ٤٣٨ ٤٣٧ ٤٣٦ ٤٣٥	٥٢٢ ١٥٩	منصورية الجبل
» أبي حمارة ٤٠٢ ٤٠١ ٣٧٢	٣٥٥ ٢٣٠ ٢٢٠	منصورية الشط
» أبي جلاج ٤٦٦	١٢٨ ١٢٧ ١٢٥ ٦٠ ١٥	المنقور
» أبي الجند ٢٣٤ ٢٣٣ ٢٢٧ - ٢٢٦	٦٥٥ ٦٥٤ ٦٤٨ ٢٦٤	
٢٥٢ ٢٤٠ ٢٣٩ ٢٣٨ ٢٣٦ ٢٥٢	٣٨٧ ٣٨٢ ٣٨٠	مهرود (طسوج)
٢٩٠ ٢٦٣ ٢٦٢ ٢٦١ ٢٦٠	٤٧٢	
٦٩٥ ٦١٤ ٤٩٢ ٤٦٧ ٣٨٨	١٨٦ ١٨٣ ٩٠ ٨١ ٧٤ ٦١	الموصل
نهر أبي حشة ١٨٦	٤٩٧ ٢٣٨ ٢٣٦ ٢٣١ ١٩٨	
» أبي دحيل ٢١٦	٥٢٥ ٥٢٢ ٥٠٣ ٤٩٩ ٤٩٨	
» أبي رميل ٢٢٠	٥٩٣ ٥٤٦ ٥٣٣ ٥٣٠ ٥٢٧	
» أبي ذرلة ٤٠٧	-٦١٢ ٤٤٨ ٤٤١ ٤٢٦ ٥٢٤	ميسان
» أبي مسم ٤٠٤		راحم نهر ميسان
» الابيتر ٨٣ ٩٠ ٤٠٧		الميل العربي (مسافة) ٤١٥
» الابيض ٣٩٩		الميمون (قرية) ٤٥٧
» الارفاف ١٤٨ ١٤٦		
» الاعوج ٤٠١ ٤٠٠ ٣٩٩		
» الايشان ٣٢٨		
» البت ٢٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٥٨		
٥٨٠ ٣٥٧ ٢١٢ ١٦٦ ١٦٥		
نهر بردودي بواسط ٤٤٠		
» بشير ٥٠٣ ٥٠١ ٥٠٠ ٤٩٩		
» بطاطيا ٤٩٥ ٤٩٤ ٤٩٣		
» بغير ٤٠٢		
» البليخ ٥٢٢		
» ابو عجيل ٣٢٨		
» بوق (طسوج) ٣٦٢ ٣٦٠ ٣٥٩		
٣٨٤ ٣٧٨ ٣٧٠ ٣٦٨ ٣٦٣		
٣٨٨		
		(ن)
		الناصرية ٤٢٣
		نجيد ٥٤٠ ٥٤١ ٥٥٩
		النجف ٦٥٩ ٥٤٢
		نصيبين ٥٢٠ ٥٢٨ ٥١٦ ١٥٧
		١٢٥ ٥٢٦ ٥٢٥ ٥٢٤ ٥٢٣ ٥٢١
		٥٣٦ ٥٣٠ ٥٢٩ ٥٢٨
		نخجة (نورا) ٤٠٤
		العمانية ٤٢١ ٤١٨ ٤١٦ ٤١٥ ١٠٥ ١٢٦ ١٢٧
		٤٤٧ ٤٤٦ ٤٣٠ ٤٢٩ ٤٢٣
		٤٥١ ٤٥٠ ٤٤٩ ٤٤٨
		نهر الايتر ٢٢٠

نهر الخابور (خابور الفرات) ٥٣ - راجع الخابور
 » الخالص ١٤٨ ٢١٣ ٢١٥ ٢١٦
 ٣٥٦ ٣٦٤ ٣٨٨ ٥٨٩ - راجع
 الخالص

نهر الخالص القديم ١٨٨ ٢٣٥ ٣٥٥
 ٣٦٣ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٨ ٣٨٨
 ٦٠٩

نهر خراسان على ديبالي ٣٦٤ ٣٨٢ ٣٩٥
 ٣٩٩ ٥٨٦ ٥٨٩

نهر الخرجة ٣٢٨

» خشم القنطرة ٤٠٧ ٤١٠

» خشم كودري ٢٢٠ ٢٢١

» الخضرية ٢١٦

» الديبسي ٦١١ ٦١٢

» دحيلة ٢١٦

» دقة بواسط ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٢

» دكان الابداء ٤٩٤

» الربضة ٣٢٨

» رشيد ٤١٢ ٤١٣

» الرصاصي ١٥٥ ٢٠٤ ٣٣٢ ٤٨٧

٤٨٩ ٤٩٣ ٦٠٧ ٦١٤ ٦١٨

٦١٩ ٦٥٣ ٦٥٦ ٦٥٧

نهر الركبة ٣٩٩

» رودان ١٥٨ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥

١٦٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٤٨٥

» زايا ٥٠١

» الزاك ٥٠١

» زاور ٩٨٧

» زلراج ١٩٧

» نهر سايس ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣٦ ٤٤٤

٤٤٦ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٣

نهر بين ٣٦٠ ٣٦٣ ٣٦٢ ٣٦٤

٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٨ ٣٧٧ ٣٨٩

٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣٩ - راجع كاوازي

ونهر بين

نهر التجوية ٢١٥ ٢١٦

» تاجم ٤٠٧

» الجاث ٢٢٠ ٣٦٤

» الجباب ٤٦٨

» جعفر بواسط ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩

النهر الجعفري ببشاد ٣٦٦ ٣٦٨

النهر الجعفري بسامراء ٢٦ ٢٨ ٣١

١٣١ ١٤٢ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ -

٣٥٢ ٥٨٩ ٥٩٦ ٥٩٩

٦١٧ ٦٢١ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٧

٦٢٨ ٦٤٥ ٦٥٧

نهر جلولاء ٣٦٤ ٣٨٢ ٣٩٠ ٣٩٣

٣٩٥ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١

نهر جاسب ٤٥٠

» جد ٢٠٠

» جمعة ٣٩٩

» الجمة ٢٠١

» الجنب بواسط ٤٤٠ ٤٤١

» حويث - راجع حويث

» الحديد ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧

» حسيجة ٣٩٩

» الحشاك ٥٢٤

» حصان أبي طيرة الصغير ٤٥٦

» الحفر ٣١٧ ٥٧٩

» الحلة ١٧٠

» حلوان ٣٨٨ ٣٩٦

» حلوه ٢٧٩

٥٧٨ ٤٨٦	نهر العباسي على الزاب الصغير	٤٦٧ ٤٦٥ ٤٥٦ ٤٥٥ ٤٥٤
٥٨٢ ٥٨١ ٥٧٩		٤٧٥
	» عبرتا ٤٠٤ - راجم عبرتا	نهر ساسي بواسطة ٤٣٨
	النهر العتيق ٣١٧	» سديرة ٤٠٣
	نهر عدلة ٤١٣	» سمر ٤٦٦
	» عكاك ٢١٠ ٤١٣	» صخرة ٣٢٨
	» العلت ١٨٣	» السور ببغداد ٣٦٦ ٣٦٨
	» علي ببغداد ٣٦٨ ٣٨٩	» سورا ٤٤٨
	» علي السليمان ٥٥٨	نهر السيب (سيب العقر) بواسطة ٤٣٩
	» عليان على النهروان ٢٧١ ٤٠١	٤٤٠
	» العيساوية ٥٠٠	نهر سيروان ٥٧٤ ٥٧٥
٤٩٩ ٤٩٧ ٢٢٢ ٢٢٣	» عيسى ٥٠٢	» الشمهزي بواسطة ٤٣٩
	» الغراف القديم بواسطة ٤٣٨	» شهرابان ٣٩١
	» الفتحة ٢٢٠	» شيخ ميدان ٥٧٥ ٥٧٦
	» الفضل بواسطة ٤٤٠ ٤٤١	» شيروان ٣٨٨ ٣٩٤
	» الفضل بمنطقة الخالص القديمة ٢٢٩ ٢٦٥	» الصافي ٤١٦
	٦١٠ ٦٠٩ ٣٦٨ ٣٦٦	» الصحريه القديم ٥٠٤
	نهر تم الصلح ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٦	» المرانه ٨٥ ٢٧٧ ٣٨٤
	» الفيل على الزاب الصغير ٤٨٦ ٥٧٨	» الصقلاوية ١٧٧ ٤٩٣ ٤٩٩ ٥٠٠
	٥٧٩	٥٥٨
	نهر القائم ٥٥ ١٤٦ ١٤٧ - ١٤٩	» الصلة بواسطة ٤٤٠
	١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٤ ١٥٥	» صليف ٦١٢
	١٦٩ ١٧٢ ٢٠٢ ٢٠٥ ٢٠٧	» الصنم ١٤٦ ١٤٩ - ١٥١ ١٥٢
	٢٠٩ - ٢١٢ ٢١٦ - ٢١٩ ٢٢٤	١٥٥ ٢٠٢ ٢٢٧ ٢٤٧ ٢٤٨
	٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٩ ٢٣٣ ٢٣٤	٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥٢ ٢٥٨ ٢٦٢
	٢٣٨ - ٢٤٢ ٢٤٧ - ٢٥٠	٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٧ ٢٦٨ ٣٥٣
	٢٥٢ ٢٥٨ ٢٦٢ - ٢٦٦	نهر الصين بواسطة ٤٤٠ ٤٤١
	٢٦٨ ٢٨٢ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٨	» نهر طابث ٣٨٣
	٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٩ ٣٠١ ٣١١	» الطريمة ٤٥٥ ٤٥٦
		» العباس على نهر الجفجف ٥٢٩ ٥٣٠ -
		راجم وادي العباس

نهر الماري ١٩٩	٣٨٨ ٣٨٥ ٣٥٦ ٣٥٥ ٣٥٣
» المهدي ببغداد ٢٢٦ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٨	٦١٥ ٦١٤ ٦٠٨ ٤٨٧ ٤٦٩
» مهرون على ديان ٥٨٦ ٥٨٩	راجم القائم
» موسى ٢٦٦ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٨٩	نهر القادسية ٢٤١ ٢٨٢ ٢٦٧ ٢٥٠
» المياح ٢٩٩	٢٨٦
» ميسان بواسطة ٤٢٩ ٤٤٥	» الفاطرجي ٢٩٩
» ميمون ٤٥٧	» الفاطون ٢١٦
» ناربن ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٧ ٥٩٧	» قبين ٢٢٢
» الناظري ٥٠٧	» قريش بواسطة ٤٢٩
» نايفة ٣١٦ ٥٩٩	» القورج ٢١ ١٦٩ ١٧٢ ١٨١
» نيزك ٢٢ ١٤١ ١٥٤ ٢٤١ ٢٦٤	١٨٣ ٢١٢ - ٢٢٢ ٢٢٤ ٢٢٦ - ٢٢٦
٢٨٢ ٢٨٥ - ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٩	٢٢٣ ٢٤١ ٢٥٨ ٢٦٣ ٢٦٤
٢١٠ ٢١٩	٣٧٠ ٤٨٦
» الهارونية ٢٩٥	نهر كارون ٤٤١
» الهعامية بواسطة ٤٢٩	» الكركي بوزي ٥٠٧
» هورفي بواسطة ٤٢٩	» الكصاوي ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٤٩٣ ٥٠٠
» وادي ٤٦٨	٥٥٨
» الوازيلي ٥٠٧	» الكف على النهروان ٢٧١ ٤٠١
» الوزيرية ٦٠٩	» الكلب على النهروان ٤٠٦
» الوند ٢٩٤ ٢٩٩ ٥٧٥	» كوردرة ٥٧٢ ٥٧٣
النهران ١١ - ١٤ ١٦ - ٢٠ ٢٤ - ٢٦	» المبارك ٤٣٠ ٤٥٦
٣٠ ٣١ ٥٥ ٥٦ ٧٩ ١٢٢	» المرادية ٢١٦
١٤٤ - ١٦٢ ١٦٧ - ١٦٩	» صرة بواسطة ٤٤٣
١٧١ - ١٧٤ ٢٠٠ ٢٠٢ - ٢٠٤	» سمير ٦٢ ٢٧٨
٢٠٧ - ٢١١ ٢١٤ - ٢١٧ ٢١٩	» الزوري باميربكا ٥٦٤
٢٢١ - ٢٢٤ ٢٢٧ - ٢٢٩ ٢٣٣	» المستنصر ١٨١ ٢١٨ ٤٨٩ ٤٩١
٢٣٥ ٢٤٨ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٨	٥٠٥ ٥٠٦
٢٥٩ ٢٦١ ٢٦٣ ٢٧٩ ٢١٤	» مسعود ٥٠٠ ٦١٢
٣١٦ ٣٣١ ٣٥٣ - ٣٧٩ ٣٨٠	» الشيرية ٢٦٤
	مقل ٤٤٣
	» العلي ببغداد ٢٦٧ ٢٦٩ ٢٧٠
	» الملك ٢٢٢ ٥٠٢

٥٣٣ ٥٣٦ ٥٣٨
 الهمامية (قرية) ٤٣٩
 مانية أو مهنية ٤١٥ ٤٢١ - ٤٢٢ ٤٢٩
 ٤٤٦
 الخنافس ٤٤٦ ٤٥٨
 الهند ١٤٤ ٤٢٨ ٤٣٣ ٦٤٢
 الهندية (نهر) ١٧٠
 الهندي (مسكر) ٥٦٩
 الهول الكبير ٤٤٢ ٤٤٣
 هورة ام السور ٢٨٤ ج
 ميت ٢٣٣ ٥١٤ ٥٣٨

(و)

وادي ابراهيم بن رباح ٦٢ ٦٣ ٦٥ ٦٦
 ١١٣ ١٣٢ ٢٨٤ و
 وادي الأبيتر ١٦٣ ١٦٤
 وادي اسحق بن ابراهيم ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥
 ٨٠ ١٠٦
 وادي ام الزنابير ٥٣٣
 وادي ام غريان ٥٨١
 وادي البديع ٥٣٢
 وادي بزيحة ٣٣٠
 وادي الجراحي ٥٢٠
 وادي جقلاوة ٥٧٥
 وادي جب علي ٢١٤
 وادي خنيزير ٥٢٠
 وادي دمير قبو ٥٢٠
 وادي الراحم ٢٠٥ ٥٧٩
 وادي الرد ٥٢٠ ٥٢٩ ٥٣١
 وادي رميلة ٥٢٠
 وادي الرقيم ١٧٨
 وادي زغلة ٥٣٧
 وادي زغيتون ١٦٦ ١٧٥ ٣٥٧ ٤٨٦ ٥٧٨
 ٥٧٩ ٥٨١

٥٦٨ ٥١٠ ٥٠٧ - ٤٦٩ ٤٦٨ -
 ٥٨٢ ٥٨٠ ٥٧٩ ٥٧١ ٥٦٩
 ٦١١ ٥٩٩ ٥٩٨ ٥٩٦ ٥٨٩ -
 ٦٥٦ ٦٤٨ ٦٤٧ ٦١٨ ٦١٤
 ٦٥٨

التبروان (مدينة) - راجع حمر التبروان
 التبروان (موضع واقعة) ٣٦١
 التبروان الأسفل (طسوج) ٣٩٨ ٣٩٧
 ٤٢٢ ٤٣٠ ٤٤٧ ٤٦٣ - ٤٦٤
 ٤٦٧

التبروان الأعلى (طسوج) ٣٩٨ ٣٩٧
 ٤٦٦ ٤٢٢ ٤٠٤ - ٣٩٩

التبروان الأوسط (طسوج) ٣٩٨ ٣٩٧
 ٤٦٧ ٤٣٠ ٤٢٢ - ٤٠٤

التبروانات ٤٤٧ ٣٩٨ ٣٥٦ ٢٠٨
 ٤٨٨ ٤٨٤ ٤٨١ ٤٨٠ ٤٧٧

٦٥٦

نيل الفرات ٤٣٠ ٤٤٧ ٤٥٠
 نيل مصر ٤٥٠
 نينوى ٥٣

نيويورك (مدينة) ٦٣١

(هـ)

الهارونية ٣٩٤ - ٣٩٦
 هاطري (قرية) ٥٨ ٥٨ ١٤٢ ٣١٩
 هاوية السباع ٦٨ ٧٠ ٧١ ٢٧١ ٢٨٠
 هبيب ٢٢٠ ٣٥٥
 الهرت (قرية) ٤٣٨
 الهرماس (نهر) ٥١٦ ٥١٧ ٥٢٠ ٥٢١
 ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٨ -

٤٢٨ ٤٢٥ ٤٢٤ ٤٢٠ ٤١٦

٤٦١ ٤٦٠ ٤٣١ ٤٣٠ ٤٢٩

٤٨١ ٤٧٦ ٤٦٨ ٤٦٧ ٤٦٥

٦٢٠ ٦١٥ ٦١٢

وانه (تل) ١٩٤ ١٩٢

وانه (مخفر) ١٩٣

وروكوك ٥٩٣

الوزيرية ٢٨٤ أ ٦١٠

(ى)

برضاطية (قرية) ١٥٦ ٤٠٦ ٤٠٧

يزد (مدينة) ٢٧٤

الجماعة ٥٣٠ ٥٣٩

البن ٤٧

اليهودي (قطول) ٢٦٢ ٢٦٤ ٢٨٩

٥٧٩ ٥١٠ ٢٠٥ ١٦٣ وادي السدة

٥٨٩ ٥٨٢

٣٣٠ وادي الشرجة

٣٣٠ وادي الطويل

٥٢٣ ٥٢٠ وادي العباس

٥٨١ ١٦٣ وادي عسيلة

١٨٠ وادي العوار الصغير

١٨٠ وادي العوار الكبير

٥٧٨ وادي كركوك

٣٣٠ وادي المجتلة

٢٨٤ ١٠٧ وادي الموح أ

٣٣٠ وادي المويلح

٥٧٩ ٣٨١ وادي النفط

٢٨٤ وادي النقل أ

٣٣٥ ٣٣٠ وادي الوشاش

٤١٥ ٤٠٤ ٣٩٧ ٣٧٧ ٦١ واسط

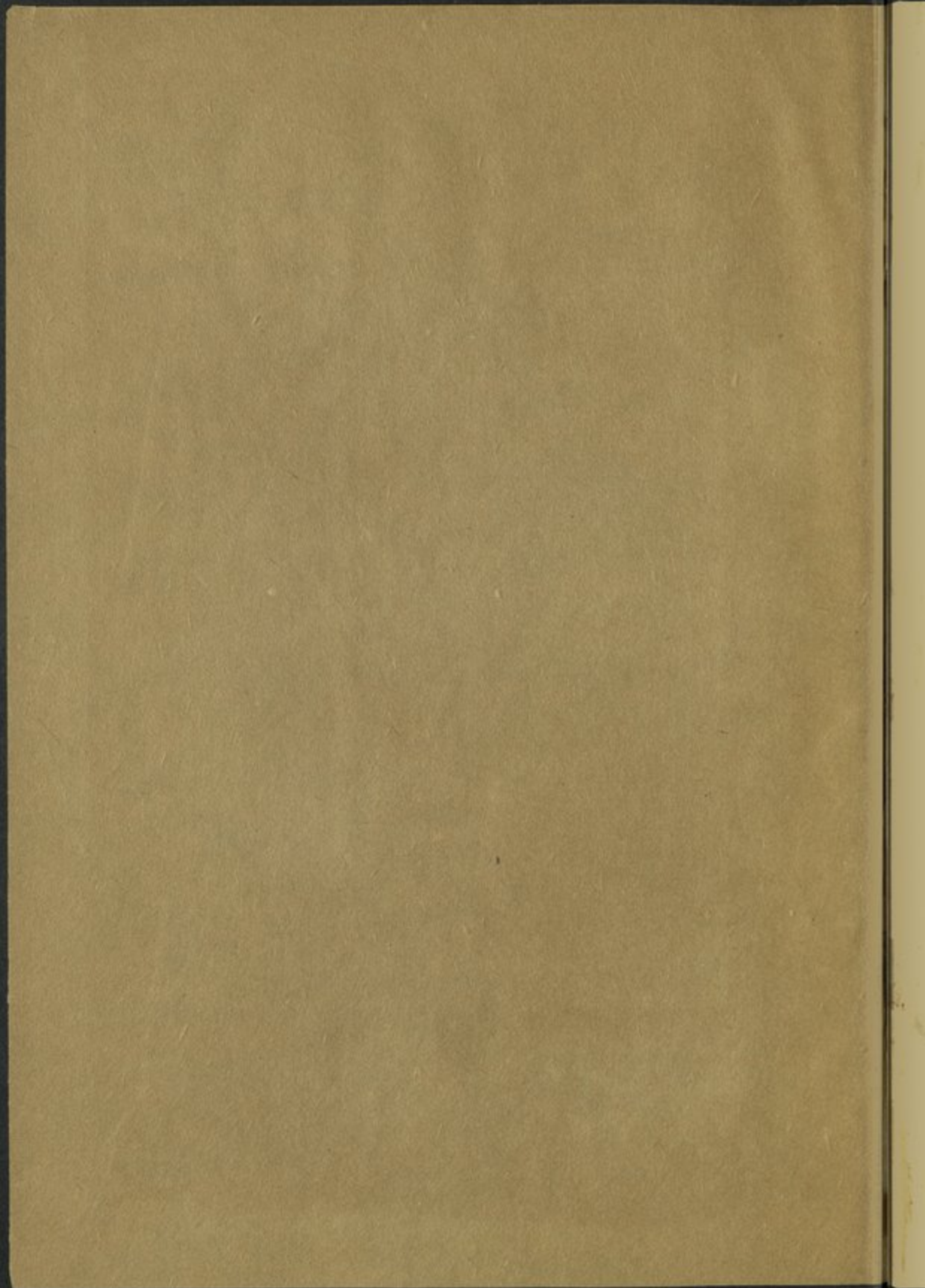
تصويبات

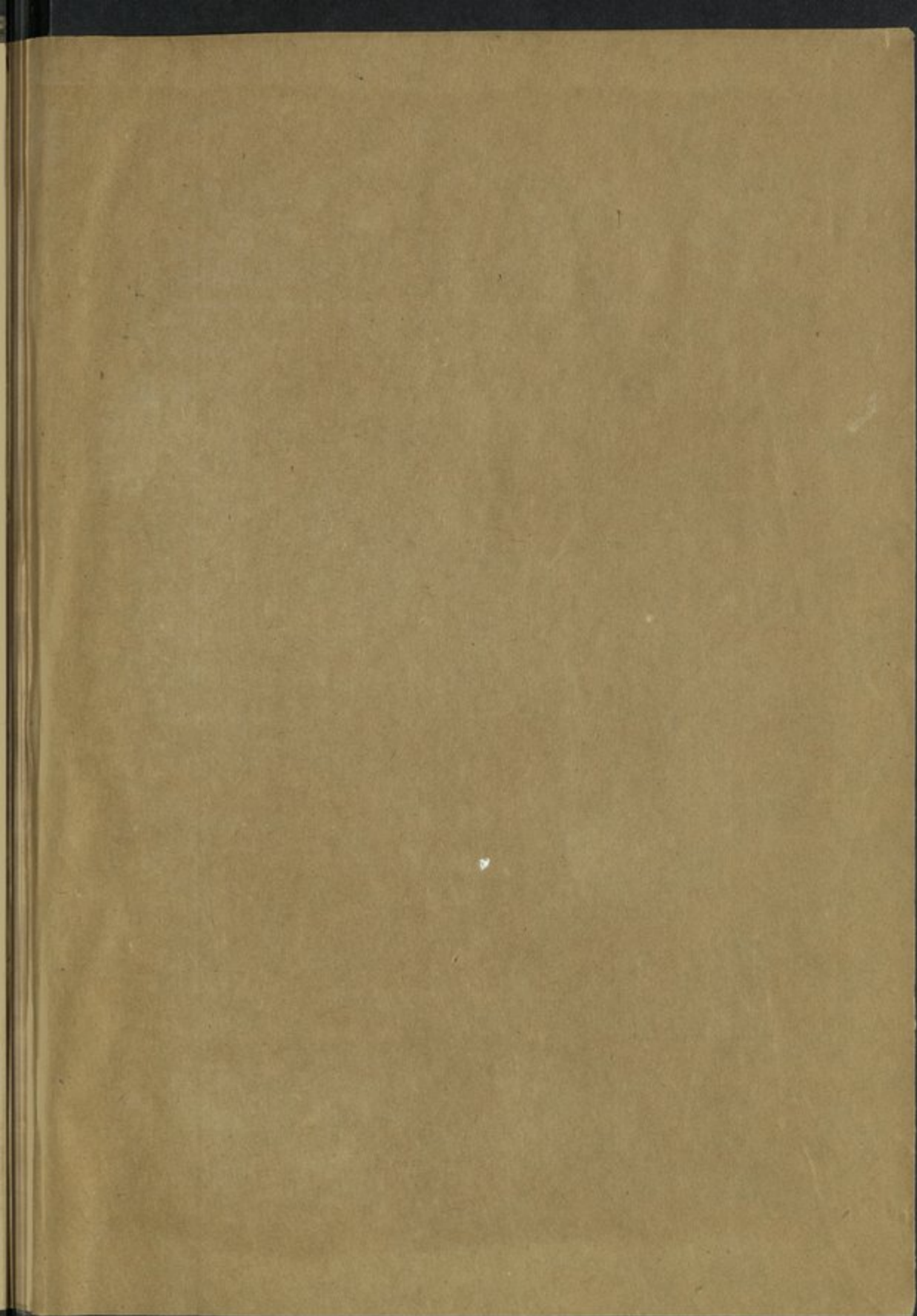
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢	٨	ان اشغال	ان انشغال
١٢	٢٠	أجنبية	أجنبية
٢٠	١٥	كسرو	كسرى
٥٠	حاشية (٣)	سيد الامير على	سيد أمير علي
٦٢	٥	ينتهي في دجلة	ينتهي الى دجلة
٦٢	١٣	حتى ينتهي في دجلة	حتى ينتهي الى دجلة
٦٣	٥	وادي رياح بن ابراهيم	وادي ابراهيم بن رياح
٦٦	١	شارع برغامش التركي	شارع الخير الاول
٦٧	٢	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩٠٧
٧٥	١	في هذه القصر	في هذا القصر
٧٧	٥	أدخل على المهدي	أدخل على المهدي
٧٩	٥	وأسمت أبنيتها	وأسمت أبنيتها اتساعها
٨٠	١	وقد كان بالأصل نهر أجسبا	وانه كان بالأصل نهر آ واسما
٨٠	٢	ينتهي في منخفض	ينتهي الى منخفض
٨٤	١٠	سر من رأى	سر من رأ
٨٥	١	نهر المطيرة	المطيرة (٢) نهر
١٠٧	٦	هذا الحائط	هذا الحائط المعروف اليوم
١٣٢	١١	المحمدية وقصور الخليفة	باسم «سور البطاوي»
١٣٣	٥	السور الداخلي لمدينة	سور دار الخلافة
		المتوكلية	
		٧٢٧	

<u>الصفحة</u>	<u>السطر</u>	<u>الخطأ</u>	<u>الصواب</u>
١٣٥	٦	سور المتوكلية	سور دار الخلافة
١٤١	١٥	انشأه جنوبي	انشأه جنوب
١٥٣	٤	حوالي ٢٥ كيلو متراً	حوالي ١٢٥ كيلومتراً
١٥٣	٢٠	والى جانب ذلك	الى جانب ذلك
١٦٦	١٦	وينتهي في العظيم	وينتهي الى العظيم
١٦٦	١٧	بمياه العظيم وتجري الى	بمياه العظيم الى
١٦٧	حاشية (١)	في الفصل العاشر	في الفصل الحادي عشر
١٧٣	٦	في سنة ١٦٢٩	في سنة ٦٢٩
١٧٤	٣	دجلة الرئيسي مكان ما	دجلة الرئيسي في مكان ما
١٨١	٥	الغرب فتمتد	الغرب فيمتد
١٨٩	٢٣	من نواحي دجيل	من نواحي دجيل
١٩٤	١٧	ينتهي الى جوار مدينة	ينتهي الى قلب مدينة
٢٣٧	١٥	سنة ٣٠٥	سنة ٣٥٠
٢٣٩	٩	حصى وانهار	حصى وافهار
٢٤٤	١	في حرقتهما	في حراقتيهما
٢٥١	١٠	السور ارتباط وثيق	السور ارتباطاً وثيقاً
٢٥٤	١٤	سفر المتوكل	سفر المعتصم
٣١٦	حاشية (١)	ابن ابي صيبعة	ابن ابي اصيبعة
٣٢٦	١٥	يعلو عن قعر	يعلو قعر
٣٤٧	حاشية (٣)	ابن ابي صيبعة	ابن ابي اصيبعة
٣٤٨	١٢	في كتاب ابن اصيبعة	في كتاب ابن الداية
٣٥٨	١٧	ابن خرداذبه انه	ابن خرداذبة انها
٣٧٤	١٤	سلمن الفارسي	سلمان الفارسي
٣٨٨	٦	ويعنى بذلك	ويعنيان بذلك

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
وصل الى جوار بعقوبة	وصل الى « بعقوبا »	١١	٣٩٠
اجتاز قرية	مرّ في سيره هذا بقرية	١٢	٣٩٠
وينتهي الى النهروان جنوب باجسرا	ويصب في النهروان عند باجسرا	١٧-١٨	٣٩٥
في هذه المنطقة	في هذه المنقطة	١٨	٣٩٦
القطع الحجرية يبلغ أمام العكار	القطع الحجرية تبلغ امام العقر	٩	٢٣٧
وهو من بقايا مدينة	وهو من بقا مدينة	١٦	٤٤٤
ضريح السيد أحمد الرفاعي	مدينة الرفاعي	٣	٤٥٧
سد السهيلة	سد السهيلة	٢) سطر ١	٤٧٩
غربي السكاظمية	غربي السكاظمية	٣	٤٩٩
ولو كان للآثار	ولو كانت للآثار	١٨	٥٠٧
التي نشاهدها اليوم	التي نشاهدها اليوم	٩	٥٣٨
ان معز الدولة	ان عز الدولة	٨	٦٥٣
يستفاد	يستفاد	٧	٦٥٦

رقم	اللفظ	الترجمة	الملاحظات
٢٧٦	القائمة	القائمة	
٢٧٧	القائمة	القائمة	
٢٧٨	القائمة	القائمة	
٢٧٩	القائمة	القائمة	
٢٨٠	القائمة	القائمة	
٢٨١	القائمة	القائمة	
٢٨٢	القائمة	القائمة	
٢٨٣	القائمة	القائمة	
٢٨٤	القائمة	القائمة	
٢٨٥	القائمة	القائمة	
٢٨٦	القائمة	القائمة	
٢٨٧	القائمة	القائمة	
٢٨٨	القائمة	القائمة	
٢٨٩	القائمة	القائمة	
٢٩٠	القائمة	القائمة	
٢٩١	القائمة	القائمة	
٢٩٢	القائمة	القائمة	
٢٩٣	القائمة	القائمة	
٢٩٤	القائمة	القائمة	
٢٩٥	القائمة	القائمة	
٢٩٦	القائمة	القائمة	
٢٩٧	القائمة	القائمة	
٢٩٨	القائمة	القائمة	
٢٩٩	القائمة	القائمة	
٣٠٠	القائمة	القائمة	





American University of Beirut



626.8

S 962 A

vol. 2

General Library

